

سرّ العصور

هل سألت نفسك مرّة:

"من أنا؟ ماذا أكون أنا؟ لماذا أنا موجود؟" أنت سرّ العالم من حولك هو سرّ.

الآن، يمكنك أن تفهم!

هريرت و. أرمسترونغ

أريد أن أعرب عن امتناني لأرون دين، الذي ساهم في كتابة وتحضير هذا الكتاب. لولاه لما كان هذا الكتاب، بما أنني أوشكت أن أفقد نظري.

أودّ أن أهدي هذا الكتاب لذكرى خمسين عامًا من السعادة. لوما أرمسترونغ.

الفهرس

صفحة

2	كلمة الكاتب
5	تمهيد
8	المقدّمة
22	الفصل الأوّل: من وماذا هو الله
38	الفصل الثّاني: سرّ الملائكة والأرواح
60	الفصل الثّالث: سرّ الإنسان
84	الفصل الرّابع: سرّ الحضارة
98	الفصل الخامس: سرّ إسرائيل
123	الفصل السّادس: سرّ الكنيسة
180	الفصل السّابع: سرّ ملكوت الله

كلمة الكاتب

لماذا كتبت هذا الكتاب؟ لقد عشت حياة طويلة، نشيطة، مليئة بأحداث مشوقة، على طول مدة آخر الثماني السنوات والنصف من القرن التاسع عشر، وكلّ سنوات القرن العشرين حتى الآن.

لقد عشت خلال عهد الحصان والعربة، عهد السيارة والصناعة، عهد الجو، عهد الذرة، والآن، عهد الفضاء. لقد رأيت أميركا تعيش في عهد الزراعة، عندما كان الفلاحون يحرثون الأرض خلف أحصنتهم وهم يغنون فرحين، وفي عهد الحضارة عندما تأوه الفلاحون وحاربوا من أجل إعانات أكثر من الحكومة، للحوول دون انقراض حياة المزارع.

لقد رأيت القرن العشرين هذا يتطور إلى حالة تقدّم وإنجاز رائع في الصناعة والتكنولوجيا. ومن الناحية الأخرى، فقد رأيت تصعيداً للنشر والإجرام والعنف المروع، وبوتقة الحرب النووية تتطور لتهدد بانقراض الجنس البشري في زمن جيل اليوم. هذه الحالات والوقائع هي حقاً أموراً غامضة بقيت من دون حلّ، وهي تحتاج الآن إلى تفسير.

لقد سافرت إلى أربع أقطار هذه الكرة الأرضية. وكانت لي علاقات مع الغني والفقير جداً والذي ما بينهما. لقد زرت قادة الصناعة وأباطرة وملوك ورؤساء دول ورؤساء وزارات. لقد ترافقت وتصادقت مع الفقراء الأكثر فقراً والأكثر أمية. لقد رأيت هذا العالم عن كثب بشكل وثيق، كما لم يفعله إلا القليل من الناس.

وخلال هذه الحياة الطويلة والمليئة بالأحداث المثيرة، سألت نفسي أسئلة كثيرة كانت بالنسبة لي، الغزاً بقيت دون أجوبة وأسراً دون تفسير بالنسبة للعالم ككلّ.

عندما كنت في الخامسة من عمري، قال لي أبي أنني سأصبح محامياً في فيلادلفيا عندما سأكبر، لأنني كنت أسأل أسئلة كثيرة عن أمور كثيرة على الدوام. كنت أريد أن أفهم. كنت أتوق إلى الفهم. كان الملك سليمان، الرجل الأكثر حكمة، يطلب الحكمة، وقد أعطاه الله الحكمة أكثر من أي شخص آخر. بعد سنوات عديدة، أدرك الآن أنّ الله نفسه قد أعطاني أن أفهم أسرار الحياة الأكثر عمقاً، التي تبقى لغزاً في معظم الأذهان.

كيف حدث كلّ هذا؟ لقد ترعرعت في كنيسة بروتستانتيّة حتى السن الثامنة عشرة، لكنني لم أسمع الشرح في الكنيسة لهذه الأسئلة التي نعاني منها. إن كان الكتاب المقدس يكشف الأجوبة، لم كلّ هذه الطوائف للمسيحية وكلّ هذا الخلاف حول ما يقوله الكتاب المقدس؟

لكن من يستطيع أن يفهم الكتاب المقدس؟ أنا بالطبع، لم أفهمه يوماً. وحتى لو فهمه أحدهم، هل يستطيع أن يصدقه؟ هل يتكلم الكتاب المقدس بسلطان ما؟ لقد أربكني هذا السؤال، وهو السرّ الذي سيتوضّح في هذا الكتاب. بدأت أفهم في سنّ ٣٤، عام ١٩٢٦. لكن الأمر ابتدأ هناك فقط. السبب الأخير الكامل للوضوح الذي دفع بي لكتابة هذا الكتاب، لم يكشف نفسه كلياً لذهنني قبل كانون الأوّل من عام ١٩٨٤. كان وعياً يحير العقل – حقيقة محورية – ما سنوضّحه في هذا الكتاب.

بداية تفتح ذهني على الحقيقة التي سيتناولها هذا الكتاب، كانت في صيف عام ١٩٢٦.

سألت نفسي: "من أنا؟ ماذا أكون؟ لماذا وجدت؟" حاولت جاهداً أن أجد الجواب، لكنني لم أتمكن من ذلك. كان هذا أمراً غامضاً. ثم، في ذلك الخريف، تواجهت مع تحدّي يربك العقل، حول مسألة من الإنجيل ونظرية التطور. ما أسفر على تفتح ذهني على آفاق وأعماق المعرفة والإدراك.

بدأ كل شيء مع مسألة نظرية التطور والمسألة الدينية حول حفظ يوم الأحد.

كنت أعلم أنّ الكتاب المقدس هو الكتاب الأكثر مبيعاً في العالم. إنّما بالنسبة لي، كان بمثابة معضلة. لم أتمكن يوماً من فهمه. قلت، "يقول الكتاب المقدس، 'احفظ يوم الأحد'". سألوني، كيف عرفت ذلك؟ هل قرأته في الكتاب المقدس؟

أجبت أنني أعرف ذلك لأنّ كل الكنائس تحفظ يوم الأحد، وقد افترضت أنّ مصدر تعليمها كان الكتاب المقدس.

لكن زواجي كان على المحكّ في ما يتعلّق بالمسألة. ما أجبرني على الغوص في دراسة وبحث عميق في الكتاب المقدس وأيضاً، في نظرية التطور، التي كانت في ذلك الوقت، تنال الموافقة بشكل سريع، في مجال التعليم العالي.

دراستي العميقة لأعمال داروين وهكسلي وهيكل، قادتني إلى الشكّ في سلطة الكتاب المقدس، وحتى في وجود الله.

فقد أصبح هؤلاء المفكرين المثقفين مدركين للمعرفة المتزايدة حول الكون. ولم يتمكنوا أن يوازنوا هذه المعرفة الواسعة مع التعاليم الدينية في زمنهم. أبحاثي في فكر مؤسس نظرية التطور، ذكرتني بما قد قرأت في الإصحاح الثامن من سفر المزامير – كيف أنّ الملك داود، ملك لأمة قديمة، نظر إلى نجوم السماء، لاحظ وساعة الكون الفسيح، وبدأ يفكر. تساءل عمّا يكون هو؟ ما كان الإنسان في فساحة الكون اللامتناهي؟ وجدت أنّ هذا الملك القديم، لم يجد الجواب أبداً على السؤال الذي كان يعاني منه. إنّما اكتشفت من خلال أبحاثي نفسها لاحقاً، كيف أنّ الإجابة الأخيرة تمّ كشفها لبولس الرسول وتمّ شرحها في الفصل الثاني من الرسالة إلى العبرانيين. كنت مصمماً أن أجد الإثبات الحقّ لوجود الله وسلطان الكتاب المقدس، أو أن أرفض الإثنتين. لاحظت أنّ معظم الناس يقبلون أو يرفضون معتقداً بناءً على افتراض متهور اكتسبوه من الذي سمعوه أو تعلموه أو افترضوه من دون إثبات. أردت أن أفهم. وأردت أن أتأكد مستنداً على إثبات قاطع، وليس على افتراض أو أمنية.

بعد عدّة أشهر من الدراسة المكثفة ليلاً ونهاراً، انكشفت الأجوبة إليّ مع إثبات قاطع وحقّ.

لن آخذ بعد وجود الله من المسلمات لأنني لطالما سمعت بذلك أو تعلمت هكذا. فقد وجدت إثباتاً قاطعاً لوجود الله الخالق العظيم، وأيضاً لسلطان الكتاب المقدس ككلمة الله – رسالة ومعرفة الله المنكشفة للبشر.

وجدت أنّ الكتاب المقدس هو كتاب مليء بالرموز، لم يقصد به أن يفهمه أحد حتى يومنا، في هذا القسم الأخير من القرن العشرين. تعلمت من جرّاء هذه الدراسة ليلاً نهاراً، لماذا هو الكتاب الذي تمّ فهمه بشكل خاطئ أكثر من كلّ الكتب الأخرى، رغم أنّه الأكثر مبيعاً في العالم. قليل ما تمّ شرح موضوع بالكامل أو الكشف عن حقيقته بوضوح، في أيّ مقطع واحد منه. أقسام أو بنود أو مراحل أخرى للموضوع، نجدها عادة في مقطع أو مقاطع أخرى في أقسام أخرى من الكتاب المقدس، في العهد القديم أو العهد الجديد. يمكن التوصل إلى الإدراك الحقيقي والكلّي للموضوع المعنيّ، عندما تجمع ربّما هذه المقاطع الأخرى العديدة الموزعة في الكتاب المقدس.

أفاق المعرفة والإدراك التي بقيت لغز الحياة الرئيسي بالنسبة لمعظم الناس، تفتّحت أمام اندهاش عينيّ وعقلي. إنّما قد سجّل في ذلك الكتاب، أنّه في أيامنا هذه التي تعيش فيها أجيالنا، سيوضح السرّ العظيم. وبالطبع، كان هذا مذهلاً بالنسبة لي.

تعلّمت أنّ الكتاب المقدّس هو مثل أحجية الصّورة المقطوعة – تحتاج أن تجمع آلاف القطع مع بعضها البعض – والتي لا تتناسب مع بعضها إلا تبعاً لطريقة واحدة. من ثمّ تصبح الصّورة بوضوح البُلور، للذين يرغبون بتصديق ما يقوله الله خالقنا.

ما يقوم به هذا الكتاب هو مجرد ترتيب قطع الأحجية العديدة مع بعضها البعض، حتّى تُفهم بوضوح. فيما أنت تقرأ وتعيد قراءة هذا الكتاب، قارنه بشكل دائم مع كتابك المقدّس. أنظر هذه الحقائق بعيونك الخاصّة في إنجيلك الخاصّ. وافتح ذهنك فيما يقودك الله إلى داخل حقيقته. سيكون لهذا معنى أكثر ممّا كان من معنى لأيّ شيء آخر من قبل.

سيثبت الرّمن أنّ هذا الكتاب هو الأكثر أهميّة من بين كلّ الكتب التي دوّنت خلال ١٩٠٠ عام. ليس من أجل الأسلوب الأدبي أو فصاحة العلماء اللغويّة التي تحاشاها هو عن قصد، إنّما من أجل بساطة الخطاب في توضيح المعرفة الأكثر أهميّة، التي كشفها يوماً المصدر الرئيسي للفهم، لما أذهل كلّ البشر منذ أوّل ظهور الإنسان على الأرض.

لقد حُجب نظر البشر عن من هو الإنسان وماذا هو ولماذا هو موجود – كيف ظهر الإنسان على الأرض. لقد كان الإنسان مذهولاً بعجزه عن حلّ مشاكله، أو عن إيجاد أجوبة لأسئلته المربكة حول البشر والعالم الذي يسكنه.

لقد كُشفت كلّ هذه الأسرار منذ زمن بعيد من قبل السُلطة العليا لكُلّ معرفة، إنّما برسالة مشفرة غير مسموح أن تُكشف أو أن تُفكّ أغازها حتّى زمننا هذا.

لقد تسلّل على الكنيسة إنجيل آخر خلال القرن الأوّل. ظهرت تعاليم وكنائس كثيرة خاطئة تحت اسم "المسيحيّة التقليديّة". كما يعلن الله في سفر الرؤيا ١٢: ٩، فقد تمّ خداع العالم أجمع. بقيت هذه الحقائق الأساسيّة سرّاً. حتّى أنّ الكهنة الصّادقين ذوو نية حسنة، قد تلقّوا تعاليمهم من رجال آخرين استلموها بدورهم وفقاً للتقاليد في هذه الكنائس. اعتقدوا أنّ هذه التّعاليم الخاطئة هي تعاليم حقيقيّة عن الكتاب المقدّس. عوضاً عن وضع القطع المختلفة للأحجية مع بعضها بشكل صحيح ومعقول، فقد أصبحت العادة والتقليد أن يقرأوا تعاليمًا خاطئة معتقد فيه من قبل، في كلّ كتابة مقدّسة معيّنة، ويجردونه من النّص الخاصّ به. بكلام آخر، يفسّرون الكتابة المقدّسة بتردادهم ما تعلمونه وصدّقوه سابقاً. لا يحتاج الكتاب المقدّس إلى تفسير، لأنّه يفسّر نفسه بنفسه. يصبح هذا واضحاً عندما يرى المرء الكتابات المختلفة حول كلّ موضوع، مجموعة بشكل صحيح مع بعضها. يقول الكتاب المقدّس بنفسه، "هنا قليل هناك قليل" (إشعيا ٢٨: ١٠). حتّى أنّه قد تمّ خداع عالم المسيحيّة التقليديّة المزعوم.

غالبًا ما قلت أنّه من الأصعب بكثير أن نبطل تعاليمًا خاطئة لحقيقة اعتقدت صحيحة، من أن نتعلّم حقيقة جديدة. حتّى في هذه السّنوات ٥٨ الأخيرة، لم أدرك كلياً وبوضوح، معنى الواقع المعلن في سفر التكوين ٣: ٢٢-٢٤ – أنّ الله بالواقع، قد أغلق على الرّوح القدّوس وعلى الحياة الأبديّة للإنسان في الإجمال، إلى حتّى انتزاع إبليس عند مجيء يسوع المسيح الثّاني. لطالما اعتقدت تعاليم المسيحيّة التقليديّة بوجود مباراة بين الله وإبليس – أنّ الله يحاول بأنّساً "أن يخلص العالم". إنّما في هذا النّزاع، كان إبليس هو الرّابح. بكلام آخر، فقد أرسل الله يسوع المسيح في أوّل مجيء له، ليحاول أن يربح هذه الحرب القائمة ضدّ إبليس. فقد علّمت المسيحيّة التقليديّة أنّ "كلّ من يأتي"، "يخلص" بالمسيح.

لقد توصلت منذ سنوات عدّة، أن أدرك جزئيّاً خطأ هذا الاعتقاد، إنّما لم تتوضّح لي كلياً حقيقة هذه النّقطة بالكامل، إلاّ مؤخّراً. هذه الحقيقة هي حقّاً تذهل العقل. فهي توضّح ما كان مخيماً بالغموض!

نأمل أن يفتح هذا الكتاب، الذي كُتب في زمن الله الذي هو الآن، عيون عديدة على حقيقة هذه الأسرار المخبأة منذ زمن طويل.

والآن، في سنّ ٩٣، قادني الله أن أكتب هذا الكتاب قبل أن تنتهي هذه الحياة المليئة بالأحداث، لأشارك مع أكبر عدد من الذين يرغبون في المعرفة، الأجوبة التي يكشفها ذهن الله العليّ العظيم، في كلمته – إن كان من يرغب أن يفهم تلك الكلمة.

تمهيد

هل سألت نفسك يوماً: "من أنا؟ ماذا أكون؟ لماذا أنا موجود؟" الكلمة عنك هي سرّ. أنت نفسك هو سرّ. لم ترى أبداً عقلك، كرسيّ فكري، وكلّ ما أنت عليه.

حياتك منغمسة بالأسرار. عندما تفكّر بالموضوع، وجودك بحدّ ذاته هو لغز. هل أنّك وجدت بكلّ بساطة من قوى أروحية غير ذكية من دون أيّ معنى أو هدف، أم أنّك خلقت وصمّمت بذكاء من قبل إله كلّ القدرة ذا عقل سام، من أجل هدف، حفظ هو أيضاً بغموض؟ بالواقع، التقليد الثابت طوال تاريخ البشرية حول الله الخالق، كان سرّاً كبيراً، حتّى أنّ التّعليم العالي في العالم الغربي سعى لمحي اللغز، بإعطائه قبوله الإفتراضي الإجماعي، لنظرية التطور.

لم يبدأ انتشار التّعليم بين الجنس البشريّ إلا بعد اختراع الطّباعة، في القرن الخامس عشر. فيما أصبح العلم منتشراً بشكل واسع – وتطوّرت الذّهنية – وزاد علم الفلك علمنا حول الكون المحيط بنا – بدأت العقول المفكّرة تسأل أسئلة ماذا عن كلّ الكون الواسع؟ كيف نشأ كلّ؟ وجدت العقول العقلانيّة العلميّة نفسها، عاجزة عن تفسير المعرفة التي تنتشر عن الكون الذي يتوسّع، مع التّعليم الديني الذي تعرفه من خلال الكنيسة الكاثوليكية الرومانيّة والبروتستانتينيّة، التي كانت تسيطر على تفكير العالم الغربي. التّعليم بصورة للمسيح بشعر طويل نصف مخنث، وفكرة إله مكوّن من روح غير مرئيّ، لم يرضيهم بشكل عقلائيّ. كان كلّ سرّاً هائلاً. بواسطة كبرياء عقولهم العلميّة المزعومة، حاولوا تجنّب السرّ برمته على أساس النظرية الماديّة. استرضوا فضولهم بمحاولة إيجاد حلّ لسرّ النشوء والوجود والحياة، بشرح مادّي يرضي ذواتهم.

تطوّرت نظرية التطور بالتدرّج في العقول المفكّرة، إنّما الجاهلة بعد، المليئة بالكبرياء الفكري. تطوّر هذا التّفكير إلى قانون لامارك في "الإستعمال والإهمال". على أعقاب قانون لامارك، جاء شارلز داروين مع نظريته "الإصطفاء الطبيعي". في الواقع، توفيّ داروين غير متأكّد من نظريته الخاصّة. إنّما، حارب الزّميلين، هيكل وهاكسلي، بنشاط، لترويج نظرية داروين، للوصول إلى القبول العامّ بها.

إنّما هل كانت العقول البشريّة المخلوقة ذات كبرياء فكري، التي ابتكرت نظرية، أكثر معرفة من العقل السّامي الذي خلقها؟ إنّ نظرية التطور قد ابتدعت من الفكر البشريّ، في محاولة لشرح وجود خليفة من دون وجود مسبق لخالق إلهي.

وإن كان الله الكلّي القدرة هو خالقك، وهو موجود كخالق الإلهي لكلّ ما هو، فإنّ السرّ حول الله ينشأ، بحكم التسلسل الزمّني، كالأول والأعظم من كلّ الأسرار.

من وما هو الله؟ هذا سرّ لم تفهمه أيّة ديانة، ولم يفسّره أيّ علم، ولم يعلمه أيّ تعليم عالي. واضعي نظرية التطور العبثيين فكرياً، وجدوا أنّ وجود الله كما يقدّمه الدين، هو سرّ لا نستطيع أن نفهمه أو نقبله. إنّما المتديّنون الذين رفضوهم، لم يفهموا بأنفسهم سرّ الله. مع ذلك، فإنّ الله يكشف عن نفسه من خلال كلمته

الكتاب المقدس، إن صدق هؤلاء المتدينون كشف الله الشخصي. يظهر الله نفسه في كلمته، الكتاب المقدس، مع ذلك لم يفهما كل الناس تقريباً. الكتاب المقدس، كما قال الكاتب بروس بارتون، هو "الكتاب الذي لا يعرفه أحد". الإنجيل نفسه هو السرّ الأساسي الذي يكشف كل الأسرار الأخرى.

إن كانت الحقيقة عن الله هي السرّ الأوّل المكشوف في الكتاب المقدس، تكون بالطبع، الحقيقة عن الملائكة والأرواح الشريرة هي التّالية بالتسلسل. هل أنّ وجود الكائنات الرّوحية هو واقع أم أسطورة؟ هل هناك إبليس في الأصل؟ هل أنّ الله خلق الشيطان؟ إن كان هناك ملائكة مقدّسة، ما هو هدفها وما هو دورها؟ يعلن الكتاب المقدس بوضوح أنّ هذا العالم تحكمه في الواقع، إمارات أرواح شريرة غير مرئية. هل للأرواح الشريرة نفوذاً وهل هي تؤثر على الإنسان وحتى على الحكومات اليوم؟ هل تؤثر الأرواح الشريرة على حياتك حتى؟ يبدو أنّ هذا السؤال مغلف بالغموض.

بالطبع، السرّ الثالث بالتسلسل هو سرّ حياتك – حياة البشريّة ككلّ. ما هي ولماذا هي البشريّة؟ هل الإنسان هو روح أزليّة؟ هل الأموات على علم بما يفعله الأحياء؟ هل الإنسان كائن من لحم ودم مع روح أزليّة في داخله؟ هل من معنى وهدف للحياة البشريّة؟ هل تطوّرنا من خلال قوى مادّية غير ذكيّة من دون معنى أو هدف؟ لماذا جعل الإنسان يقلق حول مشاكل لا تحلّ؟

السرّ الرابع من الأسرار الغير المفهومة، هو المجتمع الذي تطوّر في عالم الإنسان. كيف تطوّر؟ لماذا نجد عالمًا متطورًا ومتقدّمًا بشكل هائل، إنّما في نفس الوقت، مع شرّ كبير ومتزايد؟ لماذا لا تستطيع العقول التي تخرع مركبات فضائيّة وكمبيوترات وروائع علميّة وتكنولوجيّة وصناعيّة، أن تحلّ المشاكل التي تظهر العجز البشريّ؟

ثمّ مع تطوّر مجتمع الإنسان على الأرض، يأتي سرّ اليهود وأمة إسرائيل القديمة. هل اليهود هم الأمتة القديمة لإسرائيل؟ لماذا أقام الله أمة واحدة خاصّة؟ لماذا هم "شعب الله المختار"؟ هل هم الشعب المفضل عند الله؟ هل يميّزهم الله عن الأمم الأخرى؟ هل يراعي الله الأشخاص؟ ما هو هدف إسرائيل في التسلسل الإلهي للأشياء؟

نأتي الآن إلى سرّ الكنيسة. لماذا يجب أن يكون هناك مؤسّسة للكنيسة في العالم؟ هل من هدف لها، لم تفهمه حتىّ الديانة المسيحيّة التقليديّة؟ هل أصل الكنيسة من مسيح واحد أم أنّها تتألف من ديانات وطوائف مختلفة؟ هل أنّ الكنيسة هي منظّمة بشكل جيّد وفقاً لرسم معيّن وضعه المسيح؟ هل من حكومة وسلطة في الكنيسة؟ هل هي كنيسة كبيرة عالميّة من عدّة ملايين عضو، أم أنّها كنيسة صغيرة مضطهدة؟ كيف يمكن لأحد أن يتعرّف على الكنيسة الحقيقيّة اليوم؟

أخيراً، لماذا سرّ ملكوت الله؟ كان إنجيل المسيح هو "ملكوت الله". هل ملكوت الله هو أمر في داخل كلّ شخص؟ هل هو أمر يمكن إقامته في قلوب النّاس؟ هل هو مؤسّسة الكنيسة؟ أم هو أمر مختلف كلياً؟ لماذا كلّ هذا الغموض في إنجيل يسوع المسيح؟

هذه هي سبعة أسرار عظيمة تتعلّق بحياة كلّ إنسان على الأرض. الحقيقة الواضحة لكلّ هذه الأسرار هي مكتشفة في الكتاب المقدس، إنّما لا يبدو أنّ أيّاً من هذه الكنائس أو هؤلاء الرّجال الدّين، قد فهمها.

لماذا؟ إنّ الكتاب المقدس هو السرّ الأساسي لكلّ هذه الأسرار.

إن بدأ الشّخص يقرأ الكتاب المقدس من أوله إلى آخره، يحترق. لا يمكن للكتاب المقدس أن يُقرأ مثل أيّ كتاب آخر. إنّ سرّ كلّ رمز. إنّ كعبة الأحجية، مع آلاف القطع ربّما ذات الأشكال المختلفة، التي

يمكن أن تتجانس مع بعضها البعض لتكوّن رسم واحد معيّن. تُكشَف حقائق الإنجيل قليل هنا، وقليل هناك، موزعة من الأوّل إلى الآخر، وتكشَف فقط من خلال الرّوح القدّوس داخل الذين يستسلمون ويخضعون لله، راغبين في الإعراف بأخطائهم وأفعالهم المغالطة، ويميلون إلى تصديق المسيح، كلمة الله. كان يسوع الكلمة بشخصه. الكتاب المقدّس هو نفس الكلمة مطبوعة.

لا يمكن لأحد أن ينال الرّوح القدس، الذي يستطيع هو فقط أن يفتح ذهن الإنسان ليفهم كلمة الله هذه، من دون توبة تامّة وإيمان ضمّني بالمسيح، كما وبتصديق ما يقوله. لا تأتي التّوبة إلا بعد الإعراف بالخطأ – أو القيام بالخطأ أو الإيمان بالخطأ. يبدو أن أصعب ما يمكن أن يقوم به أيّ إنسان هو أن يعترف بالخطأ – أن يعترف بالإيمان والاعتقاد بالخطأ – أن يبطل تعليمًا غلط، كما وأن يتعلّم معرفة حقيقة.

هل نتعجّب إذاً أن يكون الكتاب المقدّس هو الكتاب الذي لا يعرفه أو يفهمه أحد؟ أو بالتأكيد، تقريبًا لا أحد. وضع الله رموزًا في كتابه بتعمّد، حتّى لا يتمكّن أحد أن يفهمه حتّى زمننا الحاضر. لماذا كان هذا عمدًا؟ حتّى هذا الأمر هو لغز. سنشرح الصّفحات التّالية ذلك.

في الإصحاح الثّاني عشر من سفر دانيال، نقرأ أنّه حتّى الذين كانوا مخلصين لله، لم يتمكّنوا أن يفهموا ما أعطي لهم أن يدوّنوه كجزء من الكتاب المقدّس. قال أنّه سمع لكنّه لم يفهم. قال الملاك، "اذهب يا دانيال لأنّ الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النّهاية".

قد وصلنا اليوم إلى ذلك الوقت. لقد فتح الله الباب لفهم كلمته للذين اختارهم، الذين خضعوا واستسلموا له ولكلمته المقدّسة المباركة. في الفصل الثّاني عشر من سفر دانيال، يقول أنّه في وقت النّهاية، سيفهم "الفاهمون" ولكن "لا يفهم أحد (من) الأسرار". من هم إذاً "الفاهمون" الذين سيفهمون الكتاب المقدّس؟

"رأس الحكمة مخافة الرّب" و"فطنة جيّدة لكلّ عاملها" (المزمير ١١١ : ١٠). مع ذلك، فقد رفضت المسيحيّة التقليديّة بشكل عامّ، وصايا الله – تقول أنّها أبطلت وعلّقت على الصّليب. لذا كهنوت ولاهوت "المسيحيّة" المنظّمة، لا يستطيعون أن يفهموا، وهم لا يفهمون الكتاب المقدّس.

كيف لنا إذاً، أن نفهم ونكشف للقارئ في هذا الكتاب، هذه الأسرار المحيرة؟ سنجيب عن هذا السّؤال في المقدّمة التّالية.

المقدّمة

كيف كُشفت السّبعة الأسرار؟

اهتمام العالم الأوّل اليوم، هو في مسألة نجاة البشريّة! فقد أنتج العلم والتكنولوجيا أسلحة دمار شامل، بإمكانها أن تمحي كلّ حياة بشريّة عن الأرض!

تملك الكثير من الأمم اليوم أسلحة نوويّة، حتّى أنّ رجل مجنون واحد يمكن أن يشعل الحرب العالميّة النوويّة الثالثة، التي يمكنها أن تمحي كلّ حياة بشريّة عن هذا الكوكب.

مع ذلك، كان بإمكان حقيقة الله، إن عرفناها وعملنا بها، أن تخلّص البشريّة من هذا التّهديد وكلّ شروره! توقّف للحظة.

فكّر بالموضوع.

أنت تعيش بعالم يبدو متقدّمًا جدًّا في العلم والتكنولوجيا والتعليم العالي وانتشار المعرفة. يعتقد النّاس أنّه عالم التّقدّم العظيم. نحن نرسل الرّجال ليلهبوا على القمر ونعيدهم سالمين إلى الأرض. حطّت مركبات فضائيّة غير مأهولة على كوكب المريخ، وأرسلت صور فوتوغرافيّة عن سطحه عن قرب. أخرى حطّت على كوكب المشتري وأرسلت صور مذهلة عنه وعن حلقات كوكب زحل. جرّاحون يزرعون قلوب بشريّة وأعضاء أخرى.

إنّه عالم سحريّ، خلاب، حيث تقام الأشغال بشكل واسع، بواسطة الآلات. إنّه عالم الأحلام الفاتن للترفيه والرّفاهية والإجازات.

إنّما بالمقابل، هو أيضًا عالم الجهل! حتّى المتفقين لا يعرفون كيف يحلّون مشاكلهم وشرور العالم. لا يعرفون السّبيل للسلام وقيم الحياة الحقيقيّة!

لا يزال ما يقارب نصف سكّان العالم أميًّا، بين براثن الفقر الشّديد، يعيشون في البؤس والقذارة. شبّح الجوع والمرض يسلب حياة النّاس بالملايين.

إنّه عالم تعيس، مضطرب في الحرمان، ينظر وجهًا لوجه إلى غد يائس. إنّه عالم يسوقه الإجرام والعنف والفساد الأخلاقي والظلم (حتّى في المحاكم) وقلة الأدب والفساد في الحكومة والتّجارة والحروب المستمرّة، التي تشير الآن إلى الحرب العالميّة الثالثة النوويّة الأخيرة.

لم هذه المفارقة في التّقدّم وسط الإنحطاط؟

كان الحلّ مع حقيقة الله!

الدّيانة الحقّة – حقيقة الله بقوّة محبّته الآتية من الرّوح القدس – كانت أشارت على الطّريق وقادت إلى السّعادة والحبوحه والخلّاص الأبدي.

عندما ترى الخطأ في ديانات العالم، تجد سبب كلّ شرور العالم!

ما هي الديانة؟ تعريفها هو عبادة أو خدمة الله أو ما هو فوق الطبيعة. إنها علاقة الإنسان بخالقه. حرّفت بعض الأديان ذلك التعريف. فإنهم لا يعبدون الله الذي خلقهم، بل الآلهة التي هم خلقوها. يتضمّن الدين سلوك الشّخص ومبادئه وأسلوبه في الحياة ومفهومه للأخرة.

الأسباب الحقيقيّة لكلّ هذا الإرتباك الديني في العالم – وكلّ شروره – تنكشف في سبعة أسرار أساسية، التي تشجب بابل هذا الإرتباك الديني والفوضى النّاجمة في العالم!

لكن قد أتى الآن وقت الله! فهو يرسل الآن صوتًا صارخًا بقوة مضخّمة تغطّي العالم، ليكشف طريق الخروج من هذا الجنون الأخرق، إلى عالم يسوده السّلام والصّلاح، الذي سيكون قريبًا!

نقرأ في سفر إشعياء، نبوءة "الآن":

"صوت صارخ في البريّة أدّوا طريق الربّ. قوّموا في القفر سبيلاً لإلهنا...
ارفعي صوتك بقوة... لا تخافي. قولي... هوذا السيّد الربّ بقوة يأتي وذراعه
تحكم له. هوذا أجرته معه وعملته قدّامه" (إشعياء ٤٠: ٩-١٠).

هذا الصّوت هو صارخ الآن!

يوكّد النّبي ملاخي هذا:

"هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطّريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيّد الذي
تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال ربّ الجنود" (ملاخي ٣: ١).

إيليا المنتظر

لكننا النبوءتين تطبيق ازدواجي. أوّلاً، هي تحكي عن يوحنا المعمدان، الذي جهّز الطريق أمام كهنوت يسوع البشري، منذ أكثر من ١٩٠٠ عام. إنّما تتنبأ هذه النبوءات عن شخص نموذج أو بشير، يأتي ليجهّز الطريق أمام مجيء المسيح الثّاني كملك الملوك وربّ الأرباب، ليحكم كلّ الأمم!

إن تابعت القراءة بعد الآية الأولى، ترجع نبوءة ملاخي، مثل نبوءة إشعياء، إلى إنسان رسول يحضّر الطريق أمام مجيء المسيح الثّاني الوشيك، هذه المرّة بقوة ومجد ساميين، كحاكم على كلّ الأمم!

إفهم مبدأ الإزدواجية هنا. تشير هذه النبوءات إلى نموذج ما وتتمّته.

كان يوحنا المعمدان صوتًا صارخًا في البريّة الحسيّة لمنطقة نهر الأردن، يحضّر لمجيء يسوع الحسيّ الأوّل إلى هيكل مادّي في أورشليم، إلى يهودا جسديّ. إنّما هذا كان نموذجًا، أو بشيرًا لصوت "ارتفع" (تعظّم بشكل كبير بواسطة الطباعة الحديثة والرّاديو والتلفزيون)، يصرخ وسط برية اليوم الرّوحية للإرتباك الديني، معلنًا مجيء المسيح الثّاني المحتمّ بصفته المسيح الرّوحيّ الممجّد، إلى هيكله الرّوحي (الكنيسة التي أقيمت إلى أبدية الرّوح) (رسالة أفسس ٢: ٢١-٢٢).

لقد جاء المسيح منذ أكثر من ١٩٠٠ عام، ليعلن عن ملكوت الله الآتي في المستقبل. وهو يأتي هذه المرّة ليقيم ذلك الملكوت. رسالة الإنذار الأخير في آخر الزّمن تلك، تخرج الآن إلى العلن في كلّ العالم، بقوة معظّمة.

سوف تُعلن أمام ملوك وأباطرة ورؤساء دول ورؤساء حكومات – وشعوبهم، في كلِّ أقطار العالم وكلِّ أمم الأرض!

كيف يمكن لأحد، في هذا العهد من الإرتباك الديني، أن يعرف أسرار العهود السبعة الأساسية هذه، التي تنقض هذا العالم المتمسك بكتلة معتقدات مختلطة؟

لماذا النَّاس في تايلندا هم بالإجمال بوذيون؛ والذين في فرنسا وإسبانيا كاثوليكيون؛ والذين في العالم العربي إسلاميون؟ لأنهم، قيل كلُّ شيء، كبروا وترعرعوا مع من يحيط بهم، وهم يتعلمون ويقبلون هذه المعتقدات بشكل تلقائي. يبدو أن التوقع من أحدهم أن يكتشف الحقيقة (المخفية عنه، والتي تناقض تعاليم طفولته وشبابه التي ابتلغته) هو توقع المستحيل.

لماذا يعتقد معظم العالم بالذي يعتقدونه؟ قليلون يتوقفون حقًا، ينظرون إلى ماضيهم ويسألون أنفسهم كيف توصلوا إلى قبول المعتقدات التي وجدت مسكنًا لها في عقولهم.

مصدر الحقيقة

لقد رأيت على الأرجح تمثال "المفكر". رجل يجلس وحده، منحنيًا إلى الأمام، مرفقيه على ركبتيه ساندًا رأسه بيده. من المفترض أنه يجلس متعمقًا بأفكاره، ساعة بعد ساعة، يوم بعد يوم – يفكر فقط!

من المفترض أن هذا التمثال يبيِّن الأسلوب الذي جاءت به بعض أديان العالم إلى الوجود.

إنما لا يملك هذا المفكر أيَّ شيء ليبدأ التفكير به! لا يوجد أساس لفكره. لا وقائع يسند عليه تكهّناته.

إنَّ العقل البشري ليس مجهز ليصنَّ حقيقة دون أساس لها!

مع ذلك، يبدو أنَّ القليل يفكرون حقًا!

يقبل معظم النَّاس دون أيِّ تفكير، ما يتعلمونه منذ طفولتهم. وعند نضوجهم، يقبلون ما قد سمعوه وقرأوه وتعلموه مرارًا وتكرارًا. ويستمرّون بالتوافق مع نظرائهم، غالبًا دون طرح أسئلة. لا يعي معظم النَّاس هذا، لكنهم قبلوا ما يؤمنون به دون أن يفكروا أو يطرحوا أسئلة أو يطلبوا إثباتًا. مع ذلك، فهم يدافعون عن قناعاتهم بشدة وانفعال. لقد أصبح من الطبيعي عند النَّاس أن يسيروا مع التيار – أن يختلطوا مع الجمهور – أن يعتقدوا ويتصرّفوا مثل نظرائهم من حواليتهم.

وأبعد من ذلك، يرفض معظم النَّاس بعناد، أن يصدّقوا ما لا يريدون أن يصدّقوه. هناك مقولة قديمة تقول، "من اقتنع رغم إرادته، يظلَّ يحتفظ برأيه".

لم أكن مختلفًا. لو كان الأمر يعود إليَّ ولإرادتي الخاصة، لما اكتشفت أبدًا هذه الحقائق العظيمة.

إنما أيضًا، لما اكتشف النبي موسى الحقائق التي كتب عنها – الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدّس. تطلب هذا عمل عجائبي من الله، في حدث النار في العليقة، ليفتح له ذهنه ويكشف له أمور الله. لم يبحث موسى عن الله. إنَّ الله قد نادى موسى ودعاه. حتّى وهو يواجه صوت الله بذاته، اعترض موسى. تلعثم! شعر أنه ليس مناسبًا للمهمة. قال الله أنَّ هارون، أخ موسى، يكون المتكلّم عنه، وجعل موسى يقبل بذلك. كان أمر الله لا يقاوم. فرضخ موسى.

بعد عدة قرون، لم يكن باستطاعة بولس الرسول أن يعرف أو يكشف لنا **حقائق** الله، من محض إرادته الخاصة. فقد كان "ينفت تَهْدَدًا وقاتلاً على تلاميذ الرب" (أعمال الرسل ٩ : ١). لكن يسوع الحيّ ضربه بالعمى، وأعادته إلى رشده وأعلمه بالمعرفة وبما يريد منه أن يعمل. كشف المسيح شخصياً له الكثير من **الحقائق** التي ستقرأ عنها هنا.

كيف إذا توصلت أن أفهم المعرفة الثمينة **للحقيقة**؟ بالطبع لم أقم بذلك بمجهودي الخاص، وليس لأنني كنت أبحث عنها، أو من أجل أيّ ميزة خاصة بي. لكن يسوع المسيح ضربني بطريقة مختلفة جداً عن ما اختبره بولس الرسول، إنّما أيضاً بشكل مؤلم وفعال.

حقائق كهذه لا يفكر فيها أيّ عقل بشريّ، بل فإنّها تُكشَف. إنّها تأتي من الله، وليس من الإنسان! وفي كلّ الحالات المدوّنة في الإنجيل، كانت المبادرة لله!

اعترض إرميا بحجة أنّه صغير السنّ جداً. إنّما قال الله: "لا تقل إنّي ولد لأنك إلى كلّ من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكلّ ما أمرك به" (إرميا ١ : ٧). اعترض إشعيا بحجة أنّه "نجس الشفتين"، لكن الله جعله يقبل المهمة المكلف بها. حاول يونان أن يهرب على متن سفينة، لكن الله أرغمه على تسليم رسالته التي أوصاه بها. أراد بطرس وأندراوس أن يكونا صيادين، لكن المسيح دعاهما ليركبا كلّ شيء ويتبعاه.

بصورة مماثلة، أردت أنا أن أكون إعلانياً، لكن جاء بي الله بظروف ليست من اختياري، للمهمة التي كان يحتفظ بها لي.

أكرّر، عند هذه النقطة، جوهر الموضوع كلّهُ: المبادرة هي الله. هدفه سيثبت. إنّ العالم مليء بالدّيانات أصلها من خيال وتفكير وافترض بعض البشر. إنّما **الحقيقة تُكشَف** من الله!

لكن أليس للجميع إمكانية الوصول إلى حقيقة الإنجيل؟ نعم، يفترض الناس أنّ الكنائس تعلم ما هو مبين في الكتاب المقدّس.

لذا أعطيك الآن نظرة شاملة عن التجربة التي صعقتني بها يسوع المسيح، إن صحّ التعبير، وكشف لي **حقائق مذهلة!** حقائق إنجيليّة لم تعتقد بها ولم تعلمها الكنائس.

الصّورة – إطلاق شعلة الطّموح

ولدت من والدين عاديين إنّما ثابتين ومستقيمين، مع أصول في معتقد "كويكر". يعود نسبي إلى حتّى ملك إنكلترا، إدوارد الأوّل، ويمتدّ إلى الماضي وصولاً إلى الملك داود، ملك إسرائيل القديمة. لقد ذهلت عند اكتشافي هذه السلفيّة والواقع بأنني، في الحقيقة، من جهة واحدة من العائلة، من "بيت داود". لقد هاجر أسلافي من إنكلترا إلى بنسلفانيا مع ويليام بن، مئة عام قبل أن تصبح الولايات المتّحدة أمة.

لقد ترعرعت منذ طفولتي في معتقد "كويكر"، إنّما كان اهتمامي الدّيني في تلك السنين التكوينيّة، إستكانيّ.

في سنّ الثامنة عشر، فقدت كلّ اهتمام بالدّين، وتوقّفت عن التردّد إلى الكنيسة. فقد وضعت نفسي في سنّ الثامنة عشر، تحت التحليل الذاتي، مصحوباً بتحقيق حول الأشغال والمهن، لأحدّد انتمائي – حتّى لا أكون مختلفاً عن غيري في المجتمع.

حتّى في ذلك السنّ، لاحظت أنّ معظم الناس هم ضحايا الظروف. قليلون هم من خطّطوا لمستقبل حياتهم بذكاء. كثيرون منهم أو معظمهم تعرّضوا في وظيفة وجدوها متوقّرة. لم يختاروا أين وفي أيّ جزء من العالم

يجب أن يعيشوا. فقد كانوا يناضلون مع الظروف. والذين ارتادوا الكلية، اختاروا الإختصاص والمهنة التي أغرتهم في حينها.

لكن عندما كنت لا أزال في سنّ السادسة عشر، عامل في عطلة صيفية أشعل نار الطّموح المتأجج في داخلي، بمدحه العمل الذي قمت به على أكمل وجه، وتشجيعه بشكل عام. الطّموح ليس فقط الرّغبة في الإنجاز، إنّما هو يتضمّن أيضًا الإرادة والتّصميم لدفع التّمن!

هذا التّحليل الدّاتي في سنّ الثّامنة عشر، قادني إلى مهنة الإعلان وإلى حياة تجاريّة. درست بجدّ، ساهرًا الليلي، عوضًا عن البحث عن ملذّات الشّباب.

أصبحت ناجحًا بشكل غير اعتياديّ. عملت بكّد وذاع صيتي "بالنّشيط". درست بجدّ وعملت نحو تحسين الدّات. طوّر كلّ هذا بالطبع، التّقة بالنّفس، التي أعطت مكانها لاحقًا لتّقة مختلفة – الإيمان بالمسيح.

انتقيت الوظائف حيث أستطيع أن أتعلّم، و"بعث نفسي لأصحاب العمل"، واخترت المجالات التي ترمي بي في علاقات مع رجال ناجحين.

عام ١٩١٥، أسست عملي الخاصّ كمندوب للنشر في شيكاغو، إيلينوي. توصلت إلى تمثيل تسعة مجلات رئيسيّة خاصّة بالمصارف في الولايات المتّحدة – مجلات يقرأها الرّؤساء التّنفيذيون في المصارف. كانت لي أعمال مع رؤساء العديد من أكبر المؤسّسات الصّناعيّة في وسط غرب البلاد. لقد حضرت مؤتمرات محليّة ودوليّة، وتعرّفت على الكثير من أفضل المصرفيين في شارع لاسال الجنوبي وشيكاغو ووول ستريت. كنت أجنبي دخلاً، في السنّ الثّامنة والعشرين، يوازي تقريبًا \$٣٧٥٠٠٠ بالسّنة، نسبة لقيمة عملة الدولار اليوم.

كان في هذا المستوى من نجاحي المبكر، أن بدأ الله يتعامل معي. كنت قد تزوّجت حديثًا.

نداء لم ندركه

بعد زواجنا بعدّة أيّام، عندما كنّا نعيش في شيكاغو، رأيت زوجتي حلمًا قويًا ومثيرًا للتّعجب، هزّها وأربكها جدًّا. كان واقعيًا لدرجة بدا كأنّه رؤيا. لمدّة يومين أو ثلاثة أيّام، بدا كلّ شيء آخر كأنّه مزيف - كنّا في حالة ذهول – ولا شيء كان يبدو حقيقة إلا ذلك الحلم.

كانت في حلمها تمشي معي ونحن نقطع التقاطع العريض، الذي لا يبعد إلا شارعين من شقّتنا، حيث يقطع شارع برودواي شارع شيريدان بالورب. ظهر فجأة منظر رائع في السّماء فوقنا. كان مشهدًا باهرًا – امتلأت السّماء بمجموعة ضخمة من النجوم المتألّنة، على شكل راية. بدأت النجوم تهتزّ وتتفرّق، واختفت في النّهاية. في حلمها، هي لفتت نظري إلى النّجوم التي كانت تختفي، فيما ظهرت مجموعة ضخمة أخرى من النّجوم المتألّنة، ثمّ اهتزّت وتفرّقت واختفت مثل المجموعة الأولى.

بينما كنّا ننظر، هي وأنا في حلمها، إلى الأعلى، إلى النّجوم التي كانت تتوارى، ظهرت فجأة ثلاثة طيور بيضاء كبيرة في السّماء، بيننا وبين النّجوم التي كانت تتوارى. طارت هذه الطيور الكبيرة البيضاء مباشرة نحونا. فيما هي تقترب منّا، رأيت أنّها ملائكة.

"ثمّ"، كتبت زوجتي، بعد الحلم بيومين، إلى والدتي التي كنت قد رأيت صورتها للتوّ بين صور قديمة للعائلة، "خطر ببالي أنّ المسيح أت، فرحت جدًّا وبكيت من السّعادة. ثمّ فكّرت فجأة بهربرت، وقلقت".

كانت تعلم أن اهتمامي بالدين كان قليل جداً، رغم أننا كنا قد ترددنا إلى كنيسة قريبة مرتين أو ثلاث مرات. ثم بدا في حلمها أن "المسيح نزل من وسطها ووقف مباشرة أمامنا. كنت أشك قليلاً وخائفة من الطريقة التي سيستقبلنا فيها، لأنني تذكرت أننا أهملنا دراستنا للكتاب المقدس وانشغلنا كثيراً بأمر بعيد عنه. لكن عندما اقتربنا منه، وضع يديه علينا نحن الإثنين، وكنا سعيدين جداً! فكرت أن الناس في كل العالم قد رأوه أت. كان الناس التي نستطيع أن نراها، يحتشدون فقط في طرقات هذا التقاطع الواسع. كان البعض فرحاً والبعض الآخر خائفاً.

"ثم بدا أنه تحوّل إلى ملاك. خاب أمني في البدء، إلى أن قال لي أن المسيح هو حقاً أت بعد وقت قصير جداً".

في ذلك الوقت، كنا نذهب بشكل دائم، إلى مسارح "الصور التي تتحرك". فسألت الملاك إن كان ذلك خطأ. أجاب أن المسيح لديه عملاً مهماً جداً لنا لنقوم به، تحضيراً لمجيئه – لن يكون هناك وقت "للأفلام". (كانت حينها أيام الأفلام الصامتة). ثم اختفى الملاك وكلّ المشهد، وأفاقت مضطربة ومندهشة!

عند الصّباح، أخبرتني عن حلمها. ارتبكت. لم أكن أريد أن أفكر بالموضوع، لكنني كنت خائفاً أن أتجاهله كلياً. فكرت بطريقة منطقية لأتجنبه، وفي الوقت نفسه يكون حلاً له.

اقترح لها، "لم لا تخبرين كاهن الكنيسة القريبة عن الحلم، وتساألينه عن معناه". فتمكّنت بهذا أن أخرجه من ذهني.

دعوني أقول هنا أن تقريباً ٩٩،٩٩٩ مرة من ١٠٠،٠٠٠ مرة، عندما يعتقد الناس أن الله يتكلم معهم في حلم أو رؤيا في هذا اليوم وهذا العهد، يكون من صنع الخيال أو شكل من أشكال التّنويم المغناطيسي الذاتي أو الخداع الذاتي. لكن إن كان هذا وحي من الله، على غرار يونان، فقد حاولت الهروب. لكن بعد ذلك، في وقته، تعامل معي الله بأساليب أكيدة، كما قد فعله مع موسى، إشعيا، إرميا، يونان، أندراوس، بطرس وبولس الرّسول.

تدهور الأعمال

ثم جاء الكساد الإقتصادي المدمر عام ١٩٢٠. لم يدم طويلاً، لكنّه كان كارثياً للعام المذكور. كانت أموالني الكثيرة التي كنت أجنبيها من عملي في الإعلان، مستثمرة في صناعة الجرار الزراعي وأدوات أخرى، عوضاً من أن تكون في المصارف (ميتروبوليتان). كلّ زبائني ذوات العمولات الكبيرة، من ضمنهم شركات مثل دواليب ومطاط كودبير، ج. ي. كيس، مولايين بلو، جون دير وشركاه، إيبرسون برانتغهام ودالتون للألات الحاسبة، أصبحوا في أيدي آخرين. أحد معارفي، وهو رئيس أحد الشركات الوطنيّة المعروفة، ارتكب الإنتحار. من دون أن يكون هناك أيّ خطأ من جهتي، صارت أعمالني ترحف من تحتي بقوى خارج عن إرادتي.

أسست خارج بورتلند، أوريغون، حيث انتقلت مع عائلتي، خدمة إعلانيّة لمالكي المصابغ. كانت صناعة المصابغ في المرتبة الحادية عشرة في البلاد، من جهة حجم رقمها التجاري بالدولار، مع ذلك كانت الأكثر حرجة. شكّلت فريقاً مع خبير في الكفاءة، الأفضل في الأمة في هذا المجال بنظري. تعاملت فقط مع الزبائن الذين كانوا يسمحون لنا أن نضع أعمالهم تحت أسس جديدة للكفاءة – في جودة خدمة المصبغة وفي المناهج

التجارية على حدّ سواء، التي كنت أنا المشرف عليها. كان عليّ أن أتمكّن من إعطاء وعودًا في الإعلانات، يستطيع زبائني أن يفوا بها.

لكن في عام ١٩٢٦، وكالة إعلانات وطنية مركزها شرق البلاد، باعت الإتحاد الوطني لمالكي المصابغ، مشروعًا، عن طريق الغشّ والخداع – من أجل أن يكون لهم فسخة كبيرة لإعلاناتهم في المجالات النسائية. كان للإتحاد سلطة تجبر فيها كلّ الأعضاء أن يلتزموا بهذا الإعلان، بما يساوي ٨٥٪ من الإنفاق الإعلامي المبرر الذي بإمكان كلّ من المصابغ المحليّة أن تقوم به. لم يكن لي علم بالموضوع إلا عندما تمّت الصّفقة. كنت في ذلك الوقت أزيد أرقام زبائني التجاريّة باثنين أو ثلاثة أضعاف. كانت أعمالي تكبير. ومرة أخرى، زحفت أعمالي الناجحة جدًّا من تحتي عبر أسباب لم يكن لديّ أيّة سيطرة عليها.

لكن كان هناك سببًا لذلك – كان الله يأخذ منّي عملي الإعلان.

تحديان متعبان

ثمّ في خريف عام ١٩٢٦، في سنّ ٣٤، بدا لي كأنّ سقفي ينهار من فوقي ويسحقني! تعرّضت لهجوم من قبل تحديان متعبان جدًّا.

بعد تسع سنوات من الزّواج السّعيد، بدأت زوجتي تحفظ اليوم السّابع – السّبب عوضًا عن الأحد!

كنت مذعورًا! كنت غاضبًا. كان هذا بالنّسبة لي تعصّبًا! ماذا سيفكّر به رجال الأعمال الذين أتعامل معهم؟ لكنّها زعمت أنّها وجدت هذا التّعليم في الكتاب المقدّس.

فكّرت بكلّ الحجج. لكن دون جدوى.

اعترضتُ قائلاً، "لكن الكتاب المقدّس يقول، إحفظ يوم الأحد!"

سألنتي، "هل تستطيع أن تريني ذلك في الكتاب المقدّس؟"

أجبت، "حسنًا، لا. لا أعرف الكثير عن الكتاب المقدّس. كانت اهتماماتي ودراساتي في مجال الأعمال. لكن لا يمكن لكلّ هذه الكنائس أن تكون على خطأ – فهي تأتي بمعتقداتها من الإنجيل وتحفظ كلّها يوم الأحد."

ابتسمت بصدق – لكن بالنّسبة لي كانت ابتسامة سخط، وقالت، "إن استطعت أن تريني أين يوصي الكتاب المقدّس بحفظ الأحد، أعود إليه".

لم يكن بالإمكان التهرّب من التّحدي. فقد كان زواجي يعتمد عليه!

بالصدفة، إحدى السّلفات، التي كانت قد تزوّجت حديثًا ولم يمض على تخرّجها من الكلية الكثير من الوقت، ألقت بوجهي تحدّي مخزّ ثابن.

اتّهمتني بازدراء، "هربرت أرمسترونغ، لست إلا جاهل بسيط! كلّ متعلّم يعلم أنّ الحياة البشريّة أتت بحكم التطور".

كنت أبيعًا. لم أهمل الدّراسة والتعليم. اعتقدت أنّي أعرف الحقائق حول التطور ولم أكن أوّمن بها. لكنّي اضطرّرت الآن أن أترف، أنّي لم أتابع دراسة شاملة ومعقّمة لهذه المسألة المحدّدة أبدًا.

مع المشي على خطى "تعصّب" زوجتي، كان هذا التحديّ مذلًا ومخزيًا. فقد صعقتني هذه الضربة الشديدة لكبريائي، مباشرة بعد أن تدهورت أعمالى التجاريّة للمرة الثانية. كان التأثير مدمرًا. كان مدمرًا تمامًا. مع ذلك، كنت مصمّمًا أن أثبت لزوجتي ولسلفتي، أن كلتاها على خطأ.

ساقني هذا التحديّ المزدوج، إلى بحوث حازمة، تقريبًا في الليل وفي النهار. استمرّت هذه الدراسة المكثفة لمدة سنّة أشهر، قبل أن أجد الإجابة المثبتة. مع ذلك، لم تتوقف هذه الدراسة حتى اليوم.

تركّز كلا التحديّ على نقطة انطلاق مشتركة – سفر التكوين في الكتاب المقدّس ومسألة أصل الأنواع – مع أن هذا لم يكن إلا البداية.

أنت هذه التحدّيات خلال فترة في حياتي كان لديّ فيها الوقت الوافر. فغطست في الدراسة مع تركيز شديد.

البحث في الكتاب المقدّس وفي داروين

لم أبدأ البحث في سفر التكوين. بحثت بعمق أولاً في أعمال داروين، لايل، هيكيل، هكسلي، سبنسر، فوكت، شامبرلين وكثير غيرهم، وحتى في الأعمال الأوليّة للامارك ونظريّته "الإستعمال والإهمال"، التي سبقت نظريّة داروين، "الإصطفاء الطّبيعي".

تبين لي سريعًا أنّ هذه الكتابات هي مقنعة. (هي كذلك لا محالة، كونها رحبت بقبول فرضيّ عام في العالم ممّن هم ذوو دراسات عليا). فهمت بسرعة كيف أنّ مجال التعليم قد علق في مخالف نظريّة التطور.

التطور هو محاولة تفسير ملحدة أو كافرة، لوجود الخليقة من دون الوجود قبلها لخالق ذكي.

هذه المرحلة الأوليّة من دراستي، هزّت إيماني بوجود الله بشكل عنيف. جعلتني أدرك أنّي كنت أفترض حقيقة الله، لأنني سمعت عنها منذ طفولتي، لذا افترضت وجوده. صار رأسي يلوح للحظة. هل كلّ ما كنت أعتقد به كان مجرد أسطورة وخطأ؟ الآن أصبحت مصمّمًا أن أعرف الحقيقة! صرت أفرغ ذهني من الأفكار والمعتقدات التي كنت أخذها من المسلمّات سابقًا.

من بين كلّ الكتابات حول التطور، كان الدكتور ب. إ. مور الوحيد الذي وجد فيها تناقضات. مع ذلك، هو أيضًا تماشى مع النظريّة في الإجمال.

لكن كان عليّ الآن، أن أثبت أو أدحض وجود الله. لم تكن تلك دراسة عاديّة أو سطحيّة. تابعت في هذا البحث كأنما كانت حياتي تتعلّق به – كأنما في الواقع، كانت كذلك، وأيضًا زواجي. درست أيضًا كتبًا تحكي عن الناحية الأخرى من المسألة.

أضيف هنا على ذلك لأقول، أنّي قد وجدت فعلاً الإثبات لوجود الله الخالق – ووجدت إثباتًا قاطعًا لمغالطة نظريّة التطور. رغم ذلك، كانت المجموعة الساقطة للعقول التي تمّ غسل دماغها بالفكرة المناقضة. كان لي الرضا بالفوز باعتراف أحد الدكاترة المنغمسة في فكرة التطور – التي قضت سنوات عديدة في أعمال للتخرّج، في جامعة شيكاغو وكولومبيا – أنّي قطعت جذع شجرة التطور. لكن، كما الدكتور مور، قد تمّ غسل دماغها بعمق بفكرة التطور، ما أجبرها بالإستمرار في الذي اعترفت به أنّه إثبات لخطئه.

وأيضًا، كانت لي متعة جعل سلفتي "تعيد بلع الكلمات" التي نعتتني "بالجاهل". كان كلّ هذا مجرد غرور من جهتي، الذي لم أكن قد قضيت عليه بعد.

لقد أثبتت حقيقة الله العظيم المهيّب! لكن التحدي الذي وضعته لي زوجتي، كان لا يزال يعذبني. كنت قد درست سابقاً سفر التكوين، أثناء بحثي في نظرية التطور.

كنت أعلم أنّ كلّ ديانة في العالم، لها كتاباتها المقدّسة الخاصة. بعد إثبات حقيقة الله، كنت أتطلع لأستكمل ملاحقتي في مقارنة الأديان، لأرى إن كانت أيّ من هذه الكتابات المقدّسة ذات سلطة. من خلال آية واحدة من هذه - إن كانت توجد - تكلم الله للبشرية؟

بما أنّه كان عليّ أن أبحث في مسألة السبب على أيّ حال، وكنت قد تعمّقت مسبقاً في سفر التكوين، قرّرت أن أستمّر في دراستي للكتاب المقدّس.

كلّ عقيدة على حدة

وجدت صدفة، في وقت مبكر من أبحاثي، مقطعاً في رسالة بولس إلى أهل رومية ٦: ٢٣: "أجرة الخطيئة هي الموت". فتوقفت مذهولاً. "أجرة" تعني ما يتقاضاه المرء عندما يقوم بعمل ما. كنت هنا أرمق كلاماً يناقض تماماً تعاليمي في مدرسة يوم الأحد (قبل سنّ الثامنة عشرة).

فتساءلت، "لماذا؟ كيف يعقل هذا؟ فقد تعلّمت في الكنيسة أنّ أجرة الخطيئة هي حياة أبدية في نار جهنّم الأبدية".

كانت صدمة ثانية عند قراءتي الجزء الأخير للآية نفسها: "أما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربّنا".

وسألت بخيبة أمل، "لكنّي اعتقدت أنّ لي حياة أبدية من قبل - أنا، أو عندي - روح أبدية. لماذا أحتاجها كهبة؟"

بحثت عن كلمة روح أو نفس في قاموس للكتاب المقدّس. وجدت العبارة التالية مرّتين، "النفس التي تخطئ هي تموت" (حزقيال ١٨: ٤ و ١٨: ٢٠).

ثمّ تذكّرت أنّني قرأت في الفصل الثاني من سفر التكوين، كيف قال الله لأول البشر، الذين كانوا أرواحاً، "وأما شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها تموت".

قرأت في التكوين ٢: ٧ كيف كوّن الله الإنسان من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، وأصبح الإنسان (مادّة - تراب) "نفساً حيّة". هذا يصرّح بوضوح أنّ النفس هي جسدية - مكوّنة من المادّة. وجدت أنّ كلمة نفس في الإنكليزية، تُرجمت من الكلمة العبرية "نَفِيش"، وفي الفصل الأوّل من سفر التكوين يقول أنّ كلّ ديبب والأسماك والحيوانات - جميع الثلاثة - كانت "نَفِيش"، كما أوحى لموسى ليكتب.

ثمّ حدث أن قرأت حيث يقول يسوع، "وليس أحد صعد إلى السّماء إلا الذي نزل من السّماء ابن الإنسان الذي هو في السّماء". بحثت أكثر في التّعليم عن السّموات وعن جهنّم. رأيت حيث يقول بولس الذي أوحى له، في اليوم الذي تلقّى الرّوح القدس، "لأنّ داود لم يصعد إلى السّموات" (أعمال الرّسل ٢: ٣٤).

في دراستي المعمّقة للكتاب المقدّس، استخدمت مساعدات كلّ الكتب المقدّسة - الكتاب المقدّس التّوافقي، معاجم اللغات، يوناني - إنكليزي وعبري - إنكليزي، التّعليقات، قواميس الكتاب المقدّس وموسوعات دينية. وجدت أنّ المراجع الثلاثة الأخيرة، كانت من أعمال علماء إنّما عقول جسدية. يمكنها أن تقدّم العون في البحث، من ناحية الوقائع التاريخية وأمور من طبيعة مادية وجسدية، إنّما في ما يتعلّق بوحى الله لمعرفة روحية، فهي لم تساعد إلا القليل.

استخدمت أيضاً للمقاطع القابلة للنقاش، العهد القديم العبري والعهد الجديد اليوناني، مع المعاجم. واستخدمت كلّ الترجمات والنسخات التي نشرت حينها – خاصة الموفات، فيرار فنتون، سميث كودسييد، النسخة الأميركية المنقحة والعهد الجديد لويليامز.

تجربتي فريدة من نوعها

أبحاثي كانت مختلفة تماماً من التي كان يقوم بها طلاب معاهد للتعليم. هم ينشرون الذي يتعلمونه في عقائد طوائفهم. أصبح التعليم مسالة تمرين للذاكرة. يُنتظر من الطالب الولد والطالب البالغ، أن يقبل ويحفظ كل ما يتعلمه.

مثلاً، سألت مرّة المعلّمة تلميذها في الصّف الأوّل ابتدائي، في مدرسة أحد أحفادي، "من اكتشف أميركا؟"
"الهنود"، أجاب الحفيد على الفور. ما أذهل المعلّمة.

"كلا يا لاري، ألا تعلم أنّ كولومبس هو الذي اكتشف أميركا؟"

لا سيّدتي، فقد كان الهنود هنا قبلاً، وهم حيوا كولومبس عندما وصل أخيراً".

أعطي الصبيّ صفراً علامة لإجابته، وأعطي تعليمات شديدة ليتذكّر دائماً، أنّ الكتاب يقول أنّ كولومبس هو الذي لكتشف أميركا!

تعطى العلامة للتلميذ في المدرسة أو الجامعة، تبعاً لحفظه واعتقاده بما يتعلمه بواسطة الكتاب، الأستاذ، المعلم أو البروفسور.

في أوّل نسخة نموذج لمجلة "الحقيقة البسيطة" التي جمعتها عام ١٩٢٧ – سبع سنين قبل أن تُنشر المجلة فعلياً – كان رسم لفنان يصوّر صفاً مدرسياً، مع أطفال جالسين على منضداتهم، مع أنبوب ملصق على رأس كل واحد منهم. وكان الأستاذ يصبّ في رأس كل ولد، من إبريق مليئ بالأخبار والأساطير الجاهزة.

طالب ملتحق بكلية "المنهجين"، يتلقّى عقائد وتعاليم المنهجين، في رأسه. طالب كاثوليكي يرتاد إلى كلية كاثوليكية، يتعلم تعاليم كاثوليكية رومانية. طالب في كلية تابعة للكنيسة المشيخية، يتلقّى عقائد "المشيخين". طالب في التاريخ في ألمانيا، يتعلم نسخة معينة عن الحرب العالمية الأولى والثانية، بينما تلميذ التاريخ في الولايات المتحدة يتعلم تبعاً لنسخة مختلفة نوعاً ما.

لكنّ الله الحيّ قد دعاني أنا بشكل خاصّ. كنت أحاول أن أثبت العكس تماماً، إلى أن وجدت الكتاب المقدّس **يقوله بوضوح وجلاء! كان المسيح يعلمني ما لم أكن أريد أن أصدّقه، إنّما أظهره لي أنّه حقيقة!**

يسوع المسيح هو كلمة الله بشخصها. فقد علّم هو شخصياً، الرسل الإثنا عشر وأيضاً بولس الرسول. الكتاب المقدّس هو الكلمة نفسها لكلمة الله المطبوعة اليوم. لذا، فإنّ يسوع المسيح نفسه، هو الذي علّم الرسل الأصليين، بدءاً من عام ٢٧ ق.م.، و١٩٠٠ عام لاحقاً، بدءاً من عام ١٩٢٧، علّمني أنا أيضاً.

ودعوني أضيف هنا، أنّ دراستي عن وحي الله للحقيقة، لم تتوقّف أبداً. استخدمني المسيح لاحقاً، لأؤسس ثلاثة كليات للفنّ الليبرالي – إحداها في إنكلترا. من خلال الدراسة المتواصلة، والتعليم والتعاون مع

أعضاء الكليات في مجال اللاهوت ذوو تفكير روحي، بقي ذهني **منفتح**. وتزايدت المعرفة بحقيقة الله الموحاة.

لكن خلال دراستي المعمّقة الأساسيّة لمُدّة ستّة أشهر، كنت أمرّ في عمليّة "نزع التّعليم" - الإكتشاف، أنّ تعليم الكنيسة قد كانت معاكسة تمامًا **لحقيقة الإنجيل!**

الإعتراف بالخطأ – فضيلة

ليس هنا المكان لسرد تقرير طويل ومفصّل عن بحثي المكثّف في الكتاب المقدّس، وعن اهتدائي. كنت عازماً أن أثبت لإرضاء نفسي، أنّه "لا يمكن لكلّ هذه الكنائس أن تكون على خطأ – فهي تأتي بمعتقداتها من الإنجيل!" التّقطة الأساسيّة هنا هي الواقع البسيط، أنّني قد وجدت فعلاً إثباتاً قاطعاً للوحي الإلهي والسّلطان العظيم للكتاب المقدّس (في كتابته الأصليّة)، على أنّه كلمة الله الموحاة. تبخّرت كلّ التناقضات وفقاً لدراسة غير متحيّزة.

أصعب أمر على أيّ ذهن بشريّ، هو الإعتراف بالخطأ. لم يكن الأمر أسهل بالنّسبة إليّ ممّا كان عند الآخرين. إنّما جاء بي الله، من خلال الطّروف، إلى حيث جعلني مستعدّ لذلك.

لانزعاجي وحزني، اضطررت أن أعترف بخطئي وأستسلم "لتعصّب" زوجتي المقترض. لم يكن هذا ما كنت أريد أن أصدّقه حينها. لكن حتّى ذلك الحين، كنت قد نلت صفة شديدة. كان يجب عليّ أن أقبل الحقيقة **المثبّته**، عكس ما كنت أريد أن أصدّقه!

كان أمراً مذلّاً الإعتراف أنّ زوجتي كانت على حقّ، وأنّني كنت على خطأ، حول الجدل الأكثر جدية من بين كلّ الجدالات التي حصلت بيننا من قبل.

التحرّر من الوهم

لكن لدهشتي الكبيرة المثبّطة، وجدت أنّ تعاليم وممارسات العديد من الكنائس الشّعبيّة، لم تكن مرتكزة على الإنجيل. فهي، كما كشفت الدراسات في التّاريخ، قد نشأت من الوثنيّة. فقد تنبأت العديد من نبوءات الكتاب المقدّس عن ذلك. **الحقيقة** المدهشة والتي لا تصدّق، هي أنّ **مصدر** هذه المعتقدات والممارسات الشّعبيّة للمسيحيّة المزعومة، كانت بشكل واسع وفق تفكير وعادات وثنيّة وبشريّة. **وليس** من الكتاب المقدّس!

كان عندي شكّ في البدء، ثمّ بحثت عن الدليل، ووجدت الإثبات أن الله موجود – أنّ الكتاب المقدّس هو، بالمعنى الحرفي للكلمة، وحيه وتعليماته الملهمه إلهياً، للإنسان. قد تعلّمت أنّ ربّ كلّ شخص، هو الذي **يطيعه** الشّخص. كلمة ربّ تعني **المعلّم** – هو الذي **تطيعه!** اكتشفت أنّ معظم النّاس، يطيعون آلهة زائفة، ويتمردون على **الخالق** الواحد الحقيقي، الذي هو **الحاكم الأعلى** للكون.

كان الجدل حول مدى **إطاعة** الله.

تفتّح عينيّ على الحقيقة أوصلني إلى تقاطع في حياتي. قبولها يعني أن أرمي قدري مع طبقة الناس المتواضعين والبسيطين، الذين كنت أعتبرهم أدنى منّي مرتبة. كان هذا يعني أن أبتعد عن العالي والقويّ والغنيّ في هذا العالم، الذين كنت أتوق وأطمح للوصول إليهم. كان يعني السّحق الأخير للغرور. كان يعني تغيير كليّ للحياة!

صراع الحياة والموت

كان هذا يعني التّوبة الحقيقيّة، لأنّني أدركت حينها أنّني كنت أنقض ناموس الله. كنت أتمرّد على الله بأساليب أكثر من مجرد نقض وصيّة السّبب. كان هذا يعني أن ألنفت وأتوجّه نحو طريق الله – طريق كتابه المقدّس – أن أعيش وفقاً لكلّ كلمة في الكتاب المقدّس، وليس وفقاً لأساليب المجتمع أو رغبات الجسد والغرور.

كان الأمر يتعلّق حول أيّ طريق سوف أسلك لبقيّة حياتي. فقد وصلت فعلاً إلى التقاطع!

إنّما قد تمّ التعلّب عليّ. فقد جاء الله بهذا عليّ – رغم أنّي لم أع ذلك حينها. كان التّدهور المتتالي في الأعمال، والفشل بعد الفشل، قد حطّم ثقتي بنفسي. كنت مكسور النّفس. لم يكن يريد "الأنا" الذي في داخلي أن يموت. كان يريد أن يقوم من الفشل المذلّ، ويحاول مرّة أخرى أن يدوس على الأسلوب الواسع والشّعبي للغرور ولهذا العالم.

لقد كنت جزءاً من هذا العالم. لم أكن أدري حينها، أنّ هذا العالم لم يكن عالم الله، بل هو عالم إبليس. توصلت إلى الإدراك أنّ القبول بحقيقة الله يعني أن ندعى إلى خارج هذا العالم – ترك هذا العالم وطرقه، وحتّى إلى حدّ كبير، ترك أصدقائي وشركائي في هذا العالم. كان التخلّي عن هذا العالم وأساليبه واهتماماته وملذّاته، كأنّني أموت. ولم أكن أريد أن أموت. أعتقد أنّ أعظم اختبار يواجهه كلّ من دعاه الله، هو التخلّي عن هذا العالم وهو لا يزال جزءاً منه. لكن علمت حينها أنّ طريق هذا العالم كان خطأ! كنت أعلم أنّ الجزء الأكبر هو الموت. لكنّني لم أكن أريد أن أموت بعد! كان هذا حقّاً صراعاً للحياة – صراع الحياة والموت. في النّهاية، خسرت تلك المعركة، كما كنت أخسر كلّ المعارك الدنيويّة في تلك السنين الأخيرة.

في النّهاية، رميت نفسي بيأس تحت رحمة الله. إن أراد استخدام حياتي، فأعطيه إيّاها – ليس بواسطة انتحار جسديّ، بل كتضحية حيّة، يستخدمها كما يشاء. فهي لم تعد تعني لي شيئاً. اعتبرت أنّني لست سوى قطعة خردة بشريّة لا قيمة لها، لا تستحقّ أن ترمى على كومة من القمامة.

يسوع المسيح قد اشترى وباع بموته من أجل حياتي. فهي ملكه حقّاً، والآن قد أخبرته أنّه يمكنه أن يأخذها!

منذ ذلك الحين وصاعداً، أصبحت حياتي المهزومة الغير جيّدة، ملكاً لله. لم أر كيف يمكنها أن تساوي أيّ شيء بالنّسبة له. لكنّها كانت ملكه ليستخدمها كأداة له، إن اعتقد أنّه يستطيع أن يستخدمها.

فرح الهزيمة

هذا الإستسلام لله – هذه التوبة – هذا التخلي عن العالم، والأصدقاء والشركاء وعن كل شيء – كان القرص الأكثر مرارة الذي تناولته أبداً. مع ذلك، فقد كان الدواء الوحيد في كل حياتي، الذي جلب لي الشفاء يوماً!

لأنني بدأت أدرك حقاً، الفرح الذي كنت أجده في تلك الهزيمة الكاملة، والذي لا يمكن أن يوصف بكلمات. فقد وجدت حقاً الفرح في دراسة الكتاب المقدس – في اكتشاف حقائق جديدة، كانت مخبأة حتى الآن في ضميري. وبإستسلامي لله في توبة كاملة، وجدت فرحاً لا يوصف في قبولي يسوع المسيح كمخلصي الشخصي وكاهني الأعلى الحالي.

بدأت أرى كل شيء على ضوء جديد ومختلف. لماذا كان يجب أن يكون الإستسلام لصانعي وإلهي، اختياراً صعباً ومؤلماً؟ لماذا كان الأمر مؤلماً أن أستسلم لإطاعة طرق الله الصالحة؟ لماذا؟ وصلت الآن إلى نظرة جديدة على الحياة.

بدأت أدرك نوعاً ما، أن شراكة وصدقة جديدة قد دخلت إلى حياتي. بدأت أعي الإتصال والشراكة مع المسيح ومع الله الأب.

عندما قرأت ودرست الإنجيل، كان الله يكلمني، وأصبحت أحب أن أسمع! بدأت أصلي، وعرفت أنني بالصلاة كنت أكلم الله. لم أكن بعد قد تعرفت جيداً على الله. لكننا نتوصل إلى معرفة الشخص الآخر بواسطة الإتصال المستمر والحوار المتواصل.

فأكملت دراسة الإنجيل. بدأت أكتب عن الأمور التي كنت أتعلّمها، على شكل مقال. لم أفترض حينها، أنه سيتم نشر هذه المقالات يوماً. فقد كتبها لرغبتني الذاتية. كانت هذه طريقة لتعلّم أكثر من البحث.

ويمكنني القول الآن مع بولس الرسول، "الإنجيل الذي بشرت به أنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته. بل بإعلان يسوع المسيح... ولكن لما سرّ الله... أن يعلن ابنه في... لم أستشر لحمًا ودمًا ولا صعدت [إلى إكليريكي أو لاهوتي، بل قد علّمني يسوع المسيح، كلمة الله (المكتوبة)]" (رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ١: ١١-١٢، ١٥-١٧).

لهذا قلت أن الإختبار الذي مررت به بألم، في هذا البحث المكثف الأساسي، كان فريداً من نوعه في حياة وتصرف الإنسان في زمننا. لم أعرف أيّ قائد ديني في هذا العالم، توصل إلى تعليمه بطريقة كهذه. لم تأت تعاليم هذا العالم الدينية من الله! الله هو فقط لا يخطئ!

وصلت في ربيع عام ١٩٢٧، إلى تنظيف ذهني كامل! فقد كان ذهني يتنظف من الإفتراضات والمعتقدات السابقة – فقد مررت في تجربة مؤلمة.

انهارت أعمالي المكسبة مرتين، ما جعلني أشعر بالحرمان.

ثم توصلت إلى الإدراك أنّ أيّاً كانت المعتقدات الدنيوية التي كنت أعتقدتها، كانت مخالفة لحقيقة الله. ليس فقط ما كنت أعتقد به أنا، بل وأيضاً، ما كانت تعتقد به الكنائس!

كانت لي صفة! وصلت إلى الإدراك أنّي باطل و عديم الكفاءة. قد تغلب عليّ الله العظيم – جاء بي إلى توبة حقيقية – وأيضاً إلى إيمان جديد متين بأساس قويّ بيسوع المسيح وبكلمة الله. جعلني أستسلم كلياً لله
ولكلمته.

تعمّدت، والروح القدس الذي كان يمثلوني، فتح ذهني لفرحة لا توصف بمعرفة الله و يسوع المسيح – بمعرفة الحقيقة – وحرارة محبة الله المقدسة!

ما كنت أكرهه قبلاً، أصبحت أحبه الآن. وجدت فرحة حياتي الأعظم والأكبر في الإستمرار بنبش جزيئات الحقيقة الذهبية من كلمة الله. وصلت الآن إلى حماس جديد في دراسة الإنجيل.

وكنت أنساق خلال السنين من الإهداء، لأفهم كشف الله لأسرار الإنجيل السبعة التي أربكت عقول البشر، ولأجد كنيسة الله الواحدة الحقيقية، التي أسسها يسوع المسيح يوم العنصرة عام ٣١ ق.م.

بذل التطوريين والمعلمون والعلماء والدينيون قصارى جهدهم دون جدوى، لحلّ سرّ العصور – أصل المادّة والكون والإنسان – سرّ البشرية – إنجاز الإنسان الهائل مترافقاً مع الشّرّ البشريّ – إنجاز العقول العظيمة لما لا يمكن تصديقه، فيما هي عاجزة عن حلّ مشاكل الإنسان.

سأكتشف الآن للقارئ، اكتشافاً مذهلاً، سليماً ومنطقيّاً، للسبعة الأسرار الأساسية التي أربكت كلّ البشر.

الفصل الأوّل من وماذا هو الله

كنت عائداً إلى الفندق في نيو دلهي، بعد مؤتمر خاصّ مع السيّد إنديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند، منذ عدّة سنوات. منذ أن وصلت إلى الهند، لاحظت الأبقار المتجولة في الطرقات. لم أرى أبداً في أيّ بلد آخر، حيوانات ضالّة كهذه، تمشي في الطرقات.

"أليست هذه الحيوانات شاردة بعيداً عن بيتها؟" سألت السائق. أجابني "بلى". سألته "لكن عندما تشرّد في الطرقات بعيداً هكذا، كيف سيجدها أصحابها ليعيدوها لتبيت الليل؟"

ابتسم السائق وقال، "لن يجدها مالكوها، بل فإنّ الأبقار والثيران تعرف أصحابها وأين يسكنون. هي تجد طريق البيت لتعود إليه عند المساء".

فكرت رأساً، بالكتابة المقدّسة في الفصل الأوّل من سفر إشعيا. الكتابة التي لم أفهمها أبداً بالكامل قبل هذا التفسير الحيّ.

"اسمعي أيّتها السموات واصغي أيّتها الأرض لأنّ الربّ يتكلّم. ربّيت بنين ونشأتهم. أمّا هم فعصوا عليّ. الثور يعرف قانيه والحمّار معلّف صاحبه. أمّا إسرائيل فلا يعرف. شعبي لا يفهم. ويل للأمة الخاطئة الشعب الثّقيل الإثم نسل فاعلي الشرّ أبناء مفسدين. تركوا الربّ... ارتدّوا إلى الورااء" (إشعيا ١: ٢-٤).

قيل هذا الكلام لإسرائيل القديمة، أمّة كشف الله لها عن نفسه بواسطة دلائل وعجائب عديدة. كم أقلّ من ذلك تعرف الأمم الأخرى عن الله – عن من هو وماذا هو! مع ذلك، فإنّ الأمم الأخرى هي بشر تماماً كما هي أمّة إسرائيل. من المهمّ أن تلاحظ في بداية هذا الفصل، أنّ الله يدعو هؤلاء البشر أبناؤه. يقول العديد من النّاس، إنّ الله لا يبدو واقعيّاً بالنسبة لنا.

الله هو سرّ عظيم بالنسبة لهم. لا يبدو أباًؤهم البشريّون لغزاً. بل فهم واقعيّون.

لماذا لا يبدو الله واقعيّاً؟

سأساعدكم في هذا الفصل، في جعل الله يبدو واقعيّاً كما هم أبأؤكم البشريّون. الله يكشف عن نفسه حقاً في الكتاب المقدّس، إن فهمناه فقط، حتّى يبدو لنا واقعيّاً.

من وسط شعب الإمبراطوريّة الرومانيّة، أوحى الله لبولس الرّسول ليكتب:

"لأنّ غضب الله معلن من السّماء على جميع فجور النّاس وإثمهم الذين يحجزون الحقّ بالإثم. إذ معرفة الله ظاهرة فيهم لأنّ الله أظهرها لهم.

لأنّ أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السّرمدية ولاهوته حتّى أنّهم بلا عذر. لأنّهم لمّا عرفوا الله لم يمجّدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبيّ. وبينما هم يزعمون أنّهم حكماء صاروا جهلاء" (رسالة رومية ١: ١٨-٢٢).

ملايين النّاس الذين يعيشون على الأرض اليوم، ليسوا فقط جاهلين للمعرفة الأكثر أهميّة – من وما هو الله – بل يبدو أنّهم لا يريدون أن يعرفوا! هم جاهلين بإرادتهم لهذه المعرفة والعلاقة الأكثر أهميّة، الممكن أن تكون في حياة الإنسان! مذهل – إنّما حقيقي!

ولماذا يجهل البشر بإرادتهم العلاقة الأكثر أهميّة للإنسان؟ تفسير معقول واحد فقط! قد تمّ تضليل كلّ الأمم (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ٩). وواقع هذا التضليل العالمي يجعل وجود مضللّ كبير، واقعاً محتملاً! سننكّم أكثر حول هذا الموضوع لاحقاً.

الله ليس واقعيّاً بالنسبة للأقدمين

عندما تناول من شجرة معرفة الخير والشرّ المحرّمة، كان آدم أوّل إنسان خُلق، يرفض في الوقت نفسه الله خالقه. من المؤكّد أنّ الله قد كشف عن نفسه بطريقة ما، بعض المعرفة عن آدم.

مع ذلك، فقد قطع آدم نفسه عن الله خالقه. دون شكّ أنّ بعض المعرفة التي نقلها الله إلى آدم، قد انتقلت بنجاح من الآباء إلى الأبناء، لعدّة أجيال. دعى يسوع هابيل، الإبن الثّاني لآدم، "هابيل الصّالح". فقد فعل الصّواب بتقديمه الحمل ذبيحة. لاحقاً، أخنوخ "مشى مع الله". تكلم الله مع نوح وأعطاه التّعليمات لبناء السفينة.

توحي بعض المدوّنات التّاريخيّة بعد الفيضان، أنّه كان لشام، أحد أبناء نوح الثّلاثة، بعض المعرفة عن الله الحقيقي. لكن دون شكّ، أنّ معرفة الله أصبحت مشوّهة بشكل كبير، فيما يتوالى الجيل بعد الجيل عند البشريّة.

كما ذكر في الفصل الرّابع من هذا الكتاب، جعل نمرود من نفسه إلهّاً واقعيّاً. خلال الأجيال والعقود المتعاقبة، اختفت معرفة الله الحقيقي بالكامل تقريباً. صنعت الأمم الوثنيّة القديمة أصناماً عديدة مختلفة من الطّين والخشب والحجر ومواد أخرى. لقد تمّ التّنقيب عن العديد من أصنام آلهة الوثنيّين من قبل علماء الآثار، ويمكن مشاهدتها في متاحف اليوم. كما قال بولس الرّسول، فقد عبدوا المخلوق عوضاً عن الخالق (رسالة رومية ١: ٢٥).

مفهوم القرن الأوّل قبل المسيح

عندما نصل إلى العهد الجديد، نلاحظ الجهل لأيّ معرفة كانت، حول الله. علماء العالم في القرن الأوّل كانوا المفكرين الوثنيين. التقى أحدهم ببولس الرسول في أثينا.

"ثمّ قابله قوم من الفلاسفة الأبيكوريين والرواقيين وقال بعض ترى ماذا يريد هذا المهذار أن يقول. وبعضهم إنّه يظهر منادياً بألهة غريبة. لأنّه كان يبشّرهم ببسوع والقيامة. فأخذوه وذهبوا به إلى أريوس باغوس قائلين هل يمكننا أن نعرف ما هو هذا التّعليم الجديد الذي تتكلّم به...

فوقف بولس في وسط أريوس باغوس وقال. أيّها الرّجال الأثينيّون أراكم من كلّ وجه كأنّكم مندنيون كثيرًا. لأنّي بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضًا مذبجًا مكتوبًا عليه **إله مجهول**. فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به. الإله الذي خلق العالم وكلّ ما فيه هذا إذ هو ربّ السّماء والأرض... إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسًا وكلّ شيء وصنع من دم واحد كلّ أمة من النّاس يسكنون على كلّ وجه الأرض... لأننا به نحيا ونتحرّك ونوجد" (أعمال الرّسل ١٧).

والآن ماذا عن علماء عالمنا الغربي اليوم؟ يعتقد الواحد أنّ المتعلّمين تعاليم عليا، يجب أن يعرفوا من **وماذا هو الله!** افتراض أنّك سألت ١٠٠ عميد في جامعة، "هل تؤمن بالله؟" من الممكن أن يجيبك ثلاثة أو أربعة منهم، "أو من بوجود الله – كسبب أول". إنّما لا يستطيعون أن يقولوا لك من **وماذا هو الله!** لا يمكنهم أن يقولوا ما هو الله! الله ليس واقعيًا بالنّسبة لهم. بكلام آخر، هو سرّ. من الممكن أن يعرف سنّة أو ثمانية منهم أنّهم ملحدون – لا يعرفون بالتّأكيد ما إذا كان الله موجودًا.

قد قلت أنّ التّعليم قد أصبح مسألة تعبئة للذاكرة. من الصّفوف الإبتدائية حتّى الدّرجات الأعلى للدراسة، مناهجنا في التّعليم تحقن أفكار ومثاليّات وخليط وقائع وأساطير مصنوعة جاهزة، داخل عقول الأطفال والشّباب والبالغين، الغير مرتابة. توضع علامة التّلاميذ في مدارسنا اليوم وفقًا لمدى تقبلهم وحفظهم وتسميعهم ونصّهم لما تعلّموه – إن كان صحّ أم خطأ.

قد أعطى التّعليم الحديث قبولاً عالمياً لأسطورة التّطوّر. نظريّة التّطوّر هي محاولة ملحدة لتفسير وجود مخلوق من دون الوجود المسبق للخالق. إنّها تنزع الله من الصّورة. إنّها تحجب نظرها عن السرّ بمحاولتها إبعاد الله عن الصّورة بشكل عام.

يبدو أن الخلق من المادّة واقعيّ

الخلق هو مادّي ومرئيّ، إذاً هو واقعيّ. قد أصبح منهج التّعليم الحديث مادّيّاً بالكامل. مفهوم العلم الحديث يعطي وجوداً للمحجوب والرّوحي. مع ذلك، كلّ مشاكلنا التي تبدو من غير حلّ وكلّ الشّرور في هذا العالم، هي رويّة في طبيعتها.

قد استشهدت سابقاً من الفصل الأوّل من رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية. تقول الآية ٢٨ لم يستحسنوا أن يُبقوا الله في معرفتهم. نتعلّم القليل أو لا نتعلّم شيئاً عن الله، إنّما حتّى في الصّوف الإبتدائيّة، المفهوم الأساسيّ - نهج المعرفة - هو نظريّة التطور.

هل نتعجب إذاً، إن كان العلماء لا يعرفون من وماذا هو الله؟ هم يصدّقون ما تتعلّمونه.

لقد رجعت مؤخّراً، فيما أنا أكتب هنا، من زيارتي الثّانية إلى بكين، التي دامت لمدّة أربعة أيّام ، بصفتي أوّل قائد ديني في عالم المسيحيّة، الذي يدعى من قبل الحكومة، ليتكلّم أمام مجموعات كبيرة في العاصمة الصّينيّة. قد التقيت في اجتماع خاصّ، بنائب الرّئيس للجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي الوطني، تان زين لن، والآن، في هذه الزيارة الثّانية، بدونغ زياوبنغ، قائد الصّين بلا منافسة.

بكلامي مع قائد الصّين، كنت أتحدّث مع المسؤول الكبير الذي يقول الآن، عقول ومعتقدات أكثر من مليار نسمة - تقريباً ٤١١ من كلّ شعب الأرض. الصّين هي أكبر أمم الأرض بعدد سكانها. في الأزمنة القديمة جدّاً، كانت الدّيانة في الصّين تقوم على عبادة الأجداد. تمّ جاءت الكونفوشيّة، تنافسها ديانة التّاو. أدخلت لاحقاً البوذويّة من الهند، من تمّ المسيحيّة. اليوم، الأمة هي شيوعيّة - ملحدة.

وجدت قائد الصّين وديّاً جدّاً، ومهدّباً لبقاً - إنّما معرفة من وما هو الله، ليس بالطّبع ما يهتمهم الآن. لم أحاول أن أقول لهم من وما هو الله، لكنني قد قلت لمجموعتين كبيرتين مهمّتين من القادة، عمّا هو الله فاعلاً قريباً جدّاً - وأعلنت عن كتابي هذا، الذي أكتبه الآن.

الهند هي ثاني أكبر أمة. ماذا يعرفون عن، من وما هو الله؟ لا شيء!

روسيا هي ثالث أكبر أمة بعدد سكانها. كان لديهم المسيحيّة الرّوسيّة الأرثوذكسيّة، والآن الإلحاد.

لا أدين هذه الشعوب أو أحكم عليها - وأعتقد أنّها حسنة النّيّة مثل أيّ شعب آخر. الله لا يحكم عليهم الآن - كما سأشرح ذلك لاحقاً. ولا هو يدينهم. هو يحبهم وسوف يدعوهم جميعاً إلى خلاص أبديّ في وقته الخاصّ. لكنهم لا يعرفون من وما هو الله.

في مصر القديمة، كانوا يعبدون الآلهة إيزيس وأوزيريس. كان لليونانيّين والرّومانيّين آلهة أسطوريّة مثل جوبيتر، هرمس، ديونيسوس، أبولو، ديانا وكثيراً غيرها. لكنهم لم يعرفوا، وشعبهم لا يعرف اليوم، من وما هو الله. لكن لماذا؟

لماذا يبقون في جهل إراديّ؟

لقد سبق وأعطيت السبب، عندما استشهدت بأول فصل من رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية - كانوا يجهلون إراديًا عن أمور الله الحقيقي. لكن لماذا؟ لماذا الجهل إراديًا؟ في الرسالة إلى أهل رومية ٨: ٧، يقول بوضوح أنّ عقل الإنسان هو معادي لله. هذا لا يعني بالضرورة، أنّ كلّ العقول البشريّة الغير المهتدية، هي معادية ناشطة بشكل عمدي وضارّ. معظم البشر هم معادون لله عن غير وعي. هم بكلّ بساطة لا يفكرون عادة بالله. إن تمّ ذكره يضطربون، وغالبًا ما يحاولون تغيير الموضوع. هم على الأرجح، لا يعون في أذهامهم، أنّ لديهم تصرف معادٍ لله. مع ذلك، هذا هو السبب السيكولوجي، الذي يجعلهم يتجنّبون الموضوع. بكلام آخر، لدى الشّخص العادي، عدائية سلبية عن غير وعي، ضدّ الله. دون أن يعوا ذلك فعليًا، هم يريدون من الله "أن لا يتدخّل فيما يخصّهم" - باستثناء الوقت حين يواجهون مشاكل كبيرة، ويصرخون طالبين مساعدة الله.

الأمر الروحيّة - الأمور المخفيّة - هي لغز بالنسبة لهم. هم لا يفهمون هذه الأمور، وإن كانت حقيقيّة، لأنهم لا يستطيعون أن يروها. هي تبقى لغزًا كبيرًا، لذا فهم ينكرون وجودها.

هناك سبب لهذا الجهل الإرادي. والكتاب المقدّس يخبرنا بوضوح عنه، الذي هو سبب مزدوج: (١) ما حدث قبل التّاريخ، و(٢) ما أسّسه الله بنفسه بعد خطيّة آدم الأصليّة. كلّ هذا (الذي سنشرحه في الفصلين التّاليين)، وسبب الشّرّ المتزايد في عالم اليوم، يكشفه الله القدير بشكل واضح، في كلمته، الكتاب المقدّس. سيتوضّح ذلك بسياق الحديث.

إنّما أوّلًا، ماذا يكشف الكتاب المقدّس عن من وما هو الله؟ إنّ الله يكشف نفسه فقط، في هذا الكتاب الموحى. لكنّ البشر في الإجمال، لم يصدّقوا الله يومًا - هذا ما يقوله الله! تكلم الله شخصيًا وجهاً لوجه، مع آدم وحواء، أول البشر المخلوقين. ثمّ سمح لإبليس أن يقترب منهما. وصل إبليس إلى آدم من خلال زوجته. صدّق أهلنا الأصليّون إبليس عندما قال، لن تموتا حتّمًا، بعد أن قال لهما الله ستمونا حتّمًا، إذا سرقتما من الثّمر المحرّم.

عندما تكلم يسوع المسيح على الأرض لاحقًا، بعد ٤٠٠٠ سنة، ١٢٠ شخص فقط صدّقوا ما قاله (أعمال الرّسل ١: ١٥)، رغم أنّه بشرّ برسالة الله أمام عدّة آلاف.

لا نتعجّب إذًا إن لا أحد من هذه الديانات والطوائف يصدق الله، باستثناء الكنيسة الصّغيرة المضطهدة التي أسّسها يسوع المسيح (٣١ ق.م.) بدءًا بهؤلاء المئة والعشرين. أي أنّ الآخرين لا يصدّقون الله في كلمته. تكشف كلمة الله بوضوح من وما هو الله! لكن هناك سبب لجهلهم. وسيتوضّح ذلك في سياق الحديث.

لكن من وما هو الله؟ كيف يكشف عن نفسه؟ لقد سبق واستشهدت بالرسول بولس وهو يقول للمتعلّمين في شعب أثينا، أنّ الله هو الخالق، هو صمّم وصنع وقولب وخلق الإنسان. يستشهد النّبي إشعياء بالله نفسه:

"فبمن تشبّهونني فأساويّه يقول القدّوس. ارفعوا إلى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه. من الذي يخرج بعددٍ جندها يدعو كلّها بأسماء. لكثرة القوّة

وكونه شديد القدرة لا يفقد أحد" (إشعياء ٤٠ : ٢٥-٢٦).

نقرأ في ترجمة جيمس موفات في اللغة الإنكليزية الحديثة، بما معناه:

"إلى من ستقارني ثم تساويني؟ يسأل العليّ. ارفع عينيك عاليًا وانظر؛ من صنع هذه النجوم؟ هو الذي يجمعها بالترتيب، ويدعوها بأسمائها. مخافة من القدير والقويّ، تظهر جميعها".

يقول الله لاحقاً للمشكّكين:

"قدّموا دعواكم يقول الربّ. أحضروا حججكم يقول ملك يعقوب. ليقدّموها ويخبرونا بما سيعرض، ما هي الأوّليات. أخبروا فنجعل عليها قلوبنا فنعرف آخرتها أو أعلمونا المستقبلات. أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة وافعلوا خيراً أو شراً فنلتفت وننظر معاً. ها أنتم (يسخر الله من المشكّكين) من لا شيء وعملكم من العدم" (إشعياء ٤١ : ٢١-٢٤).

تكشف هذه الكتابات عن قوّة الله، إنّما ليس عمّا هو الله، بشكل يجعله واقعيّاً للقارئ. هذا ما ستقوم به كتابات أخرى.

الله، خالق الكون

الله هو خالق الكلّ – كلّ ما في الكون الواسع – النجوم، الكواكب في الفضاء الذي لا ينتهي، هذه الأرض، الإنسان، وكلّ شيء على الأرض. هذا هو الله – هذا ما يفعله. هو يخلق! هو يصمّم، يشكّل ويصوغ. هو يعطي الحياة! هو المنعم العظيم. وناموسه – أسلوبه للحياة – هو أسلوب العطاء، لا الأخذ، الذي هو أسلوب هذا العالم.

لكن ماذا يشبه الله؟ من هو الله؟ قد كان الكثير من المفاهيم. يعتقد البعض أنّ الله هو مجرد الخير أو النوايا الحسنة داخل كلّ إنسان – مجرد قسم من كلّ فرد. تخيل البعض أنّ الله هو نوع من صنم مصنوع من الذهب أو الفضة، أو محفور في خشب، حجر أو مادة أخرى. اعتقد الإسرائيليّون، عندما كان موسى يتحاور مع الله في جبل سيناء، أنّ الله كان، أو كان يشبهه، عجلاً ذهبياً.

اعتقد الكثيرون أنّ الله هو شخصيّة واحدة فردية سامية. اعتقد البعض أنّه روح. إنّما التعلّم العامّ الموافق عليه، عند المسيحيّة التقليديّة، هو أنّ الله هو ثلوث – الله في ثلاثة أشخاص: الأب والابن والروح القدس (الذي يدعونه باللغة الإنكليزية "شبح"). كلمة الثالوث ليست موجودة في الكتاب المقدّس، ولا هو يعلم بهذه العقيدة. لكن سنتكلّم أكثر عن هذا الموضوع لاحقاً.

الله قبل التاريخ

لنعود الآن إلى البدء، قبل التاريخ.

إن سألوكم أن تجد في الكتاب المقدس، المكان الذي فيه الوصف الأولي لله، حول زمن وجوده، ستقول ربّما "في أول آية من الكتاب المقدس طبعًا، في سفر التكوين ١ : ١"، صحّ؟ خطأ!

بالترتيب الزمني، الكشف الأولي عن من وما هو الله، نجده في العهد الجديد، في إنجيل يوحنا ١ : ١ .

"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيئًا مّا كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (إنجيل يوحنا ١ : ١-٤).

الكلمة في هذا المقطع، تُرجمت من اليونانية *لوغوس*، أي المتكلم، الكلمة أو الفكر الموحى. إنّه الإسم الذي استخدم للشخص الفردي. لكن من وما هو هذا اللوغوس؟ لاحظ الشرح في الآية ٤ :

"والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحد من الأب مملوءًا نعمة وحقًا".

عندما ولد كيسوع المسيح، كان لحمًا ودمًا، مادّي، ويمكن أن نراه ونلمسه ونحسّه. لكن ماذا كان هو؟ كانه – كاللوغوس؟ الجواب في إنجيل يوحنا ٤ : ٢٤، *الله روح*، والروح لا يُرى. نعلم ما كان شكله كيسوع الإنسان. لكن ما كان شكله كالكلمة؟ سوف نشرح ذلك لاحقًا.

الكلمة إذاً، هي شخصيّة صنعت من لحم – ولدت من الله، الذي من خلال هذه الولادة، أصبح أبوه. مع ذلك، في ذلك الزمن قبل التاريخ، من الآية الأولى من الفصل الأول من إنجيل يوحنا، لم تكن الكلمة بعد ابن الله. جرّد نفسه من مجده كروح إلهي، ليولد كشخص إنسان. صنع ابن الله من خلال عملية الإنجاب من الله والولادة من مريم العذراء.

نجد هنا إذاً في الأصل، شخصيتين. الأولى هي الله. ومع الله، في ذلك الزمن ما قبل التاريخ، كان شخص آخر كان هو أيضًا الله – الذي ولد لاحقًا كيسوع المسيح. لكن هذان الشخصان كانا روحًا، الذي لا يمكن لعيون البشر أن يروه إلا إن أظهر نفسه بشكل خارق. مع ذلك، عندما كان هذا الوصف في الآية الأولى، لم يكن بعد المسيح ابن الله، ولم يكن بعد الله الأب.

من كان ملكي صادق

حول بدء وجوده، نجد وصفًا آخر في الفصل السابع من الرسالة إلى العبرانيين. يقول عن ملكي صادق، الذي كان ملك أورشليم في أيام ابراهيم، أنّه كان كاهن الله الأعلى. كان ملكي صادق هذا منذ الأزل.

"بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداية أيّام له ولا نهاية حياة بل هو مشبّه

بابن الله هذا يبقى كاهنًا إلى الأبد" (الرّسالة إلى العبرانيين ٧: ٣).

بما أنّ ملكي صادق كان مشبهًا بابن الله، ويبقى كاهنًا أعلى إلى الأبد، ويسوع المسيح هو الآن الكاهن الأعلى، فملكلي صادق ويسوع المسيح هما واحد ونفس الشخص.

إذاً المسيح هو بلا أب بلا أم بلا نسب (في زمن ابراهيم). لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة. الله أيضًا قد كان منذ الأزل مع الكلمة. عندما كان "الكلمة"، كان يسوع كائنًا أبدياً وجد منذ الأبد – لم يكن زمن لم يوجد فيه هو – لا بداءة أيام. كان حينها مثل ابن الله – لكنّه لم يكن بعد ابن الله. كان هو أيضًا الله مع الله.

تظهر هذه المقاطع أنّ الكلمة في البدء – قبل أن يخلق أيّ شيء – كان مع الله، وكان هو أيضًا الله. كيف يمكن ذلك؟

كان هناك رجل اسمه يوحنا. وكان يوحنا مع رجل اسمه سميث، ويوحنا كان أيضًا سميث، لأنّ يوحنا كان ابن سميث، وسميث هو اسم العائلة. مع ذلك، هما شخصان منفصلان.

الفرق الوحيد في هذا التشبيه، هو أنّ الكلمة في زمن يوحنا ١: ١، لم يكن بعد ابن الله. لكنّه كان مع الله، وكان هو أيضًا الله. لم يكونا بعد الأب والإبن – لكنهما كانا ملكوت الله!

تتألّف تلك العائلة الآن، من الله الأب ويسوع المسيح الإبن، والكثير من البشر المولودين، الذين هم الآن أولاد الله (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٨: ١٤، ١٦؛ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ٢)، ويشكّلون كنيسة الله.

هذا الجانب من العائلة – عائلة الله – هو مهمّ جدًّا، وسنشرح ذلك بالتفصيل لاحقًا. إنّما أين نحن الآن؟

قبل أن يوجد أيّ شيء بكثير، كان هناك كائنان ساميانّان، وجدا منذ الأزل. لا يستطيع عقلك أن يفهم ذلك دائمًا، لكنّه لا يستطيع كذلك الأمر، أن يفهم ماهية الكهرباء! مع ذلك، أنت تعرف أنّ الكهرباء موجودة وهي واقعية.

كيف كان المسيح الخالق

نعود إذاً إلى سؤالنا "من وما هو الله؟" قبل أن يأتي أيّ شيء إلى الوجود، كان الله والكلمة، الذي هو من روح وليس من مادة، إنّما هو واقعيّ. شخصان – لا ثلاثة. والآية ٣ من الفصل الأوّل من إنجيل يوحنا، كلّ شيء (الكون) كان بالكلمة. إفهم الآن هذا بإضافتك عبارة *الله الخالق الجميع بيسوع المسيح*، من رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٣: ٩.

دعوني أشرح. في الأسبوع الأوّل من شهر كانون الثّاني عام ١٩١٤، تمّ إرسالني من قبل مجلة محلية، إلى دنبرويت، ميشيغان، لاستجواب هنري فورد، من أجل الحصول على معلومات لكتابة مقال حول سياسته المذهلة الجديدة للأجور، التي تقوم على دفع خمسة دولارات لليوم الواحد. رأيت هنري فورد في مبنى الإدارة، يرتدي بدلة عمل، مع قبّة بيضاء وربطة عنق. ثمّ تطلّعت في أنحاء المعمل الضّخم ("هايلند بارك

فاكتوري"، حينها)، ورأيت ربّما الآلاف من الرجال يرتدون ثياب العمل، يعملون على مكينات تشتغل على الطّاقة الكهربائيّة. كان السيّد فورد يدعى صانع سيّارة فورد. لكنّه صنع السيّارات بواسطة هؤلاء الرجال الذين كانوا يستخدمون طاقة الكهرباء والآلات.

بالأسلوب نفسه. الله الأب هو الخالق. إنّما خلق كلّ شيء بواسطة يسوع المسيح. يسوع هو الكلمة. مكتوب، هو أمر فصار (المزامير ٣٣: ٩). يقول الله للمسيح ما يجب أن يقوم به (إنجيل يوحنا ٨: ٢٨-٢٩). يتكلّم يسوع إذاً إلى العمّال، والروح القدس هو الطّاقة التي تستجيب وتقوم بما يأمره الله.

ونقرأ بعد في رسالة بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الفصل الأوّل الآية ١٢:

"شاكريين الأب الذي... نقلنا إلى ملكوت ابن محبّته... الذي هو صورة الله غير المنظور (نفس الهيئة والشكل والتصرّف)... فإنّه فيه خلق الكلّ ما في السّموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكلّ به وله قد خلق. الذي هو قبل كلّ شيء وفيه يقوم الكلّ".

إذاً تكشف كلمة الله أنّ الله والكلمة – شخصان سميّان – وجداً سوياً دائماً – وقبل أن يُخلق أيّ شيء – بما فيه هذه الأرض والكون كلّهُ.

في الإقتباس السّابق، يسوع هو في الصّورة – على شكل وهيئة الله. سيكون الله أكثر واقعيّاً بالنسبة لك ربّما، عندما تعي أنّه في نفس شكل وهيئة كائن بشري. سنعطي إثباتاً أكثر لاحقاً.

كان هناك زمن إذاً، حين وجد هذان الشّخصان سوياً، ولم يكن يوجد شيء آخر.

ليس هناك ذكر لشخص ثالث – لا "شبح". هل الله إذاً محدود بشخصين؟ عقيدة الثالوث الخاطئة، تحدّ الله بثلاثة أشخاص. إنّما الله ليس محدوداً. كما يكشفه الله مراراً، هدفه هو أن يوّلّد نفسه إلى ما يمكن أن يصبح حقّاً للملايين من أشخاص إله. إنّهُ تعليم الثالوث الخاطيء هو الذي يحدّ الله، وينكر هدف الله. وقد خدع بصورة واحدة، العالم المسيحي بأكمله. الله والكلمة، كلاهما روح، وينثران روحهما. دعوني أوضح ذلك. بواسطة بصرك، تستطيع أن ترى شيئاً في الغرفة، أو ترى الشّمس أو حتّى النّجوم التي هي أكبر بممرّات عدّة من شمسنا، إنّما أبعد بكثير. لكنك لا تستطيع أن تتصرّف بهذه الأشياء بواسطة بصرك. بالأسلوب نفسه، يستطيع الله أن ينثر روحه إلى أيّ مكان مهما كانت المسافة، إنّما بواسطة روحه، بإمكان الله أن يعمل على هذه الأشياء أو أن يغيّرهما كما يحلو له. لذا فإنّ الله منتشر في كلّ مكان.

كم من الوقت فكّروا وخطّطوا وصمّموا، قبل أن يبدؤوا بخلق أيّ شيء كان! إنّما المادّة – هذه الأرض، النّجوم، السّدم، المجرّات – لم تكن أوّل الأشياء التي خلقوها. فقد خلقوا الملائكة قبل أن يخلقوا المادّة.

يحكي الله عن خلق الأرض في الفصل ٣٨ من سفر أيّوب. قال أنّه عندما خلق الأرض، صرخت كلّ الملائكة فرحاً (آية ٧). إذاً، كانت كلّ الملائكة موجودة عندما خلقت الأرض لأوّل مرّة.

في سفر التكوين ١ : ١، يحكي عن خلق الله للسموات والأرض. في النسخة القانونية (أو نسخة الملك جيمس) استخدمت كلمة السموات في المفرد. إنما في النسخة العبرية الأصلية كما كتبها موسى، وكما بعض الترجمات تضعها، فالكلمة هي في الجمع – السموات – ما توحى أن الكون المادي بكامله، خلق بنفس الوقت مع الأرض. هذا واضح في سفر التكوين ٢ : ٤.

"هذه مبادئ (بدايات) السموات (بالجمع) والأرض حين خلقت. يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات".

إنما كلمة اليوم في هذا المعنى لا يعني بالضرورة يوماً واحداً من ٢٤ ساعة، إنما فترة زمنية بشكل عام. يمكن أن يكون هذا قد حدث قبل بضعة آلاف أو ملايين من السنين. وضعت الملائكة على الأرض قبل أن يخلق الإنسان. بما أن الملائكة هي كائنات روحية أبدية، من الممكن أنها سكنت هنا لآلاف أو لملايين من السنين قبل أن يخلق الإنسان. كم من السنين، هذا ما لا يكشفه الله. كانت الأرض في البدء، مسكن الملائكة. إنما في يهوذا ٦ يقول، والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم (الأرض)...

كيف هي هيئة الله؟

تفاصيل أكثر الآن عن، من وما هو الله.

الله روح (إنجيل يوحنا ٤ : ٢٤). لماذا ليس الله واقعياً بالنسبة للكثير من الناس؟ لأن الله والكلمة يتألفان من روح وليس من مادة أو لحم أو دم مثل البشر. الله هو غير منظور بالنسبة لعيون البشر (رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ١ : ١٥). هو لا يبدو حقيقياً. من أجل أن يكون واقعياً، من الطبيعي أن يحتاج العقل إلى أن يتصور شكلاً وهيئة محددة. ما هو شكل وهيئة الله؟

في سفر التكوين ١ : ٢٦ يقول، وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. نحن نعلم شكل وهيئة الإنسان. هذه هي صورة وشبه وشكل وهيئة الله.

يكشف في أماكن مختلفة من الكتاب المقدس، أن لله وجه وعيون وأنف وفم وآذان. له شعر على رأسه. يكشف أن لله أياد وأصابع. ليس لأي حيوان أو طير أو سمك أو حشرة أو أي نوع حياة نعرفها، أياد مثل أيادي الإنسان. حتى لو كان لكائن حي آخر نعلم به، عقل يفكر به، من دون أيادي وأصابع، لا يستطيع أن يصمم ويصنع أشياء مثل ما يفعله الإنسان.

عند الله قدم وأصابع قدم وجسد. عند الله عقل. عند الحيوانات عقول إنما ليس لديها طاقة فكر مثلما عند الإنسان. إن كنت تعرف شكل الإنسان، فأنت تعرف ما هو شكل وهيئة الله، لأنه صنع الإنسان على صورته، كشبهه!

أحد تلاميذ يسوع سألته كيف هو شكل الله. أجاب يسوع، أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس. الذي رأيته فقد رأى الأب (إنجيل يوحنا ١٤ : ٩). كان يسوع يشبه الأب. كان يسوع فعلياً، هو الله معنا (إنجيل متى ١ : ٢٣). كان يسوع ابن الله المولود منه.

وما كان شكل يسوع؟ كان شكل إنسان، لأنّه كان أيضًا ابن الإنسان. كان يشبه كثيرًا الرجال اليهود الآخرين في زمنه، ما اضطرّ أعداءه أن يرشوا يهوذا ليدلّهم ويعرّفهم عمّن يكون يسوع في الليل بين الجموع.

نعلم الآن إذاً، أنّ الله له نفس هيئة ونفس شكل الإنسان. نعرف أيضًا أنّه يتألّف من روح وليس من مادّة مثل الإنسان. الرّوح هو غير مرئي بالنسبة لأعين الإنسان، إلا إن ظهر لها بواسطة عمليّة خاصّة. وإن ظهر كذلك، يمكننا أن نرى الله الأب والمسيح الآن ممجّدين في السّماء مع وجوه، رغم أنّها بنفس شكل وهيئة الوجوه البشريّة، إنّما هي مشعّة مثل الشّمس بكامل قوّتها! أعينهما مثل شهب نار، أقدامهما مثل النّحاس المصقول وشعرهما مثل التّلج (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١: ١٤-١٦).

طبيعة الله وصفاته

غير أنّ الأهمّ من كلّ شيء هو ما هي طبيعة الله – صفاته؟ لا يمكن لأحد أن يعرف ما هو الله إلا إذا عرف ما هي صفاته! صفات الله وصفات الابن على السّواء، هي من قداسة رويّة وبرّ وكمال مطلق.

يمكن أن نلخّص هذه الصّفات بكلمة واحدة، المحبّة، التي هي الإهتمام المحبّ بالآخرين. إنّها أسلوب العطاء والخدمة والمساعدة والمشاركة، وليس أسلوب "الأخذ".

إنّه الأسلوب الخالي من الطّمع والشّهوة والجشع، الكبرياء والأنانية، التّنافس، النّزاع، العنف والدمار، الحسد والغيرة، الإستياء والمرارة.

طبيعة الله المتأصّلة هي أسلوب السّلام والعدل والرّحمة والسّعادة والفرح التي تشعّ نحو الذين خلقهم!

لقد عاش الله والكلمة، ماذا فعلاً؟ لقد خلقا. كيف عاشا – كيف كان "أسلوب حياتهما"؟ عاشا طريق صفاتهما الكاملة – أسلوب المحبّة التي تندفق إلى الخارج. عندما تعمّد يسوع، قال الله الأب "أنت ابني الحبيب". الله أحبّ الكلمة. والكلمة أحبّ الله – أطاع الله كلياً.

لا يستطيع اثنان أن يمشيا سوياً إلا إن كانا على اتّفاق. كانا على اتّفاق وتعاون تامّ. وأيضاً لا يستطيع اثنان أن يمشيا سوياً في سلام مستمرّ، إلا إن كان واحد في الطليعة أو في القيادة المسيطرة. الله هو القائد.

طريق حياتهما صنعت سلام وتعاون وسعادة وإنجاز كامل. أصبح هذا الأسلوب في الحياة، ناموساً. القانون هو مدوّنة لقواعد السلوك، أو للعلاقات ما بين شخصين أو أكثر. يمكن أن ندعو قوانين مسابقة رياضيّة، "قوانين" اللعبة. وجود القانون يتطلّب عقوبة عند المخالفة. لا يمكن أن يكون من قانون من دون العقوبة عند خرقه.

الله – واضع الحكومة

وجود القانون يفترض وجود الحكومة. الحكومة هي وضع وتطبيق القانون من قبل الذي في السّلطة. هذا يتطلّب قيادة – واحد في القيادة.

عندما كانت الكائنات الحيّة الواعية موجودة، كان الله القائد – في القيادة المتسلّطة. لذلك، حتّى عندما كانت فقط الكائنات الحيّة الواعية هي الله والكلمة، كان هناك حكومة مع الله في السّلطة العليا. حكومة الله هي حكومة ضروريّة من الأعلى إلى الأسفل. لا يمكن أن تكون "حكومة بموافقة المحكوم عليه". قوانينها تنشأ وتصدر من الله – لا تُسنّ أبدًا من قبل الشعب – لا يشرّع المحكوم عليه أبدًا كيف ستحكم عليه الحكومة. بما أنّهما خلقا كائنات أخرى حيّة مفكّرة واعية، واقع الأمر الضّروري هذا، يضع حكومة الله فوق كلّ المخلوقات، مع كون الله القائد الأعلى.

مجتمعنا البشريّ افترض امتياز وضع قانون. الحكومات البشريّة، إن في مدينة أو مقاطعة أو ولاية أو وطن، لديها هيئات قانونيّة – مجلس المدينة، الدّولة التّشريعيّة، المؤتمرات الوطنيّة، مجلس النّواب، رايخستاغ، المجلس التّشريعي أو الكنيست. لكن سنّة آلاف سنة من الخبرة البشريّة أظهرت عجز الإنسان التّام في الحسم ما بين الصّحّ والخطأ، أو في إقرار قوانين لسلوك الإنسان وعلاقاته.

أقامت هيئات الإنسان القانونيّة، قوانين كثيرة إلى حدّ أنّ رجل الشّرطة العادي في المدينة، لا يستطيع أن يحفظ في ذهنه جزء من هذه القوانين التي يجب أن يتصرّف حيال خرقها. يتذكّر بعضكم ربّما، التعلّيق الفكاهي في جريدة أميركيّة "يجب وضع قانون". أشار هذا التعلّيق عن طريق المزح، أنّ قوانين الإنسان قد أقامت قوانين كثيرة، إنّما هي لا تزال تفشل في تغطية كلّ الخروقات المعقولة.

قانون الله روحيّ، ويمكن تلخيصه بكلمة واحدة بسيطة، إنّما شاملة، المحبّة. ناموسه لتوجيه تصرّف البشر، ينقسم إلى وصيّتين عظيمتين، محبّة الله ومحبّة القريب. هذه بدورها تنقسم إلى عشرة وصايا. عظم يسوع هذا النّاموس بإظهاره كيف يمتدّ مبدأه ليغطّي كلّ تعدّد يمكن أن يقوم به الإنسان. الفصل الثّالث من رسالة بولس الرّسول إلى أهل كورنثوس، تظهر أنّ قانون الله يجب أن يطبق بالمبدأ. يتلخّص بكلمة واحدة، المحبّة. إنّما هو كامل بشكل أنّه عند تطبيق مبدئه، يصبح قانونًا مكتملًا. هناك قانونًا واحدًا كاملاً، وهو الله.

احفظ في ذهنك أنّ حكومة الله تتأسّس على ناموس الله، الذي هو أسلوب حياة محبّة متدفّقة وتعاون واهتمام بخير المحكوم عليه. قانون الله هذا ينتج السّلام والفرح والتّعاون من خلال الإطاعة.

الله عائلة

نعود مرّة ثانية إلى سفر التّكوين ١: ١، في البدء خلق الله... كتب موسى هذا في الأصل كما أوحى له الله. كتب موسى في العبريّة. الكلمة العبريّة المترجمة لله هي إيلوهيم – اسم، بالشّكل، هو في صيغة الجمع، إنّما عادة، هو في صيغة المفرد، بالإستخدام اللغوي. إنّهُ نفس نوع اسم العائلة، كنيسة، فئة – عائلة واحدة تتألّف من اثنين أو أكثر – مسيحي واحد يتألّف من عدّة أعضاء – مجموعة واحدة من عدّة أشخاص.

إنّه يدلّ على نفس الأشخاص، يصنعون ويؤلّفون الله الواحد، كما نجد في إنجيل يوحنا ١: ١ - الكلمة والله – وكلّ واحد من هذان الشّخصان هو الله. بكلام آخر، الله هو الآن عائلة أشخاص، يتألّف حتّى الآن من شخصان فقط – الله الأب والمسيح الابن. لكن إن سكن الرّوح القدس في أحدهم، وصار ينقاد من روح الله (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية)، فيكون ابن الله. لكن عندما يعود المسيح إلى الأرض بقوة ومجد

سامي لإقامة ملكوت الله ويعيد حكومة الله التي أبطلها لوسيفورس، كل من سيمتلي وينقاد من روح الله، سيصبح ابن الله. فتحكم عندها عائلة الله كل الأمم، مع استعادة حكومة الله!

عقيدة الثالوث تحدّ الله، إلى ثلاثة أشخاص مزعومين. إنّها تهذّم إنجيل يسوع المسيح! إنجيله هو الخبر السعيد لملكوت الله الآتي قريباً الآن – الأمل الوحيد لهذا العالم والبشر المشوشين!

بالمقابل، عقيدة الثالوث هي عقيدة الديانة العظيمة الخاطئة التي دعيت في رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٧: ٥، سرّ بابل العظيمة أمّ الزواني ورجاسات الأرض. بهذه العقيدة فقط، مرفقة مع غيرها، خدع إبليس كل مسيحية تقليدية.

عقيدة الثالوث

التّعليم المتوافق عليه إجمالاً في المسيحية التقليدية، هو أنّ الله ثالوث – الله في ثلاثة أشخاص – الآب، الإبن والروح القدس (المدعو غالباً "الشّبح" في اللغة الإنكليزية). كيف دخلت عقيدة "الثالوث" هذه إلى المسيحية التقليدية؟

لم تأت أبداً من الكتاب المقدّس. قد استشهدت برؤيا يوحنا ١٢: ٩ حين يقول أنّ كل الأمم قد خدعت بإبليس الشيطان. كيف إذا أدخل إبليس الماكر هذه العقيدة إلى "المسيحية"؟

تاريخ هذا السؤال مثير للإهتمام. يبدو الأمر غير معقول أنّ كانناً مثل إبليس، ليس فقط قد استطاع أن يخدع العالم كلّه، بل وأيضاً أن يخدع "المسيحية" – الديانة التي تحمل اسم المسيح والمفترض أن تكون ديانته الحقيقية. مع ذلك، فقد قام إبليس بهذه المفارقة!

قام بذلك بواسطة كنيسته المخادعة العظيمة، التي بدأت عام ٣٣م مع سيمون السّاحر، الذي وصف في الفصل الثامن من أعمال الرّسل، بقائد دين بابل الغامض في السّامرة. قد سجّل في سفر الملوك الثاني ١٧: ٢٣-٢٤، أنّ شلمنأسر، ملك آشور، الذي اجتاح وتغلّب على المملكة الشماليّة – مملكة إسرائيل – أخرج الشّعب من أرضهم في السّامرة شمال أورشليم، وأسكن في تلك الأرض شعب الدّين البابلي الغامض، من ضواحي بابل. كانوا بالطبع وثنيين. سكنوا هذه المنطقة في شمال فلسطين في زمن المسيح. لم يكن لليهود اليهوديّة في زمن المسيح، أيّ علاقة بهم، وكانوا يدعونهم بازدراء "الكلاب". كانوا لا يزالوا يعتقدون هذا الدّين البابلي الوثني الغامض، في القرن الأوّل. عام ٣٣م، بعد سنتين من تأسيس يسوع المسيح كنيسة الله من السّماء، في يوم العنصرة ذلك، نزل فيلبس السّماس، الذي أصبح لاحقاً أسقفًا، إلى السّامرة، وبشّر بإنجيل المسيح. جاء سيمون السّاحر هذا من بين الحشد ليسمعه.

كان سيمون قد سحر شعب ذلك البلد، وكانوا يتبعونه كقائدهم في الدّين الغامض البابلي، من الصّغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوّة الله العظيمة (أعمال الرّسل ٨: ١٠).

عندما صدّق النّاس فيلبس وهو يبشّر بملكوت الله، تعمّدوا، وتمكّن سيمون هذا، أن يتعمّد معهم.

ثمّ جاء سيمون عند الرّسل، بطرس ويوحنا، وقدم لهم المال يرشّهم، طالباً منهم أن يعطوه السّلطان ليضع يده على الشّعب، فيقبلوا الرّوح القدس. وبّخه بطرس بشدّة. لكن أعلن سيمون نفسه رسولاً مسيحياً، ودعى دين بابل الوثني الغامض "بالمسيحية". قد قبل بعقيدة "النّعمة" لمغفرة الخطايا (التي لم تكن قبلاً عند الديانة

الوثنيّة)، إنّما حوّل النّعمة إلى إذن للعصيان (سفر يهوذا ٤). تاق إلى تحويل الدّين الوثني، تحت اسم "المسيحيّة"، إلى ديانة عالميّة، ليحصل بذلك، على الحكم السياسي للعالم.

لم يحقّق سيمون "بيتر" (بطرس) وديانته المزوّرة هذا، في حياته. إنّما القادة الذين خلفوه انتقلوا ومقرّاتهم إلى روما، نالوا لاحقاً السّيطرة على الإمبراطوريّة الرّومانيّة، والتي خلفتها في القرون الوسطى، التي تدعى "الإمبراطوريّة الرّومانيّة المقدّسة". إنّ هذه الإمبراطوريّة هي الآن في صدد أن تعاد إلى الحياة من جديد في أوروبا!

بشرى مزوّرة

عند حلول العقد السّادس من القرن الأوّل، انتقل معظم الشّرق الأوسط من البشري الحقيقيّة إلى بشرى مزوّرة (رسالة غلاطية ١: ٦-٧). في أواخر العام ٩٠م، كان الرّسول يوحنا لا يزال على قيد الحياة. كتب سفر الرّؤيا على جزيرة بطمس. بعد ذلك بقليل، كانت الكنيسة التي بدأ بها سيمون عام ٣٣م، تحاول أن تحوّل العيد المسيحي الحقيقي للفصح (غبرّ المسيح شكله من ذبح الحمل إلى خبز فطير وخبز)، إلى احتفال بابليّ، يدعى الآن بالإنكليزيّة "إيستر" – تيمناً بالإلهة أستارت أو إيشتار (التي تلفظ إيستر ببعض اللهجات السّاميّة).

بعد موت الرّسول يوحنا، أقام بوليكرات، أحد تلاميذه، جدالاً بعد أكبر حول مسألة الفصح-إيستر نفسها، مع مطران آخر من روما. دعيت هذه المعركة اللاهوتيّة بجدال كوادروديسين (جدال الأربعة عشر). ناضل بوليكرات، كما علّم يسوع والرّسل الأصليين، أنّ على الفصح أن يحفظ بشكله الجديد الذي أدخله يسوع والرّسول بولس (رسالة كورنثوس الأولى ١١)، باستخدام خبز الفطير والخبز، عوضاً عن ذبح الحمل، ليل الرّابع عشر من نيسان (الشّهر الأوّل في التّقويم المقدّس، الذي يأتي في الرّبيع). لكن كنيسة روما أصرت أن يحفظ يوم أحد.

في نفس الوقت تقريباً، أقيم جدال آخر بين دكتور أريوس من الإسكندريّة، زعيم مسيحيّ مات عام ٣٣٦م، وأساقفة آخرين، حول دعوة الله بالتّالوث. اعترض الدكتور أريوس بشجاعة عقيدة التّالوث، إنّما أدخل أخطاء خاصّة به.

عام ٣٢٥م، دعا الإمبراطور كوستانتين مجلس نايسين، لتسوية هذه الخلافات. لم يكن كوستانتين ذاك "المسيحي" بعد، إنّما بصفته حاكم سياسي، كان يتمنّع بالسلطة. وافق المجلس على العقيدتين، عقيدة إيستر-الأحد وعقيدة التّالوث. جعلها كوستانتين، حاكم مدنيّ حينها، قانوناً. لكن لم يكن بمقدوره أن يجعل منها حقيقة!

قد خدع إبليس العالم بأكمله بمسألة طبيعة من وما هو الله – كما بموضوع المسيح والرّوح القدس. وكذلك، بمسألة حكومة الله المبنيّة على قانون الله الرّوحي. وأبعد من ذلك، بمسألة ماذا ولماذا هو الإنسان، ما هو الخلاص، كيف نحصل عليه، ما هو الإنجيل الحقيقي، ماذا ولماذا هي الكنيسة، وماذا في المستقبل!

كيف هو الله؟

لم يتمّ استخدام كلمة التّالوث في أيّ مكان في الكتاب المقدّس. سوف أوضح بالكامل في سياق الكلام، أنّ الله لم يحدّ نفسه "بتّالوث". عندما نفهم الحقيقة المدهشة، نجدها أروع وحي يمكن للإنسان أن يقبله أو يمتلئ به.

بدأت أول فكرة او تعليم عن كون الله ثالث، في القسم الأخير للقرن الثاني – مئة سنة بعد أن كُتب معظم العهد الجديد. كانت المسيحية المزورة التي أنجبها سيمون الساحر، تروّجها بقوة، وتروّج معها العيد الكبير، إيستر. لكن كنيسة الله الحقيقية قاومتها، أصبح النزاع عنيفاً جداً إلى حدّ صار يهدّد سلام العالم. دعا كوستانتين، الإمبراطور الوثنيّ حينها، مجلس نايسين لتسويته. كان عدد داعمو الإمبراطور الروماني يزيد بكثير عدد كنيسة الله الحقيقية المضطهدة.

ستجد النبوءة لهتين الكنيستين، في سفر الرؤيا. في الفصل الثاني عشر، تجد نبوءة اضطهاد كنيسة الله الحقيقية بشكل عظيم. دعاها يسوع "القطيع الصّغير". في الفصل السابع عشر، تجد نبوءة الكنيسة المزورة – كنيسة عظيمة دعاها الله سرّ بابل العظيمة أمّ الزواني (آية ٥). فقد انضمت إلى الحكومات السياسيّة وجلست معها منفرجة الساقين. سيلهث العالم بتعجّب (آية ٨)، عندما ستعاد إلى الحياة ديانة القرون الوسطى السياسيّة هذه، "الإمبراطورية الرومانيّة المقدّسة"! إنّها الآن في أولى مراحل تشكيلها، بدءاً من السوق المشتركة!

إضافة كتابة مقدّسة كاذبة

هناك مقطع صغير واحد في النسخة القانونيّة للكتاب المقدّس (أو نسخة الملك جيمس)، التي يستخدم عادة من قبل أنصار الثالوث، لدعم عقيدة الثالوث. نجد هذا المقطع في رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧-٨، وهو بين قوسين في الإقتباس التالي:

"فإنّ الذين يشهدون (في السّماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون في الأرض) هم ثلاثة الروح والماء والدّم والثلاثة هم في الواحد.

أضيفت الكلمات الموضوعية بين قوسين، من قبل محرري الترجمة اللاتينيّة للكتاب المقدّس، في أوائل القرن الرابع على الأرجح. فهي لا تظهر في أيّ من المخطوطات اليونانيّة القديمة، ولا في ترجمات إنكليزيّة حديثة أخرى. تمّت إضافتها إلى الترجمات اللاتينيّة خلال حمّى النزاع ما بين روما والدكتور أريوس وشعب الله.

تشرح التعليقات على الكتاب المقدّس، أنّ هذه الكلمات لم تكتب أبداً في مخطوطات يوحنا الرسول، أو في أيّ من النسخات الموجودة القديمة لها. يتكلّم الرسول يوحنا في رسائله الثلاثة وفي سفر الرؤيا، عن "الأب و... الإبن" (رسالة يوحنا الأولى ١: ٣)، لكنّه لا يتكلّم أبداً عن "الأب والكلمة"، إلا في المقطع الغير الموحى في رسالة يوحنا الأولى ٥: ٧-٨).

كان هناك سبباً حقيقياً لرئيس مطارنة الخداع، أن يرغب في إضافة هذا الآية الكاذبة في الترجمة اللاتينيّة، ومنها تتسلّل إلى النسخة القانونيّة (أو نسخة الملك جيمس). إنّ عقيدة الثالوث تبطل بالكامل إنجيل يسوع المسيح. إنجيله هو الرّسالة التي أتى بها إلى البشريّة من الله الأب، البشري السّارة عن ملكوت الله الآتي! هذا أمر يريد إبليس أن يتعلّب عليه أكثر من غيره. سيتوضّح هذا في سياق الكلام.

قال أحد المشرّين المعروفين عالمياً، "عندما بدأت بدراسة الكتاب المقدّس منذ سنوات، كانت عقيدة الثالوث إحدى المشاكل الأكثر تعقيداً التي كان عليّ مواجهتها. لم أحلّها أبداً، لأنها تحتوي على جانب من الغموض. رغم أنّي لا أفهمها كلياً حتى هذا اليوم، فأنا أقبل بها كوحى من الله... إنّ شرح وتفسير الثالوث هو إحدى أصعب المهمّات عند المسيحي".

معظم الغموض يأتي في الواقع أنه في أماكن كثيرة في الترجمات الحديثة، تم استخدام الضمير المذكر بإهمال، عند ذكر الروح القدس. لكن ليس دائماً – في بعض الأحيان، يرجع إليه بكلمة "إت" بالإنكليزية (هذا لغير العاقل) في نفس هذه الترجمات. مثلاً، في المقطع الذي يصف أول قدوم للروح القدس لتأسيس كنيسة الله في ذلك اليوم المميز للعنصرة.

سكب الروح القدس

نزل الروح القدس من السماء مع صوت مسموع كصوت ريح قويٍّ وملاً كلّ البيت حيث كانوا جالسين. ثم ظهر الروح – على مرأى منهم – وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كلّ واحد منهم (أعمال الرسل ٢: ٢-٣). في الآية ١٨، يستشهد بطرس بالنبي يونس ويقول "أسكب روحى" ... يمكن للروح القدس أن يسكب مثل الماء أو السائل. هل يمكنك أن تسكب شخصاً في آخر – كما تسكب الله في هؤلاء المجتمعين؟ إنجيل يوحنا ٧: ٣٧-٣٩:

"وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حيّ. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه. لأنّ الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد. لأنّ يسوع لم يكن قد مُجد بعد".

وأيضاً في أعمال الرسل ١٠: ٤٥: "... لأنّ موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً".

الخلاصة

أخيراً، بالتلخيص الأقصر: الله هو عائلة مؤلفة في الوقت الحالي، من الشخصين المذكورين في إنجيل يوحنا ١: ١-٤، إنّما من عدّة آلاف قد أنجبوا بالروح القدس في كنيسة الله الحقيقيّة، ليولدوا قريباً داخل تلك العائلة المقدّسة عند عودة المسيح إلى الأرض. ولد يسوع المسيح بقيامته، ليصير ابن الله (رسالة رومية ٨: ٢٩).

الله والمسيح كلاهما يتألفان من روح، بشكل وهيئة إنسان، إنّما مع عيون كلهيب نار ووجوه مشرقة مثل الشمس في كامل قوتها!

الله هو خالق كلّ ما هو موجود. الله والكلمة (الذي أصبح المسيح) وجدا منذ الأزل وقبل كلّ شيء. انيثق منهما روح الله، الذي به يكون الله موجوداً في كلّ مكان وعالمًا بكلّ شيء. الله الأب هو الأب الإلهي لعائلة الله، التي سيولد فيها المسيحي المهتدي الحقيقي.

الفصل الثاني سرّ الملائكة والأرواح الشريرة

هل يمكن لأيّ شيء أن يكون أكثر غموضًا من مسألة العالم الغير المنظور؟ لطالما كانت الكائنات الملائكيّة لغزًا بالنسبة للنّاس على الأرض. هل حقًا الملائكة موجودة؟ هل بالفعل، هناك إبليس الشيطان؟ هل إبليس هو كائن أزليّ؟ هل خلق الله شيطانًا؟

تعبد بعض الديانات آلهة تعتقد أنّها أرواحًا شريرة. تتزخرف بعض كاتدرائيات الديانة المسيحيّة من الخارج، بتمثال بشعة بوجوه غريبة، من المفترض منها أن تخيف وتبعد الأرواح الشريرة.

كلّ الشّرور والمشاكل في العالم، سببها تضارب العقول بالعقول. لكن ما هو السبب الحقيقي لتصادم العقول؟ هل من علاقة ما بين المواقف المشاكسة والعالم غير المنظور؟ إنّه لغز بالنسبة للجميع تقريبًا، لكن الكتاب المقدّس يكشف عن عالم حقيقي جدًّا إنّما لا يُرَ – عالم من بعد آخر، كما يختار البعض أن يسمّيه – موجود مع عالمنا الخاصّ، ولا تستطيع حواسنا الخمسة أن تدركه إطلاقًا. إنّه عالم الرّوح.

نقرأ في الفصل الأوّل من الرّسالة إلى العبرانيين، عن ملائكة يخدمون كرسل الله الخفيين، أرسلوا لخدموا الذين يدعوهم الله للخلاص والحياة الأبدية.

في رسالة بولس إلى أهل أفسس، الفصل السادس، يقول أنّ صراعنا وسعينا ليس في الواقع، مع الإنسان الآخر، إنّما "مع الرّؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدّهر مع أجناد الشّرّ الروحيّة (الأرواح الشريرة) في السّموايات".

كيف يمكن أن يكون هذا؟ لماذا يمتلئ العالم بهكذا تضارب وتخاصم بين عقول البشر؟

في ٢: ٢ من الرّسالة إلى أهل أفسس، كان النّاس يسلكون "حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء (إبليس) الرّوح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية". لا يعي النّاس ببساطة وجود عالم غير مرئيّ، يحقن في عقولهم تلك التّصرّفات المعادية.

حتّى بالنسبة للمسيحيين المبشرين، شكّلت هذه الكتابات المقدّسة لغزًا. لماذا؟

هذا العالم الخفيّ (رسالة بولس الرّسول إلى أهل كولوسي ١: ١٥-١٦)، هو حقيقيّ جدًّا، إنّما لأنّه غير منظور، قد كان سرًّا. واقع أنّ الملائكة المقدّسة والأرواح الشريرة هي محجوبة عن النّظر، لا ينف وجودها. في الحقيقة، إنّ العالم الرّوحيّ غير المنظور هو واقعيّ أكثر من العالم الماديّ والمنظور. في الواقع، معظم النّاس لا يعرفون ما هي الكهرباء، لكنهم كلّهم يدركون واقعها. يشرح الكتاب المقدّس: "إن كان إنجيلنا مكتومًا فإنّما هو مكتوم في الهالكين الذين فيهم إله هذا الدّهر (إبليس) قد أعمى أذهان غير المؤمنين" (رسالة بولس الرّسول الثانية إلى أهل كولوسي ٤: ٣-٤). إبليس هو إله هذا العالم.

لقد جاء الزّمن لنفهم.

القوى العليا الخفية

يوضح لنا الفصل الأول أنّ الله قد كان عائلة منذ الأزل، مكونة في الأصل من عضوين، الله والكلمة، الذي صار منذ حوالي ٢٠٠٠ عام، يسوع المسيح. الله هو غير منظور – الكائن الروحي السامي الكلي القوة. رأينا أنّ الله يعيش. هو فعل! ماذا يفعل؟ هو العائلة الخالقة. قليلون ربّما يدركون، أنّ أول ما خلقه الله لم يكن الأرض والشموس والكواكب الأخرى – الكون. قبل كلّ هذه، خلق الله الكائنات الملائكية – عالم روحي مع ربوات من الكائنات الملائكية.

صمّم الله العظيم أولاً، وخلق بواسطة الكلمة، هذه الكائنات الروحية – ملائكة، كلّ ملاك خلق بشكل فردي – الملايين منهم أو ربّما المليارات! الملائكة هم في الواقع، كائنات روحية شخصية، كلّ واحد منهم يملك ذهنًا أكثر قدرة وكفاءة من أذهان البشر، مؤهل لاتخاذ مواقف وأهداف ونوايا. مكتوب أنّ يسوع حتّى، قد وُضع "قليلاً عن الملائكة" (الرسالة إلى العبرانيين ٢: ٧). هم يتألّفون بالكامل من الروح. لقد أعطي لهم حياة كامنة – ملازمة فيهم – الخلود. ليس لديهم دمًا يجري في عروقهم ولا يحتاجون إلى الهواء للبقاء على قيد الحياة، إنّما هم يملكون حياة كامنة فيهم. تدعى الملائكة أبناء الله، لأنّ الله خلقهم (أيوب ١: ٦)، إنّما هو لم يُنجبوا ولم يولدوا أبناء الله.

لماذا خلق الملائكة؟

لماذا خلقت الملائكة المكوّنة من الروح، الغير المنظورة، قبل أي شيء آخر؟ لماذا خلقت حتّى، قبل خلق المادّة الحسيّة والكون الحسيّ؟ لماذا خلقت بالمطلق؟

قال يسوع المسيح، "أبي يعمل حتّى الآن وأنا أعمل" (إنجيل يوحنا ٥: ١٧). في إنجيل يوحنا ١: ١-٥، يكشف أنّه في الله والكلمة (عائلة الله)، كان الحياة. ذكرنا في الفصل السابق، كيف عاشا – في محبة متبادلة، وتوافق تامّ وونام كامل. لكن إن كانا يعيشان، ماذا كانا يفعلان؟ كانا يخلقان. يمكن القول أنّهما كانا يعملان في مهنة الخلق. لمساعدتهما في عمل خلق وتنظيم وإدارة ما كان ليخلق، خلقا في بادئ الأمر كائنات روحية أخرى في مرتبة أدنى من عائلة الله. خلقت الملائكة ليكونوا وزراء، وكلاء، معاونين في خلق الله. خُلقوا خدامًا لله الحيّ.

كان الله عليًا منذ الأزل، ما يعني لعقولنا البشرية، أنّ الله جلس على عرش كلّ ما كان أو كان ليكون. في الفصل ٢٥ من سفر الخروج، نجد وصفًا دنيويًا لعرش الله في السموات، في وصف السفينة التي بناها موسى تحت تعليمات الله. على كلّ جهة من عرش الله، كان هناك ملاكًا رئيسًا بهيّا، كاروبًا، يبسط جناحيه فوق عرش الله ويغطّيه. هذا يعني أنّ هذين الملاكين العظيمين كانا يشاركان في إدارة حكومة الله، فوق كلّ مخلوقات الله. كانا مساعداً الله، ووزراءه، خدامه، معاونيه.

نقرأ عن الملائكة في الفصل الأول من الرسالة إلى العبرانيين. يحكي هذا الفصل أولاً، عن يسوع. "هو... رسم جوهره وحامل كلّ الأشياء بكلمة قدرته... صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا أفضل منهم. لأنّه لمن من الملائكة قال قطّ أنت ابني أنا اليوم ولدتك. أو أيضًا أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا. وأيضًا متى أدخل البكر إلى العالم يقول وتسجد له كلّ ملائكة الله. وعن الملائكة يقول الصانع ملائكته رباحًا وخدامه لهيب نار. وأمّا عن الإبن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البرّ وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الإبتهاج أكثر من شركائك. وأنت يا ربّ في البدء أسست الأرض..." (آيات ٣-١٠).

"لمن من الملائكة قال قطّ اجلس عن يميني حتّى أضع أعداءك موطنًا لقدميك. أليس جميعهم أرواحًا خادمة لأجل العتيديين أن يرثوا الخلاص" (آيات ١٣-١٤).

خُلِقَ الإنسان أدنى من الملائكة بقليل، رغم أنّه لدينا القدرة المدهشة أن نصبح أعظم بكثير. عبّر عن هذا الواقع في الفصل الثّاني من الرّسالة إلى العبرانيين، وسوف نعالج الموضوع في الفصل السّابع من هذا العمل.

وفي الفصل الثّالث، سنظهر أنّ الإنسان يمكن أن يُنجب كابن الله الذي لم يولد بعد.

سيكون هذا بمثابة خبر جديد لمعظم القراء، أن يكون الملائكة قد خُلقوا قبل أن تأتي الأرض والكون الحسّي على الوجود. يظهر سفر أيّوب ٣٨: ١-٧، أنّ الملائكة صرخت فرحًا عندما خلق الله الأرض. يقول في الفصلين الأوّل والثّاني من سفر التّكوين، أنّ الأرض خلقت في نفس الوقت الذي خلق فيه الكون الحسّي كلّهُ.

الملائكة هم كائنات روحيّة غير منظورة، أبدية، مع قوّة ومعرفة أعظم من تلك التي عند الإنسان (رسالة بطرس الرّسول الثّانية ٢: ١١). لقد رأوا كلّ أعمال الإنسان على الأرض، لذا فهم يعلمون عن عقل الإنسان وعلم النّفس وعلم الإجماع والعلوم وكلّ الفنون، أكثر من أيّ إنسان.

يخدم الملائكة كثيرًا في العمل على هدف الله للإنسان. هم عملاؤه المخفيّون الذي يساعدون في أغلب الأحيان، بطرق يفهمها القليل منّا، نحن النّاس البائسون الوارثون الخلاص.

تجارب شخصيّة

لقد اختبرنا، زوجتي وأنا، هذا، من خلال أحداث شخصيّة.

عندما كانت ابنتنا البكر طفلة، كانت السيّدة أرمسترونغ نائمة مع الطّفلة على جنبها، في وسط السرير، مواجهة حائط الغرفة. سمعت صوتًا يقول، "انقلي بفرلي". اعتقدت أنّه حلم، واستمرّت في النّوم من دون أن تستيقظ. ثمّ سمعت الصّوت مجددًا، بوتيرة أعلى بقليل. استيقظت بشكل نصفيّ ولم تر شيئًا، واعتقدت أيضًا أنّه حلم، فاستدارت وأرادت أن تكمل نومها، عندما سمعت الصّوت للمرّة الثّالثة، وهذه المرّة بوتيرة عالية وبشدّة: "انقلي بفرلي". ارتبكت ونقلت الطّفلة إلى الجانب الآخر منها. وبعد ثوان قليلة، سقطت لوحة كانت معلقة على الحائط، فوق المكان حيث كانت الطّفلة نائمة. كان من الممكن أن تسحق وجه الطّفلة أو تجرحها بشدّة. التّفكير الوحيد هو أنّ الله أرسل ملاكًا لينقذ حياة بفرلي.

في أوائل أيّام كهوتي، حوالي عام ١٩٣٤، كنت أقود سيّارة في ليلة عاصفة، تحت مطر شديد، في طريق سريع جنوب يوجين، أوريغون. كنت أقود بسرعة ٤٠ ميلًا في السّاعة تقريبًا، على طريق متعرّج كثيرًا. فيما كنت أقرب من منحنيّ حادّ على الطّريق، استدارت عجلة القيادة فجأة إلى الشّمال بشكل حادّ، كما لو أنّ قوّة خفية انزعتها منّي. أمامي مباشرة كانت شاحنة محطّمة. كنت قد تجنّبتها للتوّ وأمرّ عن شمالها. كان ظلامًا، وكانت سيّارة محطّمة متوقّفة أمامي مباشرة. انزعت عجلة القيادة من يدي فجأة، واستدارت السيّارة بشدّة نحو اليمين. مرّت سيّارتي بين السيّارة التي من جهة الشّمال والشّاحنة التي من جهة اليمين، مع فارق لا يتجاوز إنشًا واحدًا بين السيّارة المحطّمة والشّاحنة. لم أختبر يومًا أبدًا أمرًا كهذا. لقد استدارت عجلة سيّارتي بواسطة قوّة خفية خارجة عن سيطرتي، وضدّ يدي التي كانت تمسك المقود بشكل مستقيم.

في وقت سابق، في أواخر عام ١٩٢٧، خلال أوّل سنة من اهتدائي، اختبرت أمرًا مماثلاً.

اختبار العمود الفقري المتلوي

بعد أن أحرزنا، وزوجتي وأنا، بعض التقدم في كسب الفهم للكتاب المقدس بموضوع الشفاء، جاءت إيمي سمبل ماك فرسون إلى بورتلند.

أقامت بحملة تبشيرية في قاعة بورتلند. حضرنا أنا وزوجتي مرّة، ومن ثمّ حضرت وحدي مرّة أخرى. كنّا "نتفقد" عدّة تعاليم وتجمّعات دينية. لم أستطع الدخول بسبب كثرة الحضور، فقال لي البواب أنّه يمكنني أن أتسلّل من الباب الخلفي إن أسرعت. مشيت أو ركضت حول المبنى نحو الخلف، ووصلت إلى مشهد بأش. كانت امرأة وطفل يحاولان إخراج رجل عجوز مقعد، من سيّارة متوقّفة قرب باب المسرح. ذهبت لمساعدتهم. كان عند الرجل التواء سيئاً جدّاً في العمود الفقري – من داء المفاصل أم عاهة جسيمة منذ الولادة، أم مرض آخر لا أتذكره الآن. كان عاجزاً تماماً، ومنظر يدعو للشفقة.

تمكّنّا من الوصول به إلى باب المسرح. في الواقع، لم يكن سيسمح لي من الدخول لو لم أكن أساعد في حمل هذا المقعد إلى الدّاخل. فقد جاء من أجل أن تشفيه المبشرة المشهورة. لم يكن بإمكاننا ملاقة السيّدة ماك فرسون قبل الخدمة. ولم نستطع ذلك أيضاً بعد الخدمة. ساعدت بإعادة المقعد الخائب إلى سيّارتهم.

قلت له قبل أن يرحلوا، "إن كنت حقاً ترغب في الشفاء، يسرني أن أزورك في البيت وأصلي من أجلك. ليس للسيّدة ماك فرسون أيّ قوّة في داخلها لكي تشفي أحداً. ولا أنا. الله فقط يمكنه أن يشفي. لكنّي أعرف ما وعد بأن يقوم به، وأؤمن أنّ الله سوف يسمع منّي كما سيسمع من السيّدة ماك فرسون – إن أمنت فقط بما وعد به الله، وتضع إيمانك به هو وليس بالشخص الذي يصلي لك".

أعطوني عنوانهم، جنوب فوستر رود. في اليوم التّالي، استعرت سيّارة أخي راسيل، وذهبت إلى هناك.

لقد تعلّمت، من خلال دراستي للكتاب المقدس عن موضوع الشفاء، أنّ الله يفرض أمرين: (١) يجب علينا أن نحفظ وصاياه ونقوم بالأمر المرضية أمامه (رسالة يوحنا الرّسول الأولى ٣: ٢٢)، و (٢) علينا أن نؤمن بحقّ (إنجيل متى ٩: ٢٩).

بالطبع كنت أدرك أنّ الكثير من النّاس لم يتوصّلوا ربّما إلى فهم الموضوع حول حفظ كلّ وصايا الله – إنّه يرى فعلاً ما في القلب. إنّها روح الطّاعة والرّغبة فيها. ولذا، بعض الذين يؤمنون فعلاً يشفون، رغم أنّهم ليسوا "حافظين الوصايا" بتشدّد. لكن عندما تأتي معرفة الحقيقة، يجب عليهم أن يطيعوا. في هذه الحال، كنت متأكّداً أنّ الله كان يريد منّي أن أفتح أذهان هؤلاء النّاس حول الوصايا، وأنّ الخطية هي التّعدي على قانون الله.

بالتّالي، قرأت أوّل الكتابتين المذكورتين أعلاه، وشرحت بعدها ما كنت أتعلّم عن قانون الله منذ سنّة أشهر – وبالأخصّ عن سبت الله. كنت أريد أن أعرف ما إذا كان لهذا المقعد وزوجته روح الإرادة لإطاعة الله.

لم يكن الوضع كذلك. وجدت أنّهما من أتباع جماعة "البنتاكوستل" (العنصرة). كانوا يحضرون إلى الكنيسة من أجل "الوقت الطيّب" الذي يقضونه هناك. تكلموا كثيراً عن "الوقت الطيّب" الذي يستمتعون به في الكنيسة. فقد سخروا من مسألة أنّ عليهم أن يطيعوا الله. قلت لهم طالما أنّهم غير مستعدّون في إطاعة الله والإمتثال بشروط الله المدوّنة للشفاء، لن يمكنني أن أصلي من أجله.

هل كان هذا ملاكًا؟

لقد كانت هذه الحالة عبئًا ثقیلاً على ذهني. فقد شعرت بشفقة عميقة تجاه هذا الرجل البائس. لكن ذهنه لم يكن ضعيفاً، وكنت أعلم أنّ الله لا يساوم مع الخطيئة.

بعد بضعة أسابيع، استعرت سيارة أخي مرّة ثانية، وحدث أنّي كنت أقود في طريق فوستر. بالواقع، كان ذهني في ذلك الوقت منهمكاً بمهمّة أخرى، ولم يكن هذا المقعد على بالي أبداً. كنت مستغرقاً في التفكير بقضية أخرى.

لكن عندما وصلت إلى التقاطع حيث يسكن المقعد، تذكرته. فكّرت توّاً إن كان عليّ أن أزورهم مرّة أخرى – إنّما في اللحظة نفسها، أطاح المنطق بالفكرة. فقد سخروا واستهزأوا بفكرة الإستسلام لإطاعة الله. أخرجتهم على الأثر من ذهني، وعدت إلى التفكير بالمهمّة التي كنت من أجلها. ثم حدث أمر غريب.

في التقاطع التّالي، استدارت عجلة المقود تلقائياً نحو اليمين. شعرت بالمقود يدور. قاومته. ظلّ يدور نحو اليمين. استخدمت كلّ قوّتي على الفور، لأعكس ذلك وأقود العجلة إلى الأمام. كانت قوّتي دون جدوى. كانت قوّة خفيّة تدير المقود ضدّ كلّ قوّتي. استدارت السيارة نحو اليمين، إلى شارع يبعد عن بيت المقعد مسافة حيّ نحو الشرق.

لقد خفت. لم يسبق لي أن اختبرت أمراً كهذا من قبل. أوقفت السيّارة قرب الرّصيف. لم اكن أعلم ماذا أفعل. كان الأوان قد فات للعودة على طريق فوستر حيث حركة سير مزدحم. فكّرت، "حسناً، سوف أقود إلى آخر هذا الحي واتّجه شمالاً، ثمّ أعود إلى طريق فوستر".

لكنّ طريق هذا الحيّ الجنوبي كان طويلاً، وكان يتّجه نحو اليمين فقط. لم يكن من شارع نحو الشرق. من أجل أن أعود إلى طريق فوستر، صرت مضطراً أن أمرّ قرب منزل المقعد.

"هل يعقل أن يكون ملاكاً أجبر المقود ليتّجه إلى هنا؟" تساءلت باضطراب جرّاء الإختبار. قرّرت أنّه من المستحسن أن أتوقّف للحظة في بيت المقعد للتأكد.

وجدته مصاباً بتسمّم في الدّم. والخطّ الأحمر يقترب من قلبه.

أخبرتهم بالذي حدث. قلت، "أعلم الآن أنّ الله أرسل ملاكاً ليقودني إلى هنا. أعتقد أنّ الله يريدني أن أصليّ من أجلك – من أجل أن يشفيك من هذا التسمّم في الدّم ليريك قوّته، ويعطيك فرصة أخرى لتتوب وتكون مستعداً لإطاعته. وإن فعلت ذلك، فهو سيسوّي لك عمودك الفقري الملتوي ويشفيك كلياً.

إذاً إن كنت تريدني أن أقوم بذلك الآن، سوف أصليّ من أجلك وأطلب من الله أن يشفيك من الدّم المسموم. لكن لن أطلب من الله أن يشفي عمودك الفقري إلا إذا تبت، وليس قبل أن تتوب، وتبدي رغبة في إطاعة ما تراه بنفسك أن الله يأمر به".

كانوا يائسين. كان له ربّما حوالي اثنا عشر ساعة ليعيش. لم يكونوا يمزحون ويروون الدعابات حول "الأوقات الطّيبة" في "اجتماعات البنثاكوستال". أرادوا منّي أن أصليّ.

لم أكن كاهنًا مرتسمًا، فلم أمسح بالزيت. لم أكن بعد قد صلّيت في حياتي بصوت عال أمام الآخرين. شرحت لهم ذلك، وقلت أنني سوف أضع يدي على الرجل فقط وأصلي بصمت، لأنني لم أكن أريد أيّ وعي ذاتي جرّاء الصلّاة بصوت عال لأول مرّة، أن يتدخّل مع الجديّة الحقيقيّة والإيمان، كان لي إيمان مطلق أنّه سوف يشفى من التسمّم في الدّم.

وشفي.

رجعت في اليوم التالي. كان التسمّم في الدّم قد غادره على الفور عندما صلّيت. لكن، لحزني الكبير وخيبة أمني، أصبحوا من جديد يستحقّون ويسخرون حول قانون الله. ومرّة ثانية، صاروا يتكلّمون بمزاح حول "الوقت الطيّب" في اجتماعات "البنتاكوستال".

لم يكن من شيء أكثر أستطيع أن أقوم به. كان ذلك من أكبر خيبات الأمل في حياتي. لم أر أحدًا منهم، ولم أسمع من أيّ أحد منهم أبدًا بعد ذلك.

وكلاء الله الخفيّون

كان لله ملائكة عيّنهم خصيصًا ليشرفوا ويحموا كنيسته طوال كلّ تاريخها (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١: ٤، ١٦، ٢٠؛ ٢: ١، ٨، ١٢، ١٨؛ ٣: ١، ٧، ١٤). كان عنده ملائكة يمشون بتواصل مستمرّ في نواحي الأرض، ليراقبوا وينقلوا له تقريرًا عن الأحوال العامّة على الأرض (رؤيا يوحنا ٥: ٦؛ زكريّا ٤: ١٠؛ أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩).

وعند الله ملائكة معيّنة خصيصًا ليسهروا على أولاده البشريّين المنجيين (أعمال الرّسل ١٢: ١٥؛ إنجيل متى ١٨: ١٠). يعد الله: "لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كلّ طرقك" (المزامير ٩١: ١١).

اثنا عشر من ملائكة الله، سيكونون حارسوا الباب في المدينة الجديدة لأورشليم (رؤيا يوحنا ٢١: ١٢)، واحد لكلّ سبط لإسرائيل. يمكن لهؤلاء الإثنا عشر، أن يكونوا الآن، في مساعدة الملاك الرّئيس، ميخائيل.

الملائكة هم رسل. ظهروا لابراهيم ولوط وهاجر ومَنوح وجدعون وإيليا، وللكتير من الأنبياء والرّسل.

عندما يظهر هؤلاء الملائكة للإنسان، يظهرهم عادة، بشكل إنسان.

يذكر الكتاب المقدّس ثلاث ملائكة من رتبة عالية: لوسيفورس (إشعيا ١٤: ١٢)، الذي هو الآن إبليس الشيطان؛ جبرائيل، الذي ظهر لدانيال في مناسبتين (دانيال ٨: ١٦؛ ٩: ٢١)، ولزكريّا أبو يوحنا المعمدان (إنجيل لوقا ١: ١٩)، ولاحقًا لمريم، أم يسوع (إنجيل لوقا ١: ٢٦)؛ والثالث، ميخائيل، المدعو أحد رؤساء المملكة (دانيال ١٠: ١٣)، والذي يعرف عليه يهودا كرئيس الملائكة (رسالة يهوذا ٩). ميخائيل هو رئيس الملائكة المعيّن لحماية ومساعدة أسباط إسرائيل الإثني عشر (دانيال ١٢: ١؛ ١٠: ٢-١٣، ٢١) وكنيسة الله الحقيقيّة اليوم (رؤيا يوحنا ١٢: ٧).

الإنجاز السّامي في الخلق

الله يعيّن مسؤوليات الملائكة، إنّما هو خلق في داخلهم عقولاً – مع قوّة للتفكير والمنطق والإختيار والقرار!

لكن كان هناك ميزة مهمة جدًا، حتى قوة الله في الخلق لا تستطيع ان تخلقه بفعل أمر – الشخصية الكاملة والمقدسة والصالحة، الكامنة في الله والكلمة!

يجب أن تتطور هذه الشخصية باختيار وعزم الشخص الذي ستوجد فيه.

إذا دون جيدًا هذا الأمر العظيم الحيوي البديهي – هذه الشخصية المقدسة والصالحة هي أروع عمل يمكن لله الخالق القدير أن ينجزه – هي أيضًا الوسيلة لهدفه السامي المطلق! هدفه النهائي!

لكن كيف!

أكرر، يجب على هكذا شخصية أن تتطور. هي تتطلب الخيار والقرار الحر للكيان المنفصل الذي سوف تخلق فيه الشخصية. لكن بعد، حتى عند ذلك الحين، يجب أن توضع من قبل وبواسطة الروح القدس، الذي هو وحده، يملك هكذا شخصية صالحة، ويستطيع أن يمنحها.

لكن ماذا نعني بالشخصية الصالحة؟

الشخصية الكاملة المقدسة الصالحة، هي القدرة في هكذا كيان منفصل، على التفريق بين الطريق الحق والصحيح، والطريق الخطأ، والإستسلام الإرادي الكامل دون شروط لله ولطريقه الكامل – والإذعان لتغلب الله عليه – ليحسم حتى ضد الإغراء أو الرغبة الذاتية، ليعيش ويفعل ما هو صواب. وحتى حينها، فإن هذه الشخصية المقدسة هي هبة من الله. هي تأتي عند الإذعان لله لإطاعة ناموسه (طريق الله الصحيح للحياة) داخل كيان الشخص الذي يقرر ذلك ويرغب به.

في الواقع، لا تأتي هذه الشخصية الكاملة إلا من عند الله، بطبعه لها في كيان خليقته، عند القبول الإرادي، حتى بعد تجربة قاسية.

قد كرّست بضعة مقاطع لهذه النقطة، لأنها الوسيلة الأعلى والأهم في هدف الله الإجمالي!

الآن، بالنسبة لملائكة ما قبل التاريخ: الله (١) خلقهم مع عقول قادرة على التفكير والمنطق والإختيار والقرار بارادة ذاتية؛ و (٢) كشف لهم بوضوح طريقه الحق والصالح. لكن الله، لضرورة الأمر، سمح لهم بوكالة ضمير حر لقبول طريق الله الحق، أو الانتقال إلى الطرق المعاكسة من ابتكارهم الخاص.

ماذا كان هدف الله المطلق من الملائكة؟ إنه دون شك، الذي أصبح الآن، بسبب التمرد الملائكي، الإحتمال الفائق عند البشر!

بصفته أرض الإختيار، والمناسبة لإنجاز خلق إيجابي ونشيط، خلق الله – أتى به إلى الوجود – الكون الواسع المادي بكامله.

أولاً، خلق الله الملائكة. بعد ذلك، ولأجل الملائكة ولأجل البشر الذين كانوا ليخلقوا لاحقاً، شكّل الله، وجاء بالأرض وبالكون كله، إلى الوجود.

خلق الله الآن، ليس فقط المادة، إنما معها وفيها، خلق الطاقة وقوانين، كالتي اكتشفها الإنسان في حقول الفيزياء والكيمياء. كون الله المادة لتكون موجودة في الحالة العضوية والغير العضوية.

نأتي إذا الآن إلى الذي كشف في سفر التكوين ١: ١: "في البدء (بدء الكون الحسي) خلق الله السموات والأرض". إن هذه هي مادية وحسية.

كما قلنا سابقًا، تجد كلمة السموات في النسخة القانونية للكتاب المقدس، في صيغة المفرد. لكن هذا قد كتب في الأصل من قبل موسى، باللغة العبرية. وبالعبيرية، الكلمة هي في صيغة الجمع - السموات - تتضمن إذا، ليس فقط أرضنا، إنما الكون الحسي بأكمله.

قد أشير إذا، أنه في ذلك الوقت - بعد خلق الملائكة - وجد الكون كله في الوقت نفسه الذي خلقت فيه الأرض. أجد إشارة قوية لهذا، في دليل آخر من الكتاب المقدس، وهو أيضًا مدون في سفر التكوين ٢: ٤.

الخليقة الكاملة

الكلمات العبرية الأصلية (الكلمات التي كتبها موسى) تفترض خليقة كاملة. يكشف الله عن نفسه كخالق الكمال والضوء والجمال. كل مرجع في الكتاب المقدس يصف حال أي مرحلة تامة من خلق الله، "جيدة جدًا" - كاملة. بالواقع، تحكي أول آية من الإنجيل عن الخليقة الأصلية الحسية في كليتها - الكون - بما فيها الأرض، منذ ملايين السنين ربما - كخليقة كاملة، جميلة وكاملة، عندما صار خلقها عملاً منتهيًا تامةً. الله هو كماله!

في سفر أيوب ٣٨: ٤، ٧، يتكلم الله بشكل خاص عن خلق الأرض. قال أن كل الملائكة (المخلوقة "أبناء الله") صرخوا فرحًا عندما خلق الأرض. هذا يظهر أن الملائكة قد خلقوا قبل خلق الأرض - وعلى الأرجح قبل الكون المادي. الشمس والكواكب والمجسمات النجمية هي مادة مادية. الملائكة خلقت كائنات روحية بشكل فردي، مكونة فقط من روح.

سيشكّل الأمر مفاجأة للكثيرين، أن يتعلموا أن الملائكة سكنت هذه الأرض قبل أن يخلق الإنسان. هذا المقطع من سفر أيوب يظهر ذلك.

ارتكبت الملائكة التي على الأرض، الخطيئة

مقاطع أخرى تضع الملائكة على الأرض قبل الإنسان.

لاحظ في رسالة بطرس الثانية ٢: ٤-٦. أولاً تبعًا للترتيب الزمني، يأتي "الملائكة (الذين) قد أخطأوا". ثم بالتسلسل الزمني، عالم ما قبل الطوفان مع آدم، وصولاً إلى الفيضان. بعد ذلك، سدوم وعمورة.

كتاب الكتب هذا، الذي يحتوي على المعرفة المكشوفة من الله الخالق، يخبرنا أن الله خلق الملائكة مكونة من الروح. لكن هل يمكنك أن تتخيل ملائكة تصبح ملائكة خاطئة؟ خلقت الملائكة مع قوة فكر، وقرار وخيار، غير ذلك، فهي لا تملك فردية الشخصية. بما أن الخطيئة هي التعدي على قانون الله، فقد تمررت هذه الملائكة على ناموس الله، أساس حكومة الله.

لكن كيف ومتى خطئت الملائكة؟

لاحظ بانتباه ما يكشف في رسالة بطرس الثانية ٢: ٤-٥؛ "لأنه إن كان الله لم يُشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ولم يُشفق على العالم القديم بل إنما حفظ نوحًا ثامناً كارزاً للبر إذ جلب طوفاناً على عالم الفجار". كلمات الآية السابقة "طرحهم في جهنم"، هي عبارة تُرجمت من اليونانية تارتارو، من تارتاروس، التي لا نجدها في أي مكان آخر من الإنجيل. تارتاروس تعني مكان أو حالة كبح.

تظهر هذه الآيات أنّ الخطيئة العالمية تجلب الدمار العالمي للأرض الحسيّة. خطيئة ما قبل الطوفان، التي بلغت ذروتها مع الطوفان، كانت في كلّ أنحاء العالم، خطيئة عالميّة. لاحظ: "... وامتلأت الأرض ظلماً... إذ كان كلّ بشر قد أفسد طريقه على الأرض... لأنّ الأرض امتلأت ظلماً..." (التكوين ٦: ١١-١٣). "وأما نوح فوجد نعمة في عينيّ الربّ... كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله" (آيات ٨-٩). كلّ إنسان قد خطئ - على كلّ الأرض. لكن فقط نوح "سار مع الله". إذا، دمر الفيضان كلّ الأرض - ما عدا نوح وعائلته.

انتشرت المثلويّة وخطايا أخرى من سدوم وعمورة، فوق منطقة تلك المدينتين. وجاء الدمار الحسي فوق منطقتهم كلّها. كانت خطيئة الملائكة في كلّ أنحاء العالم؛ كان الدمار الحسي في كلّ أنحاء العالم. (وهناك سبب لنعتقد أنّه كان في كلّ أنحاء الكون).

الآيات التي ذكرت أعلاه، تضع خطيئة الملائكة قبل خطايا ما قبل الطوفان التي بدأت مع آدم، قبل خلق الإنسان. ويجب أن يكون هذا مفاجأة تكشف مرحلة من السّر! سكن الملائكة هذه الأرض قبل خلق الإنسان.

يكشف في إشعياء ١٤ وحزقيال ٢٨، أنّ الله وضع الملاك الرّئيس لوسيفورس، كاروبي، على عرش الأرض. وضع هناك كحاكم على الأرض كلّها. أراد منه الله أن يحكم الأرض بوضعه حكومة الله على الأرض. وقد وضعت حكومة الله على الأرض إلى حين تمرّد الملائكة الخاطئة.

لم يكشف كم من الوقت سكنت هذه الملائكة الأرض، قبل خلق الإنسان. من الممكن أن يكون ذلك لمدة ملايين - أو حتّى مليارات - السنين. سوف نتكلّم عن ذلك أكثر لاحقاً. إنّما هذه الملائكة قد خطئت. الخطيئة هي التّعدي على ناموس الله (رسالة يوحنا الرّسول الأولى ٣: ٤). وقانون الله هو أساس حكومة الله. إذا، نعلم أنّ هذه الملائكة، من الواضح أنّهم كانوا يمثلون ثلث الملائكة كلّهم (رؤيا يوحنا ١٢: ٤)، قد خطئوا - تمرّدوا ضدّ حكومة الله. والخطيئة تحمل عقوبات. عقوبة خطيئة الملائكة ليست الموت، كما هي بالنسبة للإنسان. الملائكة هم كائنات أبدية ولا يستطيعون أن يموتوا. قد أعطي لهذه الكائنات الرّوحية السّلطان على الأرض الحسيّة، لتكون ملكهم ومسكنهم.

كانت نتيجة خطيئة الملائكة في كلّ أنحاء العالم، الدمار الحسي على وجه الأرض.

الله يحكم على خليقته

الله هو خالق. الله هو أيضاً حاكم خليقته. هو يحافظ على ما يخلقه بواسطة حكومته. ما خلقه الله، قد خلقه من أجل هدف - ليستخدمه ويحسنه ويطوّره ويحفظه ويبقيه. وهذا الإستخدام ينتظم بواسطة حكومة الله. عندما تمرّد الملائكة ضدّ حكومة الله، توقّف تطوّر وتحسين الأرض - "تزيين قالب الحلوى". توقّف حفظ وتطوير الأرض الحسيّة وكلّ جمالها ومجدها الأصلي - وكانت النتيجة دمار حسي لسطح الأرض!

بهذه الخطيئة الملائكيّة، أصبح لوسيفورس إبليس الشيطان، وصارت ملائكته شياطين.

الله هو خالق. حافظ وحاكم.

إبليس هو المدمر!

نقرأ الآن في رسالة يهوذا ٦-٧:

"والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام. كما أنّ سدوم وعمورة والمدن التي حولهما إذ زنت على طريق مثلهما ومضت وراء جسد آخر جعلت عبرة مكابدة عقاب نار أبدية".

نعود الآن إلى التكوين ١: ١-٢. تظهر الآية الأولى كما ذكرنا أعلاه، الخليقة الكاملة. الله هو واهب الحياة، والجمال والكمال. لم يأت إبليس إلا بالظلام والبشاعة والنقص والعنف. تظهر الآية الأولى خلق أرض كاملة مجيدة وجميلة حتى ولو غير مكتملة. تكشف الآية الثانية نتيجة خطيئة الملائكة.

"وكانت (صارت) الأرض خربة وخالية". "خربة وخالية"، كلمات ترجمت من العبرية توهو وبوهو. الترجمة الأفضل هي "قفر وفراغ" أو "فوضى وفي حال ارتباك واضمحلال". تمت ترجمة كلمة "كانت" في مكان آخر في سفر التكوين إلى "صارت"، كما في التكوين ١٩: ٢٦. بكلام آخر، الأرض التي خلقت بالأصل كاملة وجميلة، قد صارت الآن فوضى وقفر وفارغة، كما الحال مع قمرنا، غير أنّ سطح الأرض كانت مغطاة بالماء.

أوحى لداود ليكشف كيف جدّد الله وجه الأرض: "ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض" (المزامير ١٠٤: ٣٠).

حقيقة مفاجئة

الآن، مفاجأة أخرى لمعظم القراء. إليك جزء آخر من البعد الضائع في المعرفة، المكشوف حالياً في الكتاب المقدس، إنّما لا تعرفه الديانة ولا العلم ولا التعليم العالي.

من الآية ٢ في الفصل الأوّل من سفر التكوين، وصاعداً، لا يصف باقي الفصل الأوّل من الكتاب المقدس، الخلق الأصلي للأرض. بل إنه يصف تجديد وجه الأرض بعد أن صارت خربة وخالية، نتيجة خطيئة الملائكة.

ما يوصف في الآية ٢ وصاعداً، في الفصل المفروض أن يكون فصل الخلق في الإنجيل، قد حدث منذ حوالي ٦٠٠٠ عام، وفقاً للكتاب المقدس. إنّما كان من الممكن أن يكون هذا قد حدث قبل الملايين والتريليونيات من السنين بعد الخلق الفعلي للأرض، الذي وصف في الآية الأولى!

سوف أعلّق لاحقاً حول طول الزمن الذي من الممكن أن يكون قد مرّ، قبل أن تتمرد كلّ ملائكة الأرض.

أصبحت الأرض قفراً وفارغة. لم يخلقها الله قفراً وفارغة، أو في حال اضمحلال. الله ليس خالق "نشويش" (رسالة كورنثوس الأولى ١٤: ٣٣). هذه الكلمة العبرية نفسها – توهو – التي تعني قفر وفارغ، قد أوحيت لإشعياء ٤٥: ١٨، حيث ترجمت "باطلاً". إن استخدمنا الكلمة الأصلية العبرية، كما أوحيت في الأصل، نقرأ: "هكذا قال الربّ خالق السموات هو الله صانع الأرض وصانعها. هو قرّرها. لم يخلقها باطلاً (توهو). للسكن صورها".

أكمل الآن مع باقي الآية ٢ من الفصل الأوّل من سفر التكوين (صارت الأرض فوضى، قفر وفارغة): "وعلى وجه الغمر ظلمة (المحيط أو سطح الأرض السائل) وروح الله يرفّ على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور أنّه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة" (آيات ٢-٤).

إبليس هو مبتدع الظلمة. تمرّد الملائكة تسبّب بالظلام. الله هو خالق النور والحقيقة. النور يضيء ويعرّز الجمال، وأيضاً، يفضح الشرّ. الظلام يخفي الإثنين.

تصف الآيات التي تلي في هذا الفصل الأوّل من الكتاب المقدّس، تجديد وجه الأرض، بخلق مروج جميلة وأشجار وشجيرات وزهور ونباتات – ثم خلق الأسماك والطيور والحياة الحيوانية، وأخيراً الإنسان.

إبليس العظيم

لكن أولاً، قبل الوصول إلى الإنسان، نحتاج أن نملاً حصّة ما قبل التاريخ.

كيف حدثت هذه الخطيئة؟ كيف بدأت؟

تذكّر، الله الخالق يحفظ ويحسن ويعرّز ما يخلقه بواسطة حكومته. ما خلقه، قد خلق ليستخدم. وجدت هذه الأرض لتُسكن وتُستخدم من قبل الملائكة في الأصل.

عندما وضع الله الملائكة – الثلث من الكلّ، كما يبدو (رؤيا يوحنا ١٢: ٤) – على الأرض الكاملة الجميلة الجليّة التي خلقها حديثاً، وضع فوقهم على عرش، ليدبر حكومة الله، ملاك رئيس – لوسيفورس، الكاروب العظيم. كان هناك كائنان اثنان آخران، في رتبة الكاروب هذه، العالية جداً، ميخائيل وجبرائيل.

كما هو مكشوف حتّى الآن، هؤلاء هم أعلى ما في قوّة الله أن يخلق، عند الكائنات المكوّنة من الرّوح. كان لوسيفورس هذا، كائناً خارقاً، بجمال مدهش وعظيم، وإشراقه مبهر، ومعرفة عظيمة وحكمة وقوّة – كامل كما خلقه الله! (حزقيال ٢٨: ١٥). إنّما تذكّر، هناك أمر واحد لا يستطيع الله أن يخلقه تلقائياً وعلى الفور بأمر منه، وهو الشّخصيّة الكاملة الصّالحة. لذا، بحكم الضّرورة، خلق الله فيه قوّة الخيار والقرار، وإلا لما استطاع أن يكون كائناً ذات شخصيّة فريدة.

عند هذه المرحلة، يجب شرح حقيقة لم تفهم أبداً. يخلق الله بمبدأ الثنائيّة. شبّه ذلك الأمر، بامرأة تخبز قالب حلوى. عندما تخرج القالب من الفرن، لا يكون عملها قد انتهى إلى أن تضع عليه تغليفة الكريما. عندما خلق الله الأرض وكواكب أخرى، كان نظام الثنائيّة هذا معنياً.

ما قد خلق كان كاملاً حتّى هذه النّقطة. لكنّها لم تكن خليقة منتهية أو مكتملة بعد. قصد الله أن يزيد الملائكة عملهم الخاصّ على سطح الأرض. قصد منهم أن يعملوا فوق سطح الأرض، ليحسنوها ويزيّنوها ويجملوها – بكلام آخر "أن يضعوا التّغليف على قالب الحلوى".

ينطبق مبدأ الثنائيّة نفسه على خلق الملائكة. لا يمكن خلق شخصيّة كاملة صالحة بفعل أمر. بحكم الضّرورة، تطلّب من الملائكة أنفسهم، أن يكون لهم دور في تطوير شخصيّة، وخلقهم لا يمكن أن ينته فعلياً إلى أن تتكامل هذه الشّخصيّة.

لوسيفورس، إبليس لاحقاً

أريد منكم أن تدركوا بشكل كامل، الرّوعة العظيمة لذروة مخلوقات الله هذه. مقطعين مختلفين من الكتاب المقدّس، يخبرانا عن حالة الخلق الأصليّة لها.

أولاً، لاحظ ما يكشف في إشعياء ١٤. (يبدأ هذا الفصل المشهور، بالزمن القريب من الآن، حين سيتدخل الله الأزلي في أمور هذا العالم. سيؤسر شعب إسرائيل ليكونوا عبيداً – ليس بالضرورة أو ليس حصرياً، الإسرائيليين أو يهودا – وسوف يتدخل الله ويعيد بهم إلى أرضهم الذين وعدوا بها في الأصل).

"ويكون في يوم يريحك الرب من تعبك ومن انزعاجك ومن العبودية القاسية التي استعبدت بها. أنك تنطق بهذا الهجو على ملك بابل وتقول. كيف باد الظالم بادت المغترسة. قد كسر الرب عصا الأشرار قضيب المتسلطين الضارب الشعوب بسخط ضربة بلا فتور المتسلط بغضب على الأمم باضطهاد بلا إمساك" (آيات ٣-٦).

هذا لا يتكلم عن ملك بابل القديمة، نبوخذ نصر. هذا الزمن هو أماننا ليأت بعد – إنما ليس ببعيد. إنه يتكلم عن الخليفة الحديثة لنبوخذ نصر القديم ذلك. إنه يتكلم عن الذي سيكون حاكم "امبراطورية روما المقدسة" التي ستقام من جديد عما قريب – نوع من "ولايات أوروبية متحدة" الآتية قريباً – اتحاد من عشرة أمم ينهض من، أو يلي السوق المشتركة اليوم (رؤيا يوحنا ١٧). لن تكون بريطانيا في تلك الإمبراطورية الآتية قريباً.

سوف تغزو أوروبا المتحدة هذه، بيت إسرائيل – إن كنت تعرف من هو إسرائيل اليوم، وأنا لست أعني يهودا، المعروف بالإسرائيليين اليوم. يشمل كل هذا عدد من النبوءات، التي لا يوجد مكان هنا لشرحها. (نشرح هذا في كتابنا المجاني "الولايات المتحدة وبريطانيا في النبوءة").

لكن سيكون "ملك بابل" هذا، في زمن هذه النبوءة، قد تم التغلب عليه بالكامل، بتدخل المسيح الحي في قوته ومجده. أكمل:

"استراحت اطمأنت كل الأرض. هتفوا ترمناً. حتى السرو يفرح عليك وأرز لبنان قائلاً منذ اضطجعت لم يصعد علينا قاطع" (آيات ٧-٨).

(أود أن أدخل القليل من المعلومات المهمة هنا. أرز لبنان، المشهور في الإنجيل، يقطع تقريباً بكامله. يبقى فقط، حفنة قليلة من تلك الأشجار في أعالي الجبال. لقد شاهدها وصورتها. إنما، من الأرجح أن أفضل عينة من أرز لبنان المتبقية على الأرض، هي في المكان الذي كان سابقاً، حرم معهدنا "امباسادور كولدج" في انكلترا. كنا نقدرها كثيراً. من المهم أن نرى أن هذه النبوءة، التي كتبت منذ ٥٠٠ عام قبل المسيح، تسجل الواقع أن هذه الأشجار الجميلة والجليلة، سوف تقطع بشكل واسع).

يحكي هذا المقطع في إشعياء ١٤، عن موت هذا الملك البشري الآتي، على أيدي المسيح الممجد الكلي القوة. إنه يذكر هذا الملك على أنه حاكم سياسي كبير عند إبليس، والمدمر العسكري، الذي سيخدع كلياً من قبل إبليس، في السنين القليلة الآتية.

عرش إبليس على الأرض

ثم نأتي إلى الآية ١٢، حيث يتحوّل فجأة، هذا النوع الدنيوي من إبليس الشيطان، إلى إبليس نفسه – الملاك الرئيس سابقًا، لوسيفورس:

"كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قُطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم". هذا ما صنعه الذي كان سابقًا لوسيفورس، بواسطة القائد السياسي العسكري البشري تحت سلطته – الذي تكلمت عنه الآيات الإحدى عشر الأولى.

إسم لوسيفورس يعني "نجم الفجر الساطع"، أو "جالب النور"، كما خلقه الله في البدء. أكمل: "وأنت قلت في قلبك أصدع إلى السموات أرفع كرسيّ فوق كواكب (ملائكة) الله".

لاحظ، عند لوسيفورس عرش؛ هو كان حاكمًا. كان عرشه على الأرض، لأنّه كان سيصعد إلى السموات. أكمل: "وأجلس على جبل الإجتماع (عرش الله السماوي) في أقاصي الشمال. أصدع فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العليّ". (آيات ١٣-١٤). في الواقع، من الواضح أنّه لم يكن من شيء في ذهن لوسيفورس، غير إطاحة الله الخالق عن عرشه، ليصبح هو إلهاً علياً.

لقد خطّط، كما يبدو، أن يضع نفسه مكان الله، فوق كلّ الكون!

إنّما في الأخير، فيما يعود الكلام مجدّدًا عن النوع البشري: "الكَنَك انحدرت إلى الهاوية (في العبريّة، شبول) إلى أسافل الجبّ" (آية ١٥).

من تلك النقطة، تعود الفكرة إلى الملك البشريّ، كان لوسيفورس، النّحفة الأعظم لقوّة الله في الخلق، ككائن مخلوق فرديّ، يهدّد، مثل فرانكنشتاين المسخ، ليدمرّ صانعه الشخصيّ – ويتخذ كلّ سلطاته ليحكم كلّ الكون.

في المعنى الحرفي، تتكلم هذه النبوءة عن حرب ستحدث في السماء، في زمننا الحاضر، الذي وصف في سفر الرؤيا ١٢: ٧-٩:

"وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التّنين وحارب التّنين وملائكته ولم يُفوّوا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطرح التّنين العظيم الحيّة القديمة المدعوّ إبليس والشيطان الذي يضلّ العالم كلّهُ طُرح إلى الأرض وطُرحت معه ملائكته".

وأيضًا، دانيال ١٢: ١-٢:

"وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت وفي ذلك الوقت يُنجى شعبك كلّ من يوجد مكتوبًا في السّفر. وكثيرون من الرّاقدين في تراب الأرض

يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدية".

حكم إبليس المتمرد، لم يكن يتأسس على مبدأ المحبة – العطاء، أو الإهتمام بخير الآخرين، إنما يقوم على مبدأ التركيز على النفس، على الغرور والشهوة والجشع، على الحسد والغيرة وروح المنافسة، على الكراهية والعنف والدمار، على الظلام والخطأ عوضاً عن النور الحقيقية، على البشاعة عوضاً عن الجمال. لاحظ هنا، مرة أخرى، مبدأ الثنائيات. ينطبق إشعياء ١٤: ١٢-١٤، إلى زمن قبل خلق أول إنسان، آدم. لكن في سفر الرؤيا ١٢: ٧ وفي سفر دانيال ١٢: ١، يحاول إبليس، في نهاية السنته آلاف سنة التي خصصت لحكمه على عرش الأرض، مرة ثانية، أن يستولي على عرش الله في السماء.

لوسيفورس، كائن مخلوق

أنظر الآن إلى مقطع آخر من الإنجيل، حيث يصف خليفة الله هذه، الملائكية العظمى، في حزقيال ٢٨. في الواقع، في حزقيال ٢٦، يحكي الموضوع برمته، عن المدينة القديمة التجارية العظيمة، صور. كانت هذه المدينة، العاصمة التجارية للعالم القديم، كما كانت بابل العاصمة السياسية. كانت صور هي نيويورك أو توكيو أو باريس العالم القديم. صور القديمة، مرفأ سفن العالم وتجاره، عظمت نفسها بجمالها، كما باريس في زمننا.

يستمر الفصل ٢٧ مع المقارنات بمقاطع في الفصل ١٨ من سفر الرؤيا، التي تعود إلى القائد السياسي الديني الآتي (آيات ٩: ١٩).

إنما بالوصول إلى الفصل ٢٨، يأتي الموضوع بالكامل إلى زمن الآن الذي هو أمامنا، نفس الزمن المقصود في إشعياء ١٤. يحكي حزقيال ٢٨ عن أمير صور، حاكم دنيوي، الذي كان حاكم صور القديم هو نموذج عنه. يقول الله للأنبي حزقيال:

"يا ابن آدم قل لرئيس صور. (الذي يرجع إلى قائد ديني ذات سلطة سيقوم قريباً في زمننا) هكذا قال السيد الرب من أجل أنه قد ارتفع قلبك وقلت أنا إله. في مجلس الآلهة أجلس في قلب البحار. وأنت إنسان لا إله وإن جعلت قلبك كقلب الآلهة. ها أنت أحكم من دانيال. شر ما لا يخفى عنك. وبحكمتك وبفهمك حصلت لنفسك ثروة وحصلت الذهب والفضة في خزائنك... فارتفع قلبك بسبب غناك. فلذلك هكذا قال السيد الرب. من أجل أنك جعلت قلبك كقلب الآلهة لذلك هأنذا أجلب عليك غرباء عناة الأمم... ينزلونك إلى الحفرة فتموت موت القتلى في قلب البحار" (حزقيال ٢٨: ٢-٨).

(مقارنة مع رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ٣-٤، حين يتكلم عن "إنسان الخطية... المقاوم والمرتفع على كل ما هو إلهًا... حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله").

يا لهذا المخلوق العظيم!

لكن عند هذه النقطة، كما في سفر إشعياء ١٤، الإنسان الأدنى المرموز إليه، يرتفع إلى كائن روعي أعظم. عوضاً عن أمير صور – إنسان بشري – يحكي الآن عن ملك صور. هذا هو لوسيفروس نفسه. يكمل النبي حزقيال:

"وكان إليّ كلام الربّ قائلاً. يا ابن آدم ارفع مرثاة على ملك صور
وقل له. هكذا قال السيّد الربّ. أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل
الجمال" (آيات ١١-١٢).

من فضلك، اقرأ هذا ثانية! لن يقول الله أمراً كهذا أبداً، عن إنسان بشري. هذا الكائن العظيم الممتلئ بكلّ الحكمة والكمال والجمال. لقد كان ذروة وتحفة خليقة الله، ككائن مخلوق فردي. أعظم كائن يمكن أن تخلقه قوة الله القدير! الأمر المؤسف هو أنه تمرّد ضدّ صانعه!

"كنت في عدن جنة الله" (آية ١٣). لقد سكن هذه الأرض. عرشه كان هنا. "كلّ حجر كريم ستارتك... أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت" (آية ١٣). لقد خلق كائناً – لم يولد إنساناً. كان كائناً روحياً – لا إنساناً جسدياً. خلقت فيه عبقرية ومهارة عظيمة في الموسيقى. الآن وقد أصبح منحرفاً في كلّ فكر وعمل ووجود، فإنّه هو الخالق الحقيقي للموسيقى الحديثة المنحرفة وإيقاع موسيقى الروك الحديثة – أنين ونعيق وزعيق وعويل متنافر – إيقاعات مثيرة جسدياً وعاطفياً – مقامات حزينة ومثبطة. فكّر بكلّ الموهبة والقدرة والإمكانية العظيمة، في كائن مخلوق مع هكذا قدرات. وكلّها منحرفة! صار الكلّ رديء – تبدّد الكلّ وتحول إلى البغض والدمار واليأس!

مع ذلك، تشجّع. إمكانية الإنسان المدهشة، إن كنا نهتمّ بما فيه الكفاية لمقاومة خدع وشرور وتثبيط إبليس، والمثابرة في طريق الله، هي أكثر تفوّقاً وأعلى من إمكانية لوسيفورس – حتى من حين أن خلق، قبل أن يتحول إلى التمرّد والظلم!

إنّما لنكمل بالكشف الخاصّ لهذا البعد في المعرفة الناقصة، الذي هو في غاية الأهمية: "أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك"، يقول الله عن لوسيفورس هذا. هذا يعيدنا إلى الفصل ٢٥ من سفر الخروج، عندما يعطي الله تصميم تابوت العهد. يبدأ الوصف مع الآية ١٠، وتظهر الآيات ١٨-٢٠، في التصميم الحسيّ، الكروبين الذين كانا واقفين على طرفي عرش الله في السماء – عرش حكومة الله فوق كلّ الكون. جناحي الكروبين تغطيان عرش الله.

تدرّب في المقرّ الرئيسي للكون

كان مركز لوسيفورس هذا إذاً، عند عرش الله. تدرّب وتمرّس في إدارة حكومة الله. اختار الله هكذا كائن، متمرّس ومدرّب بشكل جيّد، ليكون ملكاً يحكم حكومة الله فوق كلّ الملائكة الذين يسكنون كلّ الأرض.

أكمل:

"... فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار". لا يتكلم هنا عن أي كائن بشري. إنما أكمل: "أنت كامل في طرفك من يوم خلقت حتى وجد فيك إثم" (حزقيال ٢٨: ١٥).

كان له المعرفة والفهم والحكمة الكاملة. لكنّه أعطي أيضًا قوى تامّة للمنطق والتّفكير وأخذ القرارات والقيام بخيارات. ومع كلّ هذه المعرفة المسبقة – حتى بالنتائج والعواقب – هذا الكائن الرّائع، أسمى كائن يمكن أن يخلقه الله حتى بفعل أمر، تحوّل إلى التمرّد ضدّ صانعه – ضدّ الطّريق التي تنتج كلّ خير. تحوّل إلى الفوضى. لقد تمّ تدريبه في إدارة القانون والنّظام الكامل. طالما كان لوسيفورس مستمرًا في هذه الطّريق الكاملة، كان فرح وسعادة لا توصف فوق الأرض كلّها. كان سلام مجيد – انسجام جميل، محبّة كاملة، تعاون. أنتجت حكومة الله حالة سعادة رائعة – طالما كان لوسيفورس أمينًا في إدارة حكومة الله.

ما الذي تسبّب بخطيئة الملائكة؟

ما الذي تسبّب بالملائكة أن يخطئوا ويتحوّلوا إلى الفوضى؟ بالطبع، لم تقنع الملائكة العاديّة هذا الكائن العظيم ليتحوّل إلى خائن. كلا، فالظلم قد وجد فيه. إنّما بعد كم من الوقت؟ لا نعلم. الله لا يكشف ذلك! يمكن أن يكون أيّ عدد من السنين، من سنة واحدة أو أقلّ من سنة، إلى ملايين ضرب ملايين.

ومن ثمّ، حتى بعد أن قرّر لوسيفورس أن يتمرّد ويحاول أن يغزو سماء الله ليسيّط على الكون، لم يتمّ الكشف عن طول المدّة التي أخذته ليقنع كلّ الملائكة التي تحت أمرته، أن يصبحوا خونة ويتبعوه.

أنا أعرف جيّدًا الأسلوب الذي اتّبعه. إنّهُ يستخدم الأسلوب نفسه اليوم في قيادته للبشر المخدوعين، إلى الخيانة والتمرّد والتصديّ المرتكز على النّفس، ضدّ حكومة الله. أوّلاً، هو يحوّل واحد أو اثنين إلى الحسد والغيرة والغضب على ظلم من صنع الخيال – ثمّ إلى الخيانة. ثمّ يستخدم هذا الواحد أو الإثنين، مثل النّفّاحة المهترئة في الصّندوق، ليزرع الغضب والشّعور بالشّفقة على الذات، والخيانة والتمرّد في الآخرين، الذين هم على جنبه. وكما النّفّاحة المهترئة تصيب النّفّاح الذي يحيط بها بالإهتراء حتى يهترئ الصّندوق بكامله، هكذا يعمل إبليس.

إن لم يتمّ رمي "النّفّاح المهترئ" بشكل عاجل من حكومة الله على الأرض اليوم، سوف تدمّر الحكومة بكاملها. إنّما عند رميها خارج الصّندوق، لن تستطيع أن تلحق الضّرر أكثر بالذين في الصّندوق.

إنّما فكّر كم من الوقت استغرقه لوسيفورس السّاخط والمتوتّر، ليحوّل الملايين من الملائكة المقدّسين إلى الإستهياء والمرارة والخيانة وأخيرًا إلى تمرّد علني وقاس. من الممكن أنّه قد استغرقه مئات وآلاف وملايين من السنين. كان هذا كلّه قبل أن يخلق الإنسان الأوّل.

حدث كلّ هذا بعد الخلق الأصلي للأرض، الذي وصف في الآية الأولى من الفصل الأوّل لسفر التّكوين. تصف الآية الثّانية من فصل الخلق هذا، حالة تسبّبت بها خطيئة الملائكة هذه. إنّما من الممكن أنّ الأحداث التي وصفت في الآية الثّانية، قد حدثت بعد ملايين من السنين من الخلق الأصلي للأرض.

من الممكن إذاً أن تكون الأرض قد خلقت منذ الملايين من السنين. إنّما أكمل هذا المقطع في حزقيال ٢٨:

"بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلمًا فأخطأت. فأطرحك من حبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار. قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك إلى الأرض..." (الآيات ١٦-١٧).

عند هذه النقطة، يرجع فحوى الموضوع إلى الإنسان الذي سيظهر قريباً، الحاكم الديني – السياسي – الذي كان أمير صور القديمة بشيراً له.

قد أظهرت سابقاً في هذا الفصل، كيف أنّ الدمار والقباحة والظلام الحسنيين، قد غطّوا وجه الأرض، كنتيجة لخطيئة لوسيفورس (الذي هو الآن إبليس) وهذه "الملائكة التي خطت" (الآن الشياطين)، وكيف أنّ الله جدّد وجه الأرض بستّة أيام (التكوين ١: ٢-٢٥).

لماذا خلق الإنسان؟

إنّما لماذا خلق الله الإنسان على الأرض (التكوين ١: ٢٦)؟

أنظر إلى هذه الحالة كما يفعل الله. قد أعطانا الله عقولاً بشريّة، مثل عقل الله، إنّما أدنى درجة ومحدوداً. صنعنا الله على صورته، كشبهه (شكلاً وهيئة)، إنّما مكوّنين من مادّة بدلاً من روح. لكن يقول الله، "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً" (رسالة بولس الرسول إلى أهل فيليبي ٢: ٥). يمكننا، إلى درجة ما، أن نفكر مثلما يفكر الله. كيف أنّ الله قد نظر إلى هذا الوضع، فيما بدأ يجدّد وجه الأرض – بعد الكارثة الفظيعة التي لحقت بالملائكة!

لقد خلق خليفة جميلة وكاملة في الأرض. أسكنها ملائكة مقدّسة – على الأرجح الملايين منهم. وضع فوقهم، بصفته ملكاً على عرش دنيوي، الملاك الرّئيس – الكاروب لوسيفورس. كان لوسيفورس التّحفة الأسمى لقوّة الله في الخلق، كمخلوق روحيّ واحد خلق منفصلاً. كان الأكثر كمالاً في الجمال والقوّة والفكر والمعرفة والذكاء والحكمة، ضمن سلطان الله العظيم للخلق. لا يستطيع الله أن يخلق شيئاً أعلى وأكمل، بفعل أمر فوري.

مع ذلك، فإنّ هذا الكائن العظيم الذي تعلّم وتدرّب وتمرّس عند عرش الله في السّماء فوق الكون وإدارة حكومة الله، قد رفض تلك الحكومة وأفسد طريقه وتمرّد ضدّ إدارتها أو حتّى الإطاعة لها. فقد قاد كلّ ملائكته إلى الضّياع وإلى خطيئة التمرد.

تأمّل الآن أبعد من ذلك. من الواضح أنّ الكون كلّّه قد خلق أيضاً في زمن خلق الأرض. لا يوجد إثبات إن في كلمة الله الملهمّة أو في العلم، أنّ أيّ من هذه الكواكب في الفضاء الخارجي اللامتناهي، كان مسكوناً من قبل أيّ شكل من أشكال الحياة. إنّما الله لا يفعل شيئاً بشكل عبثي. لديه هدفاً دائماً.

من الواضح أنّ كلّ هكذا كواكب في كلّ الكون الآن، هي قفر وفارغة - فاسدة (توهو بوهو) - مثلما كانت الأرض، كما وصف في التكوين ١: ٢. إنّما لم يخلقها الله في هذه الحالة من الخراب - مثل القمر. الفساد ليس هو حالة خلقت في الأصل - إنّها وضع جاء بسبب عملية تدهور. من المؤكّد لو أنّ الملائكة الساقطة الآن، كانت قد حافظت على الأرض في حالتها الجميلة الأصليّة، وطوّرتها، واستمرّت بتعليمات الله وأطاعت حكومته، لكان قدّم لهم الله الإمكانيّة الرائعة للسكن والإستمرار ببرنامج هائل للخلق، في كلّ الكون. عندما تحوّلوا إلى خونة على الأرض، لا بدّ أنّ خطيئتهم قد جلبت أيضًا في نفس الوقت، دمارًا حسيًّا للكواكب الأخرى في الكون، التي وضعت كموثنيًا وضمن شروط، تحت أمرتهم.

لتصبح الأرض المقرّ الرئيسي للكون

سوف نشرح في الفصل السّابع من هذا العمل، أنّ هدف الله هو جعل الأرض في النّهاية، المقرّ الرئيسي للكون كلّها.

تذكّر، أنّ القصد من الأرض في الأصل، كان أن تُسكن من قبل ثلث الملائكة كلّها. الملائكة، الذين ملكوا الأرض عند خلقها، وجدوها جميلة وكاملة جدًّا فصرخوا على الفور من الفرح (أيوب ٣٨: ٤-٧). كانت لتأمين فرصة عظيمة لهم. كانوا ليعملوها وينتجوا منها ويحفظوا جمالها ويزيدوا عليه.

وعند هذه التّقطة، من الجيّد أن نفهم طبيعة خليقة الله الأصليّة: إنّها مثل قطع الأثاث غير المنتهية في بعض المحال. هذه القطعة هي "في قيد الإنتهاء" - إنّها مكتملة إنّما بحاجة لآخر لمسة ورنيش أوصل أو طلاء. بعضهم يوقّر المال بالقيام بهذه اللمسة الأخيرة بأنفسهم - بشرط أن يملكوا المهارة لذلك. من الممكن أن تكون قطعة الأثاث هذه، من أرفع وأحسن نوعيّة - إنّما ينقصها اللمسات المجلّة الأخيرة.

كذلك الأمر مع خليقة الله. هي كاملة، إنّما عرضة للمسة مجلّة أخيرة قصد الله من الملائكة أن يتممها. الخليقة الأصليّة "غير المكتملة"، صنعت من قبل الله وحده. لكنّه قصد من الملائكة، قبل التّاريخ، ومن الإنسان، الآن، أن يستخدموا قوى للخلق - لينهوا هذا الجزء من خليقة الله - بإضافة مراحل التجميل والمنفعية لما سيكون الخليقة الأخيرة المكتملة!

وإن كان قد كشف ذلك للملائكة أم لا، فقد كان ذلك تجربة وامتحان عظيم. كان ذلك ليكون أرض الإثبات للطاعة لحكومة الله وتأهلهم لتطوير الملايين من الكواكب الأخرى في الكون الواسع، إلى تلك الخليقة المكتملة الأخيرة. ممّا قد كشف في كلمة الله، فإنّه يدلّ على أنّ الله خلق كلّ الكون الحسي في نفس الوقت الذي خلق فيه الأرض. يجب أن تترجم الكلمة الخامسة في سفر التكوين ١: ١ إلى "السّموات" (في صيغة الجمع). تشمل هذه الكلمة الكون الواسع، ليس فقط جوّ هذه الأرض.

تثبت العناصر الإشعاعيّة وقانون النّشاط الإشعاعي، وجود زمن حيث لم تكن المادّة موجودة. الله هو روح. الله هو مكوّن من روح. كان الله قبلاً كلّ شيء آخر - خالق الكلّ. خلقت الملائكة قبل خلق الأرض. ما يكشفه الله بقوّة يدلّ ضمنيًا على أنّ المادّة لم توجد أبدًا قبل خلق الأرض الأصلي - أنّ الكون بكلّيته قد وجد في ذاك الزّمن.

هدف الله من الملائكة

إذا كانت كمونيّة الملائكة أن يستولوا على الكون كلّهُ – أن يطوّروا وينهوا البلايين من الكواكب الحسيّة التي تحيط بالنجوم التي لا تعدّ، والتي الكثير منها هي شمس. الشمس التي في نظامنا الشمسي، هي مجرّد شمس من الحجم المتوسّط. بعض التي نراها كنجوم هي في الواقع أكبر من شمسنا بمرات عديدة. نظامنا الشمسي، الأوسع من أن تتخيّله معظم العقول، هو فقط جزء من مجرّتنا، وهناك العديد من المجرّات! بكلام آخر، الكون الحسي الذي خلقه الله القدير، هو أوسع من الخيال! كم عظيم هو الله العظيم! لقد قصد من الملائكة أن يكون لهم دورًا حيويًا في الخلق الأخير لهذا الكون اللامتناهي!

(إنّما من الممكن أنّ الله لم يكشف بالكامل هذه الكمونيّة الرّائعة للملائكة، لأنّ الثلث منهم، جهّزوا أنفسهم ليملكوها بالقوّة، من دون أن يتأهّلوا لذلك من قبل.)

لهذا الهدف البعيد المنال، أسّس الله حكومته على الأرض فوقهم. أوفدت إدارة حكومة الله فوق هذه الكرة، إلى الملاك الرّئيس الرّائع – لوسيفورس الكروب العظيم.

احفظ في ذهنك أنّه حتّى الملائكة المقدّسة والملائكة الرّئيسة – من ضمنهم لوسيفورس الكروب العظيم هذا – بحكم الحاجة، أنعم عليهم بقدرّة على التّفكير والتّحليل وتشكيل تصرّفات وأخذ الخيارات والقرارات.

كما قد شرحنا سابقًا، أرسل الله لوسيفورس إلى العمل مجهّزًا بكلّ شيء. فقد ختم على مجموع الحكمة والجمال والكمال. كان كاملاً في كلّ طرقه منذ اللحظة التي خلق فيها إلى أن وجد فيه الظلم – التمرد، خرق القانون – (حزقيال ٢٨: ١٥).

لقد تمّ تدريبيه وتمرّس جيّدًا في إدارة حكومة الله في عرش الكون الذي لا نهاية له! كان أحد الكاروبين الذين غطّوا عرش الله الأسمى (حزقيال ٢٨: ١٤؛ الخروج ٢٥: ٢٠).

كيف دخلت الخطيئة

خلق جميلًا بشكل رائع – كامل الحسن، إنّما قد سمح للكبرياء أن يستولي عليه. ثمّ توجّه إلى منطق خاطئ. قانون الله – أساس حكومة الله – هو طريق المحبّة – الإهتمام بخير ورعاية الآخرين، محبّة الله بالإطاعة والتّواضع والعبادة – طريق العطاء والمشاركة والمساعدة والتّعاون. فكّر أنّ التّباري سيكون أفضل من التّعاون. سيكون الحافز ليبرع الشّخص ويحاول جاهدًا وينجز. سيكون هناك متعة ولذّة أكثر في خدمة الذات.

فقد تحوّل ضدّ قانون الله للحبّ. صار يغار من الله، ويحسده ويستاء ضده. سمح للشّهوة والجشع أن يملأه، وأصبح مريّرًا. هذا ما أوحى روح العنف! فأصبح عن قصد، عدوّ صانعه وغريمه. كان هذا من اختياره لا من اختيار الله – إنّما سمح به الله!

غيّر الله اسم الخصم ليصبح إبليس الشّيطان – إبليس يعني الخصم، المنافس، العدو.

قاد إبليس قواه فوق الطبيعية منذ ذلك الحين وصاعداً، نحو الشرِّ. أصبح مريراً ليس فقط ضدَّ الله، إنّما ضدَّ ناموس الله. استخدم دهاء حيل الخداع ليقود الملائكة التي تحت أمرته، إلى الخيانة والتمرد والثورة ضدَّ الخالق، وأخيراً إلى حرب عدوان وعنف، لمحاولة عزل الله والإستيلاء على عرش الكون.

طالما بقي لوسيفورس مخلصاً وأدار حكومة الله بوفاء، كانت هذه الأرض ممثلة سلاماً رائعاً وكاملاً. كان الملائكة فرحين بقوة إلى حدِّ الإبتهاج! ناموس حكومة الله هو طريق الحياة التي تسبّب وتصنع السلام والسعادة والإزدهار والرّفاهية. الخطيئة هي طريق الحياة التي تسبّب بكلّ الشرور الموجودة.

جزاء خطيئة الملائكة ليس الموت – لأنَّ الله قد جعلهم كائنات ذات أرواح أزليّة لا يمكنها أن تموت. ما أعطاهم الله هو هذه الأرض مسكناً لهم، والفرصة ليتأهّلوا لامتلاك وتجميل الكون بأكمله.

كان جزاؤهم (لا يزالوا بانتظار الحكم النهائي حتّى الآن) تجريدهم من الأهليّة – فقدان فرصتهم الكبيرة، فساد عقولهم وكرثة دمار هائلة تضرب الأرض كلّها.

نتيجة ذلك، أصبحت حال الأرض كما وصفت بشكل موجز في سفر التكوين ١ : ٢. خُلق لوسيفورس كجالب النور الكامل. أصبح الآن صانع الظلام والخطأ والإرتباك والشرِّ.

إذاً، تمردّ الملائكة الذين خطئوا (رسالة بطرس الرسول الثانية ٢ : ٤-٦؛ رسالة يهوذا ٦-٧؛ إشعياء ١٤ : ١٢-١٥؛ حزقيال ٢٨ : ١٢-١٧)، جاء بهذه الكارثة العظيمة إلى الأرض.

كيف نظر الله إلى هذا الوضع، بعد الكارثة العظيمة للوسيفورس والملائكة الذين خطئوا؟

خُلق لوسيفورس الأكثر كمالاً بالجمال والذهنيّة والمعرفة والقوّة والفكر والحكمة، ضمن سلطة الله القدير على الخلق في كائن ما، مع قوّة التّفكير والمنطق وأخذ الخيارات والقرارات من تلقاء نفسه. علم الله أنّه لا يمكن أن يخلق كائنًا أسمى وأكثر كمالاً، كخلق أولي.

أصل الشياطين

لكن هذا الكائن العظيم، المدربّ والمتمرّس عند عرش حكومة الله فوق الكون، قد لجأ إلى المنطق الخطأ وقام بقرار منحرف شيطانيّ. فقد عمل على الملائكة الذين هم تحت أمرته، حتّى يحوّلوا عقولهم إلى التمرد أيضاً.

من الممكن أنّ هذا، قد تطلّب من لوسيفورس الملايين من السنين للقيام بذلك. كان عليه، على جميع الاحتمالات، أن يبداً يحرفّ أذهان الملائكة واحد تلو الآخر، في البدء. جعلهم يشعرون بالإستياء، والظلم من قبل الله، وزرع فيهم الإمتعاض والمرارة.

عندما سمح لوسيفورس بأفكار الكبرياء والغيرة والحسد والشهوة والجشع، من ثمّ الإمتعاض والتمرد، أن يدخلوا ويشغلوا ذهنه، حدث شيء في ذهنه! صار عقله منحرفاً، مشوّهاً وملتويّاً! صار تفكيره مشوّهاً. أعطاه

الله وأعطى الملائكة، السيطرة على أذهانهم الشخصية. لن يمكنهم تصويبها أبداً بعد – لن يمكنهم أن يفكروا بمنطق وبصراحة وبحق.

لدي عدد من التجارب الشخصية مع الشياطين، من خلال بعض الناس الذين كانت تمتلكهم الشياطين. لقد أخرجت الشياطين بواسطة اسم المسيح وقوة الروح القدس. بعض الشياطين هم سخيون، مثل الأطفال المدللين. البعض ماكر، لاذع، داهية، ماهر. البعض محارب والبعض وقح والبعض متجهّم وكئيب. إنّما الكلّ منحرف، مشوّه وملتو.

هل يؤثر إبليس وشياطينه على الإنسان وحتى على حكومات اليوم؟ هل تؤثر الأرواح الشريرة حتى على حياتك الشخصية؟ سنجيب عن هذه الأسئلة في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

عندما استعرض الله هذه المأساة الكارثية، من المفترض أنّه أدرك أنّه بما أنّ أعلى وأكمل كائن ضمن قوة الله للخلق، قد تحوّل إلى التمرد، فهذا يترك الله نفسه كالكائن الوحيد الذي لن يخطئ ولا يستطيع أن يخطئ.

والله هو أب عائلة الله الإلهية أو ملكوته. لاحظ إنجيل يوحنا ١: ١-٥. الكلمة الذي "صار جسداً" (آية ١٤) قد وجد دائماً – منذ الأزل – مع الأب. الله الأب قد خلق كلّ الأشياء – الكون بكامله – بواسطة الذي أصبح يسوع المسيح (رسالة أفسس ٣: ٩؛ رسالة كولوسي ١: ١٦-١٧).

عندما كان يسوع على الأرض، صلّى إلى الله، أبوه الذي في السماء. تكلم الله عن يسوع بصفته "ابني الحبيب الذي سررت به". عاش يسوع على الأرض كإنسان، تعرّض للإغراءات على كلّ النقاط كما نحن، إنّما من دون خطيئة.

الكلمة الرابعة في الكتاب المقدس الإنكليزي [والعربي]، هي "الله" (التكوين ١: ١). والكلمة العبرية الأصلية هي إيلوهيم، كلمة جمع في الشكل، مثل كلمة العائلة في اللغة الإنكليزية، الكنيسة أو الفئة. الإلهية هي الله. هناك إله واحد – العائلة الواحدة التي تتكوّن من أكثر من شخص واحد.

رأى الله أنّ لا وجود لكائن أدنى من الله، في عائلة الله، يمكن الإعتماد عليه بأن لا يخطئ أبداً – أن يكون مثل الله – الذي لا يستطيع أن يخطئ. من أجل أن يتمّ هدفه لكلّ الكون الواسع، رأى الله أنّ لا شيء أدنى منه (كعائلة الله)، يمكن أن يعتمد عليه كلياً، ليتابع بهذا الهدف السامي في الكون كلّ.

لماذا خلق البشر بعد الملائكة الساقطة

هدف عندها الله أن يستنسخ نفسه، من خلال الإنسان الذي صنعه على صورته وشبهه، إنّما يصنعه أولاً من لحم ودم، عرضة للموت في حال خطيئة لم يتب عنها – إنّما مع إمكانية الولادة في عائلة الله المولودة من الله الأب. رأى الله كيف يمكن لهذا أن يكون بواسطة المسيح، الذي قدّم نفسه لهذا الهدف.

ولهذا وضع الله الإنسان على الأرض! هذا ما جعل الله يقوم بهذا الأمر الهائل، أعظم أمر قام به الله العليّ القدير – أن يستنسخ نفسه! سيوضح الفصل التالي هذا بشكل لا يمكن إنكاره.

تعليق أخير قبل إنهاء هذا الفصل. هدف الله السّامي الإجمالي هو الخلق، إلى حدّ استنساخ نفسه، وأيضاً أن يملك الله عاليًا فوق كلّ خليقته. اختار الله الأرض، كما يبدو، لتصبح مقرّ كونه الرئيسي، وكرسيّ عرش الله السّامي. (أنظر رسالة كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٤). لكن إبليس قد أطاح بحكومة الله على الأرض. يهدف الله الآن، أن يستعيد حكومته على الأرض بواسطة الإنسان، المخلوق على صورة الله، وأخيرًا أن يصبح جزءًا من عائلة الله. يجب أن نعيّر تحذير بولس اهتمامنا، أن لا نكون جاهلين لوجود إبليس أو أجهزته، ولا أن ندعه يطمع فينا (رسالة كورنثوس الثانية ٢ : ١١). سيتوضّح هدفنا المهمّ جدًّا، في الفصول التّالية.

خبر سارّ

لقد سمعتم المقولة "أخبار جيّدة وأخرى سيّئة". لقد أعطاكم الجزء الأخير من هذا الفصل، الخبر السيّء. الخبر السّار هو هدف الله من خلال البشريّة، والواقع أنّ ثلثي الملائكة، الذين هم مقدّسون وصالحين، يفوق عددهم عدد الشّياطين، وهم لا يزالون يساعدون ويشرفون على تطوير الشّخصيّة الصّالحة للأعداد الضّخمة من البشر، الذين سيصبحون بعد، أبناء وورثة الله العليّ، وأعضاء عائلة الله العظيمة.

سرّ الإنسان

هو يبدو أمرًا لا يصدّق بالفعل! يعلّم التّعليم العالي دروسًا تقنيّة في علم وظائف الأعضاء البشريّة، وعلم التّشريح، وعلم الإنسان وعلم النّفس. تأخذ الجامعات الإنسان على حدة وتدرسه بدقّة، قطعة قطعة. هم يدرسون كلّ وجه وكلّ مرحلة عند الإنسان. يأخذون دماغ الإنسان على حدة ويدرسونه، مع ذلك، يبقى عقل الإنسان لغزًا كاملًا حتّى بالنّسبة لعلماء النّفس المتقدّمين. هم لا يعلمون ماذا هو الإنسان أو لماذا وجد! هذا هو السرّ العظيم رقم ثلاثة، الذي لم تفهمه البشريّة أبدًا.

هل هو مجرد أعلى نوع من الحيوانات، انحدر بقوى كامنة، من دون تخطيط أو تصميم، بواسطة عمليّة التطوّر؟ لماذا يملك الإنسان التّفكير وقدرة المنطق وكلّ رصيد المعرفة البشريّة، المستحيل أن تملكها الحيوانات؟ هل هو روح خالدة؟ هل هو إنسان بلحم ودم مع روح خالدة فيه؟ ما هو شخص الإنسان، في المطلق؟

ولماذا؟

لماذا الإنسان هو هنا على الأرض؟ هل صدفنا هكذا ببساطة؟ أم كان هناك تصميمًا وهدفًا؟

نقول أنّ هناك سببًا لكلّ علّة. العلّة هنا هو الإنسان. الإنسان هو هنا. كيف – لماذا أصبح هنا؟ هل وضع هنا، أم هو قد وجد فقط بفعل عمليّات تطوّر عمياء، بلا إحساس ودون ذكاء؟

يجب أن نطلب المعرفة!

هذا لغز أربك التّعليم الأعلى.

جاء التّعليم الأعلى، خلال القرن العشرين، بإجماع ظاهري، ليقبل بنظريّة التطوّر. هو لا يعتبر حتّى بعد، إمكانيّة خلق مصمّم ومخطّط من قبل إله ذا عقل سامي وذكاء كامل، وقوّة غير محدودة. لكن نظريّة التطوّر لا يمكنها أن تقسّر، بأيّ درجة كانت، عالم مفارق بإنجازات رائعة، الذي هو، في نفس الوقت، عاجزًا تمامًا لحلّ مشاكله في تكاثر وتزايد الشّورر باستمرار. لا يمكنه إعطاء هدفًا لوجود الإنسان. تتجاهل التّعاليم العليا بازدراء، دون أيّ اعتبار، حقائق الكتاب المقدّس التي تكشف وجود الإنسان على الأرض، وأسباب حال الحضارة الحالي. أصبحت تربية العالم الحضاري اليوم، ماديّة بكلّيّتها. أصبحت التّربية خليطًا من إلحاد التطوّر والسياسات واقتصاد كارل ماركس ونماذج الأخلاق والإجتماع عند سيغموند فرويد. العلم يبقي العالم في جهل تامّ عن سرّ الإنسان وحضارته.

لكن التّعليم العالي لا يعلم. ولا يريد أن يعلم! عندما نغزو مسائل ماذا ولماذا، يخجل المثقّفون – المقيمون على المعرفة – ويهربون أو يواجهون ويحاربون. عن مسائل ماذا ولماذا هو الإنسان، هم جاهلين بإرادتهم!

إذا، تغلق التّربية ذهنها، وفمها في سكوت محكم. العلم لا يعلم. والديانة لا تكشف. لأنّها أيضًا، لا تعلم!

نعم، أمر لا يصدّق – إنّما حقيقي!

لماذا هذا الجهل الإرادي؟ لأنّ الأمر يتعلّق بالله. إبليس هو عدائي تجاه الله. يجلس إبليس على عرش هذه الأرض، وقد أعمى عقول المتّقين كما وكلّ مستويات المجتمع الأخرى. تأمّل للحظة، أعلى عقل مدرّب، مع عدّة أحرف لدرجات متقدّمة تسبق اسمه. إنّهُ مدرّب بشكل عالي في مجالات معيّنة، التي يملك فيها معرفة عميقة، معقّدة ومفصّلة. لكن أسأله عن مجال معرفة ما، خارج نطاق تخصصه، فهو جاهل كالذين تنقصهم المعرفة في متاهات العلم الأكثر متقدّمة.

التقسيمات المهمّة في حضارة هذا العالم – الحكومة، الدّيانة، الثّقافة والعلم، التكنولوجيا، الصّناعة – كلّهم يخجلون ويتبعون عن الله. يريدون من الله أن لا يتدخّل بشؤونهم! ذكر الله يشعرهم بالخجل.

لا يمكن شرح هذا الجهل إلا بتأثير قوى إبليس الشّريرة فوق الطبيعة، التي لا نعيها، والأرواح الشّيطانيّة الغير مرئيّة. عندما نقرأ في سفر الرّؤيا ١٢ : ٩، أنّ إبليس قد خدع العالم كلّهُ، فهو لا يستثني المفكرين المتقدّمين. شكر يسوع المسيح الله لأنّه كتم الحقائق الحقيقيّة عن الحكيم والحريص، وكشفها للذين هم أطفالاً في المعرفة المادّيّة.

لقد تناولنا في الفصل الأوّل من هذا الكتاب، مسألة من وما هو الله. ووجدنا أنّ الله هو حقيقي جدّاً. الله هو العائلة الإلهيّة العليا – هو خالق كلّ ما هو، ولديه هدف أقصى – خلق صفة كاملة مقدّسة صالحة وروحية، في الإنسان الذي صنّع هالكاً، ليصبح جزءاً من عائلة الله.

إذاً، يجب على وجود الإنسان على الأرض أن يكون له علاقة معيّنة لهدف الله الخالق.

مع هذه المسائل والتّصاريح الأساسيّة المهمّة، علينا أن نسأل، لماذا كلّ هذه الشّور في عالم اليوم المريض والفوضويّ؟ يواجه هذا العالم الآن، من دون حلّ له – المشكلة الأهمّ – مسألة بقاء الإنسان! هل تستطيع الحياة البشريّة على الأرض أن تستمرّ حتّى خلال الوقت القصير الباقي من القرن العشرين هذا؟ هل تستطيع البشريّة أن تبقى على قيد الحياة، مع تفجّر عدد السّكان والقوّة النوويّة التي صنّعها عقله والتي تستطيع أن تبيد كلّ السّكان؟

تأمّل الآن ما قد قلنا حول هدف الله للملائكة التي خطّنت على الأرض. لأنّ هذا التمرد الملائكي يقود مباشرة إلى هدف الله للإنسان – إلى مسألة ماذا ولماذا هو الإنسان؟

وجه الأرض خراب

عوضاً عن تحسين وتجميل وإكمال خليفة الأرض، جاءت بها الملائكة الساقطة إلى الخراب والدمار.

أنظر الآن إلى التّكوين ١ : ١-٢: "في البدء خلق الله السّموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة..."

العبارة العبرية الأصلية لعبارة "خرية وخالية" هي "توهو بوهو" – أي "قاحلة قفر تالفة". ترجمت الكلمة أيضًا إلى "أصبحت". لذا، من الممكن أن كلّ الأسطح أصبحت محيطات بعد الملايين من السنين – والنور تحوّل إلى ظلام بسبب جموح الملائكة.

دعوني أدخل هنا معتقدًا رئيسيًا من الكتاب المقدس، ضمن المفهوم الفوري. هناك تعليم في إشعياء:

"لمن يعلم معرفة ولمن يفهم تعليمًا... لأنه أمر على أمر. أمر على أمر.
فرض على فرض. فرض على فرض. هنا قليل هناك قليل"
(إشعياء ٢٨: ٩-١٠).

إنّما معظم الذين يحاولون تطبيق هذا المبدأ في المفهوم الإنجيلي، يخرجون كلّ آية "صغيرة" من مضمونها، ويفسّرونها "بأفكارهم الخاصة".

الكتاب المقدس هو فريد من نوعه من بين كلّ الكتب المكتوبة. الواقع أنّ حقائقه مكشوفة هنا قليل وهناك قليل، يعني أنه كتاب برموز، لا يمكن فهمه إلا حتّى زمننا الحاضر، زمن النّهاية، كما شرحنا في مكان آخر من هذا الكتاب. الذين حاولوا أن يقرأوا الكتاب المقدس مباشرة وبشكل متواصل من البداية، كانوا في حيرة. عديدون رفعوا أيديهم وقالوا، كما قد قلت أنا مرّة، "بكلّ بساطة، إنني لا أفهم الكتاب المقدس". لهذا قال بروس بارتون أنّ الكتاب المقدس هو الكتاب الذي لا يعرفه أحد. كما قد شرحت في مكان آخر، الكتاب المقدس هو كأحجية الصورة المقطوعة. فإنّ الصّورة الحقيقيّة لا تظهر، إلى أن توضع جميع القطع في مكانها المناسب.

الكثير من الكتابات المرتبطة بما ورد في الفصل الأوّل من سفر التكوين، تتوضّح أكثر في مقاطع أخرى في أماكن أخرى من الكتاب المقدس.

إذًا، لنفهم الآن خلفيّة الصّورة. التكوين ١: ١: خلق الله السّموات والأرض. لقد رأينا سابقًا، في الفصل الثّاني، أنّ السّموات (أو الكون) والأرض، خلقت قبل الملائكة. لم يكمل ملائكة الأرض خلق الأرض بتحسينها وتطويرها وتجميلها. بل، فقد خربوها ودمّروها. لقد أبطلت حكومة الله على الأرض.

الإنسان في صورة الله

من أجل تحضير الأرض لخلق الإنسان، جدّد الله وجه الأرض. تمّ شرح هذا في المزمور ١٠٤: ٣٠:
"تُرسل روحك فتخلق. وتجدد وجه الأرض".

نعود الآن إلى التكوين ١: ٢: صارت الأرض في حالة خراب. "... وروح الله يرفّ على وجه المياه".

أول ما قام به الله هو إعادة الظلمة إلى نور مجدّدًا، كما صنعه في الأصل. قال الله، "ليكن نور فكان نور" (التكوين ١: ٣).

إِذَا، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، جَدَّدَ اللهُ وَجْهَ الأَرْضِ (لم يكن هذا التَّجديد هو الخلق الأصلي، إِنَّمَا إعادَتِ الأَرْضَ إلى حَالَةِ خَلْقِهَا الأَصْلِيِّ)، تَحْضِيرًا لَخَلْقِ الإِنْسَانِ!

فَرَّقَ اللهُ الأَرْضَ اليابسةَ عن المحيطات. خَلَقَ بَعْدَهَا حَيَاةَ النَّبَاتِ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ حَيَاةَ البَحْرِ فِي المَاءِ، الحَيَاةَ الحَيَوَانِيَّةَ. فِي اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ الَّتِي كَتَبَ فِيهَا مُوسَى، دَعِيَتِ الفَقَارِيَّاتُ "نَفْسًا"، فِي الآيَاتِ ٢٠، ٢١، ٢٤. تُرْجِمُهَا المُتَرْجِمُونَ بِشَكْلِ صَحِيحٍ فِي هَذِهِ الآيَاتِ الثَّلَاثِ، إِلَى "مَخْلُوقَاتٍ حَيَّةٍ" فِي اللُّغَةِ الإِنْكَلِيزِيَّةِ. مَعَ ذَلِكَ، فِي التَّكْوِينِ ٢: ٧، عِنْدَمَا تَكَلَّمَ عَنِ الإِنْسَانِ، تَمَّتْ تُرْجِمَةُ نَفْسِ الكَلِمَةِ "نَفْسًا"، إِلَى "نَفْسًا"، لِأَنَّ المُتَرْجِمُونَ اعْتَقَدُوا خَطَأً، أَنَّ الإِنْسَانَ فَقَطْ هُوَ نَفْسٌ. كَلِمَةُ نَفْسٍ تُعْنِي حَرْفِيًّا "حَيَاةَ الحَيَوَانَاتِ"، وَتَعُودُ إِلَى الحَيَاةِ الجَسَدِيَّةِ وَليْسِ الرُّوحِ.

كَانَتِ الأَرْضُ مَرَّةً ثَانِيَةً، مِثَالِيَّةً، إِنَّمَا خَلِيقَةٌ غَيْرُ مُكْتَمَلَةٍ بَعْدَ – يَنْقُصُهَا اللَّمَسَاتُ الأَخِيرَةُ.

كَمَا قَدْ كَتَبَ سَابِقًا، يَخْلُقُ اللهُ بِمَرَاكِلِ ثَنَائِيَّةِ الطَّبَعِ. يُمْكِنُ مَقَارَنَةُ ذَلِكَ بِفِعْلِ خَبْزِ كَعْكَةٍ. يَخْرُجُ القَالِبُ أَوَّلًا مِنَ الفِرْنِ. إِنَّمَا هُوَ لَا يَكْتُمِلُ قَبْلَ إِضَافَةِ المَرِحَلَةِ الثَّانِيَةِ – التَّغْلِيْفَةُ عَلَى القَالِبِ. هَذَا يَجْمَلُهُ وَيَغْنِيهِ وَيَكْمَلُهُ. وَضَعَ اللهُ لَوْسِيْفُورِسَ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَى الأَرْضِ. لَكِنَّهُ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَكْمَلُوا الخَلْقَ، بِوَضْعِهِم اللَّمَسَاتِ الأَخِيرَةَ لِتَجْمِيلِ وَتَحْسِينِ وإِغْنَاءِ الأَرْضِ. لَكِنَّ المَلَائِكَةَ خَطُّوا، مَا تَسَبَّبَ بِالفَوْضَى والإِرْتِبَاكِ وَالظُّلَامِ عَلَى هَذَا الكَوْكَبِ.

جَدَّدَ اللهُ الآنَ، وَجْهَ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، الَّذِي صُنِعَ لِيصْبِحَ عَلَى صُورَةِ صِفَةِ اللهِ، وَأَيْضًا بِشَبْهِ وَشَكْلِ وَهَيْئَةِ اللهِ. وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَكْمَلَ الإِنْسَانَ اللَّمَسَاتِ الأَخِيرَةَ بِتَحْسِينِ وَتَجْمِيلِ الأَرْضِ – بِوَضْعِ التَّغْلِيْفَةِ عَلَى القَالِبِ، لِيَكُنَ دَوْرًا لِلإِنْسَانِ فِي الخَلْقِ الأَخِيرِ للأَرْضِ. عَوْضًا عَنِ ذَلِكَ، فَقَدْ دَمَّرَ الإِنْسَانُ وَلَوَّثَ وَنَجَّسَ وَأَفْسَدَ تَقْرِيْبًا، كُلَّ جِزءٍ مِنَ الأَرْضِ لِمَسْتَه يَدَاهُ أَوْ عَمَلَتْ عَلَيْهِ.

هَدَفُ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ

لِمَاذَا وَضَعَ اللهُ الخَالِقَ الإِنْسَانَ عَلَى الأَرْضِ؟ مِنْ أَجْلِ هَدَفِ اللهِ النَّهَائِيِّ الأَسْمَى فِي تَوَالِدِ نَفْسِهِ – فِي خَلْقِ نَفْسِهِ، كَمَا كَانَ، مَعَ الهَدَفِ الأَسْمَى لَخَلْقِ الصِّفَةِ الصَّالِحَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي النَّهَائِيَّةِ، فِي مِلْيَيْنِ لَا تَعَدُّ مِنَ الأَوْلَادِ المَوْلُودِينَ، الَّذِينَ سَيَصْبِحُونَ آلِهَةً، أَعْضَاءَ فِي عَائِلَةِ اللهِ.

كَانَ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَحْسِنَ الأَرْضَ الحَسَنِيَّةَ كَمَا أُعْطَاهُ إِيَّاهَا اللهُ، مُكْمَلًا خَلْقَهَا (مَا رَفَضَ المَلَائِكَةُ الَّذِينَ خَطُّوا بِأَرَادَتِهِمْ، أَنْ يَقُومُوا بِهِ)، وَيَعِيدُ بِذَلِكَ حُكُومَةَ اللهِ، مَعَ طَرِيقِ اللهِ لِلحَيَاةِ؛ بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، يَنْهِي خَلْقَ الإِنْسَانِ، بِهَذِهِ العَمَلِيَّةِ، بِتَطْوِيرِ صِفَةِ اللهِ المَقْدَسَةِ الصَّالِحَةِ، بِمُوَافَقَةِ الإِنْسَانِ الخَاصَّةِ. عِنْدَ طَبْعِ هَذِهِ الصِّفَةِ المِثَالِيَّةِ وَالصَّالِحَةِ فِي الإِنْسَانِ، وَتَحَوُّلِهِ مِنْ لَحْمٍ فَانٍ إِلَى رُوحٍ خَالِدَةٍ، تَأْتِي إِمْكَانِيَّةُ الإِنْسَانِ الَّتِي لَا تُصَدَّقُ – أَنْ يُخْلَقَ ضَمْنَ عَائِلَةِ اللهِ الإِلَهِيَّةِ، إِعَادَةُ حُكُومَةِ اللهِ إِلَى الأَرْضِ، وَمِنْ ثَمَّ المُشَارَكَةُ فِي إِتْمَامِ الخَلِيقَةِ فَوْقَ كُلِّ الكَوْنِ الَّذِي لَا نِهَايَةَ لِنَفْسِهِ! سَوْفَ تُشْرَحُ هَذِهِ الإِمْكَانِيَّةُ الَّتِي لَا تُصَدَّقُ، فِي الصِّفَحَاتِ الَّتِي تَلِي مِنْ هَذَا الكِتَابِ. سَيَسْتَنْسِحُ اللهُ نَفْسَهُ لِمِلْيَيْنِ لَا تَحْصَى مِنَ المَرَّاتِ!

إِذَا، فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ مِنْ أَسْبُوعِ إِعَادَةِ الْخَلْقِ هَذَا، قَالَ اللَّهُ (إِيلُوهِيم)، "نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبْهِنَا" (التَّكْوِينِ ١: ٢٦).

صَنَعَ الْإِنْسَانَ لِيَكُونَ لَدَيْهِ (بِمُؤَافَقَتِهِ) عِلَاقَةٌ خَاصَّةٌ مَعَ خَالِقِهِ! صُنِعَ عَلَى شَكْلِ وَهِيئَةِ اللَّهِ. فَقَدْ أُعْطِيَ نَفْسًا (جَوْهَرًا فِي الشَّكْلِ) لِيَجْعَلَ الْعِلَاقَةَ مَعْقُولَةً. سَيَكُونُ شَرْحٌ أَكْثَرَ حَوْلَ ذَلِكَ لِاحْتِقَاقًا.

النَّفْسُ فَانِيَةٌ

لَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْإِنْسَانَ مَادَّةً! كَانَ هَذَا ضَرْورِيًّا مِنْ أَجْلِ الْإِنجَازِ السَّامِيِّ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ.

"وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ تَرَابًا مِنَ الْأَرْضِ. وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسْمَةَ حَيَاةٍ" (التَّكْوِينِ ٢: ٧). صَارَ الْإِنْسَانُ، الْمَصْنُوعُ مِنْ تَرَابِ مَادِّي مِنَ الْأَرْضِ، نَفْسًا حَيَّةً عِنْدَ تَنَفُّسِهِ الْهَوَاءِ. هُوَ لَا يَقُولُ أَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ رُوحٌ، أَوْ أَنَّهُ يَمْلِكُ رُوحًا أَزَلِيَّةً. مَا قَدْ صُنِعَ مِنَ الْأَرْضِ الْحَسِيَّةِ صَارَ نَفْسًا.

تُرْجِمَتِ كَلِمَةُ "نَفْسٍ" مِنَ اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ الَّتِي كَتَبَ فِيهَا مُوسَى، مِنْ كَلِمَةِ "نَفْسٍ". كَلِمَةُ نَفْسٍ تَعْنِي مَجْرَدَ حَيَوَانًا يَتَنَفَّسُ. دُعِيَتِ الْحَيَوَانَاتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّكْوِينِ، بِنَفْسٍ: التَّكْوِينِ ١: ٢٠، "زَحَافَاتُ ذَاتِ نَفْسٍ حَيَّةٍ" (فِي الْعِبْرِيَّةِ، نَفْسٍ)؛ التَّكْوِينِ ١: ٢١، "التَّنَانِينُ الْعِظَامُ وَكُلَّ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ" (فِي الْعِبْرِيَّةِ، نَفْسٍ)؛ الْمُرْتَجِمُ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ، اسْتَخْدَمَ كَلِمَةَ "مَخْلُوقٌ"، إِنَّمَا فِي التَّكْوِينِ ٢: ٧، تَمَّتْ تَرْجِمَةُ كَلِمَةِ نَفْسٍ ذَاتِهَا، إِلَى الْكَلِمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ "رُوحٌ" – أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ "رُوحًا حَيَّةً" (نَفْسٍ).

لِذَا، الرُّوحُ أَوْ النَّفْسُ، هِيَ حَسِيَّةٌ، مَكُونَةٌ مِنْ مَادَّةٍ، وَيُمْكِنُهَا أَنْ تَمُوتَ. هَذِهِ حَقِيقَةٌ لَا يُعْتَقَدُ بِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الطَّوَائِفِ، وَرَبَّمَا وَلَا دِيَانَةَ وَاحِدَةً – إِثْبَاتٌ آخَرٌ يَدُلُّ عَلَى كُنَيْسَةِ اللَّهِ الْوَاحِدَةِ الْحَقِيقِيَّةِ!

كَيْفَ يَعْمَلُ ذَهْنُ الْإِنْسَانِ

نَأْتِي الْآنَ إِلَى حَقِيقَةٍ أُخْرَى، هِيَ عَلَى حَدِّ عِلْمِي، مَقْصُورَةٌ لِكُنَيْسَةِ اللَّهِ الْوَاحِدَةِ الْحَقِيقِيَّةِ.

هَلْ تَسَاعَلْتَ يَوْمًا حَوْلَ الْفَرْقِ الْوَاسِعِ مَا بَيْنَ عَقْلِ الْإِنْسَانِ وَعَقْلِ الْحَيَوَانِ؟ هَذَا، بِالْمُنَاسِبَةِ، هُوَ إِثْبَاتٌ آخَرٌ لَزِيْفٍ نَظْرِيَّةٍ التَّطَوَّرَ!

العقل الجسديّ للفقاريّات الأعلى في مملكة الحيوان، هو في الأساس، من نفس الشكّل والتصميم الجسديّ، لعقل الإنسان. عقل الحيتان والفيلة والدلافين، هي أكبر – وعقل الشمبانزي هو تقريبًا بنفس الحجم. إنّما إنتاجيّة عقل الإنسان هو أعظم بشكل لا يوصف. القليل بالفعل يعلم لماذا!

تظهر العديد من المقاطع من الكتابات المقدّسة، أنّ في الإنسان روحًا. الرُّوحُ لَيْسَتْ مَادَّةً، وَالْإِنْسَانُ مَادَّةٌ. مِنْ أَجْلِ أَنْ أُمَيِّزَهَا عَنْ رُوحِ اللَّهِ الْفَدَّوسِ، سَوْفَ أَدْعُوهَا الرُّوحَ الْبَشْرِيَّةَ. مَعَ ذَلِكَ، هِيَ رُوحٌ وَلَيْسَتْ مَادَّةً.

تنتقل هذه الرّوح "البشريّة" قوّة الفكر، إلى عقل البشر الجسديّ. لا تستطيع الرّوح أن ترى أو تسمع أو تتذوّق أو تشمّ أو تشعر. يرى العقل بواسطة العين، ويسمع بواسطة الأذن إلخ. لا تستطيع الرّوح البشريّة أن تفكّر من تلقاء نفسها. العقل الماديّ يفكّر.

ما هي إذاً وظيفة هذه الرّوح البشريّة؟ هي ليست "نفس". إنّما (١) هي تنقل قوّة الفكر – التفكير وقوّة العقل، إلى دماغ الإنسان؛ و (٢) إنّها الوسيلة التي طبعها الله، جاعلاً العلاقة الشخصيّة بين الإنسان البشريّ والرّب الإلهي، ممكنة.

ما هي القيمة الحقيقيّة للحياة البشريّة؟

الفلاسفة والمؤيّدون للفلسفة الإنسانيّة، يتكلّمون بنبرة عالية عن قيمة الإنسان كقيمة عالية بحدّ ذاتها. يتكلّمون عن "الله" في ذاتك – وعن كميّة النّقر على الموارد الفطريّة المخبّأة في داخلك. هم يعلمون الإعتدال على النّفس وتمجيد الذات.

هم يجهلون ولا يدركون بتعجرف، القيم الحقيقيّة وإمكانيّة الإنسان التي لا تصدّق إنّما هي حقيقيّة.

قيمة حياة الإنسان هي في آن واحد، أصغر بشكل لا متناهي، ممّا هم يعتقدون، وبنفس الوقت، بإمكانية أعظم بكثير ممّا هم يعلمون.

قد كشفت الحقيقة الحقيقيّة. فهي إن لم تُكشف، تبقى سرّاً، غير معروفة تماماً من قبل المخدوعين والمفكّرين العبثيين. أكرّر، يقول يسوع في صلاته: "أحمدك أيّها الأب ربّ السّماء والأرض لأنّك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" (إنجيل متّى ١١: ٢٥).

ما هي الحقيقة الحقيقيّة حول قيمة الإنسان؟ ما قيمة حياة الإنسان الحقيقيّة؟ إنّها مبالغ بها بشكل صارخ في واقعها الخاصّة، ومستخفّ بإمكانيتها الهائلة بشكل مذهل. الحقيقة هي فعلاً مدهشة.

أنت تنظر إلى طفل بريء ابن بضعة ساعات، أو إلى شخص مسنّ في الثمانين من عمره، عاش حياة مليئة، وتساءل نفسك، "كم حقاً هي قيمة هذه الحياة؟ - الأولى في بدايتها والأخرى قد مضت". هل تستطيع أن تزودنا بالجواب الصّحيح؟

لنفهم! هنا تكمن الصّعوبة. هنا نقطة الخروج، حيث متقفو العالم يقفزون خارج المسار. يفترض العلم والدراسة المتقدّمة اليوم، بشكل عالمي تقريباً، أنّه لا وجود لأيّ شيء غير المادّة. هم ينكرون وجود الرّوح. بما معناه، إن اعترفوا بذلك أم لا، هم ينكرون وجود الله.

نأتي إلى العلم الحديث للبحث في الدّماغ. نتعلّم أنّ دماغ البشر يمارس وظائف عدّة، مستحيلة عند دماغ الحيوان، مع ذلك نتعلّم، أنّه لا يوجد فعلياً، أيّ فرق هامّ، مادّيّاً. لا يستطيع الحيوان أن يفكّر ويمنطق ويدرس ويقرّر، بعيداً عن الغريزة. لا يستطيع أن يعرف ما يعرفه الإنسان. هو لا يملك مواقف تحكيم أو

حكمة أو محبة أو لطف أو تعاون، ولا هو مدرك للمنافسة والمؤامرة والحسد والغيرة والإستياء. هو ليس لديه تقديرًا للموسيقى والفنّ والأدب. ليس لديه خصائص أو مزايا روحية.

مع ذلك، يصرّ العلم والدراسة العليا على أنّ قدرة الذكاء عند البشر هي جسدية محض.

كان عليّ أن أثبت لنفسي بشكل منطقي، أنّ الله موجود، وأنّه في الواقع، أكثر حقيقة من المادّة. كان عليّ أن أثبت أنّ الكتاب المقدّس هو بالفعل، كلمة الله المتسلّطة، التي يحاور الإنسان بها، ويكشف الحقيقة التي لا يستطيع أن يتوصّل إليها بطرق أخرى. وقد وجدت مكشوفًا، الهدف، التّصميم، المعنى، المخبّئين عن العلماء المزعومين. وجدت مكشوفًا سبب الشّرور المتصاعدة في عالم تقدّمي.

هل يستطيع الإنسان، الذي صمّم وخلق وصنّع، أن يقول لصانعه، "لماذا صنعتني هكذا؟ - ولأيّ هدف؟" وهل يستطيع أن يعلم صانعه؟ ألا يجب عليه، بالمقابل، أن يفتح ذهنه، ويستمتع عندما يكشف له صانعه السبب لوجوده؟

يكشف الخالق ويعلم في كتاب مرّمز بشكل عالي، الكتاب المقدّس. رسالته العميقة هي مكشوفة للفهم البشري من خلال حضور وسكن الرّوح القدس، المزروع في عقل الإنسان الذي استسلم وخضع كليًا للوحي، بإيمان وطاعة. بالنسبة لشخص كهذا، تكون الحقيقة واضحة - أروع من أن توصف.

إنّما دون جيّدًا هذه المسألة! فكّر في هذا! إن كان للإنسان عقلاً جسدًا فقط، مثل الفقاريّات البكم، كيف يمكن للرّوح العظيم، الله، أن يزرع في عقول الحيوان هذه الحقائق الرّوحية الرّائعة؟ الجواب واضح. الله لا يفعل ذلك. ليس عند الحيوانات البكم، إدراك لله أو معرفة روحية.

لكن الرّوح البشريّة في الإنسان الفاني، يجعل العلاقة المباشرة مع الرّوح العظيم، الله، معقولة. لا يوجد وسيلة اتّصال مباشرة، ما بين عقل الحيوان الأبكم وعقل الله العليّ.

تأمل في هذا. نحن البشر، نتكلّم أحيانًا عن الطّريقة الرّائعة التي صنع بها الله الإنسان، مع عقله وروائع عناصر جسده الحسيّة التي تعمل كلّها سويًا. إنّما من دون هذه الرّوح، الواهبة قوّة الفكر للعقل والفتاحة قناة للاتّصال المباشر مع عقل الله العظيم، لن يساو الإنسان أكثر من البهائم البكماء. لكن مع الرّوح في الإنسان، تصبح خليفة الإنسان بعد أعظم للتأمل. إنّها هذه الرّوح البشريّة في الإنسان التي تجعل اتّحاد الإنسان مع الله معقولاً، حتّى يستطيع الإنسان أن يولد من الله باتّحاد روح الله مع الرّوح البشريّة، يلقح بذلك شخص الإنسان ابنًا لله الخالق العليّ.

القيمة الحقيقيّة لحياة الإنسان إذا، تكمن فقط ضمن الرّوح البشريّة المندمجة مع العقل البشريّ. يجب أن نذكر فورًا أنّ هذه الرّوح البشريّة لا يدركها عالمو النّفوس ذوو درجة عالية في العلم. مع ذلك، إنّها جوهر عقل الإنسان.

يمكن للروح أن تموت

يكشف كتاب الخالق، خلافاً لتعاليم مؤيدو فلسفة الإنسان المعرضة للخطأ، أنّ الإنسان قد صنع من تراب الأرض، وهذا التراب أصبح بالتالي روحاً فانية – مثل كلّ الفقاريات. استمرّ الإنسان بقبول أول كذبة في التاريخ البشري – كذبة إبليس لحواء الأمّ، أنّ الإنسان هو خالد ولا يمكن أن يموت.

الروح هي مجرد حيواناً يتنفس. كلّ الحيوانات تدعى "نفس" في الكتاب المقدّس – في العبرية نفس. لذا، إن كان الإنسان روحاً أو نفساً كما في سفر التكوين ٢: ٧، فكذلك هم الحيوانات البكم. لكن هناك روح بشرية في النفس البشرية.

هذه الروح البشرية لا يعط الحياة البشرية. الحياة البشرية، كما كلّ الفقاريات، تأتي من الدورة الدموية، التي تتأكسد من نسمة الهواء. لكنّ الله يكشف وجود روح في كلّ إنسان. هذه الروح ليست موجودة في الحيوانات. تقوي الروح البشرية العقل البشري بالذكاء – مع القدرة على كسب المعرفة والتفكير والمنطق وأخذ القرارات وأخذ مواقف الخير والشر.

العقل البشري والعقل الحيواني هما متشابهان. لا يأت تفوق عقل الإنسان من تفوق الدماغ، إنّما من وجود الروح البشرية في الدماغ البشري. العقل الحيواني يتزوّد بالغريزة، وليس بالذكاء.

من الممكن أن يبدو هذا غريباً بصورة مروعة، لأنه بعد في المعرفة لم يتمّ تعليمه حتّى اليوم، إنّما القيمة الحقيقية لحياة الإنسان تكمن فقط في الروح البشرية، عندما يعمل في اتحاد مع العقل البشري.

شكلّ الله الإنسان من مادة، إنّما على صورته وشبهه، في الشكل والهيئة.

لكن للحيوان البهيمي وللإنسان، ذات التنفّس وذات مصدر الحياة. هما يموتان نفس الميتة. حياة الإنسان هي وجوداً حيوانياً، إنّما في هيئة وشكل الله، ومع إضافة الروح البشرية إلى العقل.

خلق الإنسان ليكون له علاقة مع صانعه. لذا، فهو قد صنع بهيأة وشكل صانعه، مع جعل الإتصال والعلاقة ممكنة، بوجود الروح البشرية في داخله.

خليقة الإنسان لم تكتمل بعد

لكنّ خليقة الإنسان لم تكتمل بعد. فقد صنع "نصف مكتمل" فكرياً وروحياً. كان يحتاج إلى إضافة روح الله ليُتحد مع روحه، ينجبه كابن لله – يوحد مع الله – يعطيه في الأخير، الإمكانية ليولد في عائلة الله.

توقّف هنا للحظة. لاحظ مرّة أخرى التناقض في عملية الله الإبداعية. كان الإنسان الأوّل، آدم، خليقة جسدية مع إضافة روح بشرية. عندما تنتهي خليقة الإنسان أخيراً، سيكون خليقة روحية، مكونة كلّها من الروح.

عندما يتلقّى الإنسان الرّوح القدّوس من الله، يدخل فيه روح وعقل الله الأزليّ. هو ينضمّ مع روحه البشريّ. لا يمكن للحيوان البهيمي أن يتلقّى روح الله أو أن يعطى له، لأنّ الحيوان لا يملك روحاً فيه، يمكن لروح الله أن تتحدّ معه.

دعوني أزودكم عند هذه النقطة، بحقيقة، هي على الأرجح، في الوقت الذي نكتب فيه هنا، المسألة الأكثر متخالف عليها بين سكّان العالم الغربيّ – مسألة الإجهاض.

يدخل الرّوح البشريّ في الجنين البشريّ، عند تكوينه. إنّ هذا الرّوح الذي يمكن أن يتحدّ، عند بلوغ سنّ الرشد، مع الرّوح القدس من الله الخالق العظيم، فيلقح ذلك الإنسان بحياة الله، كطفل لله الحيّ، في حالة حمل لم يولد بعد. قتل جنين في رحم أمّه، هو جريمة قتل لكائن إلهي محتمل مستقبلي.

بناء على ذلك، فإنّ الإجهاض هو جريمة.

عودة الآن إلى سؤالنا الأصلي: "ما هي القيمة الوحيدة الحقيقيّة لحياة الإنسان؟"

حياة الإنسان هي وجود حيواني، إنّما مع روح بشريّة تعطي القوّة للدماغ بالذكاء. الرّوح البشريّة في الإنسان، تجعل الإتحاد ممكناً، مع روح الله القدّوس وعقله وأزليّته. عندما يموت الإنسان الفاني، يعود الجسد إلى التراب، وتعود الرّوح إلى الله.

الحياة بعد الموت

روح الإنسان التي يتركها عند الموت، هي في الواقع، قالب روحي، غير واع بحدّ ذاته، إنّما يعطي عند القيامة، كلّ الذاكرة والمعرفة والشخصيّة إلى الجسد القائم من الموت، كما وشكل وهياة الشخص قبل الموت. الرّوح البشريّة لا تر بحدّ ذاتها، أو تسمع أو تفكر أو تعرف. الحياة الوحيدة الحقيقيّة الكامنة والتي تحوي ذاتها، تكمن في روح الله القدّوس، المتحدّ مع الرّوح البشريّة. قيمة الحياة البشريّة تكمن في الرّوح البشريّة وإمكانية أن يكون متحدّاً مع روح الله – الذي هو عقل الله وحياة الله.

يفكر الفلاسفة بقيمة الإنسان كقيمة عالية بحدّ ذاتها فقط. يتكلّمون عن "كرامة الإنسان". يتكلّمون عن قوى "الله" الفطريّة في كلّ إنسان. يؤيدون النّفة بالنّفس وتمجيد الذات. يجعلون الإنسان الهالك أن يفكر بنفسه كإله أزليّ.

على عكس ذلك تماماً، قيمة الإنسان الوحيدة تكمن في الرّوح البشريّة وإمكانية الولادة من الله، ليولد لاحقاً إلهاً، ولداً في عائلة الله.

الإنسان ليس "إلهاً" داخل نفسه، إنّما فقط دماً ولحماً فان، مع عقل يتقوى بالذكاء من الرّوح البشريّة.

إذاً، الإنسان هو بقيمة أدنى بشكل غير متناهي، ممّا يعتقدّه حكماء هذا العالم. إنّما، عندما يُنجب من الله العليّ، من خلال حياة وروح الله الحيّ ساكناً فيه، تكون إمكانية الكائن البشري بقيمة أعظم بكثير ممّا قد فهمه العالم.

كما شرحنا سابقاً، يخلق الله وفقاً لمبدأ **الثنائية**. كذلك الأمر مع **خليقة الإنسان**. هي تتم على **مرحلتين**: (١) المرحلة الجسدية التي بدأت مع الإنسان الأول، آدم؛ (٢) الحالة الروحية التي تبدأ مع "آدم الثاني" يسوع المسيح (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥-٤٦).

إذاً، صنع الإنسان أيضاً من خليقته (وولادته)، مع الروح "البشري" الواحد الذي أصبح جزءاً متكاملًا من الإنسان. لكنّه **غير مكتمل** فكرياً وروحياً؛ صنع ليحتاج روحاً ثانياً – **روح الله القدوس** – وعندما نتلقّى هبة الله هذه، "الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رسالة رومية ٨: ١٦) – في الجزء المنجب (أو المرحلة الأولى) من خليقة الإنسان الروحية.

تمّ شرح هذا بوضوح تامّ، في الفصل الثاني من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس. "... ما لم ترَ عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدّه الله للذين يحبّونه" (آية ٩) – معرفة روحية.

يستطيع العقل الطبيعي أن يتلقّى معرفة الأمور المادية والحسية. يستطيع أيضاً أن يملك حسّ الأخلاق والآداب والفنّ والثقافة، الذي لا تملكه الحيوانات البكم. لكن في مملكة الخير والشرّ، يستطيع أن يعرف ويقوم فقط بالخير الذي هو على المستوى البشريّ، الذي يجعله الروح البشريّ في الإنسان معقولاً. لكن هذا الحسّ والإدراك للخير هو محدود بالمستوى البشريّ للروح البشرية الذي هو أنانيّ بالفطرة. يمكنه أن يملك الحبّ ويعبّر عنه على المستوى البشريّ، إنّما من دون روح الله القدوس، هو لا يستطيع أن يملك الحبّ أو يعبّر عنه على مستوى الله، ولا يمكن أن تكون له معرفة ما هو روحيّ، كما هو مكتشف في الفصل الثاني من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.

الله فقط يكشف

"فأعلنه (الأمر الروحيّ) الله لنا نحن بروحه... (آية ١٠). لاحظ بالتحديد، أنّ المعرفة الروحية لا تكشف من قبل شخص يدعى الروح القدس. إنّها تكشف من قبل الله، ولنا نحن اليوم بواسطة روح الله، الذي نستطيع أن نتلقّاه فقط كهبة من الله من خلال نعمته ورحمته. الله هو الكاشف. الروح القدس هو الأداة التي نستطيع بها أن نفهم ما هو الله وحده يستطيع أن يكشفه.

"لأنّ من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه... (آية ١١). إن كان الروح القدوس هو الشخص الثالث من التالوث، أليس الروح التي في الإنسان أيضاً هي شخص آخر؟ لا تستطيع البقرة أو الخروف أو الكلب أن يعرفوا الأمور التي يعرفها الإنسان – ولا الإنسان يستطيع ذلك إلا بواسطة روح الإنسان التي في داخله. معرفة مثلاً، كالكيمياء والفيزياء والتكنولوجيا والمعرفة العلمية. كذلك، الإنسان الطبيعي هو محدود مع هذا الروح الواحد – "هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله".

فقط عندما يدخل الروح القدس، مجتمعاً مع الروح "البشرية"، يستطيع الإنسان عندها أن يفهم حقاً ما هو روحيّ – "ولكنّ الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنّما يحكم فيه روحياً" (آية ١٤).

صاحب درجة عالية في التعليم، يرى كلّ الأمور من خلال نظّارات نظريّة التّطوّر. تهتمّ نظريّة التّطوّر بالحياة الماديّة فقط، وبالتّنمية. لا تعرف ولا تتعلّم شيئاً عن الحياة والمشاكل الروحيّة، وكلّ الشّرور في العالم هي روحيّة بطبيعتها.

لهذا السّبب، ذوي الدّرجات العالية في التّعليم، هم في الإجمال، الأكثر جهالة – هم محدودون بمعرفة المادّة، و"بالخير" على صعيد الإرتكاز على النّفس. هم يجهلون معرفة الله وأمور الله. لكن بالطّبع يقول الله، "لأنّ حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله" (رسالة كورنثوس الأولى ٣: ١٩).

العالم مُبعد عن الله

عودة الآن إلى الإنسان الأوّل، آدم.

تذكّر هدف الله من خلق الإنسان على الأرض: (١) ليعيد حكومة الله على الأرض، وبتنظيمه حياة الإنسان بواسطة تلك الحكومة، أولاً، يكمل الخليقة الجسديّة على الأرض التي حولها الملائكة إلى خراب، وثانياً، يكمل، في العمليّة، خليقة الإنسان بتطويره صفة روحيّة سالحة؛ و(٢) ليؤسس ملكوت الله، وفي النّهاية، إمكانيّة البشر التي لا تصدّق، في إنهاء خليقة الكون الواسع!

تطلّب هذا الهدف السّامي: (١) أن يرفض الإنسان طريق إبليس، ويتبنّى طريق الله للمحبّة، التي ترتكز على قانون الله الرّوحيّ؛ (٢) أن يُصنع الإنسان من المادّة أوّلاً، إن انقاد إلى طريق إبليس لأسلوب "الأخذ"، يستطيع أن يتغيّر ويتحوّل إلى طرق الله للمحبّة، أو إن رفض أن يتغيّر، تُمحي حياته دون المزيد من المعاناة المتواصلة، كما لو أنّه لم يوجد أبداً.

الكائنات الرّوحيّة، بخليقتها المنتهية، (كما كان ثلث الملائكة الذين أصبحوا ذات صفة شريرة)، لم يستطيعوا أن يتغيروا! الرّوح، عندما تكتمل خليقته، هو دائم وأبديّ – لا يستطيع أن يتغيّر. لكن الأمور الحسيّة هي في تغيّر مستمرّ.

من خلال خطّة الله الرّئيسيّة لخليقته الرّوحيّة، التي سنتناولها لاحقاً، فقد تمّ التخطيط من قبل الله والكلمة، أن يتجرّد الكلمة نفسه من مجده العالي، وفي الوقت المحدّد، يأخذ لنفسه شبه الإنسان، بصفة يسوع المسيح، جاعلاً المرحلة الرّوحيّة لخليقة الإنسان معقولة - الله يستنسخ نفسه! يا لها من خطّة رئيسيّة في أقصى نهايتها في الإنجاز الخلفي! كم عظيم هو إلهك، في العقل والهدف والتّخطيط والتصميم كما وفي الخلق – من أصغر جرثومة أو حشرة إلى أكبر شمس تجعل من شمسنا العظيمة تبدو تافهة أمامها!

وإمكانيّة الإنسان التي لا تصدّق هي أنّ الله العظيم المهيب، هو في الإنسان يستنسخ نفسه – يستطيع الإنسان أن يولد في عائلة الله!

خلق الإنسان الأوّل، آدم، مع إمكانيّة التأهل ليحلّ محلّ إبليس، لوسيفورس سابقاً، على عرش الأرض، ليعيد حكومة الله.

لكن كان من الضّروري أن يقاوم ويرفض أسلوب إبليس "للأخذ"، الذي كان أساس حكومة إبليس الشريرة، ويختار طريق قانون الله – طريق المحبة (العطاء)، أساس حكومة الله!

تكلّم صانعه أولاً مع آدم وحواء – علّمهم في حكومة وناموس الله الرّوحيّ – مع أنّه كشف لهما فقط في الفصل الثّاني من سفر التّكوين، الملخّص الأكثر تكثيفاً، لتعليمات الله. مُنع إبليس من أيّ اتّصال معهما، إلى أن يعلّمهما الله أولاً.

الشّجرتان الرّمزيّتان

في جنة عدن الرّائعة الجمال، حيث وضعهما الله، كانت شجرتان رمزيّتان. سمعنا القليل عن هاتين الشّجرتين ومعنيهما العظيمين، باستثناء ما سمعه معظم النّاس عن "تفاحة آدم". إنّما الشّجرة المحرّمة، لم تكن ربّما شجرة تفاح.

يشرح المعنى الحقيقي لهاتين الشّجرتين الرّمزيّتين، أساس العالم. فيهما الجواب لسرّ زمننا العظيم، في القرن العشرين العصريّ هذا. نعيش اليوم، في عالم تطوّر ونموّ مذهل، إنّما بشكل متناقض، في عالم شرور مروعة. سؤال اليوم المحير هو، لماذا لا يمكن للعقول التي تستطيع أن تتعلّم أن تسافر إلى القمر وترجع منه، وتزرع قلوب اصطناعيّة، وتصنع كومبيوترات وروائع تكنولوجيّة، أن تحلّ مشاكلها الخاصّة؟ لماذا لا يوجد سلام في العالم؟

لا نستطيع أن نفهم سرّ أحداث وأحوال اليوم، إلى إذا رجعنا إلى أساس العالم، ونتعلّم ما الذي تطوّر من أساسه إلى الحاضر المربك المتذبذب.

بد العالم في زمن هاتين الشّجرتين الخاصّتين. عمليّاً، نحن لا نسمع شيئاً في تعليم الإنجيل اليوم، عن شجرة الحياة، وتقريباً لا شيء عن الشّجرة المحرّمة.

إنّما تأمل الآن. خلق الله إنساناً من تراب الأرض. لكن الله يخلق في مراحل ثنائيّة الطّبع. لم يكن الإنسان مكتملاً بعد جسديّاً. أراد الله أن "يكثر(وا) ويملا(وا) الأرض". لكن لم يستطع الإنسان أن يقوم بذلك لأنّه لم يكن بعد مكتملاً جسديّاً. لذا، وضعه الله في نوم عميق (مخدّر)، وقام بعمليّة، فأزال ضلعاً منه وشكّل منه امرأة. صاروا عائلة واحدة، واكتملت خليفة الإنسان الجسديّة. يستطيعان أن يولّدا جنسهما.

لكنّ الإنسان الذي خلقه الله هو فان. كان له وجوداً فزيائياً مؤقتاً، يبقى حيّاً مع دوران الدّم، ويتأكسد من نسمة الهواء، ويتغذى من الطّعام والماء من الأرض. لم يكن لديه حياة كامنة فيه – حياة يحتويها في نفسه. لكنّه كان يملك روحاً بشريّاً الذي يستطيع أن يولّده مع حياة أبدية، إن اتّحد مع روح الله القدّوس.

قَدَمَ لَنَا حَيَاةَ خَالِدَةٍ

لكن الله قَدَمَ له حياةً أبديةً من خلال شجرة الحياة الرّمزية هذه. لم يجبره الله أو يفرض عليه أن يأخذها – إنّما جعلها فقط سهلة المنال بحرية. كان باستطاعة آدم أن يأكل من كلّ أشجار الجنة باستثناء الشجرة المحرّمة، "شجرة معرفة الخير والشرّ".

ماذا لو تناول آدم من شجرة الحياة؟ ربّما لم تسمع أبداً جواباً لهذا السؤال. يُتَمّ تقديم هذه الشجرة الرّمزية اليوم للذين يدعوهم الله إلى يسوع المسيح. هناك فارق واحد ما بين آدم الأصلي والمدعو مسيحي. لم يكن آدم قد خطئ ولم يكن يتوجّب عليه أن يتوب إن اختار شجرة الحياة. وإلا لكان التائب والروح المؤمن – المولود مسيحي، في نفس الموقع الذي كان ليكون فيه آدم لو اختار شجرة الحياة.

كان آدم لقبل الروح القدس من الله الأزليّ، لينضمّ مع روحه البشرية. بالطبع، بما أنّه كان على آدم أن يختار، كان ليرفض طريق إبليس لو تناول من شجرة الحياة.

لكن أيضاً، ماذا كان حدث لو تناول آدم من شجرة الحياة؟

كان لقبل روح الله القدوس، ليتحدّ مع روحه البشرية. لم يكن الإنسان مكتملاً فكرياً وروحياً، إلى حين تقبله روح الله. كان هذا ليوحدّه، فكرياً وروحياً مع الله. لكان ولد ابناً لله، تماماً كما المسيحي المتحوّل المولود روحياً.

لكان تقبل روح الله القدوس لينضمّ مع روحه البشرية، مولوداً ابن الله، ناقلاً له الأهم من الحياة الأبدية، جاعلاً منه واحداً مع الله.

كما في حال الروح المولودة مسيحياً اليوم، حيث "المسيح (فيينا) رجاء المجد" (رسالة كولوسي ١: ٢٧). وأيضاً، فكر المسيح هو فيينا (رسالة فيليبي ٢: ٥)، هكذا كان ليكون فكر الأزليّ في آدم. لكن بدلاً عن ذلك، دخل فيه فكر وسلوك إبليس، وعمل به، تماماً كما فعل في كلّ الأولاد الذين يكوّنون هذا العالم كلّهُ. نقرأ في الرسالة إلى فيليبي ٢: ٢، أنّ إبليس، بصفته أمير قوّة الهواء، يعمل بالفعل داخل البشر.

عند هذه المرحلة، نشرح نقطة ربّما تكون مفهومة. بالإغراء من قبل إبليس، تمّ خداع حواء، لا آدم (رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ١٣-١٤). عصا آدم الله وارتكب الخطيئة عمداً. لكن رغم ذلك، هو لم يُخدع من قبل هذا الإغراء الأصليّ. عصابه المتعمّد لأمر الله الواضح، أبعدّه عن الله، وأحدث حال من الإنحراف الفكريّ وفتح عقله على خداع إبليس. منذ تلك اللحظة، صار آدم وكلّ أولاده من بعده، يقبلون تأثير إبليس. بدأ إبليس يعمل في عقل آدم، كما كان الله أن يعمل في عقله، لو تناول من شجرة الحياة.

عالم في الأسر

لذلك، منذ تلك اللحظة، خطف إبليس آدم روحياً، وظلّت كلّ عائلته أسيرة من قبل إبليس، حتّى اليوم.

كان بالإمكان لله أن يكشف لأدم عن طرق الله للحياة – التي هي ناموس الله الرّوحيّ. هذا النّاموس هو أسلوب المحبّة المتدفّقة – لكنّ كان بالإمكان أن تكون "محبّة الله قد انسكبت في قلوبنا (البشر) بالروح القدس" (رسالة رومية ٥: ٥). لا تستطيع المحبّة البشريّة الطبيعيّة الجسديّة، أن تمارس قانون الله المقدّس. إنّما كما يولد الجنين البشري من والدين بشريّين، وكما على الجنين أن ينمو من خلال عمليّة الحمل قبل أن يولد، هكذا أيضًا المسيحي الذي يقوده الرّوح، وهكذا كان بالإمكان لأدم أن يكون. لكنّه كان ليختبر اتّصالاً وتواصلًا مباشرًا مع الله.

أودّ أن أقارن هذا بحبل السّرة الذي يصل المولود الجديد بأمّه. فإنّ حياته البشريّة وتغذيته الجسديّة تزوّد خلال الحمل، من الأمّ إلى الولد. تُنقل حياة الله إلى المسيحي بواسطة الرّوح القدس (رسالة كورنثوس الأولى ٢: ١٠). الفهم الكلّي لقانون الله (أسلوبه في الحياة) يُنقل من الله بواسطة الرّوح القدس. لكن قانون الله يتطلّب عملاً وإداء، والمحبّة هي تكميل قانون الله (رسالة رومية ١٣: ١٠)، ويمكن أن يمارس فقط بمحبّة الله التي تأتي من الله (رسالة رومية ٥: ٥).

إذًا، كان بالإمكان لأدم أن ينال المعرفة العميقة الرّوحيّة، ليعيش طريق الله، وأيضًا أن يتزوّد بالمحبّة الإلهيّة التي وحدها تستطيع أن تكمل قانون المحبّة المثالي لله، ويضعه قيد التنفيذ.

كان بالإمكان له أن يتقبّل إيمان الله بواسطة روح الله. كان ليتلقّى المعرفة والتّوجيه والمساعدة من الله. كان ليتكل على الله ليندخّل في أمور خارجة عن إرادته. في أمور كهذه، يعمل الله من أجلنا بشكل ما فوق الطبيعة، ما نحن عاجزين أن نفعله لأنفسنا. بكلام آخر، يحارب الله معاركنا عنّا.

رفض ناموس الله وحكومته

لكن عوضًا عن ذلك، اختار آدم معرفة من نوع آخر – قرّر بنفسه معرفة الخير والشرّ. أكل كليًا على نفسه – لمعرفة الخير والشرّ كما وقوة إداء الخير والشرّ. لقد رفض الإعتماد على الله واختار مسار الإعتماد على النّفس. الإستقامة الوحيدة التي كان بالإمكان أن يملكها، هي الإستقامة الشّخصيّة، التي هي بالنّسبة لله، مثل الخرق القدره.

تناول آدم وحواء من شجرة "معرفة الخير والشرّ". كان الأخذ من ثمرها، يعني أنّهما قرّرا بنفسيهما معرفة ما هو الخير وما هو الشرّ – قرّرا بنفسيهما ما هو الصّالح وما هي الخطيئة. كان هذا يعني، بالطّبع، رفض ناموس الله، الذي حدّد لهما الصّحّ والخطأ.

كان الملاك الرّئيس العظيم، لوسيفورس، كما خلقه الله في الأصل، قَمّة قوّة الله في الخلق، في كائن واحد. قليلون يدركون اليوم عن بعد، القوّة العظيمة التي تحوّلت الآن إلى خداع ماهر، الذي يملكه إبليس. من الواضح أنّ آدم قد استخفّ به.

وصل إبليس المراوغ إلى آدم من خلال زوجته حواء. هو لم يقل "اختر طريقي!" بل ظهر كحيّة ماهرة. خدع حواء بذكاء.

وضع الشكّ في رأسها حول صدق الله. وضع حسّ الظلم والإستياء في داخلها. خدعها وجعلها تعتقد أنّ الله غير منصف – أنانيّ. زرع بذكاء كبرياء العقل. ضلّلتها لتفكّر أنّه من الصّح أن تأخذ من الثمر المحرّم. مع ذلك، وافق آدم، الذي لم يُخدع، مع زوجته. اتّخذ معها، بنفسه، قرار ما هو صحّ وما هو خطأ – وبالتالي شكّ في ما قاله صانعه، رفض الله كمخلّصه وحاكمه – رفض الله كمصدر المعرفة الأساسيّة المكشوفة. صدّق وتبع طريق إبليس!

حُكم على عالم آدم

عندما أخرج الله الإنسان من جنة عدن، ومنعه من دخولها مجدّداً – خوفاً من أن يعود ويقبل الحياة الأبديّة في الخطيئة (التكويّن ٣: ٢٢-٢٤) – أعلن الله العقوبة!

في الواقع، قال الله: "لقد قرّرت لنفسك والعالم الذي سيولد منك. رفضتني كمصدر أساسي للمعرفة - رفضت القوّة منّي من خلال روحي لتحمي الطّريق الصّالح - تمرّدت ضدّ سلطتي وحكومتني - اخترت طريق إبليس للأخذ والعطاء. لذا، أنا أحكم عليك وعلى العالم الذي ستلده، إلى ٦٠٠٠ عام مفصولين عنّي وعن روحي - باستثناء القليلين جدّاً الذين سوف أدعوهم بشكل خاصّ. وسوف أدعو القليلين هؤلاء، من أجل القيام بخدمة خاصّة للتّحضير لملكوت الله. سيكون عليهم أن يقوموا بما عجزت أنت أن تقوم به - يرفضون ويقاومون ويتغلّبون على إبليس وطرقه، ويتبعون طرق قانوني الرّوحي.

"اذهب إذًا، يا آدم، وكلّ سلالتك التي ستكوّن العالم، واصنعوا مورد معرفة خاصّ بكم. قرّروا بأنفسكم ما هو الخير وما هو الشرّ. اصنعوا أنظمتكم التّربويّة الخاصّة بكم، وأساليبيكم لنشر المعرفة، فيما يضلّلكم إلهكم إبليس. كوّنوا مفهومكم الخاصّ عمّا هو الله، دياناتكم الخاصّة، حكوماتكم الخاصّة، أساليبيكم الخاصّة للحياة، وأشكال المجتمعات والحضارات. في كلّ هذا، سوف يخدع إبليس عالمكم بسلوكه المرتكز على النّفْس - مع الغرور، الشّهوة والجشع، الغيرة والحسد، المنافسة والنّزاع والعنف والحروب، والتمرد ضدّي وضدّ قانون المحبّة خاصّتي.

"بعد أن يدوّن عالم سلالتك أمثولة السّنة آلاف سنة من معاناة وعذاب وإحباط وهزيمة وموت الإنسان - بعد أن يأتي العالم المولود منك ويتوب عن طريق حياة اليأس المطلق الذي اخترتموه - سوف أتدخّل بطريقة فوق الطّبيعة. بواسطة قوى إلهيّة فوق الطّبيعة، سوف أتسلّط عندها، فوق حكومة العالم كلّها. مع إعادة التّعليم، سوف أصنع عالم سلام سعيد. وعند التّوبة، سوف أهب خلاصاً أبديّاً للجميع. بعد ألف سنة من ذلك العالم السعيد الذي سيأتي، سوف أقيم من الموت إلى حياة فانية، كلّ الذين ماتوا دون أن يدعوا، خلال هذه السّنة آلاف سنة الحاليّة. ويأتي عندها الحكم عليهم. وعند التّوبة والإيمان، تُقدّم لهم حياة أبديّة.

"خلال هذه السّنة آلاف سنة، عندما أنا بنفسني سوف أقطع علاقتي بهم، لن يُحكم عليهم إلى الأبد. فقط ما يزرعونه خلال حياتهم، سوف يحصدون. لكن عندما أعطيهم الخلاص الأبدي، لن يكون الوجود لإبليس

ليكبحهم أو يخدعهم – لا إبليس لهم ليتغلبوا عليه. سيكون على هؤلاء القلائل الذين دُعوا خلال أول سنة آلاف سنة، أن يرفضوا ويقاوموا تأثيرات إبليس. إنّما الذي يغلب، سوف يجلس معي في عرشي، ويكون له سلطان تحت أمرتي، ليحكم كلّ الأمم تحت حكمي العليّ".

أصل الإعتماد على النفس

ماذا يعني كلّ هذا؟

رفض آدم، أول إنسان، المعرفة من الله والإعتماد عليه. اختار أن يعتمد على معرفته وإمكانياته الخاصة. يعتمد العالم العصري الذي نما من آدم، على الإعتماد على الذات البشرية. علم النفس الذي نتعلمه في أيامنا، هو الإعتماد على الذات. اعتمد على القوى الفطرية التي في داخلك، هكذا يعلمون. جو من احترافية الإعتماد على الذات يتخلل معظم حرم الجامعات العصرية. إنه روح الغرور. يحثّ تلميذ الجامعة أن يفكر بنفسه على أن يكون محترفاً – بما معناه، أن يعتبر نفسه أعلى شأنًا من الذين ليس لديهم نوع الدراسة التي لديه. من خلال المفهوم الأساسي لنظرية التطور، يشعر أنّه أعلى من كلّ الذين يؤمنون بالله وبالربّ يسوع المسيح. وينظر إليهم بازدراء.

لا سبيل للخلاص

بعد قرار آدم المصيري والقاتل، أغلق الله السبيل إلى شجرة الحياة (التكوين ٣: ٢٢-٢٤)، على العالم الذي سينجبه آدم، لمدة ٦٠٠٠ سنة. ذلك باستثناء الأنبياء المختارين لكتابة الإنجيل، والكنيسة التي يدعوا يسوع المسيح لخارج هذا العالم. لكن حتّى يسوع قال بوضوح: "لا يقدر أحد أن يُقدم إليّ إن لم يجتذبه الأب الذي أرسلني" (إنجيل يوحنا ٦: ٤٤).

على ذلك، عندما أسس الله هذا العالم، وضع خطة رئيسية لمدة ٧٠٠٠ سنة، ليتّم هدفه.

كان إبليس هو الذي خدع حواء. من ثمّ خطئ آدم عمدًا في أخذه من الثمر المحرم. وتضللّ العالم أجمع منذ ذلك الحين (رؤيا يوحنا ١٢: ٩).

لنتوقّف هنا للحظة. لندرك أنّ هذا كان أساس العالم الذي لا نزال نعيش فيه. عند هذه النقطة، لا بدّ أنّ إبليس قد ابتهج. لا بدّ أنّه اعتقد أنّه تغلب على الله – أنّ الله قد فشل، بواسطة آدم، أن يطيح بحكم إبليس على عرش الأرض.

لكنّ الله يقول، "كما قصدت يصير كما نويت يثبت".

سوف تتمّ خطة الله لسبعة آلاف سنة، هدف الله بمجد غامر ورائع.

افهم هذه النقطة، التي كانت سرًا بالنسبة للعالم. عندما أغلق الله السبيل لشجرة الحياة، أغلق السبيل للفداء والخلص للبشر لمدة ٦٠٠٠ عام، حتى يعود آدم الثاني، يسوع المسيح، بعد ٦٠٠٠ سنة إلى الأرض، بسلطان ومجد عظيم، لإسقاط إبليس عن عرشه ويحكم كل أمم البشر.

أعطي للإنسان الأول آدم، الفرصة ليختار حكومة الله، ليعيد تلك الحكومة على الأرض، وإسقاط إبليس عن عرش الأرض. منذ أن فشل، لم يعد الخلاص متوفرًا للبشرية عامة، حتى يكمل يسوع المسيح، آدم الثاني، ما فشل آدم الأول أن يقوم به - إسقاط إبليس والجلوس على عرش الأرض، معيدًا حكومة الله على الأرض.

إغلاق السبيل إلى شجرة الحياة عن الحياة البشرية، وضع علامة على أساس العالم الحاضر الذي لا يزال يحكمه إبليس بشكل خفي. كيف إذا، كان الله سيتم هدفه؟ عند تأسيس هذا العالم، صمّم الله أن يولد الكلمة على الأرض بصفته حمل الله، ليخلص البشر من حكم إبليس الخاطف (رؤيا يوحنا ١٣: ٨).

لكن كيف إذا، كان الله ليطم هدفه في استنساخ ذاته من خلال البشر الذين سيولدون في السنة آلاف سنة التالية؟

الخلص من خلال القيامة

عند تأسيس عالم إبليس، صدر مرسوم أيضًا (الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧)، بأن الله عيّن أن يموت كل البشر مرة واحدة، وبعدها، بواسطة القيامة من الموت، تأتي الدينونة. خلال ذلك، لن تكون الدينونة بعد على العالم كله - لن يحكم عليهم ولن يخلصوا. كان في ذلك الوقت أن تقرّر، أنه كما كان يجب على كل البشر أن يموتوا في آدم، كذلك يجب عليهم ذاتهم أن يعودوا إلى الحياة بالقيامة إلى الدينونة (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٢).

كانت قيامة كل الذين ماتوا في آدم، سرًا لكل العالم الذي خدعه إبليس. حتى اليوم، تحتفل المسيحية التقليدية بقيامة يسوع يوم العيد الوثني الكبير ("إيستر" بالإنكليزية)، كل ربيع، لكنها لا تقول شيئًا عن القيامة المستقبلية للبلايين الذين ماتوا في آدم. سنشرح تلك القيامة لاحقًا في هذا الكتاب.

في هذا الوقت، عندما سيأتي المسيح بصفته حامل خطيئة البشر، سيجد كنيسة الله. سنغطي موضوع هدف ودور الكنيسة بالكامل في الفصل السادس من هذا الكتاب.

توقّف هنا! افهم ما منع إبليس العالم كله أن يراه. ادرك ما لم تفهمه المسيحية المخدوعة.

هذا يشكّل أهمية عظمى!

خدع عالم المسيحية التقليدية بتعليم من المفروض أن يكون مسيحيًا، يتعلّق بأزلية الروح، للذين "يعلنون إيمانهم بيسوع"، فيذهبون عند الموت مباشرة إلى جنة من البطالة الابدية، والحرية من المسؤولية ونعمة

الرّاحة والكسل؛ للذين "لا يقبلون يسوع" يذهبون عند الموت، إلى مكان محدّد من نار حارقة مستمرّة يدعونها جهنّم، حيث يصرخون ويصيحون من الألم والوجع إلى أبد الأبديين من دون أمل.

كان التّعليم يقول أنّ الإنسان هو روحاً أبدية وله مسبقاً حياة أبدية. هو ينفي (رسالة رومية ٦: ٢٣) أنّ جزء الخطيئة هو موت، وأنّ الإنسان يستطيع أن تكون له حياة أبدية فقط كهبة من الله. يمكن مقارنة التعليم المسيحي التقليدي الخاطئ كمن يذهب في رحلة قطار باتجاه واحد. هذه الرّحلة هي رحلة حياتك. في آخر الخطّ، يدور مفتاحاً كهربائياً بشكل آلي، يرسلك مباشرة إلى جهنّم نار دائمة، من ألم وعذاب لا يوصف. إنّما إن أعلنت أنّك "قبلت يسوع" في أيّ وقت من رحلة حياتك، يتحوّل هذا المفتاح في آخر الخطّ عند هذه النّقطة، ويودي بك مباشرة إلى الجنّة.

كانت معظم التّعاليم المزعومة "مسيحية" تقول أنّ الله خلق أوّل إنسان كائنًا كاملاً أبدياً، لكنّه في لحظة عدم انتباه، اختلسه إبليس ودمّر عمل الله الرّائع هذا. يصوّر بعدها الخلاص كمحاولة من الله ليصلح ما تخرّب، ويعيد الإنسان إلى حال جيّدة كما كان عندما خلقه في البدء.

من عقيدة إلى عقيدة، فقد آمنوا وعلموا ما هو عكس الحقائق المكشوفة بوضوح في الكتاب المقدّس.

كذبة إبليس الأولى

لقد علّموا كذبة إبليس الأولى، أنّ الإنسان هو روح أبدية. عندما تتوقّف وتفكّر في هذا التّعليم، تجد أنّ "الأمّهات المخلّصات" اللواتي متن وذهبن إلى الجنّة، تعيّن باستمرار أنين وصريخ أولادهنّ الضالّين، في عذاب لا يوصف من نار جهنّم.

لكن ما هي الحقيقة الحقيقيّة لكلمة الله المقدّسة؟ هل يعلم الموتى ما يفعله الذين على قيد الحياة؟ أخبرتني زوجتي بعد زواجنا بقليل، أنّها عندما كانت في السنّ الثّانية عشرة من العمر، كانت تعتقد أنّ أمّها بعد وفاتها، كانت ترى كلّ ما كانت تقوم به من الجنّة.

أستشهد الآن من مقال في مجلّة "الحقيقة الواضحة" من شهر آذار، عام ١٩٨٥:

"يكشف الكتاب المقدّس بوضوح أنّك تكون ميتاً عندما تموت. بحسب الكتاب المقدّس، لا ير الميت شيئاً ولا يسمع شيئاً ولا يفكّر في شيء ولا يعرف شيئاً. لا يملك الميت أيّ وعي من أيّ نوع. "لأنّ الأحياء يعرفون أنّهم سيموتون. أمّا الموتى فلا يعلمون شيئاً. وليس لهم أدر بعد لأنّ ذكرهم نسي. ومحبتهم وبغضتهم وحسدهم هلكت..."
(الجامعة ٩: ٥-٦).

رسالة الإنجيل واضحة حول هذه النّقطة. الموت هو موت دون أدنى طيف من الشكّ. لقد كتب الرّسول بولس أنّ "جزء الخطيئة موت" (رسالة رومية ٦: ٢٣). الموت بالتّعريف، هو غياب الحياة – وليس فقط الإفتراق عن الله.

يحدّرنا الكتاب المقدّس حتّى، لكي نستفيد من حياتنا إلى أقصى حدّ، طالما نمتلك الفرصة لذلك: "كلّ ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوّتك لأنّه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية حيث أنت ذاهب إليها" (الجامعة ٩: ١٠).

لا يمكن أن يكون أوضح من ذلك. لكن ماذا عن الذين يريدون التمسك بالمعتقد المحبّب في التّحليق إلى الجنّة بعد الموت في حال كان جيّدًا، أو الغوص في جهنّم إن كان سيئًا؟

اسمع إجابة الرّسول بطرس. إن أحدًا استحقّ الذّهاب إلى الجنّة، سيكون بالطّبع الشّخص الأحبّ لقلب الله، اليس كذلك؟ كان داود شخصًا كذلك (أعمال الرّسل ١٣: ٢٢). لكنّ بطرس ألهم من الله ليقول، داود قد "مات ودُفن وقبره عندنا حتّى هذا اليوم" (أعمال الرّسل ٢: ٢٩)، وأكثر بعد، أنّ "داود لم يطلع إلى السّموات" (أعمال الرّسل ٢: ٣٤).

قال يسوع أيضًا بنفسه أنّ "ليس أحد صعد إلى السّماء" حيث هو عرش الله (إنجيل يوحنا ٣: ١٣).

هل سيعيش كلّ واحد منّا مجددًا؟

لكنّ لهذه الحياة معنى أكثر من العيش فقط من أجل الحياة الحاليّة. وضع الله العظيم البشر هنا على هذه الأرض، من أجل هدف رائع أبديّ، لم تفهمه ديانات هذا العالم البشري المبتكرة.

نحن موجودون على هذه الأرض من أجل سبب رائع. هذا يرتبط بالجواب على سبب خلقنا نحن البشر فانيين، نتألّم من خلال سلسلة العواطف والمشاكل أو نختبر أوقات الحياة البشريّة الجميلة.

رغم أنّنا نموت عند الموت، لا نبقى موتى إلى الأبد. الموتى في قبورهم سيعيشون إلى الأبد! إقرأ ما قاله يسوع:

"لا تتعجّبوا من هذا. فإنّه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصّالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيّئات إلى قيامة الدّينونة" (إنجيل يوحنا ٥: ٢٨-٢٩).

هناك محاسبة لتصرّفنا في هذه الحياة! سيكون لكلّ إنسان عاش، أن يعطي في النّهاية حسابًا ويكون في القيامة.

لقد شرحت سابقًا أنّ روح الإنسان في ذاته لا يرّ، لا يسمع ولا يفكّر. يرى الفكر بواسطة العين ويسمع بواسطة الأذن ويفكّر فيما يعطى القوّة من الرّوح. عند الموت، "يرجع التّراب إلى الأرض كما كان وترجع الرّوح إلى الله الذي أعطاه" (الجامعة ١٢: ٧).

الرّوح هو مخزن الذاكرة والشّخصيّة. الرّوح هو مثل القلب. فهو يحتفظ حتّى بالشّكل البشريّ وهيئة المتوقّي، حتّى يظهر الذي ماتوا بنفس الشّكل عند القيامة للدّينونة، ويحتفظ بأيّ شخصيّة قد أسسوها في

الحياة، يتذكّر كلّ ما قد خزّنوه في ذاكرتهم. لكنّ خلال هذا الوقت، في الموت، لا يوجد وعي – "لا يعلمون شيئاً" (الجامعة ٩: ٥).

التّعليم الخاطئ الأكثر عالميًّا، الذي تعتقد به كلّ الكنائس المسمّاة مسيحيّة، باستثناء الواحدة الحقيقيّة والأصليّة كنيسة الله، هو أنّ الجميع هم "ضالّين" إن لم يقبلوا يسوع المسيح مخلصهم – وأنّ الآن هو اليوم الوحيد "للخلاص".

لكنّ الحقيقة هي أنّ كلّ المبعدين عن الله لم يُحكّموا بعد!

قليلون يفهمون خطّة الله الرّئيسيّة هذه. لا يمكن للقارئ أن يتعجّب أكثر من الحقيقة المكشوفة في هذا الكتاب، ممّا كانه الكاتب، منذ أكثر من ٥٨ عامًا. لقد خُدع العالم كلّهُ، كما تنبّأت له كلمة الله! المخدوع لا يعي الخدعة! لا تستخفّ إبليس!

انفصل البشر عن الله؟

عندما يراجع الشّخص الشّرور في العالم اليوم، يمكن أن يعتقد أنّ الإنسان هو الذي فصل نفسه عن الله. لكن هو الله الذي فصل البشر عنه. ولماذا؟

هل يبدو أنّ هذا يجعل من الله ظالمًا؟ على العكس تمامًا!

لنوضّح هذه النّقطة. عندما اختار آدم أن يأخذ من الشّجرة المحرّمة، فصل نفسه وعائلته من بعده، عن الله. ولأنّ كلّ البشر الذين ولدوا من آدم قد خطئوا، فكلّ واحد منهم قد فصل نفسه بالفعل عن الله (إشعياء ٥٩: ٢-١).

الشّخص الذي تكلم مع آدم، من عائلة الله، كان لوغوس أو "الكلمة"، الذي ولد لاحقًا كيسوع المسيح. لم يكن لآدم أيّ اتّصال مع الله الأب. عندما أغلق الكلمة السّبيل إلى شجرة الحياة، انفصل كلّ البشر عن الله الأب، حتّى مجيء المسيح إلى الأرض بسلطان ومجد عظيم، ليأخذ من إبليس عرش الأرض ويعيد حكومة الله فوق كلّ الأرض. في ذلك الوقت، جاء المسيح، آدم الثّاني، في ظهوره الأوّل، ليكشف وجود الله الأب (إنجيل لوقا ١٠: ٢٢). حتّى ذلك الوقت، لم يكن للعالم معرفة عن وجود الله الأب. هذا سبب جعل الدّيانة اليهوديّة تعتقد أنّ الله يتألّف من شخص واحد فقط. هذا هو السّبب الذي من أجله فقد علماء الدّين، أو بالأحرى هم لم يملكوا أبدًا، معرفة الواقع أنّ الله هو عائلة، التي يمكن أن نولد فيها، كجزء من عائلة الله هذه. هذا يفسّر أيضًا لماذا، عند قراءتهم العهد الجديد عن الله الأب، وأيضًا عن يسوع كونه إله، جاءوا بالنظريّة الخطأ عن كون الرّوح القدس "شبحًا" ("غوست" بالإنكليزيّة)، أو شخصًا ثالثًا من الثّالوث، الذي هو بمثابة التّجديف بالرّوح القدس والحدّ من الله والتخلّص من كلّ المعرفة، عن أنّ كلّ البشر المحوّلين يستطيعون أن يصبحوا أعضاء في عائلة الله المقدّسة. لذا، أعمى إبليس بصيرة "المسيحيّة" عن الحقيقة وعن هدف إنجيل يسوع المسيح.

لقد تغاضوا عن أهمّ حقيقة: قيامة الموتى.

هم يحتفلون بعيد كبير (إيستر) وثني، يعبر عن قيامة يسوع المسيح من الموت. لكنهم يغضون النظر كلياً عن تعليم الإنجيل الواضح الذي يقول أن كل الذين عاشوا سوف يقومون من الأموات، مع ثلاثة قيامات مختلفة واضحة، بالتسلسل الزمني. الأمل الوحيد الذي يعطيه الكتاب المقدس للبشرية العظمى لهذه العالم الميت، هو الأمل بالقيامة من الأموات، لكن هذا أمل إيجابياً. سنغطي كل هذا بالكامل وكامل الكتابات المقدسة في الفصول التي ستلحق.

يا للأسفة، كما يقول بوضوح في سفر رؤيا يوحنا ١٢: ٩، أن يُخدع العالم وتُعمى بصيرته عن الحقيقة من قبل إبليس الشيطان، الذي لا يزال جالس على عرش الأرض كلها.

إن الحقيقة الحقيقية هي مذهلة، لكنك تجدها مكشوفة بوضوح في كتابك المقدس الخاص. اتبعه بدقة فيما أنت تقرأ هذا الكتاب.

تأمل! عندما طرد الله آدم وحواء من جنة عدن، أقام ملائكة لتحول دون دخول البشر مجدداً إلى الجنة. افترض أن الله ترك باب الجنة مفتوحاً. وأخذ الإنسان من الشجرة المحرمة. وتحول إلى الخبيثة. ماذا كان حدث؟ لربما كان كل البشر الخطاة عادوا ليأخذوا من شجرة الحياة تلك! من دون أي توبة – من دون حتى الإيمان في الله أو في المسيح – كان الإنسان ساعد نفسه ليتلقى الحياة الأبدية.

فكر للحظة!

الله ليس ظالم

كم كان الله ظالماً لو أنه قد سمح بذلك! كان الإنسان مع كل خطايه – وللخطية عادة في التكاثر داخل الشخص الذي يتدلل فيها – أصبح أزلياً – يعيش للأبد، بينما هو يتألم جراء أوجاع فكرية وجسدية وروحية، التي تكون الخطية قد جلبتها عليه!

لا يبدو أن الإنسان يدرك أنه الآن هو عبد للخطية. فقد فصلته الخطية عن الله الأب. قليلون يفهمون أننا لسنا نخلص بموت المسيح. نحن نتصالح مع الله الأب بموت يسوع. نحن نخلص بحياته (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٥: ١٠). لا يدرك الإنسان أن التوبة الحقيقية فقط – الابتعاد عن الخطية – والإيمان الحي بيسوع المسيح، تستطيع أن تحرره من ذلك الجزاء! الخطية تستعبد! تعاقب! تجلب الحزن، الندم، المعاناة. تلحق الجسد بالضرر والداء والمرض. تنتج الإحباط واليأس.

الأمر الظالم والقاسي والوحشي الوحيد الذي كان من الممكن من الله أن يفعله عند تناول آدم وحواء من الشجرة المحرمة، كان أن يترك السبيل مفتوحاً إلى الجنة، مع حرية الوصول لكل الزوايا إلى شجرة الحياة – رمز هبة الحياة الأبدية!

لكن ماذا فعل الله؟ طرد الرجل والمرأة. ومنعهما من الدخول مجدداً.

لكنه جعل الخلاص والحياة الأبدية بسعادة ونعيم فائق، متوقفاً لكل العائلة البشرية. إنما، مع الحكمة الإلهية، أقام نظاماً زمنياً وشروطاً! خلال أول سنة آلاف سنة – التي هي على وشك الإنتهاء الآن – يفصل الجميع عنه باستثناء القلائل المختارين منذ الأزل.

عند هذه النقطة، انخدع عالم المسيحية التقليدية كله. إليك حقيقة من أهم الحقائق: حاول إبليس الجالس على عرش الأرض، أن يقبل الطفل المسيح. بعدها حاول أن يجرد يسوع وينحيه، قبل أن يبدأ المسيح بلاهوته الدنيوي بقليل (إنجيل متى ٤). سبب إبليس باستشهاد معظم الرسل. سبب باضطهاد شديد ضد الكنيسة. سبب جدال عنيف يستشيط غضباً في الأشهر والسنين الأولى للكنيسة، حول ما إذا كان الإنجيل الذي يجب أن يعلن، كان إنجيل المسيح، أو إنجيل الإنسان حول المسيح. سبب إبليس بهذا الأخير أن يغلب، وبأقل من عشرين سنة، تم الإعلان عن إنجيل خاطئ وزائف حول المسيح من قبل الجميع، ماعدا القلائل المضطهدين الذي استمروا بإخلاص ككنيسة الله الأصلية الحقيقية الصغيرة والمضطهدة.

هل الآن هو اليوم الوحيد للخلاص؟

علم هؤلاء المسيحيون المخدوعون، ولا يزالون يعلمون، أن الآن هو اليوم الوحيد للخلاص، وأن خلاصهم الزائف بمجرد "القبول" بيسوع المسيح، من دون التوبة والإبتعاد عن الخطيئة، وإطاعة قانون الله، سيرسل الناس مباشرة إلى السماء ساعة موتهم، "كأرواح أبدية".

أعمى إبليس عقول أصحاب "المسيحية التقليدية" عن الواقع أن الله أغلق السبيل إلى شجرة الحياة، حتى يأتي يسوع المسيح المجدد بسطان ومجد عظيمين، ليعيد حكومة الله فوق الأرض كلها. لقد صدر مرسوم فيه. أعيد، قد كان مرسوم للبشر أن يموتوا مرة، وبعد الموت تأتي قيامة الدينونة (الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧). خلال هذا الوقت، لا يتم الحكم على عالم آدم، إنما في الدينونة الأخيرة، سيكون الحساب على الجميع من أجل خطاياهم.

لكن خلال هذا الوقت، جعل الله بعض الإستثناءات من أجل هدف محدد. أقام الله أنبياء بهدف أن يكونوا جزءاً من تأسيس الكنيسة. دعا يسوع تلاميذ إلى خارج هذا العالم، ليتعلموا أن يعلموا الآخرين، وأن يحكموا ويعلموا، في ألفية ملكوت الله المستعاد تحت ملك الملوك يسوع، عندما تفتح الطريق إلى شجرة الحياة لكل بشر.

دعيت الكنيسة لتتدرب حتى يكونوا حكماً ومعلمين في ملكوت الله عندما يفتح السبيل إلى شجرة الحياة. في غضون ذلك، حجب الروح القدس عن الجميع باستثناء الأنبياء والمدعوين في الكنيسة الحقيقية. تنبأ النبي يوثيل عما سيحدث بعدها – بعد السنة آلاف سنة من عالم إبليس هذا، أن الله سوف يسكب روحه على كل بشر (يوثيل ٢: ٢٨).

في غضون ذلك، كان من الضروري لهدف الله، أن يعطى الروح القدس للأنبياء الذين دعوا خصيصاً للتدريب من أجل أن يحكموا ويعلموا تحت المسيح، عندما تستعاد حكومة الله إلى الأرض فوق كل الأمم.

في دعوته للكنيسة، قال يسوع بوضوح، "لا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يجتذبه الأب الذي أرسلني..." (إنجيل يوحنا ٦: ٤٤). الكنيسة هي مجرد "أول ثمار" الخلاص. ستتوضّح الحقيقة أكثر بالكامل في الفصل السادس.

لماذا آدم الثاني

لنستعرض: ٤٠٠٠ عام تقريبًا بعد آدم، أرسل الله يسوع المسيح ليحيا حياة مثالية ويتغلب على إبليس، فيتأهل حيث فشل آدم، ويحلّ محلّ إبليس كحاكم على عرش الأرض كلّها. الذين يتغلبون على إبليس، كما قد فعل يسوع، وعلى أنفسهم وعلى الخطيئة (أي "المدعوين")، سيجلسون مع المسيح على عرشه عندما يأتي ليقم ملكوت الله، ويعيد حكومة الله، التي رفضها المدعو لوسيפורس سابقًا، وتوقّف عن إدارتها!

كان على هؤلاء المدعوون القلائل جدًّا، بدءًا من "هابيل الصّالح" حتّى الآن، إلى عودة المسيح إلى الأرض، أن يقوموا بما رفض آدم أن يقوم به – رفض طريق إبليس، الذي تمرد ضدّ حكومة الله!

من هو إذًا، المسيحي الحقيقي؟ هم فقط الذين انقادوا والذين كانوا ينقادون بروح الله القدوس (رسالة رومية ٨: ٩، ١١، ١٤). ولا أحد يستطيع أن يتلقّى الرّوح القدس إلى أن، ١- يتوب عن خطاياهم وتعدياتهم على قانون الله؛ و٢- أن يكون له إيمانًا مطلقًا بيسوع المسيح – يعتمد على المسيح – أي تصديق يسوع المسيح، وتصديق ما يقوله – كلمته الكتاب المقدّس!

وهكذا، يتصالح المدعوون مع الله الأب، بعد التوبة والإيمان بالمسيح، ويسكن فينا الرّوح القدس كأولاد لله.

عند هذه النقطة، دعونا نوضّح مسألة أخرى. لماذا لم يتمكّن لقايبين وهابيل وسيث، أول أولاد آدم، أن يتوبوا ويتلقّوا عند هذه التوبة، روح وحياة الله؟ لا يمكن لقانون الله أن يكون قانونًا إن لم يكن من جزاء لخرقه. آدم قد خطئ. كلّ أولاده قد خطئوا وترتّب عليهم جزاء الموت. لم يكن بالإمكان تحريرهم، لا هم ولا أيّ شخص بعدهم، من جزاء ذلك القانون حتّى يدفع المسيح، صانعهم، جزاء الموت ذاك عنهم. لذا، لم يكن الخلاص ممكنًا إلى حتّى صلب المسيح. فقط تكفير يسوع يمكن أن بصالح أيّ إنسان مع الله الأب.

الآن، ماذا عن الآخرين – آلاف الملايين من النّاس؟ إلى الآن، وإن لم تتمّ دعوتهم واجتذابهم من قبل الله، هم لم تتمّ محاكمتهم بعد بكلّ بساطة! أنا لا أعني أنّهم لن يحاسبوا على خطاياهم. سيكون لهم هذا الحساب بالفعل! إنّما دينونتهم آتية. بدأتّ الدينونة في كنيسة الله الحقيقيّة (رسالة بطرس الأولى ٤: ١٧). قال يسوع، "لا يقدر أحد أن يأتي إليّ إن لم يجتذبه الأب..." (إنجيل يوحنا ٦: ٤٤). لا أحد يقدر أن يأتي إلى المسيح بغير ذلك! لكن الكنيسة هي مجرد الحصاد "الأول".

في عالم إبليس المخدوع، كثيرون أتوا إلى مسيح زائف المفترض منه أن يكون قد أبطل وصايا أبيه. حتّى أنّهم يعبدون المسيح. لكنّ المسيح بنفسه قال:

"وباطلاً يعبدوني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا النّاس... ثمّ قال لهم حسنًا
رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم... مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي

سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ" (إنجيل مرقس ٧: ٩، ١٣).

لا يدرك الملايين المخدوعين، أنهم يعبدون المسيح باطلاً. فقد خُدعوا ليعبدوا "مسيحاً آخر".

سوف يدعو كل إنسان

عندما يأتي المسيح **كملك الملوك وربّ الأرباب**، سوف يحكم للألف السنّة التّالية. سوف يُدعى كلّ من هو على قيد الحياة خلال مجيئه.

بعد هذه السّنّوات الألف، تأتي "دينونة العرش العظيم الأبيض" الواردة في رؤيا يوحنا ٢٠: ١١-١٢. كلّ الذي عاشوا بدءاً من آدم، الذين لم يدعوهم الله، سيقومون من الأموات إلى **فانيين** من لحم ودم بشريّ كما كانوا في حياتهم الأولى. ثمّ يحاسبون على خطايا حياتهم السّابقة. جزاء هذه الخطايا هو الموت. سيتعلّمون حينها أنّ المسيح قد دفع جزاء الموت هذا عنهم. لكن عند التّوبة الحقيقيّة والإيمان الحقيقيّ ستكون لهم المغفرة، ويتلقّون الرّوح القدس لينجبهم إلى **الحياة الأبديّة**.

ستدعو خطّة الله الرّائعة الرّئيسيّة كلّ من عاش أبداً، ليتلقّى الخلاص الأبدي، إنّما عند التّوبة الحقيقيّة والإيمان بحقيقة الله. لكن هناك نظام زمنيّ في القيّامات (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٢-٢٣). "لأنّه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيجيا الجميع. ولكن كلّ واحد في رتبته. المسيح باكورة ثمّ...". (تُكشف قيّامتان أخرتان في الرّؤيا ٢٠: ١١-١٣، لا تُذكران في الرّسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥). الذين سيُدعون في الألفيّة، والذين سيكونون في قيامة ودينونة العرش العظيم الأبيض، لن يكون لهم إبليس حينها ليتغلّبوا عليه.

كم رائعة هي طرق الله – رغم أنّها الآن مكتومة عن معظم البشر الذين يتسبّبون بالكثير من الآلام على أنفسهم! كما صرّح الرّسول بولس: "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء" (رسالة رومية ١١: ٣٣).

في **الإنسان**، يستنسخ الله ذاته! كلمة الله في سفر التّكوين ١: ١ هي إيلوهيم في اللغة الأصليّة العبرانيّة. إنّهُ اسماء، مثل كنيسة أو عائلة أو فئة. قال الله، "نعلم" – وليس أعمل – "الإنسان على صورتنا". الله هو عائلة حقاً، التي نستطيع أن نولد فيها بالمعنى الحرفي! ماذا إذا، هو الإنسان؟ إنّهُ كائن حيّ مصنوع من تراب الأرض. إنّهُ الطّين والله هو الخزّاف الرّئيسي، الذي يقول ويشكّل ويصوغ **صفاتنا** – إن استجبنا لدعوته واجتذابه لنا. هو يسكب فينا، مع رغبتنا في ذلك، **صفاته الخاصّة المقدّسة الصّالحة المثاليّة!** لماذا هو الإنسان؟ خلق الله البشر على الأرض ليبيّن فينا ما رفض الملائكة الخطاة أن يبيّن فيهم – **صفاته المثاليّة!** إنّهُ يطوّرنّا، في نظامه الزّمني، لنصبح **آلهة بحق** – كلّ واحد منّا – ولننهي خليفة الكون الغير منتهية! لكن، الآن، نح لا نزال نعيش في هذا العالم المخدوع، المنقاد من قبل إبليس.

الفصل الرابع سرّ الحضارة

قليلون يتوقّفون ويفكّرون بالموضوع، لكن عند التّفكير به، هل يمكن أن يكون من أمر محاط بالغموض أكثر من حضارة هذا العالم؟ كيف تفسّر التناقض المذهل، لعالم عقول بشريّة تستطيع أن ترسل رواد فضاء إلى القمر وتعيدهم، أن تصنع الروائع في العالم والتكنولوجيا، أن تزرع قلوبًا بشريّة – مع ذلك لا تستطيع أن تحلّ مشاكل البشر في الحياة العائليّة والعلاقات الجماعيّة، أو في السّلام ما بين الأمم؟

لقد قامت الأمم المتطوّرة بتقدّم مذهب. فقد صنعوا عالمًا ممكنًا إلى درجة عالية، يزود بكلّ الرّفاهية الممكنة والرّاحة الحديثة ووسائل المتعة. مع ذلك، هم ملعونون بالجريمة والعنف والظلم والمرض والداء والعائلات المفكّكة. في الوقت نفسه، أكثر من نصف العالم يعيشون في الأميّة والفقر والقدارة والبؤس. يتضاعف العنف والدمار بسرعة. كثيرون يسألون، "لماذا يسمح الله، إن كان موجودًا، بعنف ومعاناة بشريّة إلى هذا الحدّ؟"

لقد ولدنا في القرن العشرين كما هو. نعتبره من المسلّمات. لكننا لا نستطيع أن نفسره. إنّه كمن يشاهد فيلمًا قرابة نهايته. فنحن نرى ما يجري عند هذه النقطة من الفيلم، لكننا بكلّ بساطة لا نفهم ما نرى، لأننا لم نشاهد الفيلم منذ بدايته ولا نعرف كيف تطوّرت الأحداث لتصل إلى تلك اللحظة. كتب كاتب روائي عن زمن آلة تستطيع أن تنقل الشّخص إلى زمن معيّن من التّاريخ. إن كان لدينا هكذا آلة، لكان علينا أن ننقل أنفسنا ٦٠٠٠ سنة إلى الوراء، حيث يمكننا أن نرى بالفعل ما كان ينتشر في جنّة عدن الأصليّة تلك، عند تأسيس العالم. هناك بدأت الحضارة. عندها نستطيع أن نفهم أكثر سبب حديث اليوم عن نهاية العالم الوشيكة.

كيف تطوّرت حضارتنا إلى حال قرننا العشرين؟ أيّ لغز هذا بالنسبة للمفكّرين! بالطبع ليس الجميع مفكّرين، وهم لا يسألون أنفسهم ذلك السّؤال. إنّما إن فعلوا، سيجدوا المسألة محاطة بالغموض. لنفهم إذًا.

لقد شرحنا قبلاً في هذا الكتاب كيف خلق الله الإنسان للهدف السّامي في استنساخ ذاته. لكنّ هذا الهدف الأعلى توجّب أن يخلق فينا، مع موافقتنا وعنايتنا واجتهادنا وفرحنا، صفة الله الرّوحيّة السّامية. لكن في قيامه بذلك، لماذا وضع الله الإنسان على الأرض؟ لماذا هذا الكوكب المحدّد؟

الأرض غير المنتهية

وضع الله الإنسان هنا ليعيد حكومة الله إلى الأرض. قد وُضع لوسيفورس والملائكة هنا في الأصل. وضعهم الله هنا على أرض غير منتهية. تذكر. يخلق الله في مراحل ثنائيّة الطّبع. مثل امرأة تخبز الكعكة. فهي تخبز قالب الحلوى أولاً، إنّما لا يكتمل قبل أن تضع عليه التّغليف. خلُق جوهر وقالب الأرض قبل أن توضع الملائكة هنا. لكنّ الله قصد من الملائكة أن تطوّر سطح الأرض وتجمّله وتحسنه. أعطاهم حكومته من أجل هذا الهدف، لينظّموا سلوكهم وأداءهم خلال هذا العمل.

لكن، من على عرش إدارة الحكومة بالتعاون والإنسجام من أجل عالمهم، تمرّد لوسيفورس. فقد حوّل التعاون والنشاط المنسّق إلى منافسة وشرّ وتمرّد ودمار. تحوّل النور على الأرض إلى ظلام. وصار الخراب والفساد والدمار على سطح الأرض.

ثمّ في سنة أيام (المزامير ١٠٤ : ٣٠)، أرسل الله روحه وجدّد وجه الأرض للإنسان.

لكن لم يصف بعد "التّغليف على القالب". وضع الله الإنسان هنا ليفعل ما لم تفعله الملائكة الخاطئة.

كان على الإنسان أن ينهي تجميل الأرض. الله ليس خالق فوضى وقباحة وفساد، إنّما خالق جمال وكمال وصفات، الأفضل في الجودة.

أنظر إلى وصف جنّة الله – كرسيّ عرش الله – حيث، يمكننا القول، يعيش الله، كما وصف في الفصل الرابع من سفر الرؤيا. يجلس الله على عرش، يحيطه الأبهة والتّألق والجودة والجمال والصفّات. جمال أكثر روعة ومجد ممّا قد رآته عين إنسان.

قصد الله أن يعمل الإنسان هذه الأرض، يحسّنها، يجمّلها، يعطيها صفة مجيدة – وبهذا يبني في حياته الخاصّة "جمال القداسة" (رسالة كورنثوس الأولى ١٦ : ٢٩). لم يقصد الله أبداً أن يعيش البشر في الفقر والقذارة والبؤس والقبح. كان يجب على الإنسان أن يجمّل الأرض ويطوّر بذلك صفة البشر. كان يجب أن تكون حضارته "جنّة على الأرض".

ما صنعه الإنسان

لكن ماذا صنع الإنسان على الأرض حيث وضعه الله؟ جعل الإنسان كلّ ما لمست يده، قبيحاً، ملوّثاً، مدنّساً ومنجّساً. فقد لوّث الهواء ومياه الأنهر والبحيرات والبحار. لقد أفسد الأرض، عزّى الغابات، وبذلك غيّر الأمطار وسبّب بتوسّع الصحاري. أهلك التّربة لأنّه تجاهل أن يعطيها سبب الرّاحة كلّ سبع سنوات. لقد بنا الإنسان مدناً وتركها تتحوّل إلى أحياء فقر وقذارة وبؤس.

كلّ هذا لأنّ الإنسان الأوّل قد رفض الله وتحوّل عنه، واعتمد كليّاً على نفسه – وكلّ أبناء آدم قد فعلوا الأمر نفسه.

وهكذا، فقد بنا الإنسان حضارة من صنع الإنسان ومتأثّرة بابليس. ليس فقط قد دمر الإنسان الأرض التي كان يجب عليه أن يطوّرها ويحسّنها، بل فقد دمر صحّته الخاصّة بطريقة عيشه الخطأ، وأفسد وشوّه صفته الرّوحية. الآن أخيراً، فيما تقترب من نهاية السّنة آلاف سنة التي سمح له الله فيها بهذا الملك الحرّ، خلق الإنسان فرانكشتاين أسلحة الدّمار الشامل، التي تستطيع أن تدمر البشريّة بكليّتها – إلّا إن تدخل إليه رحوم ليخلصنا من أنفسنا.

دلالة منذرة وضیعة

نحن نعيش الآن في عهد دعتة نبوءة الكتاب المقدس، بالأيام الأخيرة – الجيل الأخير قبل مجيء المسيح ليحكم ويتم على الأرض ما كان يجب على الإنسان أن يقوم به. بحسب نبوءات الكتاب المقدس، ستنزاید، في هذه الأيام الأخيرة، المعرفة الروحية كما والمعرفة المادية. ستعاد كنيسة الله مجددًا على الدرب، مستعيدة معرفة الإيمان المجيدة التي سلّمت مرّة للقدّيسين في أيام الرّسل الأصليين.

بنا يسوع المسيح، بواسطة الكنيسة، ثلاث كليات – اثنتان في الولايات المتحدة وواحدة في إنكلترا. تفوّقت حرم الجامعات الثلاث هذه بعضها، بشكل متبادل، من ناحية جمالها المادي، بتجهيز مواقع ذات صفة حسية عالية من أجل تطوير صفة الله الصالحة في التلاميذ. جمال الصفة الإلهية في هؤلاء التلاميذ قد تفوّق على الجمال الحسي لحرم هذه الكليات. في زيارة حديثة لمدة سنّة أيام إلى الحرم الرئيسي في باسادينا، كاليفورنيا، قالت ملكة من عائلة ملوكية عقب جولتها، "قد كنت في الجنة".

لقد فاز هذا الحرم ثلاث مرّات، جائزة الحرم الأكثر جمالاً، والمناظر الطبيعية الأحسن والصيانة الأفضل في الولايات المتحدة. حرم هذه الجامعات هي مثال لما كان يجب على الإنسان أن يفعله، ودلالة وضیعة على ما سيزهر ويتفتح على الأرض كلّها، بعد أن يتسلم المسيح وقدّيسيه في ملكوته حكم الأرض في العالم الرّائع غدًا.

قد تمّ استعادة قصر مليونير سابق بحالة مندهورة. وتمّ تنظيف الباحة الموجودة خلفه التي كانت قد تحوّلت إلى منطقة باسادينا الأكثر بؤسًا، وتمّ بناء أجمل منطقة في باسادينا.

ماذا لو أخذ آدم من شجرة الحياة؟

كيف بدأ هذا التدهور المادي وتدهور الصفة البشرية؟

لو أخذ آدم من شجرة الحياة المعروضة، لكان كلّ مسار الحضارة مختلفًا كليًا. لكان سلام وفرح وسرور وصحة فوق كلّ الأرض.

لكن ماذا كانت النتيجة؟

اتخذ آدم لنفسه معرفة الخير والشر. لكنّ كان هذا الخير البشري فقط، ليس أعلى من مستوى الإنسان الجسديّ للروح البشرية التي فيه. قد رفض الإعتماد على الله واعتمد على نفسه للمعرفة والقدرة والقوة – كلّها تحدّد بالإطار البشريّ الجسديّ، المخدوع والمنقاد من قبل إبليس.

لو أنّه أخذ من شجرة الحياة، لكان هو بنفسه من دون شكّ، خلف إبليس على عرش الأرض، مستعيدًا حكومة الله تحت سلطة وتأثير وقيادة الله الأزليّ. لكنّه سمح لإبليس أن يدخل إلى باطن ذهنه. لكنّه، كما قد حدث، تمّ خطفه واحتجازه من قبل إبليس.

إذاً، أوّل إنسان مخلوق لم يصدّق الله، واختار أن يأخذ طريقه الخاصّ، ويقوم بعمله الشّخصي. فعل ذلك آدم عن طيب خاطر، إنّما لا يبدو أنّه قام به عمدًا أو بنية خبيثة.

انقاد آدم طوعًا إلى الإحتجاز من قبل إبليس. تبع إبليس بإرادته، الخاطف الرّئيس لكلّ الأزمنة.

العالم في الأسر

خُلق آدم مع الإمكانية له في أن يولد ابنًا لله. رغم أنّه لم يكن بعد حتّى منجبًا في عائلة الله، إنّما قد خلق كذلك بصفة احتمالية. عندما استسلم لطريق إبليس باختياره "أموره الخاصة"، في التّمرد ضدّ أمر الله المتعمّد، أصبح مُلك إبليس روحيًا. فهو قد خضع في الواقع لحكومة إبليس، مختارًا قانون تلك الحكومة – قانون الكبرياء، والتّركيز على الذات – التي تقود تلقائيًا إلى تصرفات التّمجيد الذاتي والطّمع والمنافسة والرّغبة في الأخذ، عوضًا عن طريق الله للعطاء.

جاءت كلّ البشريّة من آدم وحوّاء. تأسّس العالم الحالي فيهما. وقد كان العالم منذ ذلك الزّمن، في الأسر! اختار العالم مذكًا، طريق الخاطف بدل من طريق الوالد الإحتمالي!

لكنّ الله الأب كان ليدفع ثمن الفدية، ويعيد بعدها بأبنائه الرّوحيين الإحتماليين إليه. لم يختار الله أن يفقد ويصلح ويعيد البشريّة إليه في ذلك الزّمن.

عند تأسيس العالم

جرّاء خطيئة آدم، أغلق الله السبيل إلى شجرة الحياة بوجه العالم ككلّ، حتّى يخلع آدم الثّاني، يسوع المسيح، إبليس عن عرش الأرض ويستولي عليه.

لا يمكن أن يكون قانونًا من دون جزاء. جزاء خطيئة الإنسان هو الموت.

كان جزاء الموت على آدم وعلى كلّ أولاده. كان يجب دفع ذلك الجزاء. لم يكن من مهرب منه. حتمًا أنّ إبليس قد فرح، معتقدًا أنّه تغلّب كليًا على هدف الله في استعادة حكومة الله وخلع إبليس عن عرش الأرض. سيأتي حقًا كلّ أولاد آدم تحت جزاء الموت، لأنّ الكلّ سوف يخطئ.

لكن ما لم يدركه إبليس حتّى، كانت خطّة الله بعد لتخلّص البشريّة، وتطيح إبليس عن عرش الأرض. عند تأسيس العالم، كان مقرّرًا مسبقًا أنّ يُذبح يسوع المسيح، بصفته "حمل الله"، ثمن جزاء كلّ خطايا البشر (رؤيا يوحنا ١٣: ٨)، التّضحية البديل التي لا تكون نافذة المفعول إلا عند التّوبة والإيمان. قرّر الله أيضًا في ذلك الوقت، أنّ على كلّ أولاد آدم أن يموتوا، إنّما يقومون بعدها من الموت من أجل القضاء (الرّسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧). لكن كما على الجميع أن يموتوا في آدم، كذلك في المسيح، سيقوم الجميع أنفسهم أحياء من الأموات ليحكم عليهم (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٢).

لكن مع ذلك، لا أحد يستطيع أن يولد من الله إلى أن تُغرس فيه صفة الله المقدّسة والمثاليّة، بخيار شخصيّ وبرهان بالإدعاء.

وضع الله جانباً فترة ٧٠٠٠ عام ليكمل هدفه الأسمى الأصليّ في استنساخ نفسه من خلال الإنسان. كانت هذه خطّة رئيسيّة وضعتها العقل المدبّر لإتمام هدفه هنا.

لمدّة ٦٠٠٠ سنة، تطوّرت حضارة ندعوها العالم. لكنّه كان عالمًا في الأسر. فقد أصبح عالم إبليس، رغم أنّ الملايين قد خُدعوا للإعتقاد أنّه عالم الله. لا يزال إبليس، حتّى هذا اليوم، على ذلك العرش.

خلال هذا الوقت، عمل إبليس في كلّ البشر. زرع في العالم شرورًا هائلة.

لكن كيف زرع إبليس هذه الشرور في عقول كلّ البشر، حتّى في الأكثر المتعلّمين والمتقدّمين في الدّراسة في حقل التّربية والعلم والحكومة وحقول إنجازات البشر الرّائعة؟ حتّى هذه المسألة هي سرّ لم يفهمه تقريباً أحد.

إبليس – المذيع الرّئيس

في رسالة بولس إلى أهل أفسس ٢: ٢، دعي إبليس رئيس سلطان الهواء الرّوح، يعمل في – داخل عقول – العالم. لم يكن باستطاعتي فهم هذا إلى أن فهمت أولاً كيف يبثّ صوت وصورة الرّاديو والتلفزيون في الهواء؛ وتعلّمت ثانياً الحقيقة عن الرّوح البشريّة في العقل البشريّ. إن كان الرّاديو معيّنًا على الموجة الصّحيحة، أو التلفزيون مضبوط على القناة الصّحيحة، تأتي رسالة المذيع واضحة. إبليس، بصفته رئيس سلطان الهواء، يبثّ – ليس في الكلمات والصّوت والصّور، إنّما في المواقف والمزاج والدّوافع.

مثلاً، نقرأ في سفر عزرا ١: ١، عندما أطلق كورث ملك الفرس نداءً، لإرسال جماعة من اليهود إلى أورشليم لبناء الهيكل الثّاني، فقد قام بذلك لأنّ الله حرّك روحه البشريّة – بكلام آخر، وضع الإقتراح والدّافع في ذهنه، وتصرّف الملك على أساس ذلك. يحرّك إبليس، في الأسلوب نفسه، الرّوح البشريّة داخل النّاس، ليحرّكهم في تصرّفات الحسد والغيرة والإمتعاض والغضب والمرارة والصّراع. تحوّل النّاس تلقائيًا إلى موجة إبليس. يبدو أنّ إبليس قد شحن الهواء فوق الأرض كلّها، بسلوكه في التّركيز على الدّات والغرور.

وهكذا، نما عالم – حضارة – من آدم وحوّاء الأصليين. عندما أغلق الله على شجرة الحياة، سجّل هذا العمل أساس العالم. تأسّس على رفض الله، وعلى عصيان قانون الله الذي يحدّد طريق الله للحياة. ونتج من ذلك، كلّ الشرور والألم والحزن والمعاناة في ٦٠٠٠ سنة من الحضارة البشريّة.

صمّم الله خطّة رئيسيّة لمدّة ٧٠٠٠ عام، ليتّم هدفه العظيم. خُصّصت أوّل سنّة آلاف سنة للسّماح لإبليس أن يبقى على عرش الأرض، وللبشريّة أن تتعلّم الأمثلة المريرة، من خلال التّجربة، أنّ طريق إبليس للتّركيز على الدّات في معارضة قانون الله، يقود فقط إلى الألم والمعاناة والعذاب والموت.

قد خُدع كلّ عالم البشر ليفضّل أسلوب الحياة هذه، في "الأخذ" وفي التّركيز على الذات. عند هذه النّقطة، تذكّر، أنّ العالم لم يعرف أبداً بوجود الله الأب، حتّى جاء يسوع وكشف عن الأب (إنجيل متى ١١: ٢٧).

انفصل العالم منذ تأسيسه، عن الله الأب. جاء يسوع ليصالح المؤمنين التّائبين إلى الأب (رسالة رومية ٥: ١٠).

بداية الحضارة

لكن لاحظ بشكل موجز، كيف تطوّرت حضارة الإنسان.

خلق الله أوّل البشر، نموذجاً مثاليّاً، جسديّاً وفكريّاً. من النّاحية الجسديّة، لم يكن لهذا الزّوج المخلوق مثاليّاً، أيّ مرض مزمن أو ميول نحو أيّ داء أو علّة. يشهد على هذا الواقع أنّ آدم عاش ٩٣٠ عام. وكانت تتراوح مدّة الحياة البشريّة، لحوالي ٢٠٠٠ سنة، من آدم إلى نوح، إلى نحو ٩٠٠ عام.

فكّر في هذا! عاش أوّل إنسان حوالي سدس الزّمن منذ خلق الإنسان حتّى الآن!

كان لآدم وحواء ولدان، قايين وهابيل. عندما كبرا، ربّما كانا لا يزالان في سنّ المراهقة، أصبح قايين حسوداً ومعاديّاً لأخيه هابيل. بالرّغم من كونهما منفصلين عن الله الأب جرّاء إغلاق الطّريق إلى شجرة الحياة، تحدّث "الكلمة" ("الرّب" أو "الأزلي" في اللغة الإنكليزيّة) مع قايين وحذّره. لكنّ قايين كان ينقاد من قبل إبليس. حرّك رئيس سلطان الهواء هذا قايين، نحو الاستياء والغضب والعداء. ذبح قايين أخاه الأصغر، وعندما سأله الأزلي عن أخيه، كذب على الله بخصوصه. تحرّك أوّل مولود بشر من قبل إبليس ليصبح قاتلاً وكاذباً.

حكم عليه الله ليصير متشرّداً وهارباً.

لكن رغم أنّ العائلة البشريّة قد رفضت الله، واختارت أن تعتمد على النّفس رغم تأثيرها بإبليس، كان بالإمكان لعقل الإنسان أن يعمل مع مادّة حسّيّة. في غضون بضعة أجيال، كان ابن قايين يصنع قيثارة وأرغن وآلات موسيقيّة (التّكوين ٤: ٢١)، وأيضاً، اختراع آخر من نحاس وحديد.

كان يتقدّم الإنسان في التطوّر الماديّ رغم ابتعاده أكثر عن الله روحيّاً. لكن تذكّر عند هذه النّقطة، "إن لم يبن الرّبّ البنيان فباطلاً يتعب البناؤون" (المزامير ١٢٧: ١). وأيضاً في إنجيل متى ٧: ٢٤-٢٧، البيت المبني على أساس خطأ، يسقط لا محالة. بنيت الحضارة كما نعرفها، ليس على أساس الله وإدارته، بل على اعتماد الإنسان على نفسه تحت خداع وتأثير إبليس.

يخبرنا الكتاب المقدّس القليل عن تطوّر الإنسان قبل نوح، لكن بعد ١٥٠٠ إلى ١٦٠٠ عام، صارت الحضارة البشريّة شريرة إلى حدّ بقي رجل واحد فقط صالح. كان هناك انفجار سكانيّ، لكنّ البشريّة قد

تحوّلت إلى الشرّ باستمرار. بعد مئة سنة من تحذير نوح، أرسل الله الفيضان ليغرق كلّ حيّ باستثناء نوح وزوجته وأبنائه الثّلاث وزوجاتهم – ثمانية أشخاص.

امتداد الشرّ

لاحظ إلى أيّ مدى حوّل إبليس البشريّة إلى الشرّ. في التّكوين ٦: ٥، "ورأى الرّب أنّ شرّ الإنسان قد كثر في الأرض. وأنّ كلّ تصوّر أفكار قلبه إنّما هو شرّير كلّ يوم". كانت الأرض مليئة بالعنف. كانت أفكار الإنسان وتأمّلاته وخططه مبنية باستمرار على أهداف مرتكزة على الذات والشّهوة والشرّ.

قد أصبح هذا العنف عالميًّا، إلى حدّ صمّم الله أن يجنّب البشر معاناة أطول في تزايد البؤس والعذاب.

أخذ الله حياتهم البائسة منهم، بفيضان على كلّ الأرض، ليقوموا في وعيهم الثّاني الثّالي في قيامة "العرش الأبيض العظيم" (رؤيا يوحنا ٢٠: ١١-١٢). سيعادون إلى الحياة في زمن يكون المسيح حاكم الأرض باستقامة وسلام وسعادة. سيكون إبليس قد رحل. ستنتفّح عقولهم لحقيقة الله ويكون الخلاص الأبدي ممكناً لهم.

لكنّ الله قصد أن يحافظ على الحياة البشريّة – أن يعطي الإنسان بداية جديدة نضرة.

من بين الملايين، وجد الله رجلاً واحداً فقط كان يمشي مع الله. لا يستطيع اثنان أن يمشيا مع بعضهما إلا إذا كانا على اتّفاق. وحده نوح اتّفق مع الله ومع طريق الله للحياة. استخدم الله نوح كمبشّر للصلّاح (رسالة بطرس الثّانية ٢: ٥). حدّر نوح العالم غير المنتبه، لمُدّة مئة عام، عن سنّ ٥٠٠ عام إلى أن أصبح في عمر ٦٠٠ عام.

كان نوح "كاملاً" في أجياله. أي في وراثته، نسبه (التّكوين ٦: ٩).

يكمن الإثبات على هذا، في معنى الكلمة المترجمة العبريّة "كاملاً". قد يرجع هذا إلى صفة رويّة (التّكوين ١٧: ١) أو إلى خصائص جسديّة (اللاويين ٢٢: ٢١). لذا، يسمح التّكوين ٦: ٩ أن يترجم، في أنّ نوح كان "صحيحاً" أم "دون عيب". يدلّ معنى (التّكوين ٦: ٩) بوضوح، أنّ المقصود منه كلمة "كامل". إذا ترجمة صحيحة للتّكوين ٦: ٩ هو أنّ نوح كان الإنسان "الصّحيح" الوحيد (صفة رويّة)، وأيضاً "دون عيب" (في تراثه الجينيّ) من بين معاصريه.

نهاية عهد ما قبل الطوفان

موضوع الفصل هو أجيال أجداد نوح. فقد نما شرّ تجاوز الحدود خلال هذه الأجيال، إلى أن بلغ، في عهد نوح، أزمة عظيمة أنهت ذلك العالم.

ماذا كان هذا الشرّ والفساد العالمي؟ وصف يسوع هذا الشرّ الفاسد العالمي بكلامه "يأكلون ويشربون ويتزوّجون ويزوّجون" (إنجيل متى ٢٤: ٣٨). الأكل والشرب ليسا عملاً شرّيراً. الزّواج ليس شرّاً بحدّ

ذاته. لا بدّ أنّه كان هناك استخدام خاطئ ومبالغ فيه في الأكل والشرب والزواج – الشرّ في الأسلوب وفي مدى الأكل والشرب والزواج.

كانوا على الأرجح، يأكلون طعامًا غير صالح، ويشربون الكحول بإفراط، ويحتفلون (رسالة غلاطية ٥: ٢١). كان هناك شغب وعنف. ليكن الزواج شريرًا، كان عليه أن يكون كما في التكوين ٦: ٢، عندما كانوا "يتخذون لأنفسهم نساء من كلّ ما اختاروا". كان زواج غزير وعالمي بين الأعراق – عالمي إلى حدّ أن نوح وحده كان دون عيب أو كاملاً في أجياله – أسلافه. كان من السلالة البيضاء الأصلية.

من الواضح بما فيه الكفاية أنّه حتّى زمن نوح، كان هناك على الأقلّ، ثلاثة أعراق أساسية أو رئيسية على الأرض، البيضاء والصّفراء والسّوداء، رغم أنّ الزواج المختلط بين الأعراق قد صنع العديد من الأعراق المختلطة.

لا يكشف الله في الكتاب المقدّس، الأصل المحدّد لكلّ عرق. من الواضح أنّ آدم وحوّاء قد خلفا من العرق الأبيض. أمّة الله المختارة، إسرائيل، كانت بيضاء العرق. يسوع كان أبيضًا. لكنّه حدس عادل أن يخلق في الأمّ حوّاء مبيض تحتوي على الجينات السّوداء والصّفراء بالإضافة إلى البيضاء، حتّى يكون لبعض من أبناء آدم وحوّاء العرق الأسود والأصفر كما والأبيض.

كان الإنسان الواحد الذي اختاره الله ليحفظ النّسل البشريّ حيًّا بعد الفيضان، كاملاً في أجياله – كانت كلّ سلالته رجوعاً حتّى آدم، من عرق واحد، الذي حدث من دون أدنى شكّ، أن يكون أبيضًا – ليس أنّ العرق الأبيض هو أعلى مستوى بأيّ معنى.

إن كنت تربي ماشية، وتخطّط في إدخال حيواناتك الأفضل في معرض للمواشي – في ولاية ما أم في مقاطعة – سوف تتأكد من أن تدخل فقط الحيوان الأصيل! خلط النّسل يغيّر الصّفات.

حدّد الله في الأصل حدود الأمم، قاصداً أن **تنفصل** الأمم عن بعضها لتفادي الزواج بين الأعراق. لاحظ، "حين قسم العليّ للأمم (يقول عن الأرض أو الحدود الجغرافيّة) حين فرق (لاحظ – الله فرق) بني آدم نصب تخومًا لشعوب... " (تنثية ٣٢: ٨).

لكن الشعوب أرادت أن تتزوّج من بعضها – من أجل أن يكون هناك **عرقًا واحدًا فقط!**

يبدو أنّ هذه الرّغبة لا زالت تلازم الطّبيعة البشريّة اليوم!

كان نوح من سلالة كاملة في أجياله. كانت زوجته وأبناؤه الثلاث أيضًا من نفس العرق الأبيض. لكنّ يافت تزوّج امرأة شريقيّة، وحام امرأة سوداء.

نعرف أكثر بقليل عمّا ورد حول التطور الحضاري قبل الفيضان.

كان يجب على الإنسان أن يتعلّم أمثولته من الفيضان، لكنّ الإنسان انفصل عن الله، وتأثر بإبليس، ولم يفعل ذلك حتّى اليوم الحاضر. لكنّ مرّة أخرى، "كما كانت أيام نوح"، قال يسوع في نبوءة، كان انفجار سكانيّ والشّرور تتضاعف. هذه المرّة، ستهدّد حرب عالميّة نوويّة بمحي كلّ البشر عن الأرض. لكن من

أجل "المختارين" في كنيسة الله الحقيقية (إنجيل متى ٢٤: ٢١-٢٢)، سيقصر الله زمن الدمار – ويرسل هذه المرة يسوع المسيح كملك الملوك ليحل محل إبليس ويجلس على عرش الأرض.

أصل المدن

كان ذلك خلال الجيل الثاني بعد الفيضان، أن نظم رجل اسمه نمرود الشعوب إلى مدن. كان أولاً برج ومدينة بابل. ثم جاءت نينوى ومدن أخرى، التي أصبحت مدن ولايات.

قد أقام الله حدوداً للأمم، قاصداً عزل الأعراق عن بعضها. عند هذه النقطة، أستشهد من أطروحة كتبها س. بول ميرديث، بعنوان "خدعة إبليس العظيمة" (صفحة ١٤-١٦):

عرف الجميع على الأرض عن الله بعد الفيضان، ولماذا أغرق الفاسدين. خافوا أن يفعلوا الشرّ – في البدء... عاش الناس... من دون مدن وقوانين، وكانوا كلّهم يتكلمون لغة واحدة...

بدأت هذه الفئة، المؤلفة من الشعب الوحيد على الأرض (لأنّ كلّ الآخرين قد دمروا جرّاء الفيضان)، الهجرة من جبال أراط (التكوين ٨: ٤) حيث استقرّ الفلك: "وكانت الأرض كلّها لساناً واحداً ولغة واحدة. وحدث في ارتحالهم شرقاً أنّهم وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا هناك" (التكوين ١١: ١-٢). هذا الشعب المعروف الآن بالسومريين (ميلر، "التاريخ القديم على ضوء الإنجيل"، صفحة ٥١)، عندما كان على جبال الشرق، وصل إلى سهل خصب جداً، بسبب رواسب نهريّ الفرات وحدّاق. تُعرف أرض شنعار هذه اليوم، ببابل القديمة (ج. ه. بريستد، "الأزمنة القديمة"، صفحة ١٠٧). كانت لهم أرض تستطيع أن تنتج لهم كلّ ما يرغبون به بغزارة...

هؤلاء الناس، مثل آدم وحواء، عصوا الله وجلبوا المشاكل على أنفسهم. كانت الأرض مثمرة، لكنّ الحيوانات المتوحّشة كانت تتكاثر أسرع من الشعب بسبب دمار الحضارة السابقة بالفيضان. بسبب أسلحتهم البدائية، كان هناك خطراً كبيراً على حياتهم وعلى ممتلكاتهم (الخروج ٢٣: ٢٨-٢٩). ما الذي كان يمكن عمله حيال ذلك؟

كان نمرود، ابن كوش، رجلاً أسوداً كبير البنية وقويّاً، كبر ليصبح صياداً ماهراً. كان هو من جمع الناس مع بعضهم ونظّمهم ليحاربوا الوحوش البريّة الشرسة. "كان جبار صيد أمام الربّ" (التكوين ١٠: ٨-٩). بكلام آخر، كان اسم نمرود معروفاً في كلّ مكان من أجل جبروته. فقد حرّر شعب الأرض بعد الفيضان من خوفهم من الحيوانات الشرسة. كبر نفوذه. أصبح القائد في المسائل الدنيوية. كان طموحاً.

المدينة الأولى – بابل

كان هناك وسيلة أفضل لحماية الشعب من الحيوانات الشرسة التي كانت تجول الأرض، عوضًا عن محاربتهم باستمرار. بنا نمرود مدينة فيها منازل، وأحاطها بجدار عالٍ وجمع الشعب فيها. فصار الشعب محميًا واستطاع نمرود أن يحكم عليهم. راق هذا الترتيب للشعب لأنه "قال... هلمّ نبن لأنفسنا مدينة... نصنع لأنفسنا اسمًا لئلا نتبدد على وجه الأرض كلّها (التكوين ١١ : ٤). ليس فقط حفظ الشعب نفسه من الحيوانات المتوحشة ببنائهم مدينة مصونة، إنّما قد أنشأوا أيضًا سلطة خاصة بهم – "نصنع لأنفسنا اسمًا". كان هذا ليكون المكان المركزي لسلطة الإنسان – لن يدركوا وجوب إطاعتهم الله! كان نمرود قائدهم. كذلك هم بنوا برجًا "رأسه بالسّماء". مع برجًا كهذا، يمكن أن يعملوا ما يريدون – يعصون الله ويكونوا بأمن من جزائه الذي أغرق سگان الأرض من قبل. كان هذا أول عمل عصيان ضدّ الله للإنسان، بعد الفيضان – افكروا أنّهم وضعوا أنفسهم بعيدًا عن تناول الله، إن رغبوا في عدم إطاعته. فكروا، مثلما فكّر إبليس، أنّهم إن استطاعوا أن "يصعدوا فوق مرتفعات السحاب يصيرون مثل العليّ" (إشعياء ١٤ : ١٤). كان لكوش أيضًا، أبو نمرود، دورًا كبيرًا في بناء هذا البرج وهذه المدينة (ألكسندر هيسلوب، "البابليّتين" صفحة ٢٦).

لم يكن هذا الشعب بلغة واحدة فقط، إنّما كان يتألف من ثلاثة أعراق أو عائلات – العرق الأبيض والأصفر والأسود. تمامًا كما قد خلق الله مجموعة منوعة في العديد من أصناف الزهور والحيوانات – مثلًا، أصناف عديدة من الورود وألوان متعدّدة – من أجل جمال أعظم، خلق الله أصناف الأشجار وألوان اللحم البشريّ. كان في نيّة الله أن يمنع الزّواج بين الأعراق. لكنّ الإنسان لطالما أراد أن ينتهك قانون الله ونواياه وطرقه. أرادوا أن يصبحوا عرقًا واحدًا أو عائلة واحدة، من خلال التّزاوج بين الأعراق. كما ذكرنا سابقًا، أقام الله حدودًا للأعراق، وأعطى الفصل الجغرافي بسلام وتوافق، إنّما من دون تفرقة. لكنّ الشعب أراد أن يكون شعبًا واحدًا متملغًا. أحد أهداف البرج كان أن يوحدهم ويمنعهم من أن يتبعثروا في تمييز عنصريّ جغرافيّ.

بنوا البرج، "لئلا نتبدد على وجه الأرض"، في تمييز جغرافي (التكوين ١١ : ٤). لكنّ الله نظر إلى برجمهم وقال، "هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداءهم بالعمل. والآن لا يمتنع عليهم كلّ ما ينوون أن يفعلوه" (التكوين ١١ : ٦).

ماذا فكّر أن يفعله البشر؟ مع قدوم هذا القرن العشرين، كان الإنسان قد توصّل إلى الفضاء، صعد إلى القمر وعاد، اخترع وصنع الآلات الأكثر تعقيدًا، شغلّ آلات بواسطة الكمبيوتر، زرع قلوب وحاول حتّى أن يصنع حياة من مادّة من غير حياة. يبدو أنّ إمكانيّة العقل البشريّ للإنجاز المادّي، ليس لها حدود. لكنّ مشاكله ليست مادّيّة بل روحيّة. وأمام هذه المشاكل، لا يزال عاجزًا من دون الله.

فخط الله لغاتهم و"بدّدهم... من هناك على وجه كلّ الأرض" (التكوين ١١ : ٨).

نستمرّ مع أطروحة س. بول ميريديث التي نفذت طبعتها الآن (صفحة ١٦-١٧، ٢٥-٢٩):

ثمّ كان أنّ نمرود "ابتدأ أن يكون جباراً" و"جبار صيد أمام الرّب" (التّكوين ١٠: ٨-٩) بمعنى الحاكم (كلمة "جبار" في العبريّة جيبور، التي تعني "الطاغية"، بحسب فهرس سترونغ للكتاب المقدّس). صار نمرود طاغية على شعبه. أقام القوانين. ليس فقط ذلك، إنّما قد أصبح "جباراً أمام الرّب". (الكلمة العبريّة "بانيم" التي تُرجمت هنا "أمام"، يجب أن تترجم "ضدّ" - بحسب فهرس سترونغ). يقول الكتاب المقدّس أنّ نمرود كان ضدّ الله!...

ظلّ نمرود يكبر بالسلطة، لكنّ يجب على رغبة الشعب الفطريّة للعبادة أن تُلبّي. تحوّل نمرود وأتباعه ضدّ الله الحقيقي. أرادوا أن يمجدوا الله بأسلوبهم الخاصّ! فقد "أبدلوا وجه الله الذي لا يفنى بشبه صورة... الزّحافات" (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ١: ٢٣) - الحيّة، وأشياء أخرى خلقها الله. (كان يجب عليهم أن يعبدوا الله في الرّوح وفي الحقيقة، وليس من خلال أصنام - إنجيل يوحنا ٤: ٢٤ والخروج ٢٠: ٤-٥). حكم بواسطة السلطنة المدنيّة. أقام نمرود نفسه ككاهن الأشياء التي يعبدها الشعب، ليكون له سيطرة بعد أكبر عليهم، ويضع نفسه تدريجيّاً مكان الله الحقيقي...

لكنّ نوح، كارز البرّ (رسالة بطرس الرّسول الثّانية ٢: ٥)، صمد وفاز بمؤيّد قويّ في ابنه شام. بينما كان نمرود يوسّع ملكوته بسرعة، كانت معارضة ضدّ شام، ممثّل نوح... صار نمرود ممثلاً قوى الشرّ في معارضته لشام...

قيل أنّ شام، إنسان بليغ جدّاً، نال على مساعدة مجموعة من المصريّين الذين تغلّبوا على نمرود.

موت نمرود أوقفت، على ما يبدو، العبادة الزّانفة الوثنيّة التي بدأها.

سميراميس...

إن كان نمرود صاحب طموح بلا حدود، فطموح سميراميس - "ملكة السّموات" المستقبلية (إرميا ٧: ١٨) - تفوّق حتّى على طموحه. كان نمرود أعظم وأقوى شخصيّة في العالم. إنّما كان ميئاً. رأت بوضوح، أنّها إن أرادت أن يكون لها مركزاً وقوة عظيمين... كان يجب أن تفعل شيئاً من بعد أكثر الرّجال سلطة على الأرض، لتضمن... السلطنة.

مملكة نمرود التي كانت تضمّ معظم الأراضي المسكونة في ذلك الزمان، قد سقطت بين يديها. جاءت معظم سلطة نمرود من كونه وضع نفسه كالممثّل البشريّ لإله الشّمس. يجب عليها أن تحتفظ بحكم العالم بكلّ الوسائل الممكنة. كان يجب أن تستخدم هي أيضاً السّيطرة الدّينيّة التي أعطت نمرود سلطة كبيرة،

إن كانت لتحتفظ أكثر ما في استطاعتها، على رعاياها... في حياته، كُرمَ نمرود بصفته بطلاً؛ في موته، سيكون عليها أن تجعل الشعب يعبد كإله...

في الواقع، كانت سميراميس مؤسّسة معظم ديانات هذا العالم الوثنيّة، التي تعبد آلهة خطأ. حتّى تلك المسماة احتفالات مسيحيّة، مثل عيد الميلاد ورأس السنّة والعيد الكبير (إيستر)، انبثقت من نظام الديانات الخاطئ الذي طوّره هي. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، ليرجع القارئ إلى عمل ألكسندر هيسلوب، "البابليّتين".

اليوم، تتحوّل اللغة الإنكليزيّة بسرعة، إلى اللغة العالميّة الرئيّسيّة. يدخل الرّجال في زواج مختلط، ويبدأون العودة إلى لغة واحدة عالميّة.

تطوّر عالم الشّرّ الحاليّ

النّاجين الوحيدين من الفيضان العظيم على الأرض، شكّلوا عائلة واحدة، عائلة نوح. كانت تتكوّن من نوح، زوجته، أولادهما الثلاث، شام، حام ويافث، وزوجاتهم. جاء كلّ سكان البشر من هذه العائلة الواحدة.

يحكي الكتاب المقدّس عن ثلاثة عوالم – العالم الذي غرق حينها في الماء، هذا العالم الشّرير الحاليّ، والعالم الآتي.

عندما تبخّرت مياه الفيضان، تكوّنت الأرض كلّها من عائلة نوح الواحدة. لكنّ شام الذي كان أبيض وتزوّج من امرأة بيضاء، أسّس عائلته الخاصّة. حام الذي تزوّج امرأة سوداء، وصار لديه أولاداً سوداً، أسّس عائلته الخاصّة. تزوّج يافث من امرأة صفراء وأسّس عائلته الخاصّة التي كانت من العرق الأصفر. يحكي التّاريخ القديم المدوّن في الكتاب المقدّس، عن "عائلات" عوضاً عن "أعراق".

عند حادث برج بابل، فرّق الله حديث الشعب، بشكل أن لا يستطيع الواحد أن يتحدّث إلا بلغته الواحدة الجديدة والمختلفة.

وهكذا، مع الوقت، كبرت العائلات، كلّ واحدة تتكلم لغتها الخاصّة. كان في نيّة الله التّمييز الجغرافي وليس دمج الأعراق.

بنا نمرود عدد من المدن – بابل، أرك، أكد، كلنة، نينوى، إلخ. شكّلت هذه دويلات، كلّ واحدة مع حكومتها الخاصّة المحليّة. مع مرور الزّمن، نشأت أمم مع حكومات وطنيّة. من بينها، كانت بابل (التي عرفت بكدّة)، مصر وأشور. انتشرت الديانة التي أسّستها سميراميس في الأمم المختلفة، كلّ بلغتها الخاصّة. كانت سميراميس ونمرود يُعرفان أيضاً بالأسماء، إيزيس وأوزيريس في مصر. كان لكلّ أمة أسماءها الخاصّة لآلهتها. لكنّ كلّ متاهة الديانات الوثنيّة قد تطوّر من الذي أسّسته سميراميس.

فيما توالى أجيال البشرية، تطوّرت حضارة هذا العالم. بدأت بنظام حكوميّ الذي بدأ به نمرود، بواسطة نظام دينيّ مصدره نمرود وسميراميس. بدأ نظام التعليم الأكاديمي الحديث مع أفلاطون وعلم به سقراط. تطوّرت أنظمة التجارة والصناعة والتمويل والمصارف – إنّما لم تصدر أيّ من هذه الأنظمة من الله، بل هي صنع الإنسان وهي متأثرة بإبليس. كلّ القوانين هي من صنع البشر – إن كان مرسوم من ملوك أم من طاغية، أم كانت مجموعة رجال تسنّ القوانين، كمجالس البلدية، الدولة التشريعية، المؤتمر الوطني، البرلمان، المجلس التشريعي أم أيّ شيء آخر. تطوّرت الأعراف الإجتماعية وكلّ وجوه الحضارة وصولاً إلى الفوضى الحالية.

من هكذا عالم، نادى الله على أمة مميّزة خاصة به، ليس على أمة مفضّلة من أجل مزايا خاصة، لكن أمة اختيرت من أجل هدف خاص، فشلت الأمم أن تقوم به.

بعد الفيضان، يفترض التاريخ الوثني ضمناً، أنّ شام استمرّ بشكل عامّ في المعرفة وفي طريق الله. لكنّ ما من رجل مشى حقاً مع الله، قبل ابراهيم. لابراهيم، أقام الله عهداً يعتمد عليها خلاص البشر الأسمى، كما والإزدهار المادي والمالي الذي كان للولايات المتحدة وبريطانيا.

خلاصة الحضارة البشرية

خلقت البشرية على الأرض من أجل هدف عظيم ورائع. كان الله يستنسخ ذاته. بكلام آخر، كان هدف الله أن يخلق البشر ليكونوا فريحين جداً وسعيدين في سلام وراحة كاملة، ليكونوا منتجين، خلاقين وناجحين بفرح مع الحياة الأبدية.

هذا يعني، صفة الله الروحية السامية المثالية – المدينة الفاضلة الكاملة. سوف يتحقّق هذا الهدف.

لكن من أجل أن يتحقّق، يجب على البشرية أن تتخذ القرار بنفسها. اختار الكروب السابق، لوسيفورس، مسار عمل ووجود قاده إلى الإتجاه المضاد تماماً. اختار الإنسان الأول أن يأخذ على نفسه معرفة الخير والشرّ. بدأ عائلته البشرية معتمداً على نفسه من أجل الخير على الصّعيد الإنساني، ممزوجاً مع الشرّ، ومعتمداً على شخص الإنسان، ليس فقط من أجل معرفة الطّريق، إنّما من أجل حلّ كلّ المشاكل التي يمكن أن تنشأ. فقد رفض المعرفة الروحية من الله والإعتماد على الله، من أجل أن تكون له قوّة العيش أسلوب المدينة الفاضلة.

بنا الإنسان عالمه على الإكتفاء الذاتي من دون الله.

وضع الله خطة رئيسية قيد التنفيذ، لإتمام هدفه، الذي يتكوّن من سبعة آلاف سنة. سُمح لإبليس أن يبق على عرش الأرض لأوّل ستّة آلاف عام. قصد الله أن يتعلّم الإنسان الأمثلة، ويقبل طريق الله وصفاته بشكل طوعيّ.

كان الإنسان يدوّن هذه الأمثلة، لمدة ستّة آلاف سنة تقريباً. إنّما حتّى إلى هذه الساعة المتأخّرة، لم يتعلّمها بعد. لم يتخلّ بعد عن أسلوبه في التّركيز على الذات ليصل إلى قبول طريق الله نحو سعادته القصوى. إنّ

الله يدع قانون "الكل سبب علة"، يأخذ كامل مجراه. مجتمع الإنسان المخدوع والمنقاد من قبل إبليس، لم يأت بعد بالإنسان ليعترف بفشل مساره في الإنكفاء الذاتي.

اليوم، عالم الإنسان هو في رمقه الأخير. تبتلعه الحروب، والعنف، والدمار، والإرهاب. نصف العالم يعيش في الجهل والامية والفقر، والقدارة والبؤس. والنصف المتطور عليل، بالمرض والداء والإجهاد الفكري، والخوف، والإحباط، محطّم بسبب الجريمة والإدمان على الكحول والمخدرات، والعلاقات الجنسية المنحرفة والمستخدمة بشكل سيء، والعائلات المفككة، واليأس في الإحباط.

يكاد الإنسان يصل إلى آخر الحبل. إنّما حتّى الآن، لن يتدخّل الله ليخلص هذه البشرية التي تتحداه، من ذاتها، إلى أن يصل الإنسان أخيراً إلى النقطة حيث، إن انتظر الله أكثر ليتدخّل، سيبيد الإنسان نفسه. لن يتدخّل الله ويرشدنا إلى العالم الجديد تحت ملكوت الله، حتّى تأتي بقية البشرية وتدرّك كلياً عجز الإنسان لحلّ المشاكل أو لجلب السلام العالميّ في السعادة والفرح. يجب أن يدرك الإنسان عجزه وعبثه من دون الله.

في الأخير، تمّ اختراع وتصنيع سلاح الدمار الشامل، الذي يستطيع أن يمحي كلّ حياة عن كوكب الأرض هذا. في هذه الأيام الأخيرة لآخر رمق للبشرية، تنبأ يسوع كيف سينتهي كلّ شيء. بعد أن يتمّ قمع إنجيل يسوع، ويستبدل بإنجيل خاطئ للإنسان عن يسوع مختلف، قال، "ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى".

قد تمّ الكرز بهذه البشارة الآن في كلّ أمة. خلال خمسين عام من الإشهار بها، تطوّرت الطّاقة النوويّة بالقدرة لأوّل مرّة في التّاريخ لإبادة كلّ إنسان حيّ على الأرض. ثمّ، تنبأ يسوع بالمحنة العظيمة – زمن اضطراب عظيم لدرجة، إن لم يتدخّل الله، لن يبق إنسان على قيد الحياة. لكن من أجل كنيسته، سيتدخّل الله بطريقة فوق الطّبيعة، قبل الدمار الكليّ للبشرية. سيأتي بالإنسان ليعترف بعجزه من دون الله. بعد ذلك مباشرة، سيأتي المسيح على السحاب بقوة ومجد عظيم، ليطيح بابليس ويبدأ حضارة الله الخاصّة الجديدة نحو المدينة الفاضلة (إنجيل متى ٢٤: ١٤، ٣١-٤١).

هذه هي آخر أيام عالم إبليس الشرير. ستبدأ حضارة الله للمدينة الفاضلة مع الجيل الحاليّ.

الفصل الخامس سرّ إسرائيل

هل فكّرت يوماً، أنّه من أغرب الأمور أن يكون الله قد أقام أمة إسرائيل القديمة لتكون شعبه المختار؟
تأمّل في هذه الوقائع المتناقضة:

يقول الله أنّه ليس لديه محابة لأشخاص. هل لديه إذاً محابة لأمم؟ هل لديه أمة مفضّلة؟

هل أدركت يوماً أنّ الله رفض خلاص شعبه المختار – وخلص أنبياءه فقط؟ أنّه أعطى الأمة المختارة
عهداً مادّية وقوميّة فقط – أنّه كان يتعذّر عليهم الوصول إلى الرّوح القدس؟

هل فكّرت يوماً أنّ الكتاب المقدّس هو كتاب شعب واحد فقط ويتعلّق بشعب واحد فقط، هو شعب إسرائيل؟
وأنّ كلّ الأمم الباقية هي مذكورة فقط إن كان لها، أو عندما كان لها علاقة مع إسرائيل؟

وإليك أمر مثير آخر! – لا يدركه الدّين المسيحيّ تقريباً بالكامل – وحتىّ أيضاً من قبل اليهوديّة، ولم يتمّ
تدوينه أو فهمه من قبل المؤرّخين! لم تكن مملكة إسرائيل الشماليّة يهوديّة! المكان الأوّل في الكتاب
المقدّس الذي وردت فيه كلمة اليهود، هو في سفر الملوك الثّاني، الفصل ١٦، آية ١٦، حيث كانت أمة
إسرائيل في حرب، بالتّحالف مع سوريا، ضدّ اليهود!

الحقيقة المذهلة حقّاً حول إسرائيل، هي سرّ تجهله تماماً كلّ الأديان – المسيحيّة – وحتىّ اليهوديّة!

إنّه حقيقي بالفعل، أنّ أمّه إسرائيل كانت شعب الله المختار. لكنّ إفهم: لم يختاره بصفة "التّلميذ المفضّل"
ولا من أجل صفات محدّدة. اختارهم من أجل هدف خاصّ تحضيراً لإقامة ملكوت الله!

إنّها قصّة مثيرة للاهتمام! الإجابة على عنوان هذا الفصل، "سرّ إسرائيل"، له معنى عظيم في هدف الله
من أجل كلّ الشعوب! لا يستطيع أحد أن يفهم الهدف الحقيقي وإمكانية الإنسان التي لا تصدّق، من دون
هذه المعرفة الحيويّة.

خطة أساسيّة سامية

الله الخالق يستنسخ نفسه في الإنسان ومن خلاله! هدف الله النّهائي السّامي، يخطف الأنفاس إلى حدّ لا
يوصف. إقامة أمة إسرائيل القديمة هي جزء لا يتجزأ من الخطة الرّئيسيّة العليا.

سبعة أجيال بعد الفيضان، وجد الله الأزليّ رجلاً يطيعه. كان اسمه أبرام. كان يعيش في حاران، في بلاد
ما بين النّهرين. كان هذا الرّجل ليصبح رمز الله الأب. كان منه أن انحدرت أمة إسرائيل. من خلال هذه
الأمة، أقام الله أنبياءه، وفي الزّمن المناسب، ابنه الخاصّ، يسوع المسيح.

رجل القدر

لم يكن أبرام، كما كان اسمه في الأصل، يبحث عن الله. إنّما اختار الله أن يدعو ويمتحن أبرام. هذا البطريك القديم، دعي لاحقاً في الكتابات المقدّسة، أبو المؤمنين. كان الله يدعو من أجل هدف خاصّ. لم يكن هذا الهدف "ليعطيه الخلاص" أو "ليوصله إلى الجنّة". كان الله يدعو لأنّه رأى في هذا الرّجل إمكانيّات الطاعة لله وإمكانيّة القيادة. كان الله يدعو ليتحصّر لخدمة خاصّة وفي نهاية المطاف، من أجل مركز عال في ملكوت الله – العالم الآتي غداً. أقتبس الآن من كتاب كتبتّه منذ أكثر من خمسين سنة، *الولايات المتّحدة وبريطانيا في التّبوءة*، بدءاً من صفحة ١٦:

أمر الله ابرام: "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة" (التكوين ١٢: ١-٢).

كان هذا أمر، هو شرط وعهد، إن لاقى شروط الطّاعة.

فإذاً، الآن، بما أنّ الله بدأ العالم كلّهُ مع رجل واحد، فقد بدأ مع أمته المميّزة في العالم من رجل واحد – ابراهيم. كما أنّ العالم الذي ضلّ بعيداً عن الله وعن نعم عبادة الله وحكمه، قد بدأ مع رجل واحد تمرّد على الله ورفض حكمه، هكذا أيضاً أمة الله الخاصّة المولودة من جسد، التي سيولد منها من جديد ملكوت الله، بدأت مع رجل واحد أطاع الله من دون تردّد، وقبل حكمه الإلهي.

هل جادل أبرام وفكّر في الأمر؟ هل قال: "لنفكّر في الأمر لحظة؛ ها أنا في بابل، في وسط تجارة ومجتمع ومسرّة هذا العالم. لماذا لا تستطيع أن تعطيني هذا العهد مباشرة هنا، حيث كلّ شيء سارّ ومغرّ؟ لماذا يجب عليّ أن أترك كلّ هذا وأذهب إلى تلك الأرض غير المتمدّنة؟"

هل اعترض أبرام وقاوم وجادل وعصا؟ بالطبع لا!

تعلن الكتابات المقدّسة الموحاة ببساطة: "فذهب أبرام". لم يكن من جدال مع الله. لم يكن من منطق بشريّ في أنّ الله على خطأ. لم يكن من أسئلة تافهة: "لماذا يجب أن أترك هنا؟" "ألا يمكنني أن أفعل ما أريد؟" لم يتوقّف ليقول، "أنظر، إليك رأيي".

"فذهب أبرام". طاعة صريحة لا جدال فيها!

نرى هنا أيضاً، مبدأ الإزدواجيّة. كان أبرام في وسط مجتمع هذا العالم الذي يتطوّر. تدكّر، كان هذا عالماً في الأسر – عالم يتطوّر على أسلوب إبليس. اختار الله أبرام ليكون بطريك أمته إسرائيل، جماعة أو كنيسة العهد القديم. يتشابه مبدأ الإزدواجيّة في ضمن كلّ أعمال الله في تتمة هذا الهدف العظيم من خلال البشريّة على الأرض. كان هناك جماعة إسرائيل الحسيّة تحت العهد القديم، وكنيسة الله الرّوحية تحت العهد الجديد. كلمة كنيسة، كما كتبت في الأصل باللغة اليونانية للعهد الجديد، هي إكليزيا، أي المدعوون.

كما كانت إسرائيل العهد القديم، الرائدة الحسيّة لكنيسة العهد الجديد، هكذا يدعو الله الآن أحفاد أمة إسرائيل، إلى خارج عالم إبليس. اعتبر ابراهيم نفسه لاحقًا غريبًا، نزيل مؤقت ومهاجر في الأرض. لم يكن هذا عالمه:

"في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدّقوها وحيّوها وأقرّوا أنّهم غرباء ونزلاء على الأرض. فإنّ الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنّهم يطلبون وطنًا (حضارة مختلفة). فلو ذكروا ذلك الذين خرجوا منه لكان لهم فرصة للرّجوع. ولكنّ الآن يبتغون وطنًا أفضل أي سماويًا. لذلك لا يستحي بهم الله أن يُدعى إليهم لأنّه أعدّ لهم مدينة" (الرّسالة إلى العبرانيين ١١: ١٣-١٦).

يبحثون عن وطن أفضل، ووطن سماويّ، الذي سيكون ملكوت الله ويملأ الأرض.

وأقام الله هذا الرّجل (أبرام)، الذي غيّر له اسمه لاحقًا ليصبح ابراهيم، أبًا لهذه الأمة إسرائيل! لابراهيم وأسلافه، أقيمت كلّ عهود الله. ويجب علينا نحن أن نصبح مثل ابراهيم، ومن خلال المسيح، أحد ابنائه، إن كنّا لنرث عهد الحياة الأبديّة في ملكوت الله.

إلى أمته الخاصّة المولودة من جسد، إسرائيل، قال الله: "هذا الشعب جلبته لنفسي. يحدث بتسبيحي" (إشعيا ٤٣: ٢١). إنّ لهذه النّبوءة أن تتمّ بعد – وقريبًا!

عهود ازدواجية المعنى، لابراهيم

قليلون أدركوا هذا، إنّما هناك معنى مزدوج في كلّ خطوات خطّة الله الذي يعمل فيها من أجل هدفه هنا، في الأسفل.

هناك آدم الأوّل، مادّي وجسديّ؛ وهنا المسيح، آدم الثّاني، روعي وإلهي. هناك العهد القديم، مادّي بحت ومؤقت؛ وهنا العهد الجديد، روعي وأزليّ. صنع الله الإنسان فانيًا، جسديًا، من تراب الأرض ومن الملكوت البشريّ؛ إنّما من الممكن له أن يصبح، من خلال المسيح، أزليًا، روعيًا ومن ملكوت الله.

وبالأسلوب نفسه، كان هناك مرحلتين للعهد الذي أقامه الله لابراهيم – الأوّل مادّي ووطنيّ؛ الآخر روعيّ وفرديّ. عهد المسيح الرّوعي والخلاص من خلاله، هو معروف جدًّا من قبل معظم تلاميذ الكتاب المقدّس السّطحيين. هم يعرفون أنّ الله أعطى العهد الرّوعيّ لابراهيم عن المسيح الذي سيولد من سلالة ابراهيم – وأنّ خلاصنا يأتي بواسطة المسيح. لكن – وسيبدو هذا أمر لا يصدّق إنّما هو حقيقيّ – لا أحد تقريبًا، يعرف ما هو هذا الخلاص؛ ما هي عهود الخلاص التي يمكن أن نتلقّاها من خلال المسيح؛ كيف يمكن أن نتلقّاها أو متى – لو مهما بدا

ذلك لا يصدّق! إنّما هذه الحقيقة ملك لفصل آخر من هذا الكتاب.

ما هو أساسي لموضوع هذا الفصل، هو الواقع أنّ الله قد أقام أيضًا لابراهيم عهدًا آخر مختلفًا تمامًا، وطنيًا وماديًا بشكل مذهل، تمّ التّغاضي عنه تقريبًا بالكامل.

لاحظ الآن مرّة أخرى كيفيّة دعوة الله في البدء لابراهيم، وطبيعة عهده المزدوجة: "وقال الرّب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمّة عظيمة... وتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (التّكوين ١٢: ١-٣).

لاحظ العهد الثنائي المعنى: أولاً، "فأجعلك أمّة عظيمة" – عهد وطني، مادي، بأنّ أولاده المولودين جسديًا، سيصبحون أمّة عظيمة – عهد سلاله؛ وثانيًا... "وتبارك فيك جميع قبائل الأرض" – العهد الرّوحيّ للنعمة. يردّد هذا العهد نفسه في التّكوين ٢٢: ١٨: "ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض". هذا "النّسل الواحد" المعين، يدلّ على المسيح، كما يعلنه بوضوح في غلاطية ٣: ٨، ١٦.

هنا أخطأ الذين يعلنون أنّهم "مسيحيّون" – ومعلّموهم – ولم يروا حقيقة الكتابات المقدّسة. لم يلاحظوا عهد الله ذو الشّقين الذي أعطاه لابراهيم. هم يدركون الوعد المسيحي للخلاص الرّوحي من خلال "النّسل الواحد" – المسيح. هم يغنّون نشيد "نتنظر الوعد" – يعتبرون خطأ أنّ الوعد هو في الصّعود إلى الجنّة عند الموت.

هذه نقطة محوريّة. هذه هي النّقطة حيث "المسيحيّون" ومعلّموهم يتخطّون الحقيقة. هذه هي النّقطة حيث يغلقون السبيل الذي يقودهم إلى مفتاح النّبوءات الرّئيسي المفقود. يفوتهم الواقع أنّ الله أعطى ابراهيم وعودًا بسلالة حسنيّة كما ونعمة رويّة.

إنّما هذه الحقيقة الواضحة في أنّ عهد الله "بالأمّة العظيمة" يدلّ على سلالة واحدة - ليس "النّسل الواحد" المذكور في الرّسالة إلى أهل غلاطية ٣: ١٦، الذي هو يسوع المسيح ابن ابراهيم وابن الله، إنّما سلالة في صيغة الجمع، ذريّات عديدة من ولادة جسديّة طبيعيّة – تظهر حتميّة، مع تكرار الله لعهدته بتفصيل أعظم لاحقًا.

ليصبح إسرائيل أمّة عدّة

لاحظ بدقّة! إفهم هذه العهود!

"ولمّا كان أبرام ابن تسعة وتسعين سنة ظهر الرّب لأبرام وقال له أنا الله القدير. سرّ أمامي وكن كاملاً. فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرًا جدًّا... أجعلك أبًا لجمهور من الأمم. فلا يدعى اسمك بعد أبرام بل يكون اسمك ابراهيم. لأنّي أجعلك أبًا لجمهور من الأمم" (التّكوين ١٧: ١-٥).

لاحظ أنّ العهد مشروط بحسب طاعة ابراهيم وأسلوب عيشه المثالي. لاحظ أنّ "الأمة العظيمة" تبدأ الآن في أن تصير أمماً عدّة – أكثر من أمة واحدة. لا يمكن أن يدلّ هذا إلى "النّسل الواحد"، المسيح. الآيات التّالية تثبت ذلك.

"وأثمرك كثيراً جدّاً وأجعلك أمماً (أكثر من واحدة). وملوك منك يخرجون" (آية ٦). لاحظ، سوف تخرج هذه الأمم وهؤلاء الملوك من ابراهيم – جيل جسديّ – بذور عديدة، بالإضافة إلى النّسل الواحد الذي يتمكّن الأفراد، من خلاله، أن يصبحوا أبناء ابراهيم بالولادة الرّوحية بواسطة المسيح (رسالة غلاطية ٣: ٢٩). الأفراد المسيحيّون المشتتون، لا يشكّلون أمم. قد قيل حقّاً أنّ الكنيسة هي "كهنوت ملوكي، أمة مقدّسة" (رسالة بطرس الرّسول الأولى ٢: ٩)، إنّما كنيسة المسيح ليست منقسمة إلى "أمم عدّة". هو يتكلّم هنا عن نسل لا عن نعمة.

"وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم... (التّكوين ١٧: ٧). "النّسل" هو في صيغة الجمع – "في أجيالهم". "وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كلّ أرض كنعان (فلسطين) ملكاً أبديّاً. وأكون إلههم" (آية ٨). لاحظ، الأرض – ممتلكات مادّية – هي وعد للبذور العديدة، الذي يكون هو إلههم. استخدمت صيغة الجمع في "إلههم" مرّة أخرى في الآية ٩: "ونسلك من بعدك في أجيالهم".

إنّما تفحص الآن هذا الوعد بامعان!

يستند مستقبل الأمم العظيمة على الوعود التي أقامها الله لابراهيم. الأمل الوحيد في الحياة بعد الموت لأيّ كان – بغضّ النّظر عن العرق أو اللون أو العقيدة – منوط بمرحلة وعود ابراهيم الرّوحية هذه – وعد النّعمة من خلال "النّسل الواحد" – المسيح المخلّص!

كم وسع الأرض – ما حجم الأمم؟

هذه ليست وعوداً عفوية، عرضية وتافهة. إنّها أساسية – الأساس لتأسيس أعظم قوى العالم: الأساس لأيّ خلاص شخصيّ روحيّ؛ لأيّ أمل في حياة بشريّة أزليّة. هذه وعود هائلة. مستقبل البشريّة ترتكز عليها التي هي من قبل الله الخالق.

أتى يسوع المسيح "حتّى يثبت مواعيد الآباء" (رسالة رومية ١٥: ٨) - ابراهيم، إسحق ويعقوب. أعطيت هذه الوعود نفسها لإسحق، ابن ابراهيم، وليعقوب ابن إسحق.

بعد ٤٣٠ عام، أقام الله أمته إسرائيل – أحفاد ابراهيم، إسحق ويعقوب، الذي غير له الله اسمه ليصبح إسرائيل.

دعا الله موسى ليقود هذه الشعوب إلى خارج العبودية المصرية وإلى أرض الميعاد. لم يكن موسى يبحث عن الله. إنما سبب الله لموسى أن يتدرّب خصيصًا لهذه المهمة، فجعله ينمو كأمر في قصر الفرعون المصري. إذا، الآن أيضًا، بعد أن تتدرّب موسى خصيصًا للقيادة، دعاه الله خارج العالم ليقود أحفاد إبراهيم، إسحق ويعقوب خارج العبودية المصرية.

الزواج المختلط محرّم

نأتي مرة أخرى إلى السؤال، لماذا أقام الله أمته الخاصة العبرية لتكون "شعبه المختار"؟ لماذا فعل ذلك، وهو لم يجعل روحه القدس في متناولهم أبدًا؟

عليك ملاحظة نقطة هنا. من المحتمل أنّ هؤلاء الناس كانوا جميعهم – أو تقريبًا جميعهم – من سلالة العرق الأبيض التي لم تتغير منذ الخلق.

بعد مجيء يعقوب، أبناؤه وعائلاتهم إلى مصر بأمر من يوسف، سكنوا في منطقة جاسان – المنفصلة جغرافيًا عن المصريين، يتزوجون من بعضهم البعض.

عند هذا، لنرجع إلى إبراهيم للحظات. فقد منع ابنه اسحق أن يتزوج من عند الكنعانيين السمر ومن ثم في الأرض. وأرسل رئيس خدامه ليجد زوجة لإسحق من بين عائلته الخاصة وشعبه من نفس العرق. قال إبراهيم، "... لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم" (التكوين ٢٤: ٣).

في الجيل التالي، تزوج يعقوب لينة وراحيل، بنات لابان، ابن أخ إبراهيم، الذي كان يعيش في أرض حاران، أخ إبراهيم. كانت كلّ جماعة حاران، حيث كان يعيش لابان، من نفس عائلة الأسلاف كابراهيم.

كان ليعقوب ستة أبناء من لينة، اثنان من راحيل – كلّهم من نفس العرق الأصلي، واثنان من كلّ من خادمتي راحيل ولينة – ما مجموعه اثنا عشر ولدًا. حتّى خادمات لينة وراحيل، كانتا من دون شك، من السلالة اليهودية الصافية. أصبح هؤلاء الإثنا عشر، جدود أسباط أمة إسرائيل الإثنا عشر.

لكنّ الله حضّر موسى منذ ولادته، ودعاه ودعا أخيه، من أجله أن يساعده ويكون الناطق بلسانه (كان موسى يتأتى).

كان الله، في الضربات التي أنزلها على مصر، يحوّل آلهة المصريين وأصنام العبادة ضدّهم، ليريهم أنّها ليست آلهة. حتّى الضربات نزلت على المصريين بحب.

جاءت الضربة الأخيرة بعد ذبيحة الفصح، في اليوم الرابع عشر من الشهر الأوّل من روزنامة الله المقدّسة – التي تبدأ في الربيع. خرج الإسرائيليون من مصر خلال الجزء الليلي من اليوم الخامس عشر. ووصلوا إلى البحر الأحمر. لكنّ فرعون كان قد غير رأيه في هذا الوقت، ولحق بهم مع جيشه.

وصل أبناء إسرائيل إلى البحر الأحمر، وتوقفوا كما لو كانوا موتى. لم يكن من جسر. والمسافة بعيدة ليسبحوا مع نسائهم وأولادهم. كان وراءهم جيش فرعون في ملاحقتهم. لم يكن من شيء يستطيعونه. **توقفوا – عاجزين! كان عليهم، عند هذه النقطة، أن يعتمدوا على الله!**

سبب الله تحريرهم من العبودية في مصر، بواسطة سلسلة من الضربات فوق الطبيعية. الآن، سبب الله لمياه البحر الأحمر أن تندحر وتشكل جداراً من ماء من كل جهة، مع ممر واسع على أرض البحر الجافة في وسطهما.

مشى الإسرائيليون في الطريق. نظروا في الجهة المقابلة ورأوا المصريين يدخلون أرض البحر. عندما أصبح المصريون كلهم داخل جدار الماء، سمح الله للمياه أن تدفق من جديد، لتغرق الجيش المصري.

الوعد التي لم تحفظ

في الوقت المناسب، نصب الإسرائيليون خيامهم عند سفح جبل سيناء.

لم يجعل منهم الله أمته، تحت حكمه الثيوقراطي، من دون موافقتهم.

وضع الله لهم اقتراحه، بواسطة موسى. إن أطاعوا قوانينه وحكومته، سيجعلهم مثرين، الأغنى والأقوى من الأمم. مع ذلك، كانت وعود الله من طبيعة وطنية ومادية – لا خلاص روحي.

وافق الشعب. لذلك أصبحوا شعب الله المختار. **لكن لماذا؟**

هذا ما نعرفه: كان لهدف الله علاقة محددة للتّحضير لملكوت الله الأقصى – عندما يعاد تأسيس حكومة الله فوق كل الأرض، ويكون الخلاص الروحي مقدّم للجميع!

من دون شك أن أحد الأسباب كان الحفاظ على العرق الأصلي الجسدي. لكن هناك بعد أكثر من ذلك.

قد طوّرت الأمم المعرفة. صار الإنسان محدوداً، بعد تمرّد آدم، في اكتسابه المعرفة الحسية والمادية.

لكن كانت الأمم تقول، كما الرجال المتعلمين وعلماء اليوم، "أعطنا المعرفة الكافية، وسنحلّ كل المشاكل ونقضي على كل شرّ – سوف نخلق المدينة الفاضلة!"

حتى ذلك الوقت، كان الإنسان يرفض المعرفة الروحية والتنمّة من الله. قرّر الآن الله أن يعطيهم معرفة

قانونه – نوع حكومته – طريقه في الحياة! كان يريد أن يثبت للعالم أن عقولهم هي عاجزة من دون روحه القدوس، على تلقّي واستخدام هكذا معرفة لطرقه الحقّة في الحياة. كان يريد أن يظهر لهم أن عقل الإنسان، مع روحه الواحدة ومن دون إضافة روح الله القدوس، لا يملك الفطنة الروحية – لا يستطيع أن يحلّ مشاكل البشر، أو يعالج الشرور التي تحيط بالبشر. ستكون أمة إسرائيل حقل التجارب ليثبت هذا الواقع. لقد اختار الله أمة من نسل أصيل كامل تقريباً في أجياله – في جدوده. عندهم أيضاً جودة الوراثة من إبراهيم، إسحق ويعقوب (إسرائيل).

فدخل الله معهم في عهد وجعلهم أمتة. كان ذلك عهد زواج، مع إسرائيل الزوجة، تعد بالطاعة لزوجها – الله. كان النوع الحسي للعهد الذي سيأتي لاحقاً، العهد الجديد الروحي. وماذا أثبت؟

وراثه إسرائيل وبيئته

هنا شعب من سلالة عرق نقيّ تقريباً، ووراثه إيمان إبراهيم وإسحق وإسرائيل، بالله. أمران يجعلان الإنسان إلى ما سيؤول إليه في الحياة: الوراثة والبيئة. تتضمن الوراثة ما يتوارث عند الولادة مثل الصّحة والذكاء والميول في الصفات والتصرف. البيئة تتضمن كلّ التأثيرات الخارجية والدوافع المحددة ذاتياً – إن كانت شريرة أم خيرة.

الوراثة – إن كانت من نوعية وجودة عالية – يمكن أن تعطي الشخص ميزة خاصة. يمكن لبيئة مثيرة، التي تقدّم العوامل المؤثرة والدوافع الذاتية الصحيحة، أن توفر تطوراً أكثر. بيئة كهذه يمكن أن تحوّل الشخص من وراثة أدنى، إلى ناجح حقاً في الحياة.

إنما بيئة مثبّطة، مع تأثيرات شريرة ودوافع ذاتية مضلّلة، يمكن أن تحوّل الشخص من وارث ممتاز إلى فاشل وذات طبيعة شريرة.

بدأ الله مع شعبه المختار – رغم أنّه أخرجهم من العبودية – مع كلّ الميزات لوراثة متفوّقة. أخرجهم الله من العبودية وأعطاهم بداية جديدة ومنعشة. يمكن القول أنّ الله قد أعطاهم كلّ شيء جاهزاً لهم.

إنّما نسأل الآن، لماذا؟ لماذا جهّز الله هذه الأمة، إسرائيل، على هذا النحو وأقامها؟

تأمل لماذا خلق الله الإنسان في بادئ الأمر! الله يستنسخ ذاته من خلال الإنسان! إنّه يخلق في الإنسان، صفة الله الروحية الخاصة الكاملة المقدّسة والبارّة. وأنّ الهدف من الإنسان، أن يعيد بدوره ملكوت الله فوق كلّ الأرض. وأكثر بعد، أن يخلق الله البلايين من كائنات إلهية لتنتهي خلق الكون الواسع غير المنتهي! وبعد ذلك؟

آه! إنّ الله لا يكشف ما يهدف بعد ذلك! كلّ ما صنعه الله، منذ خلق أوائل البشر، كان خطوة تقدّمية أخرى في هدف الله الأقصى الإجمالي!

نوع ملكوت الله

الهدف الفوريّ، حتّى الآن في تاريخ الإنسان، هو التّحضير لملكوت الله، الذي سيعيد حكومة الله على الأرض كلّها!

ملكوت الله هو عائلة الله الفعلية المنجبة والمولودة، التي ستظهر في الواقع أولاً بفعل القيامة، وبشكل فوريّ عند مجيء المسيح الثّاني! وبأبناء الله المنجبين والمولودين، أقول بشدّة أنّني لا أعني الذين خدعوا بالتّعليم الحالي "الولادة من جديد" – أنّ كلّ من "يعلن بقبوله المسيح"، هو قد "ولد من جديد" في هذه

الحياة البشريّة الحاليّة. هذه **خدعة أساسيّة خدع** بها إبليس الذين (العديدين في ما تُدعى "المسيحيّة") "قبلوا" اهتداء خاطئ. نيتهم ربّما هي جيّدة – إنّما مع ذلك هو **مخدوعون!** وبالطّبع، الشّخص المخدوع لا يعرف أنّه قد خُدع – ويمكن أن يكون صادقًا كليًا!

إنّما **فكر الآن!** كيف تلعب أمة إسرائيل العهد القديم دورًا، في التّحضير التّدرجي **لملكوت الله!**

الحكومة في ملكوت الله

أولاً، كان ابراهيم رجل إمكانيّات تأهيليّة عالية جدًّا. من دون شكّ، سوف يشغل، مع أبنائه إسحق وإسرائيل، في القيامة وفي ملكوت الله، منصبًا تحت أمرة المسيح نفسه. سيكون ملكوت الله ملكوتًا روحيًا يضمّ كنيسة ودولة على حدّ سواء – على الأرض كلّها. ربّما سيكون هؤلاء ذوو سلطة تحت المسيح مباشرة – وفوق كلّ من الكنيسة والدولة.

من أمة إسرائيل، موسى، الذي أقامه الله كقائد ومشرّع (رغم أنّ الله الأب هو المشرّع الحقّ الأصلي)، سيكون على الأرجح تحت أمرة فريق ابراهيم-إسحق-يعقوب، إنّما رئيسًا فوق حكومات العالم الوطنيّة، خلال الألفيّة الآتية. ويشوع على الأرجح، الذي خلف موسى، سيكون مساعد موسى في منصب الحكومات الوطنيّة هذا، في جميع أنحاء العالم.

ماذا عن أمة إسرائيل ككلّ؟

هم فشلوا كليًا في الكفاءة، رغم إرثهم الموات. عندما وضع الله اقتراح تشكيلهم كأمتة أمامهم، أجابوا، "كلّ ما تكلم به الرّبّ نفعل" (الخروج ١٩: ٨). لكنّهم خانوا وعدهم كليًا وتمردوا.

كانوا في علاقة "زوج وزوجة" مع الرّبّ الإله. لكن الله قال عنهم لاحقًا: "حقًا إنّها كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل يقول الرّبّ" (إرميا ٣: ٢٠).

كانت أمة إسرائيل تحت أمرة موسى، من نسل واحد – قليل جدًّا من الزّواج المختلط قد لَطَخ عرقهم القوميّ.

كانت أرض الميعاد تدعى أرض كنعان. كان الكنعانيّون، العرق الأسمر، يسكن فيها. لكنّ الله قد أعطى هذه الأرض لأحفاد نسل ابراهيم **بالعهد!** لم تكن ملك الكنعانيين أو أيّ عرق آخر يسكن هناك.

عندما نقل الله أكثر من مليونيّ إسرائيليّ إلى هناك، أمرهم بواسطة موسى:

"إنّكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كلّ سكّان الأرض من أمامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كلّ أصنامهم المسبوكة ... تملكون الأرض وتسكنون فيها لأنّي قد أعطيتكم الأرض لكي تملكوها... وإن لم تطردوا سكّان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكًا في أعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم

على الأرض التي أنتم ساكنون فيها" (العدد ٣٣: ٥١-٥٣، ٥٥).

منفصلين عرقياً - قومياً - دينياً

أن الأوان أن نفهم هذا! كانت أمة إسرائيل هذه أمة الله. لكنها كانت أمة جسدية لا روحية. مع ذلك، أعطاهم الله كنيسته، كما وحكومة ودين قومي. كان في نية الله أن يحفظهم منفصلين جسدياً من الأمم الأخرى - قومياً (عرقياً) ودينياً على حد سواء.

بالنسبة لهم، أن يتزوجوا من نسل آخر، يتسبب بأمرين: تتخالط ذريتهم مع أعراق أخرى، وينخرطون في عبادات دينية أخرى!

لم يطع الإسرائيليون الله!

بعد وقت، بعد أسر إسرائيل ويهوذا، أعاد الله مستعمرة من اليهود من شعب يهوذا المستعبدين في بابل، إلى أورشليم مع زربابل حاكم هذه المستعمرة، ليبنوا الهيكل الثاني.

من بين هذه المستعمرة كان الأنبياء، عزرا ونعميا. بدأ شعب المستعمرة، ضد أمر الله، يتزوجون من الكنعانيين والحثيين والفرزيين والبيوسيين وأعراق أخرى، "واختلط الزرع المقدس (بسبب عرقهم الصافي، لأن الروح القدس لم يكن بعد معهم) بشعوب الأراضى..." (عزرا ٩: ٢).

كان النبي عزرا غاضباً! وقف أمام الجماعة وقال: "إنكم قد خنتمم وأخذتم نساء غريبة لتزيدوا على إثم إسرائيل. فاعترفوا الآن... وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة" (عزرا ١٠: ١٠-١١).

ولد يسوع المسيح من سبط يهوذا، وكان من الضروري أن يكون من السلالة الصافية الأصلية، تماماً كما كان نوح.

إنما - مع ذلك، كان العهد القديم مع إسرائيل في سيناء، رمز وبشير للعهد الجديد. سيكون مع كنيسة العهد الجديد، التي هي إسرائيل ويهوذا الروحانيين (إرميا ٣١: ٣١؛ الرسالة إلى العبرانيين ٨: ٦، ١٠).

في هذا الوقت، أفراد قليلون من إسرائيل القديم أطاعوا الله، وعندما صاروا أنبياء الله، أصبحوا جزءاً من تأسيس كنيسة الله للعهد الجديد. الكنيسة مبنية على الأسس الصلبة للأنبياء (العهد القديم) والرسل (العهد الجديد)، ويسوع المسيح هو "حجر الزاوية" (رسالة أفسس ٢: ٢٠).

سيكون إيليا ربما، من ضمنهم، رئيساً تحت سلطة المسيح وإبراهيم-إسحق-إسرائيل، فوق الكنيسة، في كل أنحاء العالم. يمكن أن يكون يوحنا المعمدان تحت سلطة إيليا. هناك إشارات توحى أن النبي دانيال سيكون رئيساً فوق كل الأمم، تحت سلطة موسى والمسيح.

يتممون دورهم رغماً عنهم

إنما كيف لعبت أمة إسرائيل القديمة دوراً في التحضير لملكوت الله؟

سبق وذكرت كيف أنّ المفكرين والمتعلمين في هذا العالم يشعرون أنّه مع المعرفة الكافية، يستطيع الإنسان البشريّ الجسديّ أن يحلّ كلّ المشاكل.

ترك الله أجيالاً عديدة من إسرائيل ويهوذا القديمين، أن يثبتوا بواسطة مئات السنين من التجربة البشريّة، أنّ أفضل ما في الإنسانيّة، لا تستطيع أن تحلّ مشاكل وشُرور الإنسان من دون روح الله القدّوس!

لقد تحدّثت خلال العشرين سنة الماضية، إلى العديد من رؤساء الحكومات في أوروبا، آسيا، أفريقيا وأميركا الجنوبيّة. في الصّين، أعتقد أنّ رؤساء الحكومة الشيوعيين، يعتقدون أنّ الشيوعيّة سوف تحلّ كلّ المشاكل والشّرور، عندما تسيطر على الأرض. إنّما العديد من الملوك والأباطرة والرؤساء ورؤساء الحكومات الذين اجتمعت معهم بشكل خاصّ، يدركون الآن أنّ المشاكل هي أكبر من قدرة الإنسان على حلّها. وهذا ما قلته بوضوح للعديد من قادة جمهوريّة الصّين الشّعبيّة.

المشاكل والشّرور هي من طبيعة رويّة. والعقل البشريّ من دون روح الله، لا يمكنه التّعامل مع المشاكل الروحيّة.

عشرات ومئات السنين من إسرائيل القديمة تثبت ذلك! قبل زمن إسرائيل، احتفظ الله بالمعرفة للطرق الصّحيحة لحياة البشر بعيدة عن الإنسان. أعطى الله إسرائيل قيمه وأحكامه كما وناموسه الروحيّ. لكن من دون روح الله، لم تحلّ هذه القوانين مشاكل الأُمّة!

كان يمكن لله أن يقول: "أنا الله. صدّق كلامي". لكنّ الله أعطى إثباتاً، بواسطة إسرائيل، أنّ الإنسان من دون الرّوح القدس، هو عاجزاً! حتّى أنّ الله كان لهم المرجع. لكنّ لم يكن روح الله فيهم.

لنوضّح هذه النّقطة. عندما رفض الإنسان الأوّل، آدم، شجرة الحياة، واتّخذ على عاتقه معرفة الخير والشرّ، فقد حدّد قوّته وإمكانيّته لعمل الخير، إلى مستوى روحه البشريّة. هناك الخير على قدر ما هناك الشرّ في الطبيعة البشريّة. الخير هو صفة رويّة، لا فعل جسديّ أو مادّي. لو أخذ آدم من شجرة الحياة، لكان دخل فيه روح الله القدّوس واجتمع مع روحه، متّحدًا إيّاه مع الله كابن الله. كان الرّوح القدس يعني أكثر من المعرفة الروحيّة للخير. ليس من يسمع النّاموس (الخير) يدان، بل من يعمل بالنّاموس (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٢: ١٣). المحبّة هي إتمام القانون، إنّما ليس المحبّة البشريّة. يتطلّب ذلك "محبّة الله [التي] انسكبت في قلوبنا بالرّوح القدس" (رسالة رومية ٥: ٥).

كشف الله عن قانونه لإسرائيل الأُمّة. أحد أهداف هذه الأُمّة كان أن تثبت بواسطة التّجربة البشريّة، أنّ الإنسان من دون روح الله في داخله، لا يستطيع أن يكون صالحاً.

إذا، لنعطي عند هذه النقطة، ملخصاً سريعاً لتاريخ الأمة الفعلي، وتاريخ أمم العالم الوثنية. قد أعطي إعلاناً وعهداً مهماً جداً لشعب إسرائيل، كما ورد في فصل ٢٦ من سفر اللاويين. أقتبس مجدداً من كتابي الولايات المتحدة وبريطانيا في النبوءة، بدءاً من صفحة ١١٠:

النبوءة المحورية

في هذه النبوءة المركزية، أكد الله مجدداً عهده للبكورية – إنما تحت شروط – للذين في زمن موسى! بكورية أسباط أفرايم ومنسى كانت حينها مع الأسباط الأخرى – كأمة واحدة. إطاعة قوانين الله كانت لتجلب الغنى القومي الواسع وبركات البكورية ليس فقط لأفرايم ومنسى، إنما لكافة الأمة كلها شاركت فيها تلقائياً، في ذلك الزمن.

لاحظ بدقة أنّ اثنين من الوصايا العشر قد ذكرت لأهميتها. كانتا التجارب الأساس للوصايا! كانتا تجربة الإطاعة والإيمان والوفاء لله. قال الله: "لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تماثلاً منحوتاً... لتسجدوا له. لأني أنا الربّ إلهكم... سبوتي تحفظون..." (اللاويين ٢٦: ١-٢).

كان هناك شرطاً – "إن" كبيرة – ليكون لهم التتمّة الفعلية لهذا العهد العظيم في الحقّ الوراثي في زمنهم! قال الله: "إذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملمت بها أعطي مطركم في حينه وتُعطي الأرض غلتها... (آيات ٣-٤). كلّ الغنى يأتي من الأرض. سيتنعمون بمواسم كبيرة طوال السنة، حصاد تلو الآخر. آية ٦: وأجعل سلاماً في الأرض... وليس من يزعجكم... ولا يعبر سيف [الحرب] في أرضكم". يا لهذه النعمة! أيّ أمة تنتعم بسلام مستمر، دون خوف من الغزو؟

بالطبع، لدى كلّ أمة في هذا العالم أعداءها. ماذا لو هاجمت أمم عدائية؟ آيات ٧-٨ "وتطردون أعداءكم فيسقطون أمامكم بالسيف. يطرد خمسة منكم مئة ومئة منكم يطردون ربوة..."

بما أنّ العديد من أمم هذا العالم كانوا ليكونوا معتدين، كانت إسرائيل لتتعرض للهجوم. قريباً ستصبح هذه الأمة مع جيش متفوق يغلب كلّ المهاجمين، الأمة المسيطرة والأقوى على الأرض – خاصة مع موارد وغنى عظيم من الأرض. آية ٩: "وألقت إليك وأثمركم وأكثركم وأفي ميثاقي معكم".

الشرط العظيم

لكن إليك البديل – إن لم تفِ بالشروط: "... لكن إن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كلّ هذه الوصايا... فأني أعمل هذه بكم. أسلّط عليكم رعباً وسلاً وحمى تفني العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلاً زرعكم فيأكله أعداؤكم. وأجعل وجهي ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلّط عليكم مبغضوكم..." (آيات ١٤-١٧).

سُيْغَزُونَ وَيَقْهَرُونَ وَيَصْبَحُونَ عِبِيدًا مِنْ جَدِيدٍ - كَمَا قَدْ كَانُوا فِي مِصْرَ قَبْلَ أَنْ حَرَّرَهُمُ اللَّهُ.

أزمنة النبوة السبعة

تابع الآن في اللاويين ٢٦: "وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لي أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم" (آية ١٨).

حين نأتي الآن إلى العبارة "أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم" في سفر اللاويين ٢٦، من الواضح من خلال أسلوب تركيب الكلمات في الجمل، وبواقع التثمة الفعلية، أنه كان يتكلم عن مدة سبعة "أزمنة" نبوية، أو سبعة أعوام. وفي "مبدأ لكل يوم سنة"، يكون مجموع سبعة أضعاف ٣٦٠ - يوم سنة - ٢٥٢٠ يوم. وعندما يكون كل يوم هو سنة عقاب... يصيح العقاب سحب وحجب بركات العهد لمدة ٢٥٢٠ عام! وهذا ما قد حدث بالتحديد!

ذاك العقاب القومي - هذا الحجب لعود البكورية في الإزدهار والسيطرة القومية، تطبق فقط على بيت إسرائيل، الذي يترأسه أسباط أفرايم ومنسى.

كيف تمت هذه الوجود فعليًا في الزمن المحدد من عام ١٨٠٠ إلى عام ١٨٠٤، هو أكثر النبوءات ذهولة من ناحية تنمته، في الكتاب المقدس وفي تاريخ الإنسان. نكشف هذه التثمة، خطوة خطوة، في كتابنا المجاني الولايات المتحدة وبريطانيا في النبوة.

وعدت أمة إسرائيل هذه أن تطيع الله. لكنهم لم يفعلوا ذلك أبدًا. حتى عندما كان موسى مع الله على جبل سيناء يتلقى تعليمات أكثر، ذوب الشعب ذهبًا وصقل به عجلًا ذهبيًا ليعبدوه بدلاً من الله الأزلي. بسبب تدمرهم وقلّة إيمانهم وعصيانهم، لم يسمح لهم الله أن يدخلوا أرض الميعاد لمدة ٤٠ سنة.

في نهاية الأربعين سنة، مات موسى. اقتيد الإسرائيليون عبر نهر الأردن إلى أرض الميعاد تحت قيادة يشوع. خلال حياة يشوع، أطاعوا الله، إنما ليس بشكل كامل. بعد موت يشوع، قام كل إنسان بما كان يريد صح في عقله الخاص. أسر هذا الشعب، بسبب عصيانه لله، من قبل ملوك تحيط بهم. وكانوا يصرخون في حينه لله، فيرسل لهم قائدًا يحررهم. وتكررت هذه العملية لمرات عدة.

إسرائيل تطالب بملك بشري

بعد عدة أجيال، أعطاهم الله نبيًا يقودهم ويحميهم، النبي صاموئيل. إنما في الزمن المناسب، طالب الشعب بملك بشري ليحكمهم، كما عند الأمم الأخرى. قال الله لصاموئيل أنهم لا يرفضونه هو، بل هم يرفضون الله. فقد حكم صاموئيل فقط، بصفته خادم الله، إنما فعليًا، قد كان حكم الله الإلهي.

أعطاهم الله ما كانوا يريدونه، الملك شاوول، قائد طويل القائمة، فارح الطّول. لكنّ شاوول عصا الله واستبدله الله بالملك داود. لم يكن داود شخصياً من دون خطيئة، لكنّه كان يتوب في كلّ مرّة ويبتعد عن الخطيئة. أصبح داود "رجلاً حسب قلب الله". فقد كتب سفرًا مهمًّا جدًّا في الكتاب المقدّس، سفر المزامير. أقام الله عهدًا ابدياً من دون شرط، لا يُنكث. أخيراً، في زمن الله المناسب، سيستولي يسوع المسيح على هذا العرش، عند مجيئه الثّاني إلى الأرض.

إسرائيل تنقسم إلى أمّتين

أصبح سليمان، ابن داود، أكثر حكمة من كلّ إنسان عاش أبداً (باستثناء المسيح). لكنّه فرض ضرائب قاسية جدًّا على النّاس، وعندما مات، صار ابنه رحبعام ملكاً. أرسل الشّعب وفداً يحمل إنذاراً لرحبعام. إن هو خفّف لهم الضّرائب، فهم سيخدمونه. وإن لم يفعل ذلك، فسوف يرفضونه. وفقاً لنصيحة أصغر مستشاريه سنّاً، أخبر رحبعام الشّعب أنّه سوف يفرض عليهم ضرائب أثقل بعد.

على أثر ذلك، قرّر الشّعب أن يعارض بيت داود الملكي. أعلنوا يروبعام ملكاً عليهم، الذي كان في منصب ما نسّميه اليوم رئيس الوزراء تحت سلطة الملك سليمان. بما أنّ رحبعام كان يجلس على عرش أورشليم، اختار شعب إسرائيل عاصمة جديدة نحو شمال أورشليم. (تحت سلطة ملك لاحق، عُمرى، بنوا عاصمة شماليّة جديدة في السّامريّة).

عند ذلك، قرّرت أسباط يهوذا وبنيامين، أن تظلّ وفية لرحبعام. وهذا ما أدّى إلى انفصال الأسباط المتمرّدة عن إسرائيل، وأصبحوا أمّة يهوذا.

على أثر صعوده على العرش، أنزل يربعام اللاويين من منصب اللاهوت، لأنّه خشي أن يحولوا مجدداً قلوب الشّعب إلى رحبعام، وبذلك يخسر عرشه الجديد. غير أيضاً إحتفالات الشّهر السّابع المقدّسة إلى الشّهر الثّامن. هناك دليل قويّ يظهر أنّه غير أيضاً اليوم السّابع السّبت، إلى يوم الأحد، يوم الأسبوع الأوّل. كان السّبت هو عهد أبديّ أقامه الله بينه وبين إسرائيل، الذي يميّز شعبه من الشّعوب الأخرى (الخروج ٣١: ١٢-١٨)، فيكونون أمّة الله إسرائيل، وبواسطته يجتمعون أسبوعياً ليتذكّروا أنّ الله الأزليّ هو خالقهم. لأنّ الله جدّد أو خلق الأرض من جديد في سنّة أيام، والخلقة هي دليل على الله.

الأسباط العشرة المفقودة

وهكذا، صار شعب إسرائيل يُعرف بالأسباط العشرة المفقودة. فقد فقدوا علامة العهد الذي يميّزهم كإسرائيل. فقدوا معرفة الله خالقهم. وفقدوا بعدها بقليل، اللغة العبريّة.

خلال زمن الملوك الثّسعة عشر والسّلاطات السّبعة الحاكمة، استمرّت أسباط إسرائيل العشرة في الخطيئة، رافضة تضرّعات الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم. حوالي عام ٧٢١ إلى عام ٧١٨ قبل المسيح، وبعد حصار حرب، تمّ قهر بيت إسرائيل من قبل أشور. أخرجوا من منازلهم ومزارعهم وقراهم وتمّ نقلهم كشعب أسير، إلى أشور على السّواحل الجنوبيّة لبحر قزوين.

من هناك، وخلال مئة عام، كانوا يهاجرون نحو شمال غرب البلاد، وأصبحوا يعرفون بالأسباط العشرة المفقودة.

لم يعرف العالم أبدًا ماذا حصل لهم. اعتبر العالم خطأً، أنّ كلّ الإسرائيليين هم اليهود. إنّما في الكتاب المقدّس، عبارة يهود تطبقت فقط على أسباط يهوذا، بنيامين ولاوي. انضمّ اللاويون إلى مملكة يهوذا عندما طردهم يربعام.

عقاب ٢٥٢٠ عام

منذ تاريخ أسر إسرائيل - ٧٢١ إلى ٧١٨ قبل المسيح - دخلت تلك الأمة عقابها لمدة ٢٥٢٠ كما تنبأ بها في سفر اللاويين ٢٦. خلال هذا الوقت، منعت عنهم العهود التي أعطيت لابراهيم بالغنى القومي والإزدهار والسيطرة. استمرت هذه الفترة إلى السنين ما بين ١٨٠٠ و ١٨٠٤، عندما كانت السيادة القومية والسيطرة الاقتصادية لتكون لهم. كان هذا لا بدّ أن يكون، لأنّ الله كان قد وعد ابراهيم بذلك دون قيد أو شرط.

كيف أنّهم في النهاية، بدءًا من عام ١٨٠٠م، استرجعوا السيطرة القومية والثروة التي وعد بها الله ابراهيم، من دون قيد أو شرط، هو مدوّن في كتاب "الولايات المتحدة وبريطانيا في النبوءة".

في هذا الوقت، تمّ الغزو على يهود مملكة يهوذا، وطردها من أرضهم من قبل الملك نبوخذنصر قرابة عام ٥٨٥ قبل المسيح.

من بين اليهود الأسرى الذين اقتيدوا إلى بابل، كان دانيال شابًا لامعًا، نبيا كتب سفرًا باسمه في الكتاب المقدّس.

استخدم الله النبي دانيال كوسيط ما بين الله والملك نبوخذنصر.

نظّم هذا الملك الوثني العظيم أول امبراطورية في العالم تجمع عدّة أمم تحت حكومة واحدة. استخدم الله دانيال ليعلم الملك البابلي أنّ الله الخالق حكم فوق كلّ الأرض، وأن نبوخذنصر يملك العرش فقط بمشيئة الله. في الواقع، كان الله يعطي هذا الملك الوثني الفرصة ليكون تحت حكم الله وتكون له بالتالي نعم الله.

صوّر الفصل الثاني من نبوءة دانيال، صورة مذهلة تمثّل امبراطورية نبوخذنصر الكلدانية، لتلحقها الإمبراطورية الفارسية، ومن ثمّ، كلّ بدورها، الإمبراطورية المقدونية، الإمبراطورية الرومانية وكلّ نظام حكومات البشر، لتدمر وتستبدل بملكوت الله، برئاسة المسيح كملك الملوك حاكمًا كلّ الأرض.

حكومة العالم الوثني

نبوءات دانيال ٧ وسفر رؤيا يوحنا ١٣ و ١٧، تنبأ بالأمر نفسه.

بالطبع، رغم أنّ نبوخذنصر اعترف بوجود الله، فهو لم يطعه أبدًا.

في غضون ذلك، أبعده الله يده عن شعوب العالم الأخرى.

خلفت الإمبراطورية الفارسية، إمبراطورية نبوخذنصر الكلدانية. بعد أسر يهوذا وتدمير معبد سليمان بسبعة أعوام، وضع الله الفكرة في عقل الملك قورش ملك الفرس، ليرسل جماعة من اليهود الأسرى مجدداً إلى أورشليم ليبنوا معبداً ثانياً.

ترأس زربابل المجموعة بصفته حاكماً لها. انضم كذلك إلى المجموعة في أورشليم، الأنبياء عزرا ونحميا. بنا زربابل المعبد الثاني، الذي أتى يسوع بعد حوالي ٥٠٠ عام لاحقاً. استولى الرومانيون على السلطنة قبل مولد يسوع. قبل ولادة يسوع بقليل، كان الملك هيرودوس الذي كان يحكم اليهود ويخدم الرومانيين، قد أعاد بناء المعبد ووسّعه.

توسّعت مجموعة اليهود هذه التي أرسلت مجدداً إلى أورشليم قبل المسيح بحوالي ٥٠٠ عام، فوق منطقة اليهودية. لم يعد أحداً من المملكة الإسرائيلية إلى أورشليم مع هذه المجموعة. وقد هاجروا غرباً من شمال غرب البلاد، وفقدوا لغتهم العبرية وحتى معرفتهم لهويتهم. دعاهم العالم بالأسباط العشرة المفقودة. سنتكلم أكثر عن الموضوع لاحقاً.

كان خلال الخمس مئة عام هذه، أن أرسل الله أنبياء ثانويين، إلى اليهود في اليهودية. كان أيضاً، في تلك الفترة، أن عدل حاخامات اليهود، نقاط في الديانة التي بدأت بواسطة موسى، إلى الديانة اليهودية بين اليهود في زمن يسوع. وجّه المسرح لظهوره.

لنعود الآن إلى ممالك أسباط إسرائيل العشرة. كما قد ذكر سابقاً، كانوا قد هاجروا غرباً، من الشمال الغربي، قبل أسر يهوذا. استقرّ الأشوريون في وسط أوروبا، والألمان، من دون شك، هم في جزء منهم، أحفاد الأشوريين القدماء.

إنما أكمل المسمون الأسباط العشرة المفقودة – مملكة إسرائيل – إلى داخل أوروبا الغربية وبريطانيا. لا نستطيع أن نتأكد في ما يتعلّق بهوية الأسباط المختلفة اليوم، إننا من الممكن أن تكون فرنسا، أو على الأقلّ فرنسا الشمالية، هي سبط رأوبين. رحل أفرايم ومنسى إلى جزر بريطانيا. أصبحوا مستعمرات، ووفقاً للنبوءة، كانوا ليخسروا أول مستعمرة لهم.

إسم "إسرائيل" يُعطى لأولاد يوسف

أعطى يعقوب وهو على فراش الموت والذي تغيّر اسمه إلى إسرائيل، بركة البكورية إلى ولدا يوسف، أفرايم ومنسى. يعقوب، واسمه إسرائيل الآن، رغم أنّه كان أعمى لا يستطيع أن يرى الولدان أمامه، مدّ يده بشكل معاكس.

"فمدّ إسرائيل يمينه ووضعها على رأس أفرايم وهو الصّغير ويساره على رأس منسى. وضع يديه بفطنة فإنّ منسى كان البكر. وبارك يوسف وقال الله الذي سار أمامه أبواي إبراهيم وإسحق. الله الذي

رعاني منذ وجودي إلى اليوم. الملاك الذي خلّصني من كلّ شرّ
ببارك الغلامين. وليدع عليهم اسمي واسم أبوي إبراهيم وإسحق.
وليكثر كثيرًا في الأرض" (التكوين ٤٨: ١٤-١٦).

ونكمل من كتاب "الولايات المتحدة وبريطانيا في النبوءة":

من هو الذي سيكثر إلى الأعداد الموعود بها؟ نسل من سيذري وتصيح أعداده
بالبلايين؟ ليس يهودا، أب اليهود – دون ذلك – إنّما أفرايم ومنسى! لماذا لم ير
ذلك قادة الكنيسة وطلاب الكتاب المقدّس ولم يفهموا هذا الواقع الواضح للكتاب
المقدّس؟

لاحظ، لم يعط إسرائيل هذه البركة لولد واحد إنّما للإثنين معًا – قال، "ببارك
الغلامين". كانت البركة لهما سوياً. "ليدع عليهما اسمي" كان جزءاً من البركة.
اسمه إسرائيل. بذلك، كان أحفاد هذين الغلامين، وليس أحفاد يهوذا أو اليهود،
الذين دعوا إسرائيل. كم هو واضح أنّ اسم إسرائيل كان ليكون مطبوعاً على
نحو ثابت، على أفرايم ومنسى!

أمر مدهش – مع ذلك فهو مثبت بوضوح أمام أعيننا! وتذكّر، لا تحتاج هذه الكتابة
إلى أيّ "تفسير" أو "معنى خاص" أو "رمز مخبأ" حتّى نفهمها! هنا إعلان واضح
وبسيط بأنّ اسم يعقوب، الذي كان قد تغيّر إلى إسرائيل، سيكون بحيازة وملك –
ملصق على شعوب أفرايم ومنسى!

من هو إذًا، حسب الكتاب المقدّس، إسرائيل الحقيقيّ (عنصرياً وقومياً) اليوم؟
أفرايم ومنسى! تلقى أفرايم ومنسى سوياً، الحقّ باسم إسرائيل. كان ليصبح الإسم
الوطنيّ لأحفادهم. وأحفادهم لم يكونوا أبداً يهوداً! تثبت هذا الواقع جيّداً في ذهنك!

لهذا فإنّ العديد من النبوءات حول "إسرائيل" و"يعقوب" لا تشير إلى اليهود أو
إلى أيّ من الأمم التي هي اليوم أحفاد أسباط إسرائيل الأخرى. دون ذلك جيّداً!
بالفعل، القليل من رجال الدّين واللاهوتيين أو علماء الكتاب المقدّس، هم على علم
بذلك اليوم. كثيرون يرفضون معرفته!

أحفاد هذين الغلامين معاً، أفرايم ومنسى، كانوا لينموا في التّكاثر الموعود – الأُمَّة
ومجموعة أمم. سكبت عليهما هذه البركات الوطنيّة سوياً. هذه هي البركات
الجماعيّة التي تلقّاها الغلامان معاً – لا الأسباط الأخرى.

يمدّ يعقوب يده بالشّكل المعاكس

لكن عند هذه المرحلة، لاحظ يوسف أنّ يد يعقوب اليمنى لم تكن على رأس البكر.
همّ لينزعها عن رأس الولد.

"ليس هكذا يا ابي"، قال يوسف، "لأنّ هذا هو البكر. ضع يمينك على رأسه. فأبى أبوه وقال علمت يا ابني علمت. هو أيضًا يكون شعبًا وهو (منسى) أيضًا يصير كبيرًا. ولكن أخاه الصّغير يكون أكبر منه ونسله يكون جمهورًا (أو مجموعة) من الأمم. وباركهما في ذلك اليوم قائلاً بك يبارك إسرائيل قائماً يجعلك الله كأفرايم وكمنسى. فقدّم أفرايم على منسى" (التكوين ٤٨: ١٨-٢٠). لم تعد هنا الوعود جماعية، يملكانها معًا. فإنّ يعقوب يتنبأ الآن حول بركات كل واحد بمفرده.

وعد بالبركات لبريطانيا والولايات المتحدة

تذكّر، لو أطاعت إسرائيل القديمة الله في الأرض (قد تمّ ذكر خرق السبب والوثنية بالأخصّ في اللاويين ٢٦)، لكانوا، في أيام موسى القديمة وأيام يشوع حتّى زمن أسرهم حوالي ٧٢١-٧١٨ ق.م، ورثوا البركات القوميّة والماديّة لعهد البكورية الذي أعطاه الله لابراهيم. لكن، تذكّر، إن لم يطيعوا، فسينكر الله هذه العهود لمدة ٢٥٢٠ عام – أي حتّى عام ١٨٠٠م.

يصبح الآن إذاً واضحاً أنّه بعد ٢٥٢٠ عام، بدءاً من عام ١٨٠٠م، كان أحفاد يوسف، منقسمين إلى أمتين منحدرتين من أفرايم ومنسى، الذين كانا ليصبحا الأمم الأغنى والأكثر قوّة على الأرض.

الولايات المتحدة هي منسى

من البركات النبويّة التي نقلها يعقوب وهو على فراش الموت، من الواضح أنّ أفرايم ومنسى كانا، على قدر كبير، ليرثا البكورية معًا؛ لبيقيا معًا لزم من طويل، من ثمّ لينفصلا في الأخير.

في سفر التكوين ٤٨، نقل يعقوب البكورية إلى ولدا يوسف على السواء، وتكلم معهما سوياً. ثمّ أخيراً، تكلم معهما كلّ على حدة – كان منسى ليصبح الأمة العظيمة؛ وأفرايم مجموعة من الأمم.

وفي نبوءته لهذه الأيام الأخيرة، قال يعقوب، "يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة ومثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط" (التكوين ٤٩: ٢٢). بكلام آخر، يوسف – أفرايم ومنسى مجموعتين ومعًا – كانا ليكونا مستعمرات شعوب في هذه الأيام الأخيرة، تمتدّ مستعمراتهم من الجزر البريطانيّة حول الأرض.

نما أفرايم ومنسى معًا إلى عدد وافر، ثمّ انفصلا، بحسب بركة يعقوب النبويّة في التكوين ٤٨. شعبنا قد تمّ هذه النبوءة.

لكن كيف يمكن للولايات المتحدة أن تكون منسى عندما يكون الجزء الكبير من الشعب قد أتى من أمم كثيرة غير إنكلترا؟ الجواب هو: جزء كبير من منسى بقي مع أفرايم حتّى انفصال إنكلترا الجديدة. لكنّ كان جدودنا ليتغربلوا من خلال العديد من الأمم، كما الدرة من خلال المنخل، إنّما من دون أن تقع حبة على الأرض أو تضيع (عاموس ٩: ٩). تغربل الشعب بالفعل من خلال أمم عديدة. أخيراً هاجر أفرايم

وكثير من منسى إلى إنكلترا سويًا، إنّما كثير آخرون من منسى الذي تغربلوا في ومن أمم أخرى، لم يهجروها، إلى أن أتوا كمهاجرين إلى الأمم المتّحدة، بعد أن أصبحت مستعمرة إنكلترا الجديدة أمة مستقلة. هذا لا يعني أنّ كلّ الأجانب الذي هاجروا إلى أميركا هم من سلالة منسى، إنّما من دون شكّ، هناك الكثير منهم من هم منها. غير أنّ إسرائيل لطالما استقبلت الوثنين الذين أصبحوا إسرائيليين، بعد أن عاشوا في أرض إسرائيل وتزوجوا منهم.

أصبحت الولايات المتّحدة تعرف باسم "وعاء العالم الذائب". عوضًا عن دحض أصل منسى، فإنّ هذه الحقيقة في الواقع، تؤكّد ذلك. الإثبات أنّ الولايات المتّحدة هي منسى هو أمر غامر. كان منسى أن يفصل عن أفرايم ويصبح الأمة الواحدة الأعظم والأغنى في تاريخ الأرض. أميركا وحدها قد تمّت هذه النبوءة. كان منسى في الواقع السبب الثالث عشر. كان هناك اثنا عشر سبطًا في الأصل. كان يوسف واحد من هذه الإثنا عشر. إنّما عندما انقسم يوسف إلى سبطين، ومنسى انفصل ليشكّل أمة مستقلة، أصبح هو السبب الثالث عشر.

هل هي مجرد مصادفة أنّه قد بدأ كأمة، مع ثلاث عشرة مستعمرة؟

لكن ماذا عن الأسباط الأخرى أو المسمّات الأسباط العشرة المفقودة؟ رغم أنّ البكوربة كانت ليوسف، وجاءت بركاتها على أمم الكومونويلث البريطانيّة والولايات المتّحدة الأميركيّة، إنّما كانت أسباط إسرائيل الأخرى أيضًا شعب الله المختار. هم أيضًا تباركوا مع قدر جيّد من الإزدهار الماديّ – إنّما ليس البكوربة الطاغية.

ليس لدينا المساحة المناسبة لشرح مفصّل للهويّة المحدّدة لهذه الأسباط الأخرى في أمم قرننا العشرين. نزيد على ذلك ونقول، أنّ هناك إثبات وافر على أنّ هذه الأسباط الثمانية الأخرى، قد صعّدت إلى أمم أوروبية، الشماليّة الغربيّة مثل هولندا، بلجيكا، دنمرك، شمال فرنسا، لكسمبورغ، سويسرا، السويد والنرويج. شعب إيسلندا هو أيضًا من سلالة اسكندنافيّة. حدود أوروبا السياسيّة كما هي اليوم، لا تظهر بالضرورة، خطوط انقسام ما بين أحفاد هذه الأسباط الأصليّة لإسرائيل.

نبوءة الوقت الحاضر للولايات المتّحدة وبريطانيا

تمامًا كما أنّ الله قد منحنا بركات كما لم تُمنح من قبل لأيّ أمة، سيعاقبنا الآن حتّى نتأمّن أن ننعم بهكذا نعم، وسوف يأتي بكارثة قوميّة على شعبنا كما لم تضرب مثلها أمة من قبل! تصف العديد من النبوءات ذلك!

نجد إثباتًا إضافيًا لهويّة إسرائيل الحديثة، في نبوءة مفصّلة والأكثر محدّدة في سفر ميخا ٥: ٧-١٥. هي تحكي بالتّحديد عن "بقية" إسرائيل – إسرائيل الحديثة اليوم – أينما كانت. هو يصف الغنى، السّلطة من الله بين الأمم، ومن ثمّ الإنهيار الذي سيأتي على شعوب أميركا والكومونولث البريطانيّة، بالتّفصيل!

لاحظ: "وتكون بفتية يعقوب (ليس اليهود) في وسط شعوب كثيرين كالتدى من عند الربّ كالوابل على العشب الذي لا ينتظر إنساناً ولا يصبر لبني البشر" (آية ٧). تذكر أنّ التدى والوابل هما ضروريّان للإنتاج الزراعي، وهما رمز النعمة والغنى القوميّ من الله.

تابع: "وتكون بفتية يعقوب بين الأمم وسط شعوب كثيرين كالأسد بين وحوش الوعر كشبل الأسد بين قطعان الغنم الذي إذا عبر يدوس ويفترس وليس من ينفذ" (آية ٨).

وأيضاً، يصف هذا الرمز الجيل الأخير من إسرائيل، بالقوة العظيمة – مثل الأسد بين أمم الأرض الأخرى. "لترتفع يدك على مبغضيك وينقرض كلّ أعدائك" (آية ٩) - أو يهزمون. كانوا منهزمين منذ بداية بركة البكورية من الله على أميركا وبريطانيا، بدءاً من حوالي عام ١٨٠٣، من خلال الحرب العالميّة الأولى والحرب العالميّة الثانية، حتّى نقطة التحوّل للحرب الكوريّة في نهاية عام ١٩٥٠.

إنّما، منذ ذلك الحين، من المؤكّد أنّ هذه النعم قد انتزعت منهم – ولا أميركا ولا بريطانيا، ترأسوا أيّ من الصراعات المهمّة منذ ذلك الحين!

إذاً، تظهر هذه النبوءة، أنّنا عندما كنّا نتلقّى بركات الله، كنّا بركة هائلة بالنسبة للأمم الأخرى على الأرض – لأنّ شعبنا هو الذي خلّص أمم العالم الأخرى مرّات عدّة بواسطة "مشروع الجنرال مارشال"، "مشروع النقاط الأربعة"، "التحالف من أجل التقدّم"، ومئات الملايين من البوشل من القمح للأمم الجائعة.

أنقذ برنامج هوفر إمدادات غذائيّة واسعة بعد الحرب العالميّة الأولى، أنقذت الملايين من أمم أخرى من الجوع!

في الماضي، أنقذ يوسف القمح والغذاء وجعلهم متوفّرين للآخرين. قام بذلك يوسف المعاصر أيضاً. لكن – نحن عناد – متمرّدين حيال الله وقانونه، بينما جدنا القديم خدم الله وأطاعه من كلّ قلبه.

هو شعبنا الذي كان مثل "الأسد" بين أمم الأرض الأخرى – وصان خلال حربين عالميتين عظيمتين، سلام العالم والإستقرار لكلّ حياة بشريّة على هذا الكوكب!

دمار مفاجئ

مع ذلك، في هذه النبوءة التفصيليّة، يقول الله:

"ويكون في ذلك اليوم يقول الربّ أنّي أقطع خيلك من وسطك ["خيل الحرب"، وفقاً لترجمة "موفات"] – الدبابات، السفن، الصّواريخ – من وسطك وأبيد مركباتك. وأقطع مدن [بواسطة القنابل الهيدروجينيّة] أرضك وأهدم كلّ حصونك" (آيات ١٠-١١). (لاحظ، كلّ حصونك).

قال الله أنّه سيقوم بذلك! الله يقرّر نتائج الحروب (المزامير ٣٣: ١٠-١٩). كم ساذجاً يمكنك أن تكون؟ هنا يحدّد الله شعوب الأرض العظيمة التي هي الأكثر غنى ونعمة، والأكثر قوّة – مع ذلك، في الوقت الذي

تصل فيه قوتهم إلى قمتها، "يكسر" الله فجأة كبرياء سلطتهم (أنظر اللاويين ٢٦: ١٩)، يقطع عنهم أدوات الحرب، ويدمر مدنهم! لماذا؟

لأن، كما يكمل النبي ليشرح، لدينا الكثير من السحر والكهان (علم التنجيم) وكهنة زائفين في أرضنا، الذين يرفضون أن يكرزوا بسلطة ووصايا وطرق الله الحي!

نطبع في أميركا، على عملتنا، "بالله نثق". إنما عوضًا عن ذلك، نحن نعتمد على تحالفنا مع الأجنبي وعلى براعتنا البشرية الخاصة، لا على الله.

سلب الله

عند الله قانون اقتصاديٍّ لأمننا. هو يقول أنّ عشرة بالمئة من ربحنا أو من دخلنا الإجمالي، هو ملك الله من أجل أهدافه وعمله. في ملاخي ٣: ٨-١٠:

"أيسلب الإنسان الله؟ فإنكم سلبتموني. فقلتم بما سلبناك. في العشور والتقدمة. قد لعنتم لعنا وإياي أنت سالبون هذه الأمة كلها. هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجرّبوني بهذا قال ربّ الجنود. إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع".

بعد عام ١٨٠٠، ازدهرنا بسبب إطاعة ابراهيم وعهود الله له، التي لا تنكث. إنما، بعد حصولنا على ازدهار كهذا، فرديٍّ وقوميٍّ، نخطئ بسلبنا الله. ما جاء باللعنة على أمننا. لقد ربحنا حربنا الأخيرة. لا شيء ينتظرنا الآن سوى الإضطرابات إلى أن نتوب.

عشر الله مقدّس بالنسبة له (اللاويين ٢٧: ٣٠). سبت الله، اليوم السابع من كلّ أسبوع، هو مقدّس بالنسبة له. رغم ذلك، نحن لا نفرّق ما بين المقدّس والمدنّس (حزقيال ٢٢: ٢٦).

الموافقة على الخطيئة العامّة

نحن نرتكب خطايا فرديّة وخطايا قوميّة، ونعطي الموافقة لهكذا خطايا عامّة.

في أوائل عام ١٩٢٧، عندما كنت في بداية دراساتي للكتاب المقدّس، التي أدت بي إلى الإهتداء، كنّا غالبًا ما نزور زوجتي وأنا، ككنائس مختلفة. كنت أبحث عن الحقيقة. في صباح يوم أحد، حضرنا خدمة كنيسة قياديّة للمعموديين، في عاصمة بورتلند، أوريغون. كانوا يعلنون اختتام مباراة، حيث قدّمت الجائزة للرّابع، عبارة عن كتاب مقدّس جديد، جميل جدًّا. كان سؤال المسابقة، "ما هي الخطيئة الأكثر عالميّة؟" كان الجواب الرّابع، "الجحود".

بالطبع، هذه خطيئة شائعة جدًا. خطيئة أخرى شائعة جدًا وإحدى أقدم الخطايا، هي الإستخدام الخاطئ للعلاقة الجنسية. بالفعل، فغالبًا ما يقال عن الدّعارة، أنّها "أقدم مهنة في العالم".

وضع إبليس يده على هذه الخطيئة، ليجعلها أكثر عالميّة ممّا نعتقده عامّة. إبليس بذاته، ليس له جنس. إنّهُ ممتنع للواقع أنّ الله قد منح البشر جنسًا. لذا، فإنّ إبليس يؤثّر على البشريّة لتجعل الخطايا الجنسيّة، من الخطايا الأكثر عالميّة والأكثر المدمّرة.

خلال معظم العهد المدعو "عهد الكنيسة" في التّعليم الرّوماني الكاثوليكي، وفي إنكلترا والولايات المتّحدة منذ عهد الملكة فكتوريا، كان الجنس موضوعًا ممنوع التّحدث فيه عمليًا، وندرا ما كان يذكر. تأكّد إبليس أنّ يعتبر الجنس أمرًا "معيّبًا" وشريرًا، لا يجب التكلّم به. عند مطلع القرن، سيغmond فرويد، مؤسس التّحليل النفسي، غيّر كلّ هذا. حتّى الحرب العالميّة الأولى، كان من الغير الشّرعي في الولايات المتّحدة، نشر أو بيع أو حتّى استعارة كتاب يحتوي على معلومات حول الجنس. بعد الحرب العالميّة الأولى، انقلبت الحواجز الشّرعيّة بخصوص نقل المعلومات حول الجنس. نزل سيل من الكتب والمناشير والمقالات في الجرائد على الشّعب. إنّما، مع كلّ هذا، كان البعد الأكثر حيويّة للمعرفة، ناقصًا.

البعد المفقود في الجنس

يقدم كتاب الكاتب "البعد المفقود في الجنس"، مجّانًا عند الطّلب.

هو يزودكم بهذا البعد المفقود من المعرفة. بدءًا من منتصف القرن العشرين، كانت العبارة الملفتة "الأخلاقيّات الجديدة"، تغيّر كليًا تصرّفات المجتمع. اليوم، الجنس هو موضوع يتمّ النقاش به علنًا في وسائل الإعلام العامّة، خاصّة على التّفاز، محرّلة الجنس اللا أخلاقي إلى الإستحسان العام. هناك تساؤل اليوم إن كان اثنين في المئة على الأقلّ من العرائس الشّابات، تصعدن المذبح وهنّ عذاري. الرّواج بما يخصّ المجتمع، هو في طريقه إلى الإضمحلال. في بعض المناطق، عدد الطّلاق يساوي فعليًا عدد الرّواجات. الحياة العائليّة تتهدّم، رغم أنّ العائلة هي حجر الأساس لأيّ حضارة متوازنة. أكثر فأكثر، لا توجد الرّغبة بإنجاب أولاد. الإجهاض يربح سريعًا موافقة الجمهور.

الله خلق الجنس، ليس فقط ليبقى البشريّة على قيد الحياة، إنّما ليجلب سعادة لذيذة، سارة، ممتعة، ضمن حبّ نقّي وكامل بين الرّوج والرّوجة، ليتّحدا بقوّة مع بعضهما بواسطة، في زواج سعيد. إنّما مع المواقف الحديثة، الحبل الذي هو مفروض أنّ يربط الرّوج والرّوجة مع بعضهما بإحكام، يثبت أنّه الحبل الذي يقطع الرّواج إلى اثنين.

أنّ الأوان أنّ تعرف الحقيقة عن البعد المفقود في الجنس. قد وضع أمامنا بصراحة وشجاعة ومنطق وروحانيّة، كما وجسديًا، في كتابنا المذكور أعلاه.

الله يدين الشّدوذ الجنسيّ. قد دمرّ شعوب سدوم وعمورة من أجل هذه الخطيئة. قد أدانه في الفصل الأوّل من رسالة بولس إلى أهل رومية، وقال أنّ لا أحد من هؤلاء يدخل ملكوت الله. ثمّ نحاول نحن أن نغيّر

عبارة الشاذ جنسيًا، القبيحة والتأنيبية، وندعوا الذين يمارسوه "لواط" ("كاي" بالإنكليزية أي مرح). وسائل الإعلام العامة والجمهور بالإجمال، يعملون لجعل هذا الانحراف أمرًا مقبولاً، فيدعونه "حقّ الاختيار الجنسي". قد أصبحنا أمماً من الناس السكارى، والملايين يقتلون على طرقاتنا بسببهم. مع ذلك، فإنّ الملايين من الدولارات تصرف على إعلانات التّفرة لتشجيع شرب الكحول المفرط.

من خلال الخطيئة، نحن نلحق بأنفسنا بأمراض مثل الإدمان على الكحول، الإيدز، الهربس وأمراض تناسلية أخرى، ومن ثمّ نحاول تفادي جزاء هذه الخطايا بواسطة دراسات طبية وعلمية، لتصنيع علاجات تسمح للخطايا أن تستمرّ.

أكمل الآن النبوءة في ميخا الفصل ٥. إذاً، الله سيعاقبنا ويدمرنا – إلا إذا تبنا – قيل أن يأتي الدمار على "الأمم" (آية ١٥)، الذي سيكون في نهاية هذا العهد، عند رجوع يسوع المسيح الثاني كملك الملوك!

ليس هناك شعب آخر يتمّ تلك النبوءة العظيمة، ولا من بعيد! إنّما شعوب أميركا وبريطانيا يتمّونها بدقّة!

فيما يستمرّ "كبرياء قوتنا" ينكسر، فيما تخسر بريطانيا بالتدرّج، بواباتها البحرية الخارجية وممتلكاتها حول الأرض، فيما تتخلى أميركا عن ملكيتها لقناة باناما – السيطرة على هذه البوابة البحرية الحيوية – فيما موارد الذهب تستنزف، وانقلابات الطّقس تزداد، هذه النبوءة المهمة تمثّل لوحدها إثباتاً عملاقاً حول مكان وجود "بقية" شعوب إسرائيل اليوم!

عقاب على كلّ الأمم!

سينتضح الآن – من نبوءات الله الشخصيّة المنذرة – أنّ هذا العقاب التّأديبي بقوّة متضاعفة بشكل عظيم، سيقع على بريطانيا وأميركا – من بينهم الشعوب البريطانيّة في بلاد الكومونولث. وسيضربهم أولاً!

لكنهم ليسوا الأمم الوحيدة التي ستألّم من الدمار التّأديبي. الله هو خالق كلّ الأمم الأخرى أيضاً! الله قلق على الشعوب والسلالات التي دعيناها "الأمم" (الوثنيّة). هم أيضاً بشر. هم أيضاً قد صنّعوا على شبه الله، مع إمكانية أن يتقولبوا في صورة الله الرّوحية وصفاته! أرسل الله بولس الرّسول إلى الأمم الوثنيّة!

تمرّد كلّ البشر ضدّ الله ورفضوا وابتعدوا عنه وعن طريقه! لن يكون سلاماً أبداً على الأرض، حتّى تتوجّه كلّ الأمم إلى الله وطرقه، وتُحكّم بحكومته العليا!

تدور البشريّة كلّها حالياً في دوامة الأزمة المسرعة، علامة الدمار المطلق لهذا العالم الذي بناه الإنسان، حضارة من تأثير إبليس.

يقول الله بواسطة إرميا: "بلغ الضّجيج إلى أطراف الأرض لأنّ للرّبّ خصومة مع الشعوب هو يحاكم كلّ ذي جسد" – كيف؟ حالياً، يحمل برنامج "العالم في الغد" التماسه السلمي في كلّ أنحاء الأرض، لكنّ العالم، باستثناء أفراد مشتتتين، لا يأخذ بعين الاعتبار "التماساً" من هذا النوع. تخبرنا الكلمات التّالية كيف

أنَّ الله هو على وشك التضرّع: "يدفع الأشرار للسيف يقول الربّ... هوذا الشرّ يخرج من أمة إلى أمة وينهض نوء عظيم من أطراف الأرض" (إرميا ٢٥: ٣١-٣٢).

سيستخدم الله أوروبا مّحدة ليعاقب بريطانيا-أميركا. من ثمّ سيستخدم جماهير الشعوب الشيوعيّة، لتطّيح بأوروبا الرومانيّة.

نحن ندخل زمن الإرتباك العالمي – فوضى كاملة عالميّة! هناك حرب، نزاع، عنف في آسيا، أفريقيا، أميركا الجنوبيّة، وسط أميركا، إيرلندا، الشّرق الأوسط – كما وفي أوروبا وأميركا الشماليّة. الانفجار السّكاني يهدّد الوجود البشريّ في كلّ أنحاء الأرض. الجريمة، العنف، المرض، الوباء، عدم المساواة، الفقر، القذارة، التلوّث، الإنحطاط، الآلام – تملأ كلّ الأمم!

لكن كما يعطي الخلاص لإسرائيل أوّلاً، كذلك يكون العقاب التّأديبي لهم!

محتنا العظيمة

لاحظ نبوءة إرميا:

"لأنّه هكذا قال الربّ صوت ارتعاد سمعنا. خوف ولا سلام. اسألوا وانظروا إن كان ذكر يضع. لماذا أرى كلّ رجل يدها على حقويه كماخض وتحوّل كلّ وجه إلى صفرة. أه لأنّ ذلك اليوم عظيم وليس مثله. هو وقت ضيق على يعقوب... " (إرميا ٣٠: ٥-٧).

تذكّر – عند نقله البكوريّة لولديّ يوسف، أفرايم ومنسى (التكوين ٤٨: ١٦)، قال يعقوب، "ليدع عليهما اسمي" – على أفرايم ومنسى – اللذان هما اليوم، بريطانيا وأميركا. هذا يدلّ على من ستقع هذه المصائب القوميّة الفظيعة – على بريطانيا وأميركا!

لكن السّؤال الآن، متى ستقع؟ لا تفترض أنّ هذا يرجع إلى أيّ شيء قد حصل لإسرائيل القديمة. أكمل القراءة – أنظر متى سوف تتمّ هذه النبوءة!

أكمل في إرميا ٣٠: ٧:

"... إنه وقت ضيق على يعقوب ولكنّه سيخلص منه". (بعد أن يتعلّم أمثولته منه) نتابع، "ويكون في ذلك اليوم يقول ربّ الجنود أنّي أكسر نيره عن عنقك (نير العبوديّة) وأقطع ربطك ولا يستعبده بعد الغرباء. بل يخدمون الربّ إلههم وداود ملكهم الذي أقيمه لهم".

(داود، في زمن القيامة – في زمن مجيء المسيح!) إذا الزّمن هو قبل مجيء المسيح – المجيء ليحرّر شعبنا – تمامًا كما موسى قد حرّر إسرائيل القديمة من العبوديّة المصريّة.

تنبأ المسيح بذلك!

تحكي نبوءات أخرى عن هذا الزّمن ذاته، زمن المصيبة القوميّة، أعظم من أيّ وقت مضى. النبوءة الأهمّ في العهد الجديد، هي نبوءة يسوع على جبل الزيتون – مدوّنة في إنجيل متى ٢٤، مرقس ١٣، ولوقا ٢١.

قد سأل الرّسل يسوع على انفراد، متى يكون مجيئه الثّاني – ونهاية هذا العالم وبداية عالم الغد السّعيد. قال يسوع أنّ العلامة التي تعلمنا أنّ ذلك قريب، يكون عندما يُكرز إنجيله الأصليّ لملكوت الله في كلّ العالم، شهادة لكلّ الأمم (إنجيل متى ٢٤: ١٤). لكن ماذا أيضًا – قبل مجيئه بقليل؟

تابع يسوع:

"لأنّه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون. ولو لم تقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تُقصّر تلك الأيام" (إنجيل متى ٢٤: ٢١-٢٢).

هنا وصف لأعظم زمن اضطراب – ضيق – في كلّ التّاريخ الماضي وحتّى في الذي سيكون. وصفه إرميا "بضيق يعقوب"، عظيم لدرجة، "لا مثيل له".

وصف دانيال نفس الإضطراب الأقصى في التّاريخ. تنبأ دانيال وهو يتكلّم عن زمن الآن، في مستقبلنا الفوريّ:

"وفي ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرّئيس العظيم القائم لبني شعبك ويكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت" (دانيال ١٢: ١).
العقاب القاسي نفسه على بريطانيا وأميركا. ومتى؟ أكمل الآية نفسها،
"... وفي ذلك الوقت ينجّي شعبك (من هذا الإضطراب) كلّ من يوجد مكتوبًا في السّفر. وكثيرون من الرّاقدين (الموتى) في تراب الأرض يستيقظون (القيامة) هؤلاء إلى الأبدية... (آيات ١-٢).

الزّمن هو قبل قيامة الصّالح، عند مجيء المسيح. سينيهي مجيء المسيح الثّاني حضارة هذا العالم، ويبدأ عالم السّلام الرّائع والفرح في الغد.

الفصل السادس سرّ الكنيسة

لن يبدو السرّ الأعظم، للوهلة الأولى، سرّاً ربّما، بالنسبة لمعظم قرّاء هذا الكتاب. والسبب الذي يجعل هذا حقيقياً، هو الواقع أنّ الهدف والمعنى الحقيقي للكنيسة، ليس مفهوماً كفاية، وكذلك الكتاب المقدّس. سيأتي كشف هذا السرّ على الأرجح، بمثابة حقيقة مروعة. ظلّت حقيقة الكنيسة الحقّة، سبب تأسيسها وهدفها، مخفيين عن العالم المسيحي حتّى.

هذا يترابط مع إنجيل يسوع المسيح برباط لا ينفكّ. أمر يربك عقل القارئ، أن نقول أنّ إنجيل يسوع المسيح لم يُكرز به للعالم منذ حوالي عام ٥٠٠م حتّى عام ١٩٥٣. تنبأ بولس الرّسول عن هذا عندما قال:

"ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنّما هو مكتوم في الهالكين الذين فيهم
إله هذا الدّهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلاّ تضيء لهم إنارة
إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله" (رسالة كورنثوس ٤: ٣-٤).

قد قرأ الملايين هذا المقطع دون أن يدركوا معناه الحقيقي.

الكنيسة هي حصريّاً، للعالم المسيحيّ

عبارة كنيسة تنطبق فقط على الدّين المسيحيّ. (الدّيانة المسيحيّة، كما هو مفهوم عامّة، هي أكبر ديانة في العالم من ناحية المنتمين إليها). عند الدّيانات الأخرى، هناك جوامع، كنيسة ومعابد. إنّما هل الكنيسة هي مبنى؟ كثيرون يعتقدون ذلك، الإعتقاد الذي يعكس جهلهم لهدف ومعنى الكنيسة. لكن اهتمامنا في هذا الكتاب، هو فقط في الكنيسة. لأنّها عندما تتحرّر من سرّها، تصبح الكنيسة على صلة أساسيّة مع كلّ شعوب الأرض.

للكنيسة، التي أسّسها يسوع المسيح، معنى مهمّاً جدّاً لكلّ حياة بشريّة عاشت أبداً. مع ذلك، لم يعرف تقريباً أحد هذا المعنى أبداً.

حتّى ضمن العالم المسيحيّ، الإرتداد والإنقسام وتغيير الأزمنة، قد محوا المعنى الحقيقي الأصليّ والهدف الذي هم الآن بالفعل، سرّاً.

كلمة كنيسة هي كلمة ترجمت من الكلمة اليونانيّة الأصل "إكليزيا". إكليزيا تعني المدعوّون. كان إسرائيل العهد القديم يدعى عادة بعبارة "جماعة". كلمة جماعة، إلى حدّ ما، هي مرادفة لكلمة كنيسة. مع ذلك هناك فرق واضح بين العبارتين. جماعة إسرائيل كانت منفصلة، كأمة منفصلة. لكنّهم لم يدعوا بالمدعوّين روحياً بنفس المعنى الذي يميّز كنيسة العهد الجديد.

ما كان مخفياً عن العالم المسيحيّ حتّى، هو الهدف الحقيقي للكنيسة – السبب الحقيقي الذي من أجله أسس يسوع المسيح، آدم الثّاني، الكنيسة.

الهدف الحقيقي للكنيسة

للمفاجأة المروعة لكلّ من يقرأ هذا الكتاب، سوف أعلن ما كانت لتكون عليه الكنيسة وما ليست هي الآن. هي ليست "الألّية" التي بواسطتها يحاول الله أن "يخلص العالم". قليلون يدركون ذلك ربّما، لكنّ يسوع لم يحاول أن يربح مهتدين أو أن يدعو النّاس "ليقدّموا له قلوبهم" أو "ليقبلوه مخلصاً شخصياً لهم".

بل بالعكس، هو "دعا" – جند – اثنا عشر تلميذاً. تعلّم هؤلاء الإثنا عشر تلميذاً من يسوع، عن الإنجيل الحقيقي لملكوت الله. تضمّن هذا هدف الله كلّه في خلق الجنس البشريّ على الأرض. تمّ رفض هذا المعنى وفقدانه، من قبل أوّل إنسان مخلوق، آدم.

عند هذه النّقطة، لنعيد باختصار. الله هو الخالق والحاكم الأعلى فوق كلّ خليفته. قد وضع الملاك الرّئيس لوسيفورس على عرش الأرض، ليدير حكومة الله. تركز حكومة الله على قانون الله. قانون الله هو طريق للحياة – أسلوب المحبّة الودّيّة.

تعرّضت حكومة الله للرّفص والإنكار من قبل لوسيفورس، الذي أصبح إبليس، وحكم إبليس بالطّريق المقابل لطريق الحياة – التمرد، الإرتكاز على النّفس، والصّراع.

أعطي لآدم، أوّل إنسان مخلوق، الفرصة لتلقّي حياة الله الأبديّة، مع إطاعة الله والإنصياع الكليّ لقانون الله وحكومة الله. كان بإمكانه أن يحلّ محلّ إبليس على عرش الأرض. لقد رفض حكومة وطريق الله. ولذلك، أبقى إبليس على العرش حيث لا يزال يحكم إلى هذا اليوم. قد تمّ خطف آدم وعائلته وخذعوا للعيش على طريق إبليس العدائيّ، المرتكز على النّفس. عند ذلك، أغلق الله السبيل إلى شجرة الحياة وروح الله القدوس، إلى أن يقهر يسوع المسيح، آدم الثّاني، إبليس، ويحلّ محلّه على عرش الأرض. عند مجيئه الأوّل، حين ظهر على الأرض كيسوع البشريّ، جاء المسيح، ليس ليستولي على العرش، إنّما ليتغلب على إبليس، ليتأهّل أن يحلّ محلّه على العرش، ويدفع فدية العالم المخطوف براقّة دمه.

نسأل الآن، لماذا الكنيسة؟ جاء المسيح أيضاً ليدعو المعيّنين والمختارين من عالم إبليس، ليتحوّلوا من طريق إبليس إلى طريق قانون الله، ويتأهّلوا ليحكموا مع المسيح عندما يأتي ليحلّ محلّ إبليس على عرش الأرض. لم تتمّ دعوة المدعوّين إلى الكنيسة فقط للخلاص وللحياة الأبديّة، إنّما ليتعلّموا طريق حكومة الله ويطوّروا الصّفة الإلهيّة، خلال هذه الحياة الفانية في عهد الكنيسة.

أعطيت سبعة أعياد لإسرائيل العهد القديم، فريضة أبديّة. بقي معناها الحقيقي سرّاً مخفياً لمدّة طويلة. هي تصوّر خطّة الله للخلاص – الخطّة الإلهيّة التي من خلالها، يستنسخ الله نفسه. يصوّر عيد الفصح، موت المسيح ليدفع جزاء خطيئة الإنسان عندما يتوب. السبعة الأيّام عيد الفطير، تمثّل خروج الكنيسة من الخطيئة، كما خرج إسرائيل من مصر. يوم العنصرة، المسمّى أصلاً، عيد البواكير، يمثّل الكنيسة كأوّل من يُنجبوا ويولدوا أبناء الله خلال عهد الكنيسة. يصوّر عيد تذكّار البوق، مجيء المسيح الثّاني ليستولي

على عرش الأرض ويحكم كلّ الأمم. يصوّر يوم الكفّارة، إبعاد إبليس. عيد المظالّ يمثّل ملكوت الألف عام، تحت حكم المسيح والمولودين أبناء الله. يمثّل اليوم العظيم الأخير، القضاء الأخير، الذي سنغطّيه في الفصل السّابع من هذا الكتاب. لنعود الآن إلى موضوع هذا الفصل، الكنيسة.

مؤسّسة الكنيسة

ما هي الكنيسة؟ لماذا هي الكنيسة؟ عند الوهلة الأولى، لن تبدو الكنيسة على الأرجح، سرّاً. يعتبر العالم الغربي المعاصر وجود الكنائس من المسلّمات، كجزء من حياة العالم الحضاريّة.

لماذا مؤسّسة الكنيسة في العالم؟ لماذا بدأت ولأيّ هدف؟

إن سألت النّاس في العالم اللا مسيحي حيث الدّيانات الأخرى مقبولة، لن يكون لديهم الإجابة على الأرجح. لا يعرفون سوى القليل عن الكنيسة. الذين في المناطق المسيحيّة التّقليديّة الأكثر عصريّة ومتحرّرة، سيقولون ربّما، أنّ الكنيسة وجدت فقط لترفع العواطف، كونها تؤثر نفسياً على الذين لم يعتنقوا نظريّة التّطوّر كما قبلها التّعليم العالي الحديث.

إن سألت أحد تابعي طوائف المسيحيّين الإنجيليّين، سيقولون على الأرجح أنّ الكنيسة هي أداة الله في محاولته لتحرير العالم من نار جهنّم الأبديّ. من المفترض بالنّسبة إليهم، أنّ الكنيسة هي نوع من محطة لخلّاص الرّوح، "لتخلّص" النّاس. إن كانت الكنيسة موجودة كأداة "لتخلّص النّاس"، فإنّي أسأل، بأيّة وسيلة حاول الله أن يخلّص النّاس قبل تأسيس المسيح للكنيسة؟ لم يظهر يسوع قبل ٤٠٠٠ سنة، بعد آدم والخطيّة الأصليّة. إن كان الله، ولا يزال، يحاول أن يحوّل العالم، أيّة وسائل قد استعمل بالأربعة آلاف سنة، ما بين آدم والمسيح؟ كما رأينا في الفصل الثّالث، فقد أغلق الله السّبيل إلى شجرة الحياة عند تأسيس العالم. أبعد الرّوح القدّوس والخلّاص عن العالم خلال كلّ هذه السّنين.

إنّما بالنّظر إلى الحقائق التي كشفها الله القدير في كلمته، التي وردت في الفصول السّابقة، كلّ هذه الإفتراضات خاطئة. إنّها تعطي فقط شهادة صاخبة للواقع المدوّن في سفر الرّؤيا ١٢: ٩، أنّ كلّ العالم قد خُدع من قبل إبليس الشّيطان. قد أعميت أذهانهم للحقيقة عن هدف الله للبشريّة، كما هو معلن في رسالة بولس الرّسول الثّانية لأهل كورنثوس ٤: ٣-٤.

إذا، يصبح وجود الكنيسة بالفعل، سرّاً بالنّسبة لكلّ من هم على سطح هذه الأرض.

غالبًا ما تظهر أخبار عن بعض الكنائس، في الجرائد ونشرات الأخبار. يفكّر النّاس بكنيسة تقع في مكان ما، أو ربّما بطائفة ما على الأخبار، إنّما واقع وجودها لن يخطر على البال كسرّاً. لكن عندما نسأل، لماذا يوجد كنائس، كيف وجدت الكنيسة كمؤسّسة؟ - ما هو السّبب أو الهدف لوجودها؟ - هل هناك فرق ما إذا كنت تنتمي إلى كنيسة أم لا، أو إذا كنت تنتمي إلى كنيسة أو إلى أخرى؟ - إذا، هي بالفعل تصبح سرّاً. الإنسان العادي لا يملك الجواب.

تكشف وقائع أصل الكنيسة وهدفها في كتاب السّرّ ذاك – الكتاب المقدّس. توضيح ذلك، يمكن أن يتطلّب صفحات أكثر من أيّ موضوع آخر في هذا الكتاب.

تجربتي الخاصّة

أتذكّر تجربتي الخاصّة الشّخصيّة، التي هي ربّما مشابهة لتجارب كثيرين آخرين. كان والداي أعضاء في "كنيسة الأصدقاء"، المعروفة عادة باسم "كويكرز". كانت العائلة من أتباع الكويكرز لأجيال عدّة. اصطحبت إلى الكنيسة منذ طفولتي، وأخذت الأمر من المسلّمات، كجزء عادي من الحياة. كنت أذهب إلى الكنيسة كلّ أحد لأنّ والداي كانا يصطحبانني. استمرّيت بتلك العادة إلى عمر الثامنة عشر. لم يخطر على بالي يوماً أن أسأل لماذا يجب علينا أن نحضر إلى الكنيسة، أو كيف أنّ الكنيسة قد وجدت، أو ما كان معناها وهدفها الحقيقيّ.

لم أمرّ بتجربة "الإهداء" في تلك السّنين. خلال نموّي نحو سنين المراهقة، قيل لي أنّ لي حقّ البكوريّة في عضويّة الكنيسة. كنت منقاداً لأخذ الأمر من المسلّمات أنّي روحيّاً أزلّيّة، وأنّي حين أموت، لن أموت فعلاً، إنّما أنتقل إلى الجنّة حيث لا يكون عندي مسؤوليّات، إنّما حياة كسل ورخاء، في مجد عظيم، إلى أبد الآبدين. لكنّي لم أكن مهتمّاً دينيّاً أو عقائديّاً. كنت أعتبر الدّهَاب إلى الكنيسة ومرحلة الحياة الدّينيّة، من المسلّمات. إنّما لم يكن عندي اهتماماً خاصّاً دينيّاً عميقاً أو روحياً. وفي سن الثامنة عشر، بدأت العمل بالإعلانات، وفقدت كلّ اهتمام بالدّين أو بأمور الله، وتخلّيت عن الحضور المنتظم إلى الكنيسة. كنت لا أزال أو من بالله – إن صحّ القول، وكنت آخذ وجود الله من المسلّمات، بما أنّني تعلّمت عن وجود الله منذ أوائل سنيّ ذاكرتي.

ثمّ في سنّ الخامس والعشرين، التقيت وتزوّجت بالشّابة الواحدة والوحيدة المميّزة. كانت مهمّة بجدّيّة أكثر بأمور الله. شعرنا أنّه يجب علينا أن نلتحق بكنيسة. كان جزء من أجداد زوجتي ينتمون إلى "الكويكر"، والجزء الآخر إلى "الميتوديّة". لم يكن من كنيسة تابعة للكويكر في المحيط حيث كنا نعيش في ضواحي شيكاغو. فالتحقنا بكنيسة ميتوديّة لأنّها كانت على مقربة منّا. أحببنا شخصيّة القسّ، وأحببنا العضويّة اجتماعياً. أعتقد أنّ تجربتنا كانت مماثلة لملايين من التّجارب الأخرى. لكن لم يخطر على بالي يوماً أن أسأل أو حتّى أن أتساءل لماذا علينا أن نذهب إلى الكنيسة، أو لماذا مؤسّسة الكنيسة قد وجدت يوماً. قد افترضت، مثل ملايين آخرين، أنّ "الناس الخيرة" تذهب إلى الكنيسة، وهذا ما يجب أن نفعله نحن.

الكنيسة وعلاقتها مع التّاريخ الماضي

ولهذا أسأل الآن، هل يسأل أحد عن سبب أو هدف الكنيسة كمؤسّسة؟ أسأل، هل من أحد يعرف لماذا هناك كنائس؟ هل هناك سبب لها؟ وجود الكنيسة بالذّات المعروفة "بالمسيحيّة"، هو أحد أعظم أسرار زمننا. هذا الموضوع يذكّرنا مرّة أخرى بالواقع الذي يقول، أنّه بما أنّنا لم نعش ولم نر أحداث السّنّة آلاف سنة الماضية وصولاً إلى الحاضر، فنحن لا ندرك المعنى والهدلّ الحقيقي للكنيسة. سوف نعاين الكنيسة في

علاقتها الحقيقية في كلِّ الأحداث التي وصفت في الفصول الخمسة الأولى من هذا الكتاب. وأيضًا، ما هي الكنيسة؟

معظم النَّاس يفكِّرون بالكنيسة كمبنى مع سقف منحدر بشدَّة، مع برج عالٍ يشير إلى السَّماء وصليب على سطحه. بالفعل، فقاموس "وبستر" يعرِّف كلمة كنيسة كمبنى. كانت شيئًا مختلفًا كليًا عندما تأسست في الأصل.

يفترض النَّاس أنَّ الكنيسة هي مبنى، حيث يتدقَّق النَّاس – بعض منهم – صباح الأحد "للعبادة". يعتقدون أنَّ النَّاس يذهبون إلى الكنيسة. كما تأسست في العهد الجديد، كانت الكنيسة تذهب إلى مبنى، إلى بيت خاص في البدء. وكانت الكنيسة تجتمع يوم السَّبْت، لا الأحد.

تغيَّرت كنائس اليوم بشكل كبير عن نموذج المسيح! هذا الواقع أيضًا، هو محاطًا بالغموض، ولم يدركه فعليًا أحد. لكن من أجل أيِّ هدف، أسس المسيح الكنيسة؟ ماذا حدث لها مذكًا؟

يعرف البعض ربَّما أنَّ المسيح بدأ الكنيسة. لكن من وما هو المسيح؟ وإن كان هو مؤسس الكنيسة، لأيِّ هدف بدأ بها؟ لكنَّ الله أسس كنيسة واحدة. مع ذلك، في العالم الغربي اليوم، هناك العديد من الكنائس المختلفة – كاثوليكية، بروتستانتية ومستقلة. من ضمنها، هناك العديد من الطوائف والفرق والإنقسامات والجماعات، كلٌّ مع اعتقاداتهم وتعاليمهم وطقوسهم وبرامجهم المختلفة.

بدأت الكنيسة ككنيسة واحدة. كما هو مدوَّن في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٢، تتكوَّن الكنيسة من عدة أعضاء، إنَّما من جسد واحد – الكنيسة الواحدة – ويسوع المسيح رأس الكنيسة. في مستهلِّ هذا الفصل، اهتمامنا في المقام الأوَّل، هو بأربع أسئلة أساسية تكوَّن سرًّا يحتاج أن يُكشف عن طريق الفهم.

1. من وما هو المسيح؟ لماذا ظهر على الأرض؟
2. ما هي الكنيسة ولماذا وجدت؟
3. ما هو الإنجيل الذي على الكنيسة أن تركز به؟
4. ما هو تاريخ الكنيسة؟ لماذا المسيحية هي مختلفة اليوم عمَّا كانت عليه عند بدايتها في القرن الأوَّل؟

من النَّاحية المؤسسية، تعتبر الكنيسة اليوم منظمَّة دينية أو جمعية دينية أو مجتمع ديني. من المفروض من الشَّخص – إن كان "صالحًا" – أن ينضمَّ إلى "كنيسة من اختياره". بالطبع هناك "الإنسان الصَّالح" وهناك "الإنسان الشَّرير"، والصَّالح هو الذي يذهب إلى الكنيسة. إنَّما هل يشكِّل ذلك فرقًا حول أيِّ كنيسة يختار – أيَّ طائفة؟

كاهن من دون رعيّة

أذكر حادثة حدثت منذ أكثر من خمسين عاماً. كنت لا أزال في يوجين، أوريغون. جاءني يوماً كاهناً أسبق، كان قد تزوّج حديثاً. كان لامرأته مالا، إنّما كان كيرياؤه أكبر من أن يدعها تعوله. لم يكن قد توظّف ككاهن منذ بعض الوقت، وهو بحاجة إلى عمل.

قال، "هل أنت على علم بأيّ منبر شاغر في مقاطعة لاين".

أجبت، "في الواقع، نعم، أعرف واحداً، إنّما لا يمكن أن يساعدك هذا، لأنّها كنيسة مسيحيّة، وانت ميتودي، مع معتقدات وممارسات مختلفة".

"آه، لا فرق"، أكد لي. "سوف أعظ بأيّ عقيدة يريدونها منّي".

لكن هل يشكّل أيّ فرق بماذا نعتقد؟ لندع كلمة الله يجيب عن هذا السؤال.

من الواضح أنّ الكنيسة هي أمر يتعلّق بفعل العبادة مع الآخرين. من المفترض أن تتعلّق بعبادة الله.

لكن إن كان لله علاقة مع الكنيسة، ما هي علاقته معها؟ كيف بدأت الكنيسة؟ كلّ هذا هو سرّ للعالم اليوم.

في أوائل عام ١٩٢٧، عندما كانت دراستي المكثّفة عن الكتاب المقدّس تقودني نحو الإهداء، سألت نفسي أسئلة كهذه. أعتقد أنّ هكذا أسئلة لا تخطر على بال أيّ عقل عاديّ.

في العهد الجديد باللغة اليونانيّة، تدعى الكنيسة إيكليزيا، كلمة يونانيّة تعني المدعوّون – جمعيّة، جماعة، تجمّع، فئة. ليس هناك قداسة لكلمة إيكليزيا. إنّما، الإسم الذي استخدم للكنيسة اثنا عشر مرّة في العهد الجديد، هو "كنيسة الله"، الذي يدلّ على أنّ الكنيسة هي لله – الإسم الذي يتعلّق بالقداسة. كانت كنيسة العهد القديم "جماعة إسرائيل"، إنسان بشريّ.

لماذا أسّس يسوع الكنيسة

أول مكان ظهرت فيه كلمة كنيسة في العهد القديم، هو في إنجيل متى ١٦: ١٨، حيث قال يسوع وهو يكلم سمعان بطرس، "أبني كنيسة". كما قلنا سابقاً، الكلمة اليونانيّة الموحاة للكنيسة هي إيكليزيا، أي المدعوّون. لصياغتها بلغة واضحة أكثر، قال يسوع، "سوف أدعو تلاميذاً إلى خارج عالم إبليس، لينموا نحو العالم الجديد والمختلف، الذي سيكون ملكوت الله". وفي رسالته إلى أهل أفسس ٥: ٢٣، يقول بولس أنّ المسيح هو رأس الكنيسة.

إذاً، نحن نعرف ما يلي. مهما كانت الكنيسة، فهي ملكاً لله واسمها هو كنيسة الله. يسوع المسيح هو مؤسسها، وهو رأس الكنيسة الحيّ.

لكن إن كانت كنيسة الله – إن كانت يسوع المسيح قد أسسها وهو على رأسها اليوم – فهو أمر مهم بالنسبة لله، ومن الحيوي أن نفهم! يجب أن نعرف ما حدث سابقاً – ماذا أدى إليها – لنفهم لماذا خلقها المسيح الحي – ما هي، وما هو موضعها في الهدف الإلهي الذي يعمل عليه في الأسفل هنا.

كنيسة العهد القديم

كان لإسرائيل العهد القديم، دوراً تحضيرياً لإقامة ملكوت الله الأقصى. الذكر الأول للكنيسة في الكتاب المقدس، في زمن وجودها، هو في أعمال الرسل ٧: ٣٨، حيث يحكي عن "الكنيسة في البرية" في جبل سيناء، تحت أمره موسى. إذاً، إسرائيل العهد القديم كانت "الكنيسة". بشكل عام، في العهد القديم، أشير إلى إسرائيل ككنيسة، بعبارة "جماعة إسرائيل".

إنما، كما سنرى لاحقاً، كنيسة العهد الجديد هي مختلفة تماماً، ولها هدفاً مختلفاً تماماً عن "جماعة إسرائيل" في العهد القديم. لا أحد تقريباً فهم أن الإنجيل لا يمكن أن يُركز للعالم، ولا يمكن أن يكون الروح القدس لجماعة الناس الذين يدعوهم الله، إلى أن يكون يسوع قد تأهل أولاً، بتغلبه على إبليس، وثانياً، قد تمجد بعد صعوده إلى السموات (إنجيل يوحنا ٧: ٣٧-٣٩).

وهذا أمر لا يفهمه حتى علماء اللاهوت وقادة الكنيسة اليوم. إنه حقاً، سرّ يحتاج أن يكشف ويفهم. لنفهم الآن بوضوح من وما هو المسيح.

سبق ورأينا في الفصل الأول، أن المسيح، كان منذ الأزل، قبل أن يكون العالم، "اللوغوس"، الذي كان أيضاً الله، وبصفته يسوع، فقد ولد ابن الله. الآن، كابن الله، ماذا كان يسوع حقاً؟ دعي آدم الثاني (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥). لماذا دُعي آدم الثاني؟ كان لآدم الأول الفرصة ليأخذ شجرة الحياة، التي كانت تعني حياة إلهية – إطاعة الله، وبالتالي ليحلّ محلّ إبليس على عرش الأرض. جاء يسوع ليقوم بذلك بالذات، ليتأهل من أجل أن يحلّ محلّ إبليس على ذلك العرش، ويبدأ بملكوت الله على الأرض بواسطة المدعوين إلى خارج عالم إبليس. جاء أيضاً مع رسالة من الله تدعى الإنجيل. كلمة إنجيل تعني البشرية السارة. وفي الواقع، إنجيله – الرسالة المرسله بواسطته من الله – كانت بشرى ملكوت الله السارة. وملكوت الله، كما سنرى لاحقاً، هو استعادة حكومة الله على الأرض والإطاحة بإبليس عن ذلك العرش.

جاء يسوع أيضاً ليبنى الكنيسة. وجاء ليدفع ثمن فدية اختطاف العالم، وبذلك الثمن – موته – يدفع الجزاء المتكبد من قبل كلّ الناس، من أجل خطاياهم.

يسوع – حاكم الأرض وملكها

بعد ذلك، ما لم يدركه تقريباً كلّ "المسيحيين"، بمن فيهم اللاهوتيين: ولد يسوع ليصبح ملكاً!

عند محاكمته أمام بيلاطس، سئل يسوع، "أفأنت إذاً ملك". أجاب يسوع، "أنت تقول إنني ملك. لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم..." (إنجيل يوحنا ١٨: ٣٧). قال يسوع أيضاً (آية ٣٦)، "مملكتي ليست من هذا العالم... [وإلا لكان] خدامي يجاهدون..." – مظهرًا أن هذا هو عالم إبليس. جاء يسوع ليدعو الناس

إلى خارج هذا العالم، من أجل أن يتحضّروا ليعلموا ويحكموا تحت أمرته، عندما يصبح ملكًا ويستولي على عرش الأرض.

قبل ولادة يسوع، قال الله للتي كانت ستكون أمّه، مريم، بواسطة ملاك:

"وها أنت ستحبلين وستلدن ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيمًا وابن العليّ يدعى ويعطيه الرّب الإله كرسيّ داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (إنجيل لوقا ١: ٣١-٣٣).

كان إنجيله البشريّ السّارة عن ذلك الملكوت – ملكوت الله.

من الحيويّ أن نفهم، عند هذه النّقطة، أنّ يسوع كان خلال حياته البشريّة، إلهاً وإنساناً على حدّ سواء. في سفر إشعياء ٧: ١٤، تنبأ أنّ مريم، أمّ يسوع، ستكون العذراء التي ستلد ابناً. كان هذا الولد في النّبوءة أن يكون اسمه عمّانويل، أي "الله معنا". بكلام آخر، كان يسوع إلهاً كما كان أيضاً، إنساناً بشريّاً. لم يكن لديه أباً بشريّاً. كان الله القدير هو أبوه الذي أنجبه بواسطة الرّوح القدس. إنّما رغم أنّ يسوع كان "الله معنا"، كان أيضاً إنساناً مثل كلّ باقي البشر. كان عرضة للتّجربة تماماً كما هم كلّ البشر الآخرين. رغم أنّه كان إلهاً بالجسد البشريّ، إنّما في لاهوته عمل كإنسان. تذكّر، إنّ كان آدم الثّاني. كان من الضّروري له أن يرفض كإنسان، "الشّجرة المحرّمة"، ويقبل بشجرة الحياة. كان من الضّروري أن يفعل ما كان يجب على آدم الأوّل أن يفعله، ويختار أن يتكل على الله الأب. في الواقع، كان الله في المسيح ويسوع أطاع الأب بالكامل. فقد تأهل لينتزع عرش الأرض من إبليس.

يسوع كان الله

لماذا كان من الضّروري أن يكون يسوع هو فعليّاً الله في الجسد البشريّ؟ لماذا كان من الضّروري أن يكون إلهاً؟ لماذا كان من الضّروري أن يكون بشراً؟ كإله، كان صانع كلّ بشر. في رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٣: ٩، كشف أنّ الله خلق كلّ الأشياء بيسوع المسيح. عندما ولد يسوع كبشر، كانت حياته أعظم من مجموع حياة كلّ البشر. بما أنّ البشر هم الذين أخطأوا وصاروا تحت جزاء الموت، حكم قانون الله بالموت البشريّ، جزاء لخطيئة الإنسان. إنّما، كونه صانعنا، كان يسوع الإنسان الوحيد الذي يستطيع موته أن يدفع جزية خطايا كلّ البشر.

لم يوجد أيّ وسيلة أخرى يستطيع الله فيها أن يفندي البشريّة الواسعة المحكوم عليها بالموت.

ضرب يسوع لنشفي نحن

نحتاج أن نحفظ في ذهننا أنّ يسوع، رغم أنّه كان إلهاً في الجسد البشريّ، كان أيضاً إنساناً مثلي ومثلك. كان يستطيع أن يتألّم نفس الآلام الجسديّة. حكم عليه الحاكم الرّوماني بيلاطس بالموت، بطلب صاخب من الشّعب اليهودي الصّارخ.

كان شابًا قويًا، نشيطًا، في الثالثة والثلاثين من عمره، في ذروة صحته. لأنه لم يخرق حتى أي قانون للصحة، عانى من عملية الموت كما لم يفعله أي إنسان من قبل. ظلّ صاحبًا طوال الليل من دون أن ينام، خلال المحاكمة أمام بيلاطس. سلّمه بيلاطس في الصباح التالي، ليُجلد، قبل أن يُعدم.

كان الجلد كناية عن تعرية الشخص في الجزء الأعلى من الجسد، فينحني إلى الأمام على ركبتيه، مربوطًا على عامود. كان يضرب بسوط من سيور جلدية، عُلق عليها قطع من الرصاص، وشظايا عظام، وقطع من المعادن الخشنة الحادة، تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة أربعة أو خمسة إنشات. كانت مصممة بشكل لتغرس عميقًا في اللحم، فيما تلتف السيور حول الجسد. كان يجلد الشخص إلى أن يتمزق جلده وتظهر ضلوعه حتى. كان القصد من الجلد إضعاف الضحية ليموت سريعًا على عامود الصلب. كما تنبأ به في إشعياء ٥٢: ١٤: "كان منظره كذا مفسدًا أكثر من الرجل وصورته أكثر من بني آدم".

قد تحمل الجلد الذي لا يوصف، حتى يتمكن المؤمنون من الشفاء من العدوان الجسدي والأمراض (إشعياء ٥٣: ٥؛ رسالة بطرس الرسول الأولى ٢: ٢٤). يا للثمن الرهيب الذي دفعه صانعنا الشخصي، حتى نتمكن نحن أن نشفى بالإيمان. مع ذلك، كلّ المؤمنين المعننين، يجهلون كليًا ما زودهم به مخلصهم، وعضًا عن الإعتقاد عليه، أمنوا بالأطباء البشريين والمخدّرات والأدوية والسكاكين.

كان يسوع ضعيفًا جدًا جرّاء هذا العقاب الرهيب، لم يستطع حمل صليبه، كما طلب منه أن يفعل، إلا لمسافة قصيرة. فقد تكّ تعيين شخصًا آخر ليحمله عنه.

أكثر الموت ألمًا وإهانة

خارج أسوار المدينة، في موضع الجمجمة (الجلجثة)، عُلق يسوع على خشبة. أهانوه، بصقوا عليه، استهزأوا به ونفروا منه.

أكثر من ذلك، لأنه في ذلك الحين أخذ على نفسه خطايانا ليدفع الجزاء عنا، قد تركه حتى أبوه الأب. فيما هو معلق على الصليب، لا حول ولا قوة له، طعنه واحد من العسكر، فصرخ متألّمًا (إنجيل متى ٢٧: ٥٠، "موفات")، ومن ثمّ مات. فعل ذلك لأننا، أنت وأنا، تعدينا على قانون الله. هو دفع أسمى تضحية ممكنة من أجلك ومن أجلي.

حقيقة حيوية بأعلى درجة، بعد. قيامة يسوع من الأموات كانت قيامة كائن بشري، والوحيدة الممكنة لقيامه البشر عند الموت، إلى حياة أبدية.

نبوءة حيوية أخرى الآن. في إشعياء ٩: ٦-٧:

"لأنه يولد لنا ولد ونُعطي ابنًا وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيبيًا مشيرًا إلهًا قديرًا أبا أبديًا رئيس السلام. لنمؤ رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته لنتبّتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد. غيرة ربّ الجنود تصنع هذا".

لاحظ، ستكون الحكومة على كتفه. سيكون يسوع ملكًا فوق كلِّ الأرض. وأحد الأهداف من مجيئه هو إعلان ذلك الملكوت. لم يكن إنجيل يسوع البشرى السَّارة فقط – كان الإعلان عن ملكوت الله. يا للمأساة أن تترك "المسيحية التقليدية" وتفقد رسالة الإنجيل الحيويَّة والمجيدة تلك، وتستبدلها بإنجيلها الخاصَّ عن شخص المسيح.

ولد يسوع إنسانًا ليصبح ملكًا، ويؤسِّس في النَّهاية ملكوت الله، حاكمًا كلِّ الأرض مع حكومة الله! لكن تطلَّب هذا الحكم أكثر من يسوع الفرد. يحكم الملك فوق أيِّ أمة، أو رئيسها أو رئيس وزرائها، مع أو بواسطة منظمة كبيرة أم صغيرة من أشخاص آخرين، يحكمون مراحل ودوائر تحت رئاسته. كذلك، يجب على المسيح أن يكون له حكومة منظمة مع العديد من الأشخاص الآخرين المدربين والمؤهلين أن يحكموا تحت رئاسته. يقول يسوع، "أبني كنيسة" (إنجيل متى ١٦: ١٨). كانت الكنيسة أن تتكوَّن من الكثيرين المدعوين إلى خارج عالم إبليس، ليتعلَّموا ويتدربوا من أجل مراكز حكوميَّة عديدة، تحت رئاسة المسيح عندما يأتي ليحكم فوق كلِّ الأرض.

يسوع – المنقذ الروحي

جاء يسوع أيضًا منقذًا روحيًا، ليخلص شعب الله من خطاياهم في وقتهم المناسب، حتَّى يتمكَّنوا أن يولدوا في عائلة الله المقدَّسة (إنجيل متى ١: ٢١).

تذكَّر، كان الله قد أغلق السَّبيل إلى شجرة الحياة، التي ترمز إلى الرُّوح القدس، أمام البشر عند تأسيس العالم، بعد خطيئة آدم. ما لا يفهمه العالم هو أنَّ روح الله قد قطع عن البشريَّة ككلَّ، حتَّى يطيح آدم الثَّاني بابليس، ويستعيد حكومة الله على الأرض.

أما بالنسبة للبشريَّة ككلَّ، تعيَّن على البشر، عند خطيئة آدم، أن يموتوا مرَّةً وبعد ذلك، تأتي الدَّينونة عند القيامة (الرَّسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٧).

لم يهب الله الرُّوح القدس لشعب إسرائيل القديم. بما أنَّ الله كان يدعو ويقوم أنبياء من أجل هدف تحضيريٍّ لخلاص البشريَّة، كان من الضَّروري أن يقوم باستثناء، من أجل أن يقوموا بالدَّور الذي دعيوا إليه، ويعطيهم السَّلطة بواسطة الرُّوح القدس.

بالأسلوب نفسه، بما أنَّ الله يدعو الآن كنيسته، بواسطة يسوع، من أجل عمل معيَّن للتحضير لإقامة ملكوته وحكومته على كلِّ الأمم، كان من الضَّروري أن يقوم بنفس الإستثناء للكنيسة، ويعطيهم السَّلطة بواسطة الرُّوح القدس.

لم يمنح الله الأنبياء روحه فقط من أجل هدف إعطائهم الخلاص. كذلك، لم يدع الله كلَّ القديسين إلى خارج هذا العالم، فقط من أجل خلاصهم ودخولهم إلى ملكوته. وإلا، لكان عند الله محابة، ليدعو القليلين في كنيسته في هذا الزَّمن، بينما يرفض أن يدعو آخرين إلى الخلاص.

إن فتح الله السبيل للخلاص من أجل القليلين في كنيسته فقط ليعطيهم الخلاص، بينما يتستثنى أكثرية العالم ككل لوقت لاحق، فيكون الله بالتأكيد، إله محاباة، يميز ضد العالم ككل. قال يسوع بوضوح، أن لا أحد يستطيع أن يقبل إليه إن لم يجتذبه الله الأب (إنجيل يوحنا ٦: ٤٤). تعتقد المسيحية المزعومة عكس ذلك بالتحديد. تعلم هذه المسيحية خطأ، أن الله يدعو ويحاول أن يخلص الجميع في هذا الوقت الحالي. إن كان الأمر كذلك، فإن إبليس يحقق نصرًا عظيمًا على الله. لأن الأكثرية الساحقة من البشر يعرفون القليل أو لا شيء، عن المسيح أو عن الخلاص من خلاله.

نظام زمني للخلاص

تدعو خطة الله الرئيسية لمنح الخلاص والحياة الأبدية لكل شخص مخلوق، إنما تدعو خطته للقيام بذلك وفق نظام زمني.

المدعوون إلى خارج العالم وإلى الكنيسة في هذا الزمن، هم مدعوون من أجل هدف معين وعمل محدد. هذا العمل المحدد كان لجعل التدريب الروحي ممكنًا لمساعدة اهتداء البشرية ككل. هم مدعوون في زمن هم مضطهدين في، يحاربهم إبليس وباقي العالم. سيدعى باقي العالم في زمن يطرد فيه إبليس، ويسانداهم ويساعدهم المسيح والقديسين الذين يكونون قد أصبحوا في ذلك الزمن، أزليين في ملكوت الله.

قد أعمى إبليس عقول العالم الكافر و"المسيحية" التقليدية المزعومة، لهذا الواقع (رسالة كورنثوس الثانية ٤: ٤). خدع إبليس العالم كله، بمن فيهم "مسيحية" تقليدية مزعومة (رؤيا يوحنا ١٢: ٩).

لا المسيحيين المزعومين ولا قادتهم العلماء اللاهوتيين اليوم، يفهمون الأهداف الأساسية التي جاء يسوع المسيح من أجلها!

لماذا أتى يسوع

لم يأت يسوع ليخلص عالم إبليس، بينما يجلس هذا الأخير على العرش يخدعهم. سيخلص يسوع العالم عند مجيئه الثاني، عندما يتم إبعاد إبليس. لماذا جاء إذاً، يسوع منذ أكثر من ١٩٠٠ عام؟ ليس ليحكم ولا ليملك فوق كل الأمم، ولا ليخلص العالم فيما لا يزال إبليس يحكم فوقهم.

كانت ولادته البشرية ووصول "آدم الثاني". قد جاء أولًا ليتأهل حيث أخفق آدم الأول، ليحل محل الملاك الرئيس السابق لوسيفورس، على عرش الأرض، يحكم مع حكومة الله. قد جاء ثانيًا ليعلن الإقامة المستقبلية لملكوت الله ويعلم تلك البشرية السعيدة النبوية (إنجيل) لتلاميذه المختارين المستقبلين. قد جاء ثالثًا ليأخذ على نفسه، بصفته خالقنا المباشر، جزاء خطايانا بموته على الصليب - حتى نستطيع أن نتشارك العالم. وقد جاء رابعًا، من أجل أن يقيمه الله من الأموات، جاعلاً الحياة الإلهية الأزلية ممكنة لشعب الله، وبعد مجيئه الثاني، لكل من يقبل من بين كل البشرية الذين عاشوا يومًا على هذه الأرض. وقد جاء أيضًا خامسًا، ليقم كنيسة الله لتتدرب حتى تحكم تحت رئاسته.

في غضون ذلك، يحكم إبليس

في غضون ذلك، ولمدة أربعة آلاف سنة، منذ أول آدم، يتسلط إبليس الماكر والشّرير بخفاء، ويحكم بشريّة قُطعت عن الله دون أيّ اتّصال به أو معرفة عنه! هو لا يزال يجلس على عرش السّلطة ذاك – إنّما لا يدير حكومة الله، بل كطيف خبير، يتسلط على كلّ البشريّة، لتعيش تحت ما هو بالتّحديد، المصاد لقانون حكومة الله – أي طرق الكبرياء والطّمع والمنافسة والصّراع والعنف، عوضًا عن طرق الله للمحبّة المتدفقة والتعاون والسّلام والسّعادة والفرح.

على الفور، بعد ولادة الطّفل المسيح، سعى إبليس، من خلال الملك الرّوماني المعين، هيرودس، أن يذبح جسديًا، الملك المستقبلي (إنجيل متى ٢: ١٣-١٥). لكنّ الله أنذر يوسف ومريم ليهربا مع الطّفل المسيح، إلى مصر، إلى أن يموت الملك هيرودس.

عندما كان يسوع بعمر يوازي الثّلاثين، كان مستعدًا لبدأ باختيار تلاميذه، ويعلن لهم ويعلمهم رسالته من الله إلى الإنسان – إنجيله. إنّما أولاً، كان من الإلزامي أن يتأهّل ليحلّ محلّ إبليس ويقيم ملكوت الله، بتغلبه على إبليس.

كانت هذه ربّما، المواجهة والمعركة الأكثر أهميّة وخطورة وحسومة، في كلّ أزمنة الكون. قد وصف هذا بالتّفصيل في إنجيل متى، الفصل الرّابع.

معركة العصور العملاقة

صام يسوع لمدة أربعين يوم وأربعين ليلة – من دون طعام أو ماء. لكن في ضعفه الجسديّ، جعل قوياً روحياً. استخدم إبليس الآن قواه الأكثر مكرًا وحدقًا وإتقانًا في الخداع. لا بدّ أنّه اعتقد أنّه يستطيع حقًا أن يفوق المسيح دهاءً ويخبطه روحياً. علم إبليس جيّدًا أنّه كان الآن يحارب ليتفادى إطاحته عن عرش الأرض.

ضرب إبليس أول ضرباته على ما اعتبره النّقاط الأكثر ضعفًا، جسديًا وروحياً على حدّ سواء. بالتّأكيد، إنّ الإنسان من دون أكل أو شرب لمدة أربعين يومًا كاملاً، سيضعف أمام أيّ إغراء للطّعام. والضعف الأكثر تأثرًا هو الغرور!

"إنّ"، سخر إبليس – استخدم الكلمة الصّغيرة الفعّالة إن – "إن كنت ابن الله" – الإنسان العاديّ كان ليُشعر بالإهانة والسّخط. وكان أجباب بتحدّ: "ماذا تعني، إن كنت ابن الله؟ سوف أريك أنّي ابن الله!"

لكنّ إبليس قال بهجومه الأوّل هذا، "إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزًا". بكلام آخر، "يستطيع ابن الله أن يصنع العجائب. اثبت لي أنّك ابن الله! أنت جائع بشدّة. إصنع معجزة. أطعم نفسك بواسطة معجزة!"

لكنّ يسوع أجاب مقتبسًا كلمة الله ومطيعًا لها: "مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله".

أخفقت أول ضربة لإبليس والأكثر تأثيرًا. لكنّ إبليس لا يستسلم أبدًا. أخذ يسوع إلى اورشليم وأوقفه على أعلى نقطة من الهيكل. واستمرّ يشكّك في أنّ يسوع هو ابن الله.

"إن كنت ابن الله فاطرح بنفسك إلى أسفل. لأنه مكتوب أنّه يوحي ملائكته بك. فعلى أيديهم يحملونك لألا تصدم بحجر رجلك". الآن، إبليس يقتبس من الكتابات المقدّسة. إنّما أساء استخدامها وحرف معناها، تمامًا كما يؤثّر على العلماء ليفعلوه.

رجع إليه يسوع، "مكتوب أيضًا لا تجرّب الرّبّ إلهك". هذا مقتبس من سفر التثنية 6: ١٦، ويشير إلى تجريب يهوه (في العبريّة)، الذي أصبح المسيح.

لكن أيضًا، لم يستسلم إبليس.

ثمّ أخذ يسوع إلى جبل عال جدًّا، وأراه كلّ ممالك الأرض ومجدها. "أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي".

لم ينكر يسوع أنّ إبليس كان الآن فوق كلّ أمم العالم. كان هذا إغراء لتكون له السّلطة الفوريّة. كان يعرف إبليس جيّدًا أنّ يسوع سوف يرث كلّ هذه الممالك بعد أكثر من ١٩٠٠ لاحقًا. لكنّه أغرى يسوع ليثق بكلام إبليس بأنّه سيسلّمه إيّاهم ويعطي المسيح سلطة عالميّة على الفور. لكن يسوع قرّر أنّه حان الوقت لينهي هذه المعركة العملاقة من أجل حكم الأرض.

أعطى يسوع عندها أمرًا مفاجئًا – أمر يظهر أنّه هو سيّد إبليس!

"اذهب يا شيطان!" أمره بسُلطان أعلى! وانسحب إبليس بعيدًا مهزومًا. لكنّ إبليس لا يستسلم. وهو لم يستسلم حتّى الآن. إنّّه لا يزال يحارب ضدّ كنيسة الله اليوم!

تأهل يسوع

تأهل يسوع المسيح، آدم الثّاني! لم يكن بالإمكان أبدًا، أن تعلن البشري السّارة عن مجيء ملكوت الله، قبل تلك اللحظة. الآن، قاوم ابن الإنسان إبليس وتغلّب عليه – تأهل ليستعيد حكومة الله وبقيم ملكوت الله على الأرض! لكن الآن، يجب على الكنيسة أن تتأهل أيضًا لتحكم معه!

جاء يسوع، من بين أهداف أخرى، من أجل أن يدعو كنيسته إلى خارج هذا العالم. كان المدعوون في العالم، ومن العالم. كلّ واحد قد أخذ على نفسه جزاء الموت بالخطيئة. لكنّ الله قد خلق كلّ الأشياء بالكلمة الذي صار يسوع المسيح. لذا، حياة يسوع كانت أعظم قيمة من حياة كلّ البشريّة جمعاء!

تصوّر ابن أغنى وأكثر الرّجال سلطة على الأرض. ابن المليونير هو وريث والده ويرث كلّ أمواله. يتخصّص قسم كبير منها له وهو لا يزال الوارث. يشعر هذا الشاب بموتة عميقة تجاه شاب آخر. يرتكب هذا الصّديق جرماً، ويغرق بديون لملايين الدّولارات التي لا يستطيع أن يدفعها. إنّه نادم كثيراً لكنّه يعجز على أن يخلّص نفسه من السّجن بسبب السرقة. بدافع الشّفقة على صديقه، يدفع الإبن الدّين بالملايين من ماله الخاصّ. ويُدفع دين صديقه المذنب كاملاً. ذنبه – التزامه الهائل – لم يعد يثقل عليه بعد – فقد تحرّر من ذلك الإلتزام ومن جزائه التّقيّل!

كلّ البشريّة لحقت آدم الأب – وجلبت عليها جزاء الموت الأعلى. قبل أن يجد يسوع (الكلمة)، ابن الله، كنيسته، يجب على المدعوّين إلى خارج العالم، إلى داخل تلك الكنيسة، أن يتحرّروا من جزاء الموت الأعلى، حتّى يستطيعوا أن يرثوا الحياة الأبدية!

أحد الأهداف الذي جاء من أجله يسوع كإنسان إلى الأرض، هو أن يدفع ذلك الجزاء – جزاء الموت الأعلى – ليس فقط للمدعوّين إلى كنيسته، بل في النهاية، ليحرّر كلّ البشريّة، كلّ إنسان في وقته!

لكن بما أنّ جزاء الموت هذا الذي سيدفعه ثمن البشريّة الخاطئة، سوف ينهي حياته البشريّة، فقد احتفظ بدفعه كأخر عمل بشريّ له، بعد أن يكون قد أنهى كلّ أهدافه الأخرى لحياته البشريّة.

مع ذلك، فإنّ هذا يعطي القارئ إدراكاً لقدرة عظمة يسوع هذا، الذي أتى ليؤسس كنيسة الله! احفظ في ذهنك دائماً، أنّه رغم أنّ لاهوته الدنيويّ بدأ عندما كان في الثلاثين من عمره (في حياته البشريّة)، لكنّه كان الحيّ دائماً – الأزليّ – الذي وجد منذ الأزل. كم عظيمة كانت تلك الحياة البشريّة بعمر ثلاثين عاماً!

ويسوع هذا، الذي كبر في مدينة الناصرة، قاوم وتغلّب على إبليس – رفض طريق إبليس المرتكز على الذات وأسلوب "الأخذ"، وتأهّل في آخر مواجهة عملاقة، ليستعيد حكومة الله ويقم على ملكوت الله، ليحكم تلك الحكومة! حيث أخفق آدم الأوّل، نجح يسوع، آدم الثاني.

"بطرس"، لقب يعني القيادة

فوراً بعد المعركة الحاسمة للتغلّب على إبليس، رأى اثنين من تلاميذ يوحنا المعمدان، يسوع مع يوحنا. طلب منهما يسوع أن يلحقاه إلى منزله. أحدهما كان أندراوس، ابن يونا. كان يدعو أخاه، سمعان بن يونا. نظر يسوع إلى سمعان وقال له، " أنت سمعان بن يونا. أنت تُدعى صفا [في اليونانية "بيتير"] أي الحجر (إنجيل يوحنا ١: ٤٢).

في إنجيل مرقس ٣: ١٤، نقرأ: "وأقام [يسوع] اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا... وجعل [لقب] بالترجمة الإنكليزية] لسمعان اسم بطرس". وفقاً لقاموس وبستر، لقب يعني اسم مضاف مستمدّ من المهنة.

كان لقب بطرس لمدة قرون، لقباً أو كنية، يشير إلى قائد أو رئيس أو مقرّر رئاسي، ديني. كان بطرس أوّل رسول، ورئيس الرّسل. رسول يعني "من أرسل ليعلن أو ليعظ".

إذاً، عند بدء لاهوته الدنيوي، تحضيراً لتأسيس الكنيسة، اختار يسوع المسيح الرسول الرئيس البشري، والأحد عشر الآخرين الأساسيين. كان هؤلاء، مع الأنبياء التي حُفظت كتاباتهم منذ أيام أول جماعة (وأمة) اختارها الله، إسرائيل، ليكونوا أساس كنيسة الله. كان يسوع نفسه ليكون، ليس فقط المؤسس، بل الرئيس، و"حجر الأساس" للكنيسة (رسالة أفسس ٢: ١٩-٢١؛ ٥: ٢٣).

أهمية الأساس المتين

قبل سنّ الثلاثين، كان يسوع نجاراً – يبني بالحجر كما كان يبني بالخشب. كان يعرف تماماً أنّ الأساس يجب أن يوضع أولاً، قبل الهيكل بحدّ ذاته.

لكنّ يسوع قد اختار بنفسه رسله. قال لهم لاحقاً، "ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم" (إنجيل يوحنا ١٥: ١٦، ١٩).

بدأ يسوع الآن يركز بالإنجيل الرسالة، التي أرسلها الله الأب إلى العالم بواسطة، بصفته رسول الله (ملاخي ٣: ١). نقرأ عنها في إنجيل مرقس، الفصل الأول:

"بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله... جاء يسوع إلى الجليل يكرز [يعلم، يعلم] ببشارة ملكوت الله. ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (إنجيل مرقس ١: ١، ١٤-١٥).

ومن إنجيل متى، "وكان يسوع يطوف كلّ الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت" (إنجيل متى ٤: ٢٣).

سنشرح هذه البشارة (الإنجيل) النبوية لملكوت الله بالتفصيل، في الفصل السابع. كانت البشري السارة عن الإقامة المستقبلية على الأرض لحكومة الله المستعادة، والتي ستديرها عائلة الله الإلهية – ملكوت الله، لتحلّ محلّ عالم إبليس الشرير الحالي.

إعلان يسوع لهذه البشري المستقبلية المذهلة – مرفقة مع معجزات الشفاء، تحويل الماء إلى الخمر ومعجزات أخرى، سببت الحماس العظيم. لحقت به وبتلاميذه، حشود هائلة. كان يعلم تلاميذه ليصبحوا رسله المستقبلين، بينما كان هو يركز بهذه البشارة للشعب.

لماذا عارض الفريسيون يسوع

انتشر إعلان الخبر ووصل إلى اورشليم. هناك، ارتعب منه الفريسيون والكتبة الصّدوقيّون. كان الفريسيون طائفة يهودية دينية، شغل بعضهم مراكز حكومية ثانوية – إنّما بالنسبة إليهم كانت مهمة. كانت الإمبراطورية حينها، تحكم فوق فلسطين. أرسل الرومانيون ملكاً مركزياً وجيشاً مع عمل محدّد، للإشراف على الحكم في اليهودية. لكنّ الرومانيون قد أقاموا بعضاً من الفريسيين اليهود في مراكز أدنى في الحكم مدني، تحت رئاسة الملك الروماني. كانت هذه وظائف سياسية تدفع جيّداً، ولم يكن هؤلاء الفريسيون

يريدون أن يخسروا عملهم أو سلطتهم على الشعب. هؤلاء الحكام اليهوديين والرؤساء اللاهوتيين، قد أساءوا فهم رسالة بشرى يسوع. علموا أنه يعلن عن حكومة سوف تتولى حكم كلّ أمم الأرض. ما أساءوا فهمه هو الزمن وطبيعة ملكوت الله ذلك. و"المسيحية" المزعومة لا تزال تسيء فهمه اليوم. افترضوا أن يسوع هو مخرب، يعتزم، أن يطيح بنفسه بالإمبراطورية الرومانية فوراً في حياته البشرية، ويقوم ملكوته الخاص.

خافوا أن يُتهموا على الفور، بالتحريض والخيانة، ويخسروا أشغالهم، ويحكم عليهم لكونهم مخربين. لذا فهم عارضوا ونددوا بيسوع.

حقاً، لم تفهم المسيحية التقليدية أبداً، السبب الأساسي هذا للمعارضة الفريسيّة وإعدام يسوع. تضمّن الفريسيّون سياسيين عديمي الضمير.

في زمن الفصح خلال لاهوت يسوع، ربيع عام ٢٨ ق.م. (حوالي ١٠٠ دورة زمنيّة بالتحديد - ١٩٠٠ عام - قبل أن أحفظ أنا أول فصح لي)، صعد يسوع إلى أورشليم للفصح.

فيما كان هناك، جاء فريسيّ اسمه نيقوديموس، ليرى يسوع سرّاً في الليل. كان يخاف أن يعرف زملاؤه الفريسيّون أنه تكلم شخصياً مع يسوع.

قال نيقوديموس "يا معلّم نعلم [نحن الفريسيّون] أنك قد أتيت من الله معلماً".

كان الفريسيّون يعلمون أن يسوع كان هو المسيح! كانوا على معرفة تماماً بإشعيا ٧: ١٤ وإشعيا ٩: ٦-٧ وإشعيا ٥٣، كان الفريسيّون يعلمون أن يسوع هو المسيح المتنبأ به. لكنهم لم يفهموا إلا ظهور مسيحي واحد. لذا فهم افترضوا أنه كان يخطط للإطاحة بالإمبراطورية الرومانية حينذاك!

كان يسوع يعرف بالطبع، ماذا كانوا يفكرون به. فانتقل فوراً إلى واقع أن ملكوت الله، الذي سيحكم كلّ الأمم، لا يمكن أن يقام، حتى زمن ولادة الروح الجديدة - زمن القيامة!

مسألة "الولادة من جديد"

أجاب يسوع فوراً، "الحقّ الحقّ أقول لك إن كان أحد لم يولد من فوق [من جديد، في التّرجمة الإنكليزيّة] لا يقدر أن يرى ملكوت الله".

لكن نيقوديموس لم يفهم ذلك. كان يعلم أن الولادة هي أمر واقع - الولادة من رحم الأم. اليوم، هم لا يعرفون حتى ذلك! هم ينكرون ولادة حقيقة مرّة ثانية ككائن روحيّ. هم يبعدون بشكل روحيّ الحقيقة الحقّة، ويفترضون أن مجرد القول أن أحداً يقبل المسيح كمخلصه، يشكّل الولادة من جديد. خدعهم إبليس، وهم بدورهم، خدعوا الملايين الآخرين.

قال نيقوديموس، "كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ. أعلّه يقدر أن يدخل بطن أمّه ثانية ويولد".

بسّط يسوع المعنى الآن – إنّما نيقوديموس لم يدرك **بساطة** الكلام، ولا لاهوتيّ اليوم أو القادة الدّينيين. أجاب يسوع، "الحقّ الحقّ أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والرّوح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد هو **جسد** والمولود من الرّوح هو **روح**" (إنجيل يوحنا ٣: ٥-٦).

كان يعلم الفرّيسيّون عن المعموديّة بالماء. فقد عملوا بها لأعوام، في تحويلهم الوثنيّين إلى اليهوديّة. كانوا يعرفون عن عمادة يوحنا المعمدان – عمادة التّوبة "لغفران الخطايا" (إنجيل لوقا ١: ٤). كان يجب أن يكون ما عناه يسوع، و**اضحاً** بالنسبة لنيقوديموس – أنّ المعموديّة بالماء كانت تقليدًا، تحضيرًا لبدء **الولادة** من جديد بالرّوح.

أوضح يسوع مرّتين حين قال، "المولود من الجسد هو جسد". المولود من الإنسان هو إنسان فإن – مكوّن من لحم ودم – مكوّن من مادّة من الأرض. "المولود من الرّوح هو روح" – لا يعود إنسانًا بعد، بل يتكوّن من روح، أزليّ! لا يعود مكوّن من مادّة أو جسد.

شرح يسوع بعد أبعد من ذلك، "لا تتعجّب أنّي قلت لك أنّه ينبغي أن تولدوا من فوق". ثمّ قارن المولود من جديد إلى الرّيح الغير منظورة – لا تراها عين الإنسان. "الرّيح تهبّ حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب. هكذا كلّ من ولد من الرّوح" (إنجيل يوحنا ٣: ٨).

لكنّ نيقوديموس لم يفهم كلامًا واضحًا كهذا، ولا يفهمه القادة الدّينيّون اليوم!

يجب على كلّ قارئ لهذا الكتاب، أن يقرأ كتّيبنا المجّاني، "ماذا تعني الولادة من جديد".

أشار يسوع لممثّل الفرّيسيّين هذا، إلى "الخلاص" أو المرحلة "الرّوحيّة" لملكوت الله. لن يتكوّن هذا الملكوت من بشر فانيّين! هو ليس مكوّن من أناس فانيّين من لحم ودم قد "قبلهم المسيح"، وانضمّوا إلى كنيسة من خيارهم! رغم ذلك، خُدع الملايين من أعضاء الكنائس حول هذا الموضوع.

هؤلاء الملايين الأعضاء في الكنائس، لا يفهمون ما هي الكنيسة، ولا لماذا هي الكنيسة – هدفها – السّبب لوجودها!

قارن تفسير يسوع بتفسير نيقوديموس مع "فصل القيامة" في الكتاب المقدّس، في رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥:

"هكذا مكتوب أيضًا. صار آدم الإنسان الأوّل نفسًا حيّة وأدم الأخير روحًا حيّيًا. لكن ليس الرّوحانيّ أوّلًا بل الحيوانيّ وبعد ذلك الرّوحانيّ. الإنسان الأوّل من الأرض ترابيّ. الإنسان الثّاني الرّبّ من السّماء. كما هو التّرابيّ هكذا التّرابيّون أيضًا. وكما هو السّماويّ هكذا السّماويّون أيضًا. وكما لبسنا صورة التّرابيّ سنلبس أيضًا صورة السّماويّ. فأقول هذا أيّها الإخوة إنّ لحمًا ودمًا لا يقدر أن يرثا ملكوت الله..." (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥-٥٠).

إني أكرّر مرارًا وتكرارًا، الله يستنسخ نفسه! التعليم الشعبي في الكنائس اليوم، هو أنّ الكنيسة هي ملكوت الله. لكن "لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (رسالة كورنثوس الأولى ١٥ : ٥٠).

مرّة أخرى: لماذا الكنيسة؟

لكن ما هي إذن، الكنيسة؟ ولماذا هي الكنيسة! لماذا ينبغي أن توجد كنيسة الله؟

للكثيرين – وربما لمعظمهم – لا تلعب الكنيسة دورًا في حياتهم. حقًا، فإنّ الله لا يلعب دورًا في حياتهم. الله ليس في عالمهم بشكل واضح. بل هناك أناس فقط، وأمور ماديّة ومصالح. بالطبع، يمكن أن يتواجد في خبايا اللاوعي عند العديد من العقول، الإفتراض الساكن بأنّ الله موجود. لكنّه لا يبدو واقعيًا بالنسبة إليهم.

هذا يعني أيضًا أنّ الإنسان العاديّ ليس لديه أيّ تصوّر عمّا هو، لماذا هو، أو عن أيّ هدف أو معنى لوجود الله الحيّ. مع ذلك، فإنّ الكنيسة هو موجودة أيضًا. لكن مرّة أخرى، لماذا؟ ماذا هي في الواقع؟ ما الهدف الذي تخدمه؟

قد رأينا أنّ هناك هدفًا بالفعل، يُعمل عليه في الأسفل هنا. قد أعلن ذلك ونستون تشرشل أمام الهيئة التشريعيّة للولايات المتّحدة. هناك سبب لوجود البشريّة على الأرض. وللعمل على هذا الهدف، هناك خطة رئيسيّة. الكنيسة هي جزء مهمّ من تلك الخطة.

لا تغفل أبدًا عن الإطار الذي أدّى إلى قيام الكنيسة. إحفظ في ذهنك من وما هو الله – هو العائلة الخالقة الإلهيّة، الذي يستنسخ نفسه الآن في الإنسان.

إحفظ في ذهنك أكثر: من أجل أن يستعيد المسيح حكومة الله على الأرض، سيحتاج معه، وتحت أمرته، طاقمًا مؤهلاً ومنظمًا من كائنات ألوهيّة – أفراد رفضوا طريق إبليس الزائف، وأثبتوا وفاءهم لحكومة وطرق الله البارّة!

تمّ تصميم كنيسة الله في خطته الرئيسيّة العليا، لتحصّر هذا الطاقم المتفاني والمنظم من الكائنات الألوهيّة. أصبحت بذلك الكنيسة، آليّة الله لمساعدته في تحقيق الخلاص للبشريّة.

تذكّر أنّ الله قد جهّز خطة رئيسيّة من ٧٠٠٠ سنة، لإنجاز هدفه. قد أعلنّا أنّ هدفه هو أن يستنسخ ذاته. إنّما في الواقع، استنساخ ذاته يعني اهتداء العالم من الخطيئة إلى برّ الله. هذا يعني غرس صفة الله الرّوحيّة المثاليّة، في داخل أولاد الله المحتملين. فيصبحون في الأخير أبناء الله المولودين في عائلة الله.

وكما أنّ الله لم يخلق دفعة واحدة، بل بمراحل متتابعة، كذلك سوف يأتي بالخالص إلى هذا العالم بمراحل متتابعة. الكنيسة هي آليّة تحضيريّة ضروريّة من أجل جلب الخلاص للبشريّة. لذا، مرّة أخرى، لنشدّد على أنّ هدف الكنيسة ليس فقط لإعطاء الخلاص للمدعوّين إلى الكنيسة، بل لتعليم وتدريب المقدرين والمدعوّين إلى داخل الكنيسة كآلات سيستخدمها الله ليأت العالم إلى الخلاص.

كنيسة "كلية المعلمين"

لنوضّح بتشبيهه. لدى ولايات عديدة في أميركا، كليات للمعلمين. لا تستطيع الولايات بدء أو إدارة مدارس، قبل أن تدرّب معلّمين لهذه المدارس. يمكن للكنيسة أن تدعى لكلية الله للمعلمين، لتحضير حكّام ومعلمين لملكوت الله، عندما يقدّم الله فعلاً الخلاص والحياة الأبدية للعالم ككلّ.

صمّمت الكنيسة لتكون آية الله لدعوة البشر المقدّرين إلى خارج هذا العالم، ليندربوا لمراكز القيادة في العالم الغد، عندما سيعلمون ويدربون آخرين. لهذا دُعيت الكنيسة، في العهد الجديد، بواكير خلاص الله.

استلزم كلّ هذا خطوات حيوية معيّنة – كلّ خطوة في وقتها – في إجراءات خطّة الله الرئيسية العليا!

نذكر الفارئ الآن، أنّ الرّوح القدس كان مغلق بوجه البشريّة في زمن خطيئة آدم عند تأسيس العالم. كان محرّماً على البشريّة ككلّ حتّى يستعيد المسيح، آدم الثّاني، حكومة الله، ويطيح إبليس عن عرش الأرض. يتوضّح الواقع مع إعلان يسوع في إنجيل يوحنا ٦: ٤٤، الذي يتطبّق على كنيسة هذا العهد، أنّ لا أحد يقبل إليه إلا إذا اجتذبه الأب الذي أرسله. لهذا أُشير مراراً إلى الذين في الكنيسة، في العهد الجديد، على أنّهم مدعوّون أو مختارون. لهذا دُعيت الكنيسة جيل مختار. لهذا فالمدعوّون هم مقدّرين أن يدعوا. فهم بالفعل، قد جنّدوا. هم ليسوا متطوّعين.

المسيحيّون الحقيقيّون: مجنّدون – لا متطوّعون

إنّه فقط من خلال المسيح، تستطيع البشريّة الخاطئة أن تتصالح مع الله الأب. يجب عليهم أولاً أن يأتوا للمسيح. لكنّ لا أحد يستطيع أن يقدم إلى المسيح، إلا إن اختاره الله الأب، ويجتذبه بواسطة الرّوح القدس. يمكن أن يكون هذا حقيقة جديدة مذهلة، لكن كلّما درست أكثر الكتاب المقدّس، وكيف أنّ هذه الحقيقة هي مثبتة في كلّ أنحاء العهد الجديد، يتوضّح هذا أكثر بالنسبة إليك.

لا نتعجّب إن بقيت الكنيسة وهدفها سرّاً. قد أعمى إبليس عقول مسيحيّة مخدوعة ومزيّفة.

أيّ أحد "ينضمّ إلى كنيسة من اختياره"، لم يأت إلى كنيسة الله الحقيقيّة. لا يستطيع أحد أن "ينضمّ" إلى كنيسة الله الحقيقيّة. في البداية، الله الأب هو يختار الشّخص ويجتذبه بواسطة روحه، ويأتي به إلى توبة كاملة مفطر القلب، فيتغيّر في كلّ أسلوب حياته، وليس فقط يؤمن ويقبل بيسوع المسيح كمخلّصه الشّخصي، إنّما أيضاً يصدّق المسيح. تذكّر أنّ المسيح هو كلمة الله. كان المسيح هو كلمة الله بشخصه. الكتاب المقدّس هو كلمة الله مكتوبة. تصديق المسيح هو تصديق ما يقوله – بكلام آخر، تصديق كلام الله، الكتاب المقدّس.

إذا، مرّة أخرى، ما هي، ولماذا هي الكنيسة؟ الكنيسة هي أبناء الله المدعوّين (إلى خارج هذا العالم). إنّها جسد المسيح (رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٢٧؛ رسالة أفسس ١: ٢٣). إنّها كائنًا روحيًا الذي سيكون

"عروس المسيح" – بعد قيامته للخلود. ثم تتزوج المسيح! إنها الهيكل الروحي الذي سوف يأتي إليه المسيح عند ظهوره الثاني (رسالة أفسس ٢: ٢١).

لم يكن من الممكن تأسيس الكنيسة فعلياً حتى يصعد يسوع ويتمجد (إنجيل يوحنا ٧: ٣٧-٣٩). إنَّما بمعنى ما، بدأ الله يدعو البعض ليكونوا تأسيس الكنيسة مع ابراهيم وأنبياء العهد القديم – حتى ربما مع هابيل، أخنوخ ونوح (رسالة أفسس ٢: ٢٠).

وبدأ يسوع، فوراً بعد أن تأهل للتغلب على إبليس، يدعو رسله المستقبلين. كانوا ليشكلوا مع الأنبياء، أسس الكنيسة، تحت رئاسة المسيح، الذي هو نفسه الأساس الحقيقي ورأس الكنيسة (رسالة كورنثوس الأولى ٣: ١١؛ رسالة أفسس ٥: ٢٣).

لا يملك الشخص العادي أي فكرة عن الإنجاز العظيم العلي غير الطبيعي، لله القدير في استنساخ ذاته – إلى الملايين من الكائنات الروحية الألوهية في الأخير! أو عن المراحل المتعددة الوجوه، للتطور الذي هو بحاجة إليه في أوج كل الإنجازات المقدسة!

خطّة الله: خطوة خطوة

لا يستطيع الله أن يستعجل. فذلك قد تطلب خطّة أساسية، التي يجب أن تُستكمل خطوة خطوة. تطلب الصبر وتصميم لا يتحوّل، من جهة الخالق الإلهي!

قليلون يفهمون هذا!

وضع الله في ذهني عندما كنت فقط في الخامسة من عمري، أن أرب – أن أتوق – الفهم! رغب سليمان بالحكمة وأعطاه الله حكمة أكثر من كل من عاش.

ما هو الأمر الضروري إذا، الذي يجب أن نمتلكه كي نستطيع أن نتلقى هذا الفهم! "فطنة جيدة لكلّ عاملها [وصايا الله]" (مزامير ١١١: ١٠). الوصية الإختبار الواحدة، هي الوصية الرابعة – حفظ سبت الله. اهتدائي كان نتيجة صراع في مقاومة هذه الوصية! إنَّما عندما غزاني إله رحوم – جعلني أستسلم إليه في هذه النقطة – أظهر أيضاً، الوجوب بحفظ سبوتة واحتفالاته السنوية. هذا يصوّر السبعة الخطوات الروحية المهمة في الخطّة الرئيسية المهمة. (تشرح هذه الحقيقة في كتيبنا المجاني، "الأعياد الوثنية أم أيام الله المقدسة – أيهما تختار؟"). من خلال هذه المعرفة وغيرها، المكشوفة في الكتاب المقدس، أعطاني الله فهم طريقة العمل على هدفه العظيم! وأيضاً الجزء الضروري لكنيستته، في تحقيق هذا الهدف الممجد!

بعد تمرّد آدم، وإبليس لا يزال على عرش الأرض، الله فقط يستطيع أن يعرف كم يجب أن تجري العملية بالتدرّج، بتأن، خطوة تلو خطوة.

لا شك أنّ إنسان بارّ مثل هابيل، أخنوخ ونوح، قد تمّ استخدامهم ليلعبوا دورًا ما في الخلق النهائي لملكوت الله. إنّما الله الأزليّ بدأ يعمل على التأسيس الفعليّ لعائلة الله النهائية، من خلال البطريك ابراهيم. إسحق، يعقوب ويوسف، شكّلوا جزءًا من مرحلة ما قبل التأسيس.

ثمّ، من خلال موسى، أقام الله أمة إسرائيل – أول جماعة أو كنيسة لله. أُعطي لكنيسة العهد القديم هذه، حكومة الله، إنّما ليس روحه القدوس! لم يولد الإسرائيليون ليصبحوا كائنات ألوهية مستقبلية. مع ذلك، أتمت إسرائيل القديمة، جزءًا ضروريًا في برنامج الله الأعلى.

لكن، خلال هذه الأعوام، استمرّ الله بدعوته وتحضيره لأنبياء أفراد، ليصبحوا جزءًا من أساس كنيسته.

الكنيسة – الحصاد الأوّل

وماذا إذا، كانت لتكون الكنيسة؟ كما صوّرت في ثلث أيام الله المقدّسة (الأعياد)، كانت لتزويد أول حصاد فعليّ، لبشر فانيين يتحوّلون إلى روح – مكوّنين كائنات ألوهية! وأيضًا، الكنيسة هي الآلية التي جهّزت لتستخدم مع المسيح وتحت رئاسته، في إتمام هدف الله الرائع لخلّاص البشريّة واستنساخ ذاته. إنّما الكنيسة هي أبناء الله المنجّبين (ليسوا بعد مولودين). لكنّ الكنيسة سوف تكون حصاد المولود الأوّل (الرسالة إلى العبرانيين ١٢: ٢٣) (والمسيح هو رائد ذلك الحصاد) عند مجيء المسيح، بسلطان ومجد!

طوال السنين، منذ إبراهيم حتّى المسيح، دعا الله إلى خارج عالم إبليس، أنبياء منجّبين ومحضّرين، شركاء تمهيديين في تأسيس كنيسة الله! يسوع نفسه هو الأساس الأساسيّ.

خلال الثلاث السّنوات والنّصف من كهنوته، دعا يسوع واختار ودرّب ليبدأ معهم، رسله الإثنا عشر، الشراكة الثانية في التأسيس.

خلال كهنوته الدنيويّ البشريّ، أعلن يسوع علنًا عن ملكوت الله المستقبليّ. علّم ودرّب رسله فيما هو يواصل عمله.

لكنّه لم يدع الشعب الذي كان يعظه للخلاص، فقد تكلم معهم غالبًا بأمثال. ولماذا بأمثال؟ ليغشّي، ليخبّي عنهم المعنى (إنجيل متى ١٣: ١٠-١٦) الذي أُعطي لرسله المختارين ليفهموا. كان هناك سبب مهمّ جدًّا لماذا خطّة الله، خطوة تلو الخطوة، لم تكن بعد دعوة لخلّاص العالم. دعا الله أوّلًا الكنيسة ليتحوّلوا ويتغيّروا ليكونوا ملوكًا وكهنة (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٥: ١٠)، تحت رئاسة يسوع عندما يأتي ليخلّص العالم. بناء على ذلك، كشف الكثير من الحقيقية للكنيسة، التي كانت تتدرّب لمساعدة المسيح في خلاص العالم. لكنّ الزّمن لم يأت بعد لكشف هذه الحقائق للعالم. مع ذلك، فإنّ كنائس العالم تعلّم المذاهب معاكسًا تمامًا لهذه الحقيقة.

اكتمال كهنوت يسوع الدنيوي

عند نهاية كهنوته الدنيوي، أتم يسوع التحضيرات لتأسيس كنيسته. فقد أنهى العمل الذي جاء كإنسان، ليقوم به. من ثم أسلم حياته على الصليب. اتخذ على نفسه ذنبنا البشري من أجل خطايانا.

إنما إفهم أن المسيح لم يتخذ على نفسه حصّة إبليس الأساسية، في كلّ خطايا البشر. سيستمرّ إبليس بدفع جزاءه الخاصّ طوال الأبدية!

قد وضعت أسس كنيسة الله. المسيح بنفسه هو الرأس وحجر الزاوية – الأساس الرئيسي. شكّل رسله مع أنبيائه بقيّة الأساس.

كان الرسل متلهّفين على بدء العمل - بدء إعلان بشارة الرسالة. لكنّ الله استخدم تحفظًا بحكمة وصبر، أخذًا كلّ مناسبة في وقتها. إذا، نبّه يسوع رسله وقال لهم أن **ينظروا!** وقد أمرهم (إنجيل لوقا ٢٤ : ٤٩)، "فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوّة من الأعلى".

بعد عشرة أيّام، كان يوم العنصرة السنويّ، المدعو في الأصل، عيد الباكورة (عدد ٢٨ : ٢٦).

في ذلك اليوم، جاء الرّوح القدس! في ذلك اليوم، تأسست الكنيسة!

يرمز ذلك اليوم إلى أوّل البواكير لملكوت الله. تُصوّر أيّام الله الإحتفالية، حصاد الله الرّوحيّ. أوّل قسم من حصاد الله الرّوحي للبشر الذين سيولدون في الأخير من الله – يصيرون كائنات ألوهية – هي الكنيسة! لهذا، كلّ من سيولد في ملكوت الله عند عودة المسيح، بدءًا بالأنبياء الأقدمين، هم جزءًا من كنيسة الله. حتّى أنبياء الأزمنة القديمة هم جزءًا من أساس الكنيسة (رسالة أفسس ٢ : ١٩-٢١).

الأنبياء، الرسل والأخوة في الكنيسة – سيقوم جميعهم ويتغيّرون إلى الخلود، عند مجيء المسيح في **المجد والسّلطان!**

لذا، فإنّ كلّ الكنيسة تكوّن أوائل كلّ البشر الذين سيولدون أخيرًا من جديد إلى ملكوت الله. سوف يكونون كائنات ألوهية!

كم كانوا ضالّين (رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢ : ٩)، كلّ الذين يعتقدون أنهم سبق و"ولدوا من جديد". على القارئ أن يطلب كتيبنا المجاني "ماذا تعني تحديدًا – الولادة من جديد؟"

الخلاص الآن، للقليلين فقط

قبل أن نستكمل بعد، إفهم لماذا قليلون فقط قد تمّت دعوتهم للخلاص حتّى الآن – لماذا قد قطع العالم كلّ عن الله – لماذا لم يُحكم العالم بعد – لماذا هو ليس "مخلصًا" ولا "ضائعًا!"

إن لم يتأهل ابن آدم، وإلى أن يتأهل ابن آدم، حيث آدم قد فشل – أن يتغلب على إبليس ويطيح به – أن يتمكن أن يدفع جزاء خطيئة الإنسان وفدية العالم من إبليس – لا يستطيع أحد أن يستعيد حكومة الله – لا يمكن أن يعطى الحياة الألوهية الأبدية!

الخطة الرئيسية العليا لتحقيق هدف الله – استنساخ ذاته – دعت "الكلمة" الذاتي الوجود، ليولد من لحم بشري كابن آدم. إنما تلك الخطة دعتة أيضًا ليولد كالولد الوحيد المنجب ابن الله!

المسيح، والمسيح وحده، يستطيع أن يقهر ويتغلب على إبليس – ليتأهل ليحل محل إبليس على عرش الأرض! من خلاله فقط، سوف يتمكن أبناء آدم أن يتصلحوا مع الله، ويقبلوا روح الله، ويصبحوا أبناء الله – يصبحوا كائنات ألوهية، الذين بهم يكون الله قد استنسخ ذاته أخيرًا!

يا لها من خطة رئيسية رائعة لا تصدق، من أجل هدف أعلى! كم عظيم هو الله الأزلي الذي صممها!

إذًا، دعت خطة الله الرائعة هذه، بحكم الضرورة، أبناء آدم في الإجمال، ليكونوا غير محكومين بعد! تركهم الله مع وسائلهم الخاصة – عالمًا كلّ اليقين أنهم سوف يتبعون أسلوب إبليس "للاخذ"، طوعًا وعمدًا.

إنما في ذلك الوقت، لن يحكم عليهم نهائيًا بعد، لكن "يحصدون ما قد زرعوا". سيعيشون هذه الحياة الخاطئة، وسيقومهم الله من الأموات في قيامة خاصة للقضاء، في نهاية السبعة آلاف عام للخطة الرئيسية. قد سبق المسيح وتاب عن خطاياهم – إبليس سبق وأطيح به – المسيح وملكوت الله قد استعادوا حكومة الله على الأرض – حينها يمكن أن يدعووا إلى التوبة، ليتصلحوا مع الله، ليصبحوا عندها بخيارهم الحرّ، كائنات ألوهية!

ولهذا السبب قد أبقى الله العالم ككلّ، مقطوعًا عنه، تمامًا كما قد فصل نفسه جدّهم الأعلى، آدم، وفصل عائلته، عن الله.

لماذا هي سرّ بالنسبة للعالم

كما أوحى لبولس الرسول ليكتب، في رسالته إلى أهل رومية ١١: "فإنّي لست أريد أيّها الأخوة أن تجهلوا هذا السرّ" (وهو سرّ بالنسبة للعالم) حدث "هذا الجهل" لهذه الأسرار للعالم – حتى "للكهنة المسيحيين" – إلى أن يقام ملكوت الله ليحكم على الأرض!

ويكمل بولس، " فإنّه كما كنتم أنتم (المسيحيون) مرّة لا تطيعون الله ولكن الآن رُحمتكم بعضيان هؤلاء، هكذا هؤلاء أيضًا الآن لم يطيعوا لكي يُرحموا هم أيضًا برحمتكم. لأنّ الله أغلق على الجميع معًا في العصيان لكي يرحم الجميع".

وعند هذه النقطة، صرخ بولس في كتابته: "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء" (رسالة رومية ١١: ٢٥، ٣٠-٣٢).

صحيح، إنّ الرّسول قد كتب أعلاه بخصوص إسرائيل، وقد طبّقته أنا على كلّ البشريّة التي لم تُدعى – إنّما هذا يتطبّق كذلك حقًّا.

دعا الله وحضّر أنبياء العهد القديم. قد دعا ولا يزال يدعو ويحضّر الكنيسة، لتقهر إبليس – بينما الذين هم في جهل الآن، الذين لم تتمّ دعوتهم، وقد تمّ ابعادهم عن الله، لم يكن عليهم أن يتغلّبوا على إبليس. لماذا؟

لماذا الكنيسة؟

حتّى نتأمّن أن نتأهّل لنحكم مع المسيح وتحت رئاسته في ملكوت الله – حتّى يكون بإمكاننا أن نجهّز الطريق للدعوة النّهائيّة للعالم وخلصه!

دعوني عند هذه النّقطة أقتبس مقطعين من كلام يسوع المباشر، الذي يتطبّق فقط على الكنيسة:

لكنيسة القرن العشرين هذا، يقول يسوع، "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي في عرشه" (رؤيا يوحنا ٣: ٢١).

ومن ثمّ، للكنيسة أيضًا، يقول يسوع، "من يغلب ويحفظ أعماله إلى النّهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد..." (رؤيا يوحنا ٢: ٢٦-٢٧).

في هذا المقطع من الكتابة المقدّسة، يُظهر يسوع بوضوح، لماذا تمّت دعوة البعض إلى خارج هذا العالم، إلى داخل الكنيسة، في هذا الوقت الحاضر. ليس لأنّه يحاول أن يخلّص العالم، ونحن جزء من العالم. ليس فقط لنخلص ونكون في ملكوته، إنّما، كما قال يسوع أيضًا في سفر الرؤيا ٥: ١٠، لنكون ملوكًا وكهنة فملك على الأرض مع المسيح وتحت رئاسته، عندما يضع يده ليأت بالخلص إلى هذا العالم.

ضرورة التحوّل التامّ والعميق للكنيسة

لا أستطيع أن أشدّد كفاية، أنّ المدعوّين إلى الكنيسة الآن، هم ليسوا مدعوّين فقط، ولمجرّد الخلاص. إنّما، من أجل أن يكونوا ملوكًا وكهنة، ككائنات ألوهيّة فعليّة يساعدون المسيح في خلاص العالم. فالذين هم في الكنيسة، يجب عليهم أن يتحوّلوا بصدق وإخلاص.

لا أستطيع أن أوضح هذه الحقيقة كثيرًا. أخشى أنّ الكثيرين، حتّى ممّن هم في الكنيسة، لا يدركون كليًا ما هو التحوّل الحقيقيّ.

التحوّل يبدأ في العقل، ومدارك العقل هذه التي ندعوها القلب. لا يمكن فهم هذا الأمر كليًا من دون فهم بنية عقل الإنسان، كما تمّ شرحه في الفصل الثالث من هذا العمل. لا يمكن أن يُفهم أبدًا، إلى أن تُكشَف المعرفة من خلال الكتاب المقدّس، حول روح البشريّ في الإنسان والتركيبية الفعليّة لذهن الإنسان.

كما أنّ العقل البشريّ يختلف عن العقل الحيوانيّ، بإضافة الرّوح البشريّ عليه، هكذا الإنسان المحوّل يختلف عن الإنسان غير المحوّل، بفعل إضافة الرّوح القدس عليه.

كم أعظم هي الطّاقة والإنتاجيّة لعقل الإنسان، بالمقارنة مع عقل الحيوان؟ يجب على إدراك هذا الاختلاف، أن يوضّح الفرق الشّاسع ما بين عقل محوّل منقاد بالروح القدس، والعقل غير المحوّل.

لا يقدر أحد أن يقبل الروح القدس إن لم يتوب أولاً. الله يهب التّوبة (أعمال الرّسل ١١: ١٨). الشّروط الثّاني لقبول الروح القدس هو الإيمان. أي، فقط الإيمان بالله وبالمسيح، إنّما بما أنّ المسيح هو الكلمة أو النّاطق باسم عائلة الله، فهذا يعني الإيمان بما يقوله.

التّوبة تعني تغيير الذّهن. الأسف الإلهي هو أعمق بكثير من النّدم. والأسف الإلهي يقود إلى التّوبة. إنّهُ لا يتضمّن فقط الأسف الصّادر من القلب عن الخطايا الماضية، إنّما تغيير كلّ سلوك الذّهن واتّجاه وهدف الحياة. في الواقع، التّوبة تتعلّق أكثر بالسلوك المستقبليّ عوضاً عن السلوك الماضي. كقر دم المسيح عن الماضي. التّوبة ليست التّكفير عن الذّنب. لا يمكنك أن تفعل شيئاً يعوّض عن ذنبك الماضي. دم المسيح قد دفع ثمن الذّنب الماضي. فقد مسح القائمة كلياً.

الإنسان المتحوّل هو إنسان ذات فكر متغيّر ومتحوّل كلياً. فكر متغيّر هو عندما ينضمّ فكر الله بالذّات، مع فكر الإنسان. كما يقول الله من خلال بولس الرّسول، "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً". (رسالة بولس الرّسول إلى أهل فيليبي ٢: ٥). الروح القدس هو روح فكر سليم، الذي هو فكر متغيّر كلياً. فقد قام بتغيّر كامل ومفاجئ في رغباته وأهدافه ونواياه.

خطأ المسيحيّة التقليديّة

"الخلاص" في ما يسمّى المسيحيّة التقليديّة، لا يغيّر في الواقع، الإنسان إلى إنسان جديد آخر. غالباً ما يقول الكهنة والمبشّرين للنّاس، أنّهم إن "تلقوا المسيح" فقط، إن "قبلوا المسيح" أو "أعطوا قلبهم للرّب"، فهم يخلصون. فهم قد سبق و"ولدوا من جديد". فكأنّ محوّل ماء، غامض، يُنقر، فيُقذف الإنسان فوراً صعوداً إلى السّموات عند الموت الذي يؤمن به الكثيرون، وهو ليس موتاً في الواقع. لا يعلم الله في الكتاب المقدّس أمر كهذا. يكشف الله أنّه كما يموت الجميع في آدم، كذلك سيعيش "الجميع" في المسيح بواسطة القيامة من الموت. في أثناء ذلك، يكشف الله أنّ الموتى ليس لديهم وعياً إطلاقاً.

أعطى الله إسرائيل القديمة معرفة ناموسه، إنّما لم يعطها روحه. فكرهم لم يتحوّل ولم يتغيّر. كانوا لا يزالون جسديّين. والفكر الطّبيعي هو معاد لله (رسالة رومية ٨: ٧). لم يكن من تحوّل في إسرائيل القديمة – لا خلاص. الفصل السّابع والثلاثين من سفر حزقيال، يكشف كيف سيتلقّى هؤلاء الذين في إسرائيل القديمة روح الله، إن أرادوا، في قضاء العرش الأبيض العظيم.

الذي يتلقّى الروح القدس وينقاد منه، هو إنسان محوّل. فقد خضع لتجديد فكره. إلى أن تكشف معرفة الروح البشريّ في الإنسان، ويمكن لروح الله أن يتحد مع الروح البشريّ، لا يمكن فهم الخلاص الحقيقي بالكامل. يجب على المسيحي أن ينمو ويتطوّر في النعمة والمعرفة الروحيّة والسلوك الإلهي.

لماذا دُعيت الكنيسة أولاً

عند هذه المرحلة، دعوني أشرح أكثر، لماذا تُدعى الكنيسة، بواكير خلاص الله. بعيد عن كونه تمييزاً ضدّ الأكرثية السّاحقة للعالم الذي لم يُدع بعد إلى الخلاص، إنّه بهدف دعوة بقيّة العالم إلى الخلاص. دعوني أذكركم مرّة أخرى، بوجود نظام محدّد متسلسل في خطّة الله لخلاص العالم – ليستنسخ ذاته.

يسوع المسيح هو أوّل البواكير. إنّه باكورة أخوة كثيرين (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٣؛ رسال رومية ٨: ٢٩). إنّ الكنيسة تُدعى من أجل أن يتغيّروا، ويتطوّروا في سلوكهم، وأخيراً أن يولدوا عند مجيء المسيح الثّاني ككائنات ألوهية، ليكونوا ملوكاً وكهنة تحت رئاسة المسيح، عندما يضع يده ليخلّص العالم.

بمعنى معيّن، ستكون الكنيسة مخلصين مساعدين مع المسيح. كان مطلوب أمران من المسيح أساسياً، ليخلّص العالم. أولاً، كان من الضّروري له، الذي كان صانعنا كلّنا، أن يموت من أجلنا كلّنا، وبذلك أن يدفع جزاء الموت عوضاً عنّا. لا يمكن لأحد أن يقوم بذلك إلا يسوع المسيح وحده.

لكنّ كثيرين لا يدركون أنّنا لا نخلص بدم المسيح. سنقرأ في رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٥: ١٠، أنّنا نتصلح مع الله الأب بموت المسيح، لكنّنا سنخلص بحياته – بالقيامة من الموت. إنّي أكتب هذا المقطع الخاصّ حول ما يدعوه العالم "أحد الفصح". اليوم، قد قالت الكنائس والمبشّرون الكثير عن قيامة المسيح، إنّما عملياً، لم يقولوا شيئاً عن قيامة جميع من سيخلص، وعن القيامة التي بها يمكن للناس أن يخلصوا.

وحده يسوع يستطيع أن يقوم بالتّضحية ويدفع ثمن خطايانا الماضية. لكنّ العالم يجب أن يبحث عن الخلاص من خلال حياته يعدّ القيامة. الكنيسة هي العروس المخطوبة للمسيح، لتتزوّج ابن الله عند عودته، بعد قيامة الذين في الكنيسة. عند بلوغنا قيامة الأموات، بصفتها زوجة ابن الله، وأعضاء عائلة الله، لن نكون فقط الورثة والشركاء بالإرث مع المسيح، إنّما بمعنى ما، سوف نكون شركاء في الإنقاذ.

سنتمو عائلة الله. كملوك وكهنة، ستكون الكنيسة في القيامة، شريكة في الحكم تحت رئاسة المسيح، في استرجاع حكومة الله فوق كلّ الأمم. لكنّنا سنكون أيضاً، شركاء في الإنقاذ معه في خلاص العالم.

لماذا ضرورة البواكير

الآن، لماذا كان من الضرورة القصوى، أن تُدعى الكنيسة إلى خارج العالم لتقبل الخلاص خلال عهد الكنيسة هذا، بينما أبقى باقي العالم في ظلام وخداع روحيّ؟

قبل أن يتأهّل يسوع ليصبح منقذنا وملكنا المستقبليّ، كان من الضّروري له، كآدم الثّاني، أن يفعل ما فشل آدم الأوّل أن يقوم به – أن يقهر إبليس ويختار عوضاً عنه، فكر وحكومة الله. إن كانت الكنيسة لتتحكم معه وتحت رئاسته – إن كانت الكنيسة لتكون كهنة وملوك، يساعدون تحت رئاسة المسيح في خلاص العالم، كان من الضّروري أيضاً أن يتأهّل الذي في الكنيسة، في مقاومتهم إبليس وقهره.

لن يتطلب ذلك من أغلبية الآخرين السّاقطة، عندما يأتيهم الخلاص. لن يأتيهم الخلاص إلى أن يُبعد إبليس. إذا، فأنت ترى، أنه كان بعيداً جداً عن التّمييز ضدّ بقية العالم، عندما قال يسوع، "لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الأب الذي أرسلني" (إنجيل يوحنا ٦: ٤٤). كان من الصّروري أن تُدعى الكنيسة في وقت حيث على كلّ عضو أن يبتعد ويقاوم ويقهر إبليس. وإلا، لما كنّا نحن الكنيسة، استطعنا أن نتأهل للمركز الرّائع، في أن نكون ملوكاً وكهنة في ملكوت الله خلال ألف سنة.

هذا يفسّر لماذا الكنيسة – هدفها العظيم.

هل الكنيسة هي منظّمة؟ - كيف؟

لكن ما هي الكنيسة – كيف هي منظّمة – كيف تعمل؟

عندما أصبحت بين الأخوة في كنيسة الله، كان التّساؤل بين القادة حول طبيعة نظام الكنيسة. في ذلك الوقت، عام ١٩٢٧، كانت الكنيسة منظّمة وفق نموذج يقوم على القيام بمؤتمر عام، مرّتين كلّ سنة. كانت كلّ جماعة محلية ترسل عضواً واحداً للمؤتمر العام، فيكون لها بذلك تصويماً واحداً على انتخاب المسؤولين، على مسائل عقائد الكنيسة وسياستها. يمكن للجماعة أن تتكوّن من أعضاء قليلين، إلى حدّ أن يكون عددهم خمسة.

لكن الإنقسام حول تنظيم وحكومة الكنيسة، بدأ حوالي عام ١٩٣٠. مع عام ١٩٣٣، كانت الكنيسة منقسمة إلى قسمين. نظّم قانداً كنيسة جديدة، غادرت مقرّها الرّئاسي في ستانبري، ميسوري، وأسست مقرّها الرّئاسي الجديد في سالم، فيرجينيا الغربيّة. تبنّوا جهاز نظام ودعوه خطأ، "نظام الكتاب المقدّس".

تكوّنت هذه المنظّمة الجديدة من اثنا عشر رجلاً دعوا رسلاً – لُقّبوا "بالإثني عشر". عيّن سبعة رجال لمركز الشّمامسة، رئيسهم أمين الصّندوق يتولّى الأمور الماليّة. من ثمّ، كان "السّبعون" – أو سبعون شيخ. كان هذا نقلاً عن سانهدرين في اليهوديّة. إنّما، لم يكن العدد الكافي من الكهنة المرتمسين في الكنيسة ليشكّلوا أكثر من نصف هؤلاء "السّبعون".

الكنيسة الرّومانيّة الكاثوليكيّة هي منظّمة وفق النّظام الهرمي، مع البابا في أعلى سلطة، يتبعه في السّلطة مجمع من الكرادلة وعشيرة في المقرّ الرّئيسي في الفاتيكان، مع مطارنة وأساقفة وكهنة.

الكنيسة المشيخيّة (البرسبيترية) هي منظّمة مع الكهنة أو القسّيسون في السّلطة. الكنيسة التّجمعيّة (كونكريكاشيونال)، تتندب السّلطة العليا على الجماعة – "حكومة بموافقة المحكوم".

وهكذا دواليك. كنائس عالم إبليس هذا هي منظّمة وفقاً لنماذج من صنع الإنسان. لكنّ الكتاب المقدّس يعطي توجيهات واضحة بما يخصّ حكومة الكنيسة. يسوع المسيح هو رأس الكنيسة. صيغة الله للحكومة هي بالفعل، هرمة. الله الأب هو رأس فوق المسيح – المشرّع الوحيد والسّلطة العليا.

يشرح الله في رسالة كورنثوس الأولى الفصل ١٢، عن الوظائف والمراكز والإدارات وموظفيهم، كما أقامهم الله في كنيسته.

"وأما من جهة المواهب الرّوحية أيها الأخوة فلست أريد أن تجهلوا...
فأنواع مواهب موجودة ولكنّ الرّوح واحد. وأنواع خدم موجودة ولكنّ
الرّب واحد. وأنواع أعمال موجودة ولكنّ الله واحد الذي يعمل الكلّ في
الكلّ... ولكنّ هذه كلّها يعملها الرّوح الواحد بعينه قاسماً لكلّ واحد
بمفرده كما يشاء. لأنّه كما أنّ الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكلّ
أعضاء الجسد الواحد إذا كانت كثيرة هي جسد واحد كذلك المسيح
أيضاً. لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً
كنا [في الكنيسة] أم يونانيين عبيداً أو أحراراً... (رسالة كورنثوس
١٢: ١، ٤-٦، ١١-١٣).

كنيسة واحدة بحكومة واحدة

لاحظ خاصّة، هناك كنيسة واحدة فقط. لا العديد من الكنائس. الكنيسة ليست منقسمة. هناك كنيسة واحدة فقط. ليس كنيسة والدّة والكثير من البنات الكنائس الصغار التي انفصلت بعد خلاف. الإنقسامات التي تنفصل لم تعد في الكنيسة. إنّها الكنيسة التي ستنزّج المسيح في القيامة عند مجيئه - وليس الكنائس المتصاربة - ليس الفئات التي انفصلت! هي ليست كنيسة أمّ، وبنات مرتدّات. سيتوضّح ذلك أكثر فيما نستمرّ.

لاحظ أيضاً، تدير الكنيسة عمليات مختلفة. لأنّ في هذه الكنيسة الواحدة، هناك إدارات مختلفة أو أقسام تنفيذية، مع مدير تنفيذي فوق كلّ قسم أو عملية (آيات ٤-٦). تذكر، المدير التنفيذي لا يضع خطة عمل ولا إجراءات ولا عقائد. إنه يدير - ينفذ ويوجّه - ما قد وضع مسبقاً من فوق.

حتّى في هذا العالم، في الولايات المتّحدة، الرّئيس لا يضع القوانين. إنه يدير السياسات كوظائف مفوّضة من قبل الكونغرس - ينفذ القوانين التي يضعها الكونغرس. تضع الكنيسة الإداريين فقط ليشرفوا، يديروا، ينفذوا السياسات والإجراءات والعقائد، المعيّنة لهم من فوق.

يشدّد على الكنيسة الواحدة، غير المنقسمة، مرّة أخرى في الآية ٢٠: "فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد" - كنيسة واحدة غير منقسمة! حتّى الله يتكوّن من أكثر من شخصيّة، إنّما هو إله واحد! تذكر، الله هو عائلة الله الإلهية. الذين هم في الكنيسة، هم أبناء سبق وأنجبوا - أبناء منجيين لعائلة الله هذه. لكن لم يولدوا بعد ككائنات ألوهية!

لاحظ آية ٢٥: "لكي لا يكون انشقاق في الجسد بل تهتمّ الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها ببعض".

لإدارة هذه العمليّات العديدة – ليس بتصويت من الأعضاء – "وضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلّمين" (آية ٢٨). أو كما أعلنه بتفصيل أكثر، في رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ٤: ١١: "وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشّرين والبعض رعاة ومعلّمين".

الرسول هو "المرسل" مع رسالة بشارة المسيح، بما فيها الإشراف على إعلان هذه الرسالة إلى العالم بوسائل وأشخاص غير شخصه. أعطى الرسول أيضاً الإشراف فوق كلّ الجماعات المحليّة أو الكنائس (رسالة كورنثوس الأولى ١٦: ١). كان لبولس الرسول نظرة شاملة على كنائس العالم الوثنيّ (رسالة كورنثوس الثانية ١١: ٢٨).

الأنبياء الذين أقيموا في تأسيس الكنيسة، هم أنبياء العهد القديم، الذين استخدمت كتاباتهم ليشكلوا جزءاً كبيراً من العهد الجديد، وتعليم الإنجيل وعمله. لم يذكر في العهد الجديد، أنّ لأيّ نبيّ وظيفة إداريّة أو تنفيذيّة أو تبشيريّة.

كان المبشّرون يقودون الكهنة ويعلنون البشارة للشعب، حتّى أنّهم كانوا يقيمون كنائس محليّة، ويشرفون على بعض الكنائس تحت رئاسة الرسل. لذا، يمكن للمبشّر أن يتسلّم وظيفة تنفيذيّة تحت رئاسة الرسل في المقرّ الرئاسي للكنيسة، أو في عمل الكنيسة اليوم. المبشّر ليس بالضرورة ثابت. القساوسة هم ثابتون فوق كنيسة محليّة أو مجموعة تابعة لكنائس محليّة. ثمّ وضع في الكنيسة معلّمين – ليس بالضرورة مبشّرين. مع ذلك كلّ الكهنة والمعلّمين يُدعون شيوخاً، في نصوص أخرى من العهد الجديد. لذا، في كنيسة الله اليوم، هناك شيوخ مبشّرين وشيوخ غير مبشّرين. الشيوخ المبشّرين هم قساوسة كنائس محليّة. ثمّ بعض الشيوخ غير المبشّرين، يُدعون شيوخ محليّين في الكنيسة اليوم.

الهيكل الذي سيأتي إليه المسيح

المزيد بعد عن نظام الكنيسة.

الكنيسة هي جسد المسيح الرّوحي – ليست نظاماً علمانياً دنيوياً، ناد أو مؤسّسة. مع ذلك، فإنّها منظّمة بشكل جيّد جداً.

لاحظ كيف هي منظّمة تماماً: "فلستم إذاً بعد غرباء ونزلاء بل رعيّة مع قديسين وأهل بيت الله". لاحظ، الكنيسة هي عائلة، كما أنّ الله هو عائلة إلهيّة – "أهل بيت الله". أكمل:

"مبنيّين على أساس الرّسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية الذي فيه كلّ البناء" – الكنيسة هي بناء – "مركباً معاً" (منظّماً جيّداً – كلّ الأجزاء مجتمعة وتعمل مع بعضها البعض في انسجام وعمل جماعي) – "ينمو هيكلًا مقدّساً في الرّب. الذي فيه أنتم أيضاً مبنيّين معاً مسكناً لله في الرّوح" (رسالة أفسس ٢: ١٩-٢٢).

تكشف هذه الكتابة المقدّسة بوضوح، الهيكل الذي سيأتي إليه المسيح الممّجّد حاكم العالم، عند مجيئه الثاني. لا يوجد كتابة مقدّسة تتنبأ عن بناء هيكل مادّي في أورشليم، قبل ظهور المسيح. إنّما الفصل ٤٠ من سفر حزقيال، يصف بناء هيكل بعد عودة المسيح.

سوف تنمو حينها الكنيسة لتصبح **هيكلًا مقدّسًا** – الهيكل الرّوحيّ الذي سيأتي إليه المسيح – تمامًا كما جاء إلى هيكل مادّي من حجر ومعادن وخشب، في أوّل مرّة.

لاحظ بعد: "... الذي هو الرّأس المسيح الذي منه كلّ الجسد مرّكبًا معًا" – **منظمة** – "ومقترنًا بمؤازرة كلّ مفصل حسب عمل على قياس كلّ جزء يحصل نموّ الجسد..." (رسالة أفسس ٤: ١٥-١٦). مقترنًا، أي محاكًا بعضهم ببعض، متماسكين معًا، مقربين جدًّا كأنهم مضغوطين مع بعضهم البعض. هذا يظهر **وحدة منظمة، متناسقة!** إنه مطلوب من الذين في الكنيسة، أن يكونوا موحدّين إلى حدّ "يقولوا جميعهم قولًا واحدًا" (رسالة كورنثوس الأولى ١: ١٠).

إسرائيل العهد القديم، كنيسة العهد القديم، كانت أيضًا أمّة في العالم – إنّما ليست للعالم كما نظّمها الله. كانت **حكومتها هرميّة**. كانت حكومة ثيوقراطية – حكومة من الأعلى إلى الأسفل – عكس "الديمقراطية" تمامًا.

الكنيسة منظمة تحت حكومة ثيوقراطية، بشكل هرمي. أعضاؤها لا يقيمون المسؤولين في الكنيسة. الله يضع الأعضاء كلّ في موضعه في الكنيسة (رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ١٨).

قال المسيح بوضوح: "لا أحد يقدر أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني" (إنجيل يوحنا ٦: ٤٤). العالم، باستثناء المدعوّين بشكل خاصّ، هو **مقطوع** عن الله!

قد غطينا حقيقة أنّ الله يضع المسؤولين لخدموا على المستوى البشريّ، تحت رئاسة المسيح، في الكنيسة. الأعضاء لا ينتخبونهم. إنّما في كنائس هذا العالم، يعتقد البعض بالحكومة من الجماعة كلّها – "الديمقراطية" – ويدعون أنفسهم كونكريكاشيونال (التجمعيّون). نظّم غيرهم ذاتهم إلى حكومة من قساوسة وكهنة ويدعون أنفسهم "برسبيطارّيون" (المشيخيّون). البعض يتبع لوثر ويدعون أنفسهم "اللوثرّيون". البعض يتبع ويسلي، الذي كان شديد المنهج، ودعوا أنفسهم "المنهجيّون". تعلّم البعض الحقيقة عن المعموديّة ويدعون كنيستهم تبعًا لهذه العقيدة الواحدة، "المعمّدون". أرادت إحداها السيطرة الكاملة على العالم كلّه، ودعت نفسها "الكاثوليكيّة"، أي "العالميّة". ما اسم الكنيسة التي أسّسها يسوع؟

إسم الكنيسة الحقيقيّ

صلّى يسوع من أجل كنيسته:

"أيّها الآب القدّوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن. حين كنت في العالم كنت أحفظهم في اسمك... أمّا الآن فإنّي آتي إليك... أنا قد أعطيتهم كلامك والعالم أبغضهم لأنّهم ليسوا

من العالم كما أتى أنا لست من العالم. لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير. ليسوا من العالم كما أتى لست من العالم. قدسهم في حَقِّك. كلامك هو حق" (إنجيل يوحنا ١٧: ١١-١٧).

قال يسوع أن كنيسته ستُحفظ باسم الآب - الله. اثنتا عشر مرة، كان اسم الكنيسة الواحدة الحقيقية هذه، في العهد الجديد، هو كنيسة الله! إنها كنيسة الله، ويسوع المسيح رأسها الذي يقودها ويحفظها ويديرها!

في المقاطع الخمسة حيث يظهر اسم الكنيسة، جسد المسيح الكامل - الكنيسة ككل - هو المشار إليه. لذا، عندما نتكلم عن الكنيسة كلها، بما فيها أعضائها على الأرض، اسمها "كنسية الله". إليك المقاطع الخمسة:

1. أعمال الرسل ٢٠: ٢٨ يحذر الشيوخ حتى "[يرعوا] كنيسة الله".
 2. رسالة كورنثوس الأولى ١٠: ٣٢: "كونوا بلا عثرة لليهود ولل يونانيين وكنيسة الله".
 3. رسالة كورنثوس الأولى ١١: ٢٢: "... أم تستهينون بكنيسة الله، وتخجلون الذين ليس لهم".
 4. رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٩: كتب بولس: "لأني... اضطهدت كنيسة الله".
 5. رسالة غلاطية ١: ١٣: تكرر هذه الآية، كلام آخر آية أعطيناها - "كنت اضطهد كنيسة الله".
- عندما كانت تُذكر جماعة خاصة محلية، كانت تُدعى الكنيسة الحقيقية "كنيسة الله"، وكانت غالبًا على صلة مع المكان أو الموقع. إليك أربع مقاطع بعد:
6. رسالة كورنثوس الأولى ١: ٢: "كنيسة الله التي في كورنثوس".
 7. رسالة كورنثوس الثانية ١: ١: "كنيسة الله التي في كورنثوس".
 8. رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ٥: بالكلام عن شيخ محلي في جماعة محلية، كتب بولس لتيموثاوس: "وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله".
 9. رسالة تيموثاوس الأولى ٣: ١٥: "... يجب أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي". هي هنا كنيسة الله الحي.

بالكلام عن الجماعة المحلية بشكل جماعي، ليس كجسد واحد عام، إنما كمجموع كل الجماعات المحلية، نجد أن إسمهم في الكتاب المقدس هو "كنائس الله". إليك آخر ثلاث آيات من الآيات الإثنا عشر التي تسمي الكنيسة:

10. رسالة كورنثوس الأولى ١١: ١٦: "... فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله".
11. رسالة تسالونيكي الأولى ٢: ١٤: "فإنكم أيها الأخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التي هي في اليهودية في المسيح يسوع".
12. رسالة تسالونيكي الثانية ١: ٤: "حتى أننا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله".

مع ذلك، ولا كنيسة هي كنيسة الله الحقيقية، إلا إن كانت كنيسة لله، مستمرة في العقيدة والتقاليد والتنظيم في كل الجهات، تبعًا لنموذج الكتاب المقدس، يرأسها يسوع المسيح، إنما هي ملك الله الآب،

يقوّيها الرّوح القدس، وتملك حقيقة الله، متممة مهمّة المسيح في إعلان البشري السّعيدة عن ملكوت الله للعالم كلّ.

وهناك كنيسة واحدة فقط كذلك! ولا يمكن أن تكون منقسمة. هي تبقى واحدة.

في رسالتع الأولى إلى أهل كورنثوس، أوحى لبولس الرّسول أن يأمر الجميع في الكنيسة أن "يقولوا جميعهم قولاً واحداً". لا يجب أن يكون انقساماً في ما يؤمنون به أو يعلمونه أو يبشّرون به.

المسيحية التقليديّة

لكن ماذا عن كلّ الكنائس العديدة المنظّمة، المصنّفة تحت فئة "المسيحية" – بعضها يضمّ الملايين من الأعضاء؟ وصفت كلّها في سفر رؤيا يوحنا ١٧: ٥: "سرّ بابل العظيمة أمّ الزّواني ورجاسات الأرض".

هل هي إذا سيّئة؟ ليست هي كذلك بالضرورة، عن وعي أو بمعرفة منها. قد تمّ قطع عالم البشريّة عن الله. لا يزال إبليس على عرش الأرض، بسطان بعد سلطان الله مباشرة! وقد خُدع العالم كلّ من قبل إبليس (رؤيا يوحنا ١٢: ٩). المخدوعون لا يدركون أنّهم مخدوعون. إن أدركوا ذلك، لن يعودوا مخدوعين! قد يكونون صادقين جدّاً في إيمانهم أنّهم على حقّ!

هل أدينوا؟ بالطبع لا! هم بكلّ بساطة، لم يحكموا بعد – لم "يُدانوا" ولم "يخلصوا". بالفعل، قليلون هم من يدركون عظمة قوّة إبليس ومدى خداعه!

إنّ إبليس هو الشرّير والشّيطاني. لكنّه كائن وقوّة غير منظّورين – لا يراها البشر الفانيين ولا يدركوها.

إبليس هو المزيف العظيم! يظهر "كملاك نور" (رسالة كورنثوس الثّانية ١١: ١٣-١٥). ولديه كنائسه الزّائفة! كهنته هم مخدوعون به ويعتقدون أنّهم "خدّام البرّ" وكهنة المسيح (رسالة كورنثوس الثّانية ١١: ١٥؛ إنجيل متّى ٢٤: ٥).

"ولكنّي أخاف أنّه كما خدعت الحيّة حواء بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح. فإنّه إن كان الآتي يكرز ببسوع آخر لم تركزوا به أو كنتم تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه أو إنجيلاً آخر لم تقبلوه فحسناً كنتم تحتلمون... لأنّ مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح ولا عجب. لأنّ الشّيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدّامه أيضاً يغيّرون شكلهم كخدّام للبرّ. الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم" (رسالة بولس الرّسول الثّانية ١١: ٣-٤، ١٣-١٥).

لاحظ أنّ هذه الكنائس المخدوعة والزّائفة تعتقد أنّها الكنائس الحقيقيّة، وكهنتها "يغيّرون شكلهم كخدّام للبرّ" – بكلام آخر، يظهرون أنّهم كهنة يسوع المسيح الحقيقيين. وبالفعل، قد يكون العديد منهم صادقين

كَلَيْمًا، كونهم هم أنفسهم، مخدوعون. لكنهم لم يعرفوا إنجيل يسوع الحقيقي عن ملكوت الله، ولم يبشروا به (إنجيل متى ٢٤: ١٤). ولا هم يفهمون ما هو مكتوب في هذا الكتاب عن كنيسة الله!

حقيقة جزئية

العديد من الطوائف البروتستانتية، وبعض من "الكهنوت" الخاص، يقتبسون كتابات مقدسة معينة، خاصة حول حياة المسيحي الصحيحة، وإيمانه ومحبته إلخ... لكنهم يجهلون كتابات عديدة أساسية، استشهد بها في هذا الكتاب. يبدو أن إبليس يريد من المخدوعين أن يملكوا أجزاء من الحقيقة.

لكن هؤلاء يتعارضون مع حقائق محورية. هم لا يحملون عادة الاسم الصحيح، كنيسة الله. ولا هم يعرفون ملكوت الله أو يبشرون به أو عمّا هو – وهذا يعني هم لا يملكون إنجيل المسيح الحقيقي ولا يبشرون به. هم لا يملكون حكومة الله برئاءن يسوع المسيح، مع الرسل والمبشرين والقساوسة وشيوخًا آخرين. هم لا يعرفون ما هو الخلاص. لا يفهمون هدف الله وخطئه.

كنيسة واحدة أصلية، مضطهدة ومعارضة كثيرًا، إنما لا تزال موجودة، تملك هذه الدلائل، وثبتت أنّها الكنيسة الحقيقية الأصلية. وحتى هذه الكنيسة، قد فقدت الكثير من هذه الحقائق الحيوية، حتى بعد عام ١٩٣٣. قد استرجع على الأقل ١٨ حقيقة أساسية ومهمة، إلى الكنيسة الحقيقية، منذ عام.

العقل البشري وحده لا يستطيع أن يعرف

إلى الآن، لم أستطع أن أعطي شرحًا واضحًا محددًا عن ما هي الكنيسة ولماذا هي.

ولم لا؟ يفكر الناس عادة بالطبع، بأمور حسية ومادية فقط. لا يدرك الناس ذلك، لكنهم قد تمّ قطعهم عن الله! الفكر البشري، إن لم يقبل روح الله القدوس، لا يستطيع أن يفكر روحياً – لا يستطيع أن يعرف معرفة روحية – لا يستطيع أن يفهم المشاكل والإضطرابات والشؤون البشرية أو هدف وجود البشر.

لكنّ الكنيسة هي كنيسة الله. وأمور الله هي سرّ – لا يفهمها العقل الحيواني الطبيعي. إذاً قد يكون للناس فكرة بشرية ما عن ما هي ولماذا هي الكنيسة، لكنّ هذا ليس مفهوم الله.

تواصل الله مع الإنسان في يومنا هذا، من خلال كلمته المطبوعة، الكتاب المقدس. لكن معنى الكتاب المقدس الحقيقي المركزي الرئيسي، هو روحي. والعقول الطبيعية، من دون روح الله، لا تستطيع أن تفكر روحياً أو أن تفهم المعرفة الروحية. لجعلها بعد أكثر سرّاً، أكرّر مرّة أخرى، أنّ الكتاب المقدس هو مثل لعبة تركيب القطع، مع الآلاف من القطع، التي من أجل فهمها، يجب أن توضع مع بعضها "أمر على أمر. فرض على فرض... هنا قليل هناك قليل" (إشعيا ٢٨: ٩-١٠، ١٣). وتتطلب إضافة الروح القدس إلى الفكر البشري لوضع "لعبة الأحجية" الروحية هذه مع بعضها بشكل صحيح. وحتى عندها، يتطلب الوقت والإجتهاد والصبر. لم يكن باستطاعتي أن أعطي "ماذا ولماذا" هي الكنيسة للقارئ، مرّة واحدة بشكل موجز. أريد أن أكشف السرّ بالكامل!

ماذا إذاً، هي الكنيسة؟

لماذا "البواكير"

إنهم هذا الجسد الذي دعاه الله خصيصاً إلى خارج عالم إبليس. إنهم جسد دعي من أجل هدف خاص – ليتدربوا من أجل أن يكونوا حكاماً ومعلمين عندما يضع الله يده حقاً ليحوّل العالم. ليتمكنوا ان يحكموا ويعلموا العالم مع المسيح وتحت رئاسته. إنه من الضروري أيضاً أن يتحولوا أولاً من بشر إلى كائنات ألوهية فعلية، أعضاء لعائلة الله الألهية. هذا يفسّر لماذا دعوا تكراراً "بواكير" خلاص الله (رسالة أفسس ١: ١١؛ رسالة رومية ١١: ١٦؛ رؤيا يوحنا اللاهوتي ٤: ١٤). سمّي يوم العنصرة أصلاً عيد الباكورة، ويصوّر دعوة الكنيسة وتدريبها من أجل مهمتها الخاصة، قبل الزمن الذي سيعطي فيه الله الخلاص للعالم. ليكن هذا مفهوماً بوضوح، إن الزمن لم يأت بعد، عندما يفتح الله السبيل إلى شجرة الحياة لعالم إبليس. بدل أن يفتح السبيل إلى شجرة الحياة لعالم إبليس، اختار الله المختارون مسبقاً أن تتم دعوتهم، ليتحصروا ليكونوا ملوكاً ومعلمين، ويكونوا فعلاً كائنات ألوهية تحت رئاسة المسيح، عندما يفتح فعلاً الله، السبيل إلى شجرة الحياة أمام العالم كله. سيكون هذا الزمن، كما في سفر يوثيل ٢: ٢٨، حيث سيسكب الله أخيراً، روحه على كل بشر.

يقول المقطع خطأ، في العهد الجديد، "الآن يوم الخلاص" (رسالة كورنثوس الثانية ٦: ٢)، وهي آية مقتبسة من سفر إشعياء ٤٩: ٨، حيث يقول إنه "يوم خلاص"، وليس يوم الخلاص. في النص اليوناني أيضاً لا يوجد ال التعريف. فقد أضافه المترجمون الذين خدعوا في تصديق أن هذا هو اليوم الوحيد لخلاص الجميع.

الحقيقة أن الكنيسة لم تدع فقط ومجرد من أجل الخلاص – ليس لمجرد أن "ينجحوا بالوصول إلى الملكوت" كما عبّر عنه الكثيرون – تتأكد بوضوح في مثل العشرة الأمناء ومثل الوزنات.

مثل الأمناء

في مثل الأمناء (إنجيل لوقا ١٩: ١١-٢٧)، يصوّر يسوع كالحاكم الشاب الغنيّ الذاهب إلى عرش الله في السموات ليتلقّى ملكوت الله. أعطى كلّ واحد في الكنيسة باونداً واحداً، يمثل جزءاً من روح الله القدوس. هذا يعني أنه يجب علينا أن ننمو في الروح أو في النعمة والمعرفة، خلال الحياة المسيحية. عندما يعود المسيح إلى الأرض، بعد تلقيه الملكوت وقد تمّ تنويجه، سوف يدعو الذين في الكنيسة للحساب. الذي ضاعف حصّة الروح القدس التي تلقّاها (نما وتتطور في النعمة والمعرفة) عشر مرّات أكثر، سوف يُكافأ ويُعطى أن يحكم فوق عشرة مدن. الذي تأهل جزاء نموّ وتطور روحي بقدر نصف الكمية، سوف يحكم فوق خمسة مدن كمكافأة له. تذكر أننا سنكافأ وفقاً لأعمالنا أو نموّنا الروحي، إنّما الخلاص فهو هبة مجانية. لكن ماذا عن الإنسان الذي اعتقد "أنه نجح ووصل إلى الملكوت" من دون نموّ وتطور روحي؟ سوف يؤخذ منه تلك الحصّة الأولى من الروح القدس – سوف يفقد الخلاص الذي اعتقد خطأ أنه يملكه. لن يصل إلى الملكوت! لم يدع لمجرد الخلاص إنّما ليتأهل ليحكم ويعلم تحت رئاسة المسيح في الملكوت،

عندما يفتح الله السبيل فعلاً لكلّ بشر على الأرض. من الجيد أن نلاحظ أنه لن يكون الخلاص المفتوح للذين في عالم إبليس. سيكون حينها عالم الله – العالم في الغد.

مثل الأوزان (إنجيل متى ٢٥) يوضّح نفس الحقيقة.

مثل الزّارع

كذلك مثل الزّارع في إنجيل متى ١٣: ١-٩. لكنّ تلاميذ يسوع لم يفهموا المثل. سألوه (آية ١٠) لماذا يكلم الجموع بأمثال. أجاب يسوع تلاميذه المدعوّين إلى خارج العالم لأجل مهمّة خاصّة، "قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات. وأمّا لأولئك فلم يعط". هذا مثل آخر يظهر أنّ الله لا يدعو الآن العالم للفهم والخلاص. تكلم يسوع إلى العالم غير المدعو بأمثال ليخفي المعنى (آية ١٣). فقد شرح المثل لتلاميذه المدعوّين (آيات ١٨-٢٣). بعض المدعوّين في عهد الكنيسة هذا، يسمعون كلمة الله عندما يبشّر بها، لكنهم لا يفهمون، ويلتقط إبليس ما قد زرع في قلوبهم. البعض يتلقّى الحقيقة عندما يبشّر بها، بفرح، لكن ينقصهم عمق الفكر والسلوك؛ عندما الإضطهاد، يستأوون وينصرفون. غيرهم يسمع ويستجيب في البداية، لكنهم متقلون بكسب رزقهم وبملذات العالم فلا يثمرون – مثل الذي أخذ باوندًا واحدًا لكنه لم ينمّ بالسلوك والمعرفة الروحية. لكن، من بين الآخرين المدعوّين إلى خارج العالم وإلى كنيسة الله، بعضهم أنتج ثمرًا روحيًا ١٠٠ مرّة أكثر، وبعضهم ٦٠ مرّة، وبعضهم ٣٠ مرّة. هم يخلصون بنعمة الله المجانيّة، لكن في الحياة اللاحقة في ملكوت الله، سيكافأوا أو يُعطوا مراكز مسؤوليّة وسلطة بحسب أعمالهم.

هذا يعني بحسب ثمارهم. والثمار تعني أكثر من قراءة الكتاب المقدّس المنتظم والصلاة والحضور إلى الكنيسة والتطوُّع لأعمال الكنيسة. هذا يعني "ثمار الرّوح" كما يشرّحها في رسالة غلاطية ٥: ٢٢-٢٣ – إظهار محبة أكثر أو اهتمام أكثر بالآخرين، النّمو في الفرح، أي السّعادة تغمر عائلتك الخاصّة والجيران وكلّ الآخرين بسلام. هو النّموّ بصبر، والطّيبة واللطف تجاه الآخرين، الصّلاح والإيمان كما والتّواضع وضبط النّفس.

الكنيسة، إذًا، هي ذاك الجسد المدعوّ إلى خارج عالم إبليس، ليتحضّر كي يستعيد، مع المسيح وتحت رئاسته، حكومة الله. سيكون زمن سيُنزع فيه إبليس. سيكون زمن حين كلّ بشر حيّ سوف يدعى إلى التّوبة والخلاص مع حياة أبدية بواسطة روح الله القدّوس! سوف تحكّم الكنيسة، الخالدة، مع المسيح – مستبدلة حكم إبليس الحالي!

الكنيسة إذًا، هي جسد المدعوّين، الذين سيشتكّلون عند القيامة، بواكير حصاد الله. هذا الحصاد هو جني بشر من لحم ودم، مكوّنين من مادّة، محوّلين إلى كائنات ألوهية خالدة إلهية – الذين استنسخ الله بالفعل ذاته بهم!

لا تزال الكنيسة جسديّة

لماذا أتمّ الله ذلك ببطء – خطوة خطوة؟ قليلون يدركون كم عظيم هو هدف الله!

بعد كل هذه السنوات من ارتكاب الخطيئة، وقطع الحياة البشريّة عن الله، حتّى مع وهب روح الله القدّوس للذين تغيّروا بالتحوّل الأوّلي، فالذين في الكنيسة هم أوّلاً "أطفال في المسيح" – لا يزالون جسديّين أكثر بكثير من كونهم روحيّين.

إفهم هذا!

الكنيسة، كما دعيت أوّلاً في هذه الحياة، لا تقدر بعد أن تحكم الأرض – أن تجلس مع المسيح في العرش حيث وضع الله أصلاً لوسيفورس – أن تدير حكومة الله.

ولهذا السبب وضع الله حكومته في كنيسته. لهذا السبب حكومة كنيسة الله هي ثيوقراطية بدلاً من الديمقراطيّة. لهذا السبب أقام الله ربّاً للحكومة في كنيسته، رسل، مبشّرين، كهنة، شيوخ مبشّرين وغير مبشّرين، "إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانيّة الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامّة ملء المسيح" (رسالة أفسس ٤: ١٣). الأمر ليس أن "نصل إلى الملكوت" عند المعموديّة، إنّما الأمر هو نموّ روحيّ وتطوّر في المعرفة والسلوك الصّالح. لهذا السبب إنّها هرميّة الشّكل – حكومة من الله، من فوق نزولاً إلى الأسفل، وليس من الأسفل إلى الأعلى. وإلا الذين في الأسفل هم يحكمون الله!

إنّها الحكومة نفسها التي سيحكم بها المسيح كلّ الأمم عند بداية الألفيّة!

ولهذا السبب أثار إبليس بمكر على المنشقّين عن كنيسة الله، ليصبحوا متعاضين ومستائين على حكومة الله – لهذا قد خرج البعض من الكنيسة!

كنائس العالم – "المسيحيّة التقليديّة" – لا تتكلّم عن حكومة الله. إنهم لا يصوّرون يسوع آت حاكماً العالم. إنهم لا يبشّرون بيسوع كملك آت – إنّما فقط كمخلّص. هم يتغاضون – يرفضون – الكتابات المقدّسة التي تتكلّم عن المسيح كملك وحاكم آت، وعن حكم الحكومة في ملكوت الله. وهذا يعني، هم يرفضون عمدًا ويحذفون رسالة بشارّة المسيح في تعليمهم وتبشيرهم! هم يعلمون أنّ الإنسان قد سبق وخلص عند "تلقيّه" (حصل على) المسيح!

أكرّر، الشّخص الذي يدعو الله ويضيفه إلى كنيسته لا يقدر عند التحوّل الأوّلي، ولا عن بعد، أن يُعطى سلطة الحكم على الأمم!

إنّه يدعى "طفلاً في المسيح". فقد تلقى فعلاً، إن تاب وتحوّل حقّاً في هذه الحال البشريّة التمهيدية، جزءاً من روح الله القدّوس. نقرأ فعلاً في رسالة رومية ٨: ١٦: "الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أنّنا أولاد الله".

لكننا نحتاج أن ننمو روحيّاً قبل أن نتأهّل لنحكم فوق مدن وأمم ونعلّم المحوّلين.

كما قال بولس الرّسول إلى الذين في كنيسة القرن الأوّل الذي لم يكونوا يبنمون روحيّاً:

"لكي لا تكونوا متباطئين بل متملّين بالذين بالإيمان والأناة يرثون المواعيد. فإنّه لما وعد الله إبراهيم إذ لم يكن له أعظم يُقسم به أقسم

بنفسه قائلاً إني لأباركك بركة وأكثرتك تكثيراً" (الرسالة إلى العبرانيين ٦: ١٢-١٤).

نحن بالفعل الآن أولاد الله المنجيين، رغم أننا لم نولد بعد. بالمقارنة المباشرة، الجنين الملقح، في رحم الأم، هو ابن الوالدين فعلاً، رغم أنه لم يولد بعد. بناء على ذلك، أمرر ملاحظة هنا، إن الإجهاض هو **جريمة!**

لكن هذا يأتي بنا إلى هدف ودور مهم جداً للكنيسة!

في بداية آية ٢٢ من رسالة غلاطية الفصل ٤، نجد رمزاً للعهدين – العهد الذي أقيم مع أمة إسرائيل في جبل سيناء، والعهد الجديد الذي سيقام عند رجوع المسيح. إنمّا، الكهنة في الكنيسة هم "كفاة لأن [يكونوا] خدام عهد جديد" (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٣: ٦).

الكنيسة هي جزء وتمهيد للإقامة النهائية للعهد الجديد.

في هذه الرمزية للعهدين، دعيت الكنيسة "أمنا جميعاً" – أي، أم الذين في الكنيسة. لذا، لاحظ المقارنة المباشرة. الله يستنسخ ذاته من خلال البشر. فقد منحنا القوة لتوالد ذاتنا. والتوالد البشري هو نفس نوع استنساخ الله الروحي!

كيف يمثل التوالد البشري الخلاص الروحي

أنظر الآن وافهم كيف يمثل التوالد البشري الخلاص الروحي!

تأتي كل حياة بشرية من بويضة صغيرة، من بيضة الأنثى، التي تنتج داخل الأم البشرية. حجم هذه البويضة يوازي حجم رأس الدبوس. نستطيع أن نرى في داخلها، عند تكبيرها كثيراً، نواة صغيرة. لكن لهذه البويضة حياة محدودة لذاتها! يعتقد بعض الدكاترة والعلماء أنّ حياتها تدوم حوالي ٢٤ ساعة، إن لم تلقح من قبل مني الذكر.

لكن يمكن نقل الحياة البشرية إليها بواسطة خلية الحيوانات المنوية، التي تنتج في جسد الوالد البشري. خلية الحيوانات المنوية هي أصغر خلية في الجسد البشري – حوالي ١/٥٠ من حجم البويضة. عند دخوله البويضة، يجد المنوي طريقه ويجتمع مع النواة. ما ينقل الحياة – الحياة الجسدية البشرية – إلى البويضة.

لكنه ليس بعد كائن بشري مولود. فقد تمّ فقط إنجاب الحياة البشرية. فهي تدعى، للأشهر الأربعة الأولى، حالة جنينية. بعدها حتى الولادة، تدعى جنين. تبدأ هذه الحياة البشرية صغيرة جداً – توازي حجم رأس دبوس صغير جداً – والمنوي الذي ينتجها هو أصغر خلية في الجسد البشري!

عند الإنجاب، يجب أن يأكل ويتغذى بواسطة طعام حسي من الأرض، من خلال الأم. يجب أن ينمو من هذا الغذاء الحسي، ويكبر ويكبر – حتى يصبح كبير جسدياً كفاية ليولد – بعد تسعة أشهر. فيما هو ينمو، تتكوّن الأعضاء الحسية والخصائص، بشكل تدريجي. يتكوّن عاجلاً، العمود الفقري. يتكوّن القلب ويبدأ

ينبض. تتكوّن أعضاء داخلية أخرى. ثمّ، تدريجيًا، جسد، رأس، ساقين، يدين. أخيرًا، يبدأ الشعر ينبت على الرأس، وتنمو أظافر اليدين والقدمين – تتشكّل ملامح الوجه تدريجيًا. بعد تسعة أشهر، يصبح وزن الجنين المتوسط الطبيعي تقريبًا، ٢ إلى ٤ كيلو، وهو جاهز أن يولد.

يجب على الإنسان أن يُنجب من أبيه الإنسان. من أجل أن يولد من جديد من الرّوح – من الله – يجب على الإنسان أن ينجب من الآب الرّوحيّ – الله القدير.

المقارنة المذهلة

أنظر الآن كيف أنّ الإنجاب البشريّ، مدّة الحمل والولادة، هو نوعًا متطابقًا مذهبًا للخلاص الرّوحيّ – ان نولد من الله – أن نعطي الحياة الأبدية في ملكوت الله – عائلة الله التي يمكن أن نولد فيها!

كلّ إنسان بالغ هو "بويضة" روحيًا. في هذه البويضة نواة، الفكر البشريّ مع روحه البشرية. لهذه "البويضة" الرّوحية مدى حياة محدّدة بذاتها – مقارنة للحياة الأبدية – معدّل ٧٠ عام. لكن يمكن إدخال الحياة الإلهية الخالدة إليها، بدخول الرّوح القدس فيها، الذي يأتي من شخص الله الآب الفعليّ. يجتمع روح الله الإلهي هذا مع نواة البويضة البشرية، التي هي الرّوح والفكر البشريّ، وتعطينا أيضًا الطبيعة الإلهية (رسالة بطرس الرّسول الثانية ١: ٤). لقد كان لنا حتّى الآن طبيعة بشرية جسدية حيوانية.

كما أنّ خلية المنى البشريّ هي أصغر من كلّ الخلايا البشرية، كذلك العديد من المسيحيين المنجيين حديثًا، يبدأون من مقدار صغير جدًّا من روح الله الإلهي وصفته. من الممكن أن يكون العديد في البدء، بعد جسديين لحوالي ٤٤.٩٩ بالمئة! كما يبدو، كان الذين في كنيسة الله في كورنثوس هكذا (رسالة كورنثوس الأولى ٣: ١-٣). قال بولس الرّسول أنّه كان عليه أن يغيّدهم بعد من الحليب الرّوحي – ليس بعد "الطعام" الرّوحي للبالغين. لم يكونوا بالطّبع بعد قد "ولدوا من جديد".

الآن، كما يجد المنى الذكريّ الجسديّ طريقه إلى النّواة ويتّحدّ معه في البويضة، هكذا يدخل روح الله ويتّحدّ مع الرّوح والفكر البشريّ! كما شرحنا سابقًا، هناك روح في الإنسان. اتّحدت هذه الرّوح البشرية مع العقل لتتشكّل الفكر البشريّ. يتّحدّ روح الله مع روحنا ويشهد مع أنّنا الآن أولاد الله (رسالة رومية ٨: ١٦). وينتقل روح الله الإلهي، المتّحد الآن مع روحنا البشرية في فكرنا، إلى قوّة فكرنا ليحوي المعرفة الرّوحية (رسالة كورنثوس الأوّل ٢: ١١) – الذي لا يستطيع الفكر الجسديّ أن يدركه.

لدينا الآن وجود الحياة الأبدية – حياة ألوهية – من خلال روح الله. بالأسلوب نفسه، كان الجنين البشريّ حياة بشرية فعلية تحتاج أن تنطوّر بعد. لكننا لسنا بعد كائنات روحية خالدة – لم نولد بعد من الله – كما لم تولد البويضة البشرية بعد من والديها البشريين – لسنا بعد ورثة، لسنا مالكين بعد، إنّما وارثين جسديين (رسالة رومية ٨: ١٧). إنّما إن كان روح الله ساكن فينا، سوف "يسرع" أجسادنا الفانية إلى الخلود بواسطة روحه "الساكن فينا" (رسالة رومية ٨: ١١؛ رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٤٩-٥٣).

رأينا الآن كيف أن المقارنة المذهلة تستمرّ! لسنا بعد مولودين كائنات روحية. لسنا بعد مكوّنين من روح، إنّما من مادة حسّية. قد أنجبت الحياة الإلهية فقط. هذه الصّفة الإلهية تبدأ صغيرة جدًّا، هناك شكّ إن كان

الكثير منها واقعاً – باستثناء وهج الإبتهاج ذلك "الرومانسيّة" روحيّة، التي يمكن أن تشعّ منا في ذلك "الحبّ الأوّل" للتحوّل – بكلام روحيّ. إنّما في ما يخصّ المعرفة الروحيّة ونموّ الصّفة الروحيّة، ليس هناك الكثير بعد.

الجنين الروحيّ

إذا الآن، عندما تُنجب روحيّاً، فنحن مجرد جنين روحيّ. يجب علينا الآن أن نأكل ونتغذى من الطّعام الروحيّ! قال يسوع أنّ الإنسان لا يحيا على الخبز (عذاء جسديّ) وحده، إنّما بكلّ كلمة من الله (عذاء روحيّ)! هذا نشربه من الكتاب المقدّس! لكننا نتسرّب المعرفة والصّفة الروحيّة أيضاً، من خلال اتّصال شخصيّ، حميم، مستمرّ مع الله من خلال الصّلاة، ومن خلال الشّراكة المسيحيّة مع أبناء الله في كنيسته. وأيضاً بواسطة التّعلّم الدائم الذي تتقله الكنيسة.

الآن، يتغذى الجنين جسديّاً من خلال الأمّ. دُعيت كنيسة الله أورشليم أعلاه، "التي هي أمنا جميعاً" (رسالة غلاطية ٤: ٢٦).

لاحظ الموازية الدّقيقة! الكنيسة هي الأمّ الروحيّة لأعضائها. وضع الله كهنته المدعوّين والمختارين في كنيسته، ليرعوا قطيعه – "لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد [الكنيسة] المسيح إلى أن ننتهي جميعاً في وحدانيّة الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامه ملء المسيح" (رسالة أفسس ٤: ١١-١٣).

إنّه واجب كهنة المسيح الحقيقيّين (وكم هم نادرون اليوم)، أن يحموا القديسين المنجبين إنّما غير المولودين، من العقائد الخاطئة والكهنة الزّائفين.

تحمل الأمّ البشريّة طفلها الذي لم يولد بعد، في ذلك الجزء من جسدها، حيث يمكنها أن تحميه بأفضل طريقة من الأذى الجسديّ؛ وهذه الحماية هي جزء من دورها، كما وتغذية الولد غير المولود بعد! كذلك، الكنيسة، من خلال كهنة المسيح، ترشد، تعلّم، تُستشار، تنصح وتحمي الأعضاء غير المولودين، من الأذى الروحيّ! يا لها من صورة رائعة للتّوالد البشريّ للخلاص الروحيّ!

أكمل بعد! كما يجب على الجنين الجسدي أن ينمو جسديّاً إلى حجم كاف ليولد، هكذا يجب على المسيحي المنجب أن ينمو في النّعمة وفي معرفة المسيح (رسالة بطرس الثانية ٣: ١٨) – يجب أن يغلب، أن يتطوّر في الصّفة الروحيّة خلال هذه الحياة، من أجل أن يولد في داخل ملكوت الله!

وكما أنّ الجنين الجسديّ يطوّر تدريجيّاً، الواحدة بعد الأخرى، الأعضاء الجسديّة والملاحم والخصائص، كذلك يجب على المسيحيّ المنجب أن يطوّر تدريجيّاً وباستمرار، الصّفة الروحيّة – المحبّة، الإيمان، الصّبر، الطّيبة، ضبط النّفس. يجب أن يعيش بكلمة الله، ويعمل بها. يجب أن يطوّر الصّفة الإلهيّة!

أخيراً – الخلود!

ثم، في وقت الله المناسب – رغم أنّ الشّخص يمكن أن يموت في هذا الوقت – بالقيامة، أو بالتغيير الفوريّ عند مجيء المسيح، سوف يولد من الله – إلى داخل ملكوت الله – لأنّ الله هو ذلك الملكوت! هو ليس بعد جسد مادّي من الأرض، إنّما هو مكّون من روح، كما أنّ الله هو روح (إنجيل يوحنا ٤: ٢٤).

كم رائعة هي حقيقة الله!

إنّما مع خدعه الغادرة، خدع إبليس العالم – قد أعمى البشريّة لحقيقة أنّ الله هو هذا الملكوت الذي يعلن عنه يسوع – وأنّنا يمكننا نحن أن نولد كأفراد روحيين – كجزء من تلك العائلة الإلهيّة – كجزء من ملكوت الله!

كم ثمينة هي حقيقة الله! صمّم الله التّوليد ليصوّر حقيقته بأسلوب حسّي وليبقينا على الدّوام، في معرفة لخطّة الرّائعة للخلاص!

إنّ دور الكنيسة – كأّم روحيّة للمسيحيين الموجودين فيها – لتطوّر صفة إلهيّة بارّة ومثاليّة، في الذين يدعوهم الله – الذي يضيفهم الله إلى الكنيسة.

تذكّر، لا أحد يستطيع أن يقدم إلى المسيح، إلّا إن دعاه الله الأب واجتذبه (إنجيل يوحنا ٦: ٤٤). الأعضاء المحوّلين حديثاً لا يأتون إلى التحوّل الرّوحي بواسطة "فنّ التّجارة" عند المبشّرين – لا يتمّ "إقناعهم بالإهداء" – لا يتمّ الضّغط عليهم عاطفيّاً من قبل مبشّرين ذوو قوّة خطابيّة أو حماسيّة – أو دعوات مكتنّزة بالعواطف، في حملات صليبيّة إنجيليّة، من جوقة تغني، "كما أنا، أنا آتي، أنا آتي".

لا يمكنك أن تجد هذا النوع من الحملات الصّليبيّة الحديثة "بشارة الطّراز القديم"، يعلم أو يُستخدم ليوضع مثلاً في العهد الجديد! مع ذلك، فإنّ النّاس اليوم يفترضون خطأ، أنّ هذه هي الطّريقة التي أرادها المسيح – الأسلوب الذي بدأه يسوع.

لم يأت يسوع في "حملة خلاص الرّوح"! محاولاً أن يخلّص في ذلك الزّمن، كلّ الذي في عالم إبليس. لقد جاء ليدعو إلى خارج عالم إبليس، شعباً مختار مسبقاً، دعاه الله واجتذبه بشكل خاصّ. قال يسوع أنّه يستحيل على الآخرين في عالم إبليس، أن يأتوا إليه من أجل الخلاص، إلّا إن دعاهم الله بشكل خاصّ ليكونوا ملوكاً ومعلّمين، عندما يحلّ عالم الله في الغد، محلّ عالم إبليس. لم يتضرّع يسوع أبداً لأحد "ليعطيه قلبه". عند بنر يعقوب في السّامرة، كلّم يسوع امرأة عن الرّوح القدس، بمصطلح "الماء الحيّ".

قالت المرأة ليسوع، "يا سيّد أعطني هذا الماء لكي لا أعطش". هنا طلب مباشر من امرأة غير محوّلة، للخلاص ولهبة الرّوح القدس. لكنّ المسيح حدّثها فقط عن خطاياها – عن الذي يجب أن تتوب عنه! هو لم يقل، "تعالى كما أنت بخطاياك".

لا يقدر أحد أن يقبل إلى المسيح إن لم يجتذبه الله الأب! الجميع قد خطئ. الخطيئة هي ضدّ الله الأب. يجب التّوبة عن الخطيئة أولاً – الإبتعاد عنها! إنّ المطلوب هو أكثر من النّدم عن الإثم. المطلوب هو أن نكون

نادمين بما فيه الكفاية **لنبتعد** عن الخطيئة ونتغلب عليها. هذا يصلح الشّخص مع الله بالإيمان في المسيح. إنَّ الله الأب هو الذي يضمُّ هؤلاء إلى الكنيسة ويدعوهم للخلاص (أعمال الرّسل ٢: ٤٧). إنَّه الله الذي يضع الأعضاء في الكنيسة (رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ١٨) – ليس خطاب المبتشر العاطفي في دعوة عاطفيّة عن مذبح ما!

وضع الله أعضاء في كنيسته من أجل أن تتطوّر صفته المقدّسة البارّة المثاليّة، فيهم. ولماذا؟ ليحضّرهم ليكونوا كائنات ألهيّة ملكوت (عائلة) الله، ليحكموا ويديروا الأرض كلّها مع حكومة الله!

لكن كيف تطوّر الكنيسة هذه الصّفة الرّوحية، وهي الأمّ الرّوحية لأعضائها؟

هذا يأتي بنا إلى هدف الكنيسة الحقيقيّ. هذا يأتي بنا إلى أن نفهم لماذا لا أحد من خارج الكنيسة، يستطيع أن يولد من جديد.

هدف الكنيسة الحقيقيّ

الآن، أهمّ شيء على الإطلاق – ما هو الهدف الحقيقيّ للكنيسة؟ لماذا جعل الله المسيح أن يقيمها؟ الكنيسة هي الأمّ الرّوحية للمحوّلين من البشر. إنهم الجنين الرّوحيّ غير المولود بعد، رغم أنهم لقّحوا من روح الله القدّوس – أصبحوا مسبقاً أولاد الله.

الكنيسة هي جسد الله الرّوحي، المنظّم جيّداً، لتغذي الكائنات الألهيّة طعاماً روحيّاً، تدرّبهم وتطوّرهم في السلوك الرّوحي البارّ – أبناء الله الأب!

من أجل هذا التّدريب – هذا التّطوير لصفة الله، أعطى الله الكنيسة مسؤوليّة مزدوجة:

أولاً، "اذهبوا إلى العالم أجمع" وركزوا بالبشرى السّارة – اعلنوا – مجيء ملكوت الله.

ثانياً، "ارعوا خرافي".

لكن في رعاية "الخراف"، وتطوير صفة الله الرّوحية فيهم، أعطاهم الله دورهم في مساندة وحماية المهمّة العظيمة: "اذهبوا إلى العالم أجمع".

هذه المهمّة الأولى والعظيمة، قد أعطيت للرّسل. وبدرجة أقلّ، قد استُخدم المبتشرون ليحملوا الرّسالة. قادة آخرين – مرتسمين كهنة – كانوا متبّنين، إنّما حتّى كاهن كنيسة محليّ، يمكن أن يؤدّي خدمات تبشير في منطقته – ليس بنوع "حملات صليبيّة لخلاص الرّوح"، إنّما بعضات تعلن وتنادي كشاهد، بمجيء ملكوت الله (الإنجيل الحقيقي)!

المهمّة العظيمة بأكملها – إعلان البشرى السّعيدة عن الملكوت الآت، والاهتمام "بالخراف" – هي الجمع بين إدارة ووظيفة الكنيسة.

لدى الفرد العضو، دوره الحيوي في إعلان البشرى السعيدة (الإنجيل) إلى العالم. كيف؟ ليس بخروجه لوحده معلناً رسالة المسيح إلى جيرانه أو إلى العالم. هذا ما يقوم به أولاً الرّسل، وإلى درجة معينة، المبشّرين، وإلى درجة أقلّ بعد، كهنة رعايا محليّين. (المسؤوليّة الأهمّ لكاهن محليّ هي الإشراف على الكنيسة المحليّة و تبشيرها).

لكن عمليّة الكنيسة بأكملها هي واحدة كاملة، منظمّة إلى مختلف أعمال ووظائف (رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ٥-٦).

دور العضو في الكنيسة

مثلاً، ما هو دور العضو الفرد المحليّ في نقل الرّسالة إلى كلّ العالم؟ فهذا ما يقوم به أولاً وبشكل مباشر، الرّسول. في هذا القسم الأخير من القرن العشرين، فقد تمّ نقل الرّسالة أيضاً، بواسطة الرّاديو، التلفزيون والطباعة!

في القرن الأوّل، كانوا يقومون بذلك بواسطة التبشير الشّخصي. ماذا كان دور الفرد في ذلك حينها؟

الكثير! من دون هذا الجسد الكبير المكوّن من أعضاء، لم يكن باستطاعة الرّسل أن يقوموا بشيء!

لاحظ مثلاً في الكتابة المقدّسة: كان بطرس ويوحنا يبشّران بالرّسالة عند هيكل أورشليم. كان بطرس قد أقام معجزة، وقد تجمّع ناس كثير. نتيجة لذلك، وُضع بطرس ويوحنا في السّجن تلك الليلة، وتمّ تهديدهم بشدّة. كانت حياتهم في خطر. كانوا متوتّرين.

عند الإفراج عنهم، ذهبوا مباشرة عند الأخوة (أعمال الرّسل ٤: ٢٣). كانوا بحاجة لدعم ومساندة وتشجيع الأخوة. صلّوا بحرارة! كان بطرس ويوحنا بحاجة ماسّة إلى ولاء ودعم وصلوات الأعضاء. كانوا كلّمهم فريفاً معاً!

خذ مثلاً حديثاً معاصراً.

أقام مكتب المستشار القضائيّ لأكبر ولايات أميركا من حيث عدد سكّانها - كاليفورنيا - اعتداء مسلّحاً ضخماً مفاجئاً وغير متوقّع، على المقرّ العامّ لكنيسة الله العالميّة في باسادينان كاليفورنيا. ادّعوا تحت انتهاك دستور الولايات المتّحدة، أنّ كلّ ممتلكات الكنيسة ومدّخراتها هي ملك للولاية، وقد عيّنت المحكمة بشكل سرّي، جابياً ليستولي على كنيسة الله الحيّ، ويديرها ويشغلها!

لكن عندما كان الجابي على وشك الدّخول إلى قاعة الإدارة ومبان مقرّات رئيسيّة أخرى، مع طاقمه ونائب الشّريف، تجمّع بعض ٥٠٠٠ عضو مع أولاد وأطفال واحتشدوا في تلك المباني، مع صلوات متواصلة. كانت الأبواب مقفلة. لم يجرؤ الصّباط المسلّحين فعلياً أن يكسروا الأبواب ويزعجوا خدمات الصّلاة الضخمة والمنظمّة هذه. بعد ثلاثة أيّام، استسلموا. استقال الجابي، قاض سابق غير مسيحيّ.

وسقطت الدّعى المدنيّة. واستمرّت عمليّة الكنيسة! حكمت محكمة الإستئناف العليا لاحقاً، أنّ هذه الدّعى كانت من دون أساس، ولم يكن يجب إقامتها في البدء.

يمكن للكاتب، رسول المسيح، أن يقول بشكل قاطع، أنّ الرّسل والمبشّرين والكهنة والشيوخ، لم يستطيعوا الإستمرار بعملهم، من دون دعم وتشجيع الأعضاء المستمرّ.

كذلك، لا يستطيع الأفراد الأعضاء أن يطوّروا ويبنوا في داخلهم صفة الله المقدّسة البارّة والمثاليّة، من دون عمليّات الرّسل والمبشّرين والكهنة والشيوخ. كلّ هؤلاء الأعضاء الذين أقامهم الله، هم مترابطين بعضهم ببعض – يعتمد الواحد على الآخر. هم يشكّلون فريقاً – جسد روحيّ منظمّ – مختلف كليّاً عن أيّ منظمّة علمانيّة ودينيّة!

بتحديد أكثر، كيف يعمل هذا الإعتماد المتبادل بين الأعضاء؟

زودنا الله بأساليب حديثة

في الإجمال، عمليّة الكنيسة ككلّ، تكلف مالمّا في العالم أواخر القرن العشرين هذا. التسهيلات والأساليب هي متوفّرة للكنيسة للقيام بمهمّتها التي لم توجد في عالم القرن الأوّل. من دون الأعشار وتقديّمات الأعضاء السخّيّة الحرّة، لما استطاعت الكنيسة أن تقوم بمهمّتها في عالم اليوم.

من دون صلوات كلّ الأعضاء الحارّة والمساندة، لما تمّ العمل. من دون التّشجيع المستمرّ من الأعضاء ومن المسؤولين عنهم محلّيّاً، لما استطعنا نحن الذين نعمل في المقرّات الرّئيسيّة، أن نتحمّل الإضطهاد والمعارضة والتّجارب والإحباط.

كذلك في المقابل، يحتاج الأعضاء أيضاً للتّشجيع والتّعليم والنّصائح والقيادة من المقرّات الرّئيسيّة والكهنة المحليّين.

مثلاً عن الذي سبق: أنا أتلقّى غالباً بطاقات كبيرة – مرسوم عليها أو مزيّنة، في معظم الأحيان، بشكل جميل – عليها إمضاء المئات من أعضاء الكنائس المحليّة، تقدّم التّشجيع والتّأكيد على الوفاء والمساندة والدّعم. لا يستطيع الأعضاء بكلّ بساطة، أن يتصوّروا فعلاً كم يعطي هذا تشجيعاً وإلهاماً للذي اختاره المسيح ليقود هذا العمل العظيم في كلّ أنحاء العالم، كنيسة الله! تأكيد آلاف المصلّين الجادّين الذين يصرخون للرّبّ بشكل متواصل، من كلّ أنحاء الأرض، يوحي الثّقة بالإيمان، للمثابرة في الإتيان والإشراف في هذا العمل العظيم!

كيف هي منظمّة كنيسة الله بالتّحديد، اليوم – كيف تعمل في أواخر القرن العشرين المعاصر هذا؟

رسالة إنجيل المسيح – ملكوت الله – تخرج إلى العالم في كلّ أنحاءه بقوة ديناميكيّة، بواسطة الرّاديو والتلفزيون والمجالات المتداولة بشكل عظيم، "الحقيقة الواضحة". (الآن، بعد موت السيّد أرمسترونغ بحوالي عشر سنوات، تُدعى المجلّة "العالم القادم"؛ متوفّرة على (<http://www.worldahead.org>)). هذه

المجلة الفريدة التي تطبع أكثر من سبعة ملايين نسخة شهرياً، بسبعة لغات، هي ملونة بالكامل، وتحمل إنجيل المسيح بشكل فعال ومثير للإهتمام. من ثم، يتم إرسال الملايين من نسخات للكتيبات الجذابة، عند الطلب، مجاناً. ظهرت حملة إعلانية على صفحة كاملة من جرائد قيادية، "نيو يورك تايمز"، "نو وول ستريت جورنيل"، "لوس أنجلوس تايمز"، "سان فرانسيسكو كرونكال" وصحف يومية أخرى. قد استخدم مساحة كبيرة في "لندن تايمز".

ثم لتشجيع أعضاء الكنائس المحلية والكهنة، يتم نسخ تقرير من الكاهن العام من ١٤-٢٠ صفحة، ويُرسل أسبوعياً من المقر الرئيسي إلى كل الكهنة. مرتين في الشهر، تخرج صحيفة شعبية "أخبار إلى كل العالم" ("وورلدوايد نيوز")، إلى كل الأعضاء. يتم إرسال مجلة جميلة ملونة "البشرى السارة" شهرياً، إلى كل الأعضاء والكهنة والمساعدين في العمل الذين هم على وشك أن يصبحوا أعضاء. وأخيراً، يرسل رسول المسيح شهرياً، رسالة مطبوعة من مساعد لكل الأعضاء والمساعدين، في تقرير عن تقدم العمل وعن النشاطات الجارية والإحتياجات.

ولا يجب أن نتغاضى عن قسم مهم جداً، "أمثلة الكتاب المقدس بالمراسلة"، التي ترسل مجاناً عند الإلتحاق بالعضوية، ويعطى أيضاً الشعب، أمثولات شهرية معمقة، حول مواضيع أساسية من الكتاب المقدس.

ربما يجب أن نذكر أيضاً، تنقلات الكاتب إلى كل أنحاء العالم، مقدماً رسالة المسيح شخصياً أمام الملوك والأباطرة والرؤساء ورؤساء الوزارات والقادة الذين هم تحت رئاستهم، في أمم عديدة.

كل هذا هو عملية منظمة بشكل جيد، تعمل على هدف الكنيسة، أولاً- إعلان ملكوت الله الآتي إلى العالم وثانياً- تغذية الخراف.

"المعتزل" - "المسيحي الفردي"، الذي يريد أن يصعد إلى الملكوت عن طريق ما غير المسيح وطريقه من خلال كنيسته - لا يتم تدريبه بحسب أسلوب المسيح في التدريب، ليحكم مع المسيح في ملكوته!

"المسيحيون الفرديون" - الأعضاء السابقون

الآن، ماذا عن "المسيحي الفردي" أو "الخاص"، الذي يقول "لا أريد أن أكون جزءاً من الكنيسة - أريد أن أبحث عن خلاصي مباشرة ووحدي مع المسيح".

الجواب هو التالي: الله بنفسه وضع الخطّة والأسلوب الذي يستطيع البشر من خلاله، من بعد أن يتم إنجابهم، أن يتدربوا ويتحضّروا ليكونوا جزءاً من الطاقم الإلهي المولودين كائنات ألوهية، الذين سيشكلون ملكوت الله!

سيكون ملكوت الله، عائلة الله - عائلة من كائنات ألوهية، مدربة ومنظمة بشكل خارق وعالي. الكنيسة هي مدرسة الله الخاصة لتدريب الذين اختارهم ودعاهم ليتدربوا في كنيسته - ليكونوا ملوكاً وكهنة،

ليحكموا ويعلموا – من أجل حصّتهم في ذلك الملكوت. فقط الذين يتدربون على هذا النحو في الكنيسة، سيكونون ملوكًا وكهنة في ملكوت الله.

الذي يقول "سوف أعمل على خلاصي لوحدي، خارج الكنيسة"، هو مخدوع كليًا. هذا ليس الزمن حيث الخلاص مقدّم للذين في عالم إبليس. أكرّر بشدّة، المدعوون الآن، ليسوا مدعوين فقط من أجل الخلاص. هم مدعوون من أجل تدريب خاصّ، متوقّر فقط في كنيسة الله.

الذين في عالم إبليس، لا يستطيعون أن يدربوا أنفسهم خارج الكنيسة للدعوة الخاصة، من أجل أن يكونوا حكام ومعلمين في ملكوت الله، عندما يُنزع إبليس ويصبح العالم عالم الله.

الكنيسة هي منظمة بحسب نموذج الله للعمل الجماعي والتعاون المتبادل، ليعملوا معًا بشكل مثالي. سوف يصبحون عائلة الله كما ستوجد في زمن مجيء المسيح الثاني. تذكر أنّ الله هو تلك العائلة الإلهية!

خذ تشابهاً من عالم إبليس. يقول لاعب كرة القدم: "أريد أن ألعّب في كلّ المباريات، إنّما أريد أن أتدرب لوحدي. لا أريد أن أكون جزءاً من فريق إلى أن تبدأ المباريات". هل سيسمح له المدرب أن يكون جزءاً من الفريق في المباريات، من دون أن يتعلّم العمل الجماعي خلال موسم التدريبات؟ ولن يدع الله أيضاً، أحداً يدخل إلى عائلته عند القيامة، من الذين رفضوا أن يكونوا جزءاً منها الآن – في الكنيسة – في "موسم التدريبات" الروحي.

للذين اختيروا ليكونوا رسلاً في بداية الكنيسة، قال يسوع وهو يتكلّم عن الكنيسة:

ماذا عن الذي كان في "جسد المسيح الروحي" – الكنيسة – وقد طُرد لسبب ما (سبب الإنقسام أو التمرد أو المعارضة لحكومة الكنيسة)؟ الكنيسة هي مثل أمّ بشرية حامل. إن كان من إجهاض، تخرج الحياة البشرية كلياً من الجنين. لكن يوجد ربّما، فرق واحد في هذا التشابه. يمكن للإنسان الذي يخرج أو يُطرد من كنيسة الله، أن يُقبل مجدداً في الجسد عند التوبة وتجدد الإيمان.

ماذا عن كنائس العالم؟

ماذا عن ملايين الأعضاء في كنائس أو طوائف أخرى؟

إبليس هو المخادع العظيم. لدى إبليس كنائسه وطوائفه وكهنته في هذه الطوائف والكنائس (كورنثوس الثانية ١١: ١٣-١٥). ماذا عن الملايين من الناس في كنائس "المسيحية" المقامة التقليدية؟ في سفر الرؤيا، تصوّر الكنيسة الحقيقية في الفصل الثاني عشر، "كالقطع الصّغير" المضطهد، استشهد الكثيرون – قتلوا من أجل إيمانهم – اضطروا إلى الهرب من أجل سلامتهم بعيداً عن الإضطهاد والتعذيب والموت. في الفصل السابع عشر، تصوّر الكنائس الكبيرة السياسية والقوية دنيوياً، على رأسها "الأم"، "بابل العظيمة أمّ الزواني ورجاسات الأرض" (آية ٥). بكلام آخر، الديانة القديمة "بابل السرية"، التي جاء منها بنات كنائس وهنّ في احتجاج. كانت هذه الكنيسة العظيمة سياسياً، مضطهدة "القديسين" (آية ٦). هذه

الكنيسة الكاذبة، العظيمة سياسيًا، تجلس منفردة السّاقين قرب "وحش" صوّر في الفصل الثالث عشر، كحكومة تحكم بسلطة "التنين" (رؤيا ١٢: ٩) الذي هو إبليس الشيطان.

هذا أمر مثير للصدمة، إنّما هو مكشوف ببساطة في كلمة الله!

ماذا عن هؤلاء الذين في كنائس كهذه، الذي يعلنون أنّهم "مسيحيّون ولدوا من جديد"؟ هم **مخدوعون!** من الممكن أن يكونوا صادقين جدًّا. هم لا يعرفون أنّهم مخدوعين ومخطئين في معتقداتهم. لكنهم لا يتمّ الحكم عليهم الآن بعد! هم لم يحكموا بعد إلى بحيرة النّار ولا هم "مخلصون". هم في وسط العالم أجمع، يتأثرون بخداع إبليس، **مقطوعين** عن الله!

يجب أن نكرّر – سوف تتفتّح أعينهم على حقيقة الله إن كانوا لا يزالون على قيد الحياة، بعد مجيء المسيح وإزاحة إبليس – أو إن ماتوا قبل ذلك، سيقومون من الموت ويُدعون إلى الحقيقة والخلاص عند قيامة حكم العرش العظيم الأبيض (رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٢٠: ١١-١٢).

مرّة أخرى، نحثّ القارئ على قراءة الكتيّب المجاني "ماذا تعني – الولادة من جديد؟"

نعم، إنّ كلّ العالم هو **مخدوع**. لكن **مجد** الله! سينزع إبليس قريبًا عن الأرض، وتتفتّح العيون على الحقيقة **المذهلة**، وسيُدعى في الأخير **جميع** من عاش أبدًا، إلى الخلاص والحياة الأبدية! لكن عندما يُدعى، يجب على كلّ واحد أن يقوم باختياره الخاصّ. وأقولها بكلّ حسرة، إنّ الكثيرين لن يتوبوا ويؤمنوا ويخلصوا. هذا الكتاب لا يعلم بشكل قاطع، الخلاص العالميّ. سوف يهلك البعض في الأخير، في بحيرة النّار.

في خلال هذا الوقت، يجب أن يُعمل على **هدف** الله **المجيد** هنا في الأسفل، وفقًا **لخطة** الله **الرئيسة** الرائعة – خطوة خطوة!

تعاليم ومعتقدات

يجب علينا الآن أن نلخص تعاليم ومعتقدات كنيسة الله الحقيقية.

هذا يتعلّق مباشرة بالطّبع، بهدف الكنيسة – بدعوة التلاميذ إلى خارج عالم إبليس الحاضر، ليتدربوا ليكونوا ملوكًا وكهنة (معلّمين) في عالم الله غدًا، عندما سيفتح الله السبيل إلى شجرة الحياة (الخلاص، الخلود) إلى كلّ بشر.

لكن من النّاحية العقائدية، تذكر ماذا دعيت الكنيسة لتستعيده – الملكوت، حكومة وصفة الله. ماذا قد تمّ إبعاده؟ **ناموس** الله، أساس حكومته وجوهر صفة الله والحياة الإلهية.

بكلام آخر، النّقطة المحورية هي مسألة الخطيئة. الخطيئة هي التّعدي على ناموس الله الرّوحي (رسالة يوحنا الأولى ٣: ٤).

قد خدع إبليس كنائس هذا العالم، ليعتقدوا أنّ قانون الله قد أبطل – أنّ يسوع، عوضاً من أن يكون قد دفع الثمن عن الإنسان لتعديده الناموس، قد أبطله – "علقه على صليبه".

العبرة التي يستخدمها البروتستانتينيون "علق القانون على صليبه"، لا يمكن أن يعني إلاّ أمراً واحداً. هذا تعليم إبليس، أنه بتعليقه على الصليب، أبطل المسيح القانون، وجعله ممكناً للبشر أن يخطئوا مع حصانة. ما قد علق فعلياً على الصليب، هو المسيح حامل خطايانا، الذي أخذ على عاتقه خطايانا، ودفع جزاء الموت عنا، حتى نتمكن أن نتحرر من جزاء الخطيئة الأقصى، وليس ليجعلنا أحراراً كي نخطئ بحصانة.

التعليم الأساسي جداً والمعتقد والعقيدة لكنيسة الله الحقيقية، تركز إذاً على برّ قانون الله وإطاعته. هذا القانون هو المحبة. إنّما ليس المحبة البشرية. لا يمكن للمحبة البشرية أن ترتفع فوق التركيز على الذات. يجب أن تكون "محبة الله... [التي] انسكبت في قلوبنا بالروح القدس" (رسالة رومية ٥: ٥). لم تستطع أمة إسرائيل القديمة أن تطيع قانون الله – كان من الممكن لهم أن يتبعوه بحذافيره. لكن بما أنّ المحبة هي تنمة القانون، ولم يكن لديهم سوى المحبة البشرية المرتكزة على الذات، لم يكن باستطاعتهم الحفاظ على القانون بحسب الروح – لأنّ الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد.

يتضمّن هذا التعليم الأساسي إذاً، على كلّ "ثمار الروح القدس" – المحبة، الفرح، السلام، الصبر، اللطف، الصلاح، الإيمان، الوداعة، القناعة، إلخ.

تعاليم كنيسة الله الحقيقية هي ببساطة، "الحياة وفق كلّ كلمة" من الكتاب المقدّس.

اختار الإنسان الأوّل، آدم، أن يقرّر بنفسه بين الصّح والخطأ – أن يقرّر تعاليمه الخاصّة ومعتقداته وطرقه في الحياة. فقد تبع العالم نفس الطّريق لسنة آلاف عام. دعيت الكنيسة إلى خارج العالم ليعيش الطّريق، التي يعلم بها الله من خلال الكتاب المقدّس.

نظرة عامّة عن تاريخ الكنيسة

نأتي أخيراً إلى تاريخ موجز عن الكنيسة منذ تأسيسها عام ٣١ م. حتى اليوم.

بدأت الكنيسة يوم الباكورة المدعو يوم العنصرة، في حزيران من عام ٣١ م. نزل الروح القدس من السماء على ١٢٠ تلميذ مجتمعين في أورشليم، بعرض عجائبيّ لم يسبق أن حدث من قبل، ولا من بعد.

كان المئة والعشرين "بنفس واحدة". "صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة" (أعمال الرّسل ٢: ٢). هل سبق لك أن كنت في زوبعة أو إعصار؟ أنا بلى. من الممكن للريح أن يدويّ عاليًا جداً. ملأ هذا الصّوت "كلّ البيت حيث كانوا جالسين". ثمّ، "ظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرّت على كلّ واحد منهم. وامتلاً الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلّمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا".

لم يسبق أن حدث عرض فوق الطبيعة كهذا، ولم يحدث بعد ذلك. رغم ذلك، تدعي الطوائف الحديثة التي تدعو نفسها "البنتاكوستال"، أنها تعيد تلك التجربة.

لكن في اجتماعاتهم، لا يأتي صوت كهذا من السماء. لا تستقر أسنة منقسمة من نار، فوق الطبيعية، على رؤوسهم. يتكلم بعضهم فعلاً بكلام غامض، من المفروض أن تكون لغة غريبة، إنما ليست بشكل قاطع شيئاً مثل الذي حدث في يوم العنصرة هذا عام ٣١ م. لاحظ نوع اللغات التي تكلموا بها عند ابتداء الكنيسة. كان كثيرون غير المئة والعشرين، حاضرون من بلاد عدّة، يتكلمون بلغات مختلفة. لاحظ خصوصاً، من بين كل هؤلاء الغرباء، "كلّ واحد كان يسمعهم (المئة والعشرين) يتكلمون بلغته. فبهت الجميع وتعجبوا قائلين بعضهم لبعض أترى ليس جميع هؤلاء المتكلمين جليليين. فكيف نسمع نحن كلّ واحد منا لغته التي ولد فيها".

لاحظ الآن بعناية. كلّ واحد – أي كلّ فرد – سمعهم، المئة والعشرين، يتكلمون بلغته الخاصة التي ولد فيها. اليونانيون سمعوا المئة والعشرين يتكلمون باللغة اليونانية. الفارتيون سمعوا المئة والعشرين يتكلمون اللغة الفرتية. الماديون سمعوا المئة والعشرين يتكلمون بلغة الماديين. فهموا ما كانوا يقولونه. فهموا الرسالة!

اليوم، في اجتماعات طائفة "البنتاكوستال"، يمكن لشخص واحد أن يبدأ يتكلم بلغة غريبة لا يفهمها الآخرون الموجودون في الاجتماع (رسالة كورنثوس الأولى ١٤ : ٢٨). يقول إن تكلم أحدهم بلغة غريبة، يجب أن يكون مترجم له حتى يفهم الآخرون. "ولكن إن لم يكن مترجم ليصمت في الكنيسة وليكلم نفسه والله". في الآية ٣٣، يقول أنّ الله ليس إله تشويش. في الآية ١٩، يظهر الله قلة الأهمية النسبية "للألسن" بقوله: "ولكن في كنيسة أريد أن أتكلّم خمس كلمات بذهني لكي أعلم آخرين أيضاً أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان [غريب]".

عندما أكلّم جمهوراً في اليابان أو في أيّ بلد آخر، يكون معي دائماً مترجماً يترجم رسالتي إلى لغة ذلك البلد، كلّ بضعة كلمات. عندما أتكلّم في هذا النوع من "الألسن"، أتكلّم بفهم، ويفهم الناس الرسالة.

معمودية الروح القدس

تحرك "البنتاكوستال" الكامل هذا، يرتكز على سوء فهم كامل وخداع من إبليس، بما يتعلّق بالمعنى الحقيقي لمعمودية الروح القدس أو بشكل أصح، بالروح القدس. قال المسيح، بواسطة بولس الرسول، أننا نتعمّد جميعنا بروح واحد إلى جسد واحد – الكنيسة (رسالة كورنثوس الأولى ١٢ : ١٣). كلمة يعمد تعني "يغمر" أو "يغطس".

قد خدع شعب "البنتاكوستال" ليعتقدوا أنّ الواحد "يخلص" كما يقولون، عندما يتلقّى يسوع المسيح كمخلصه الشخصي. يعتبرون أنّ "معمودية الروح القدس" تثبت عند التكلّم "بالأسنة" نتيجة التّشبع بالقوة. قد كان لي تجارب كثيرة مع هؤلاء الناس. يبدو أنّ هذه "المعمودية" كما يدعونها، تطلق ألسنتهم بما يدعونها "امتلاء بالقوة"، الذي يعني عملياً، القوة في التكلّم بشكل عاطفيّ وتبجح.

لن يغيّر الشرح أعلاه، الذين علقوا مسبقاً في هذه الخدعة، إنّما نأمل أنّها ستحول دون أن يضلّ آخرون بهذه "الروحانية" المخادعة العاطفية.

اليوم، يعتقد الإنجيل المعتمد عن المسيح، أنّه بمجرد "الإيمان بالمسيح"، أي التبشير بالمسيح كالمخلص الشخصي، يعني أنّ الواحد قد سبق وخلص. لكن يظهر إنجيل مرقس ٧: ٧-٩، أنّ كثيرين يعبدون المسيح بشكل مبالغ، وكلّه باطل لأنهم لا يطيعون وصايا الله – خاصّة السبت – إنّما يتبعون تقاليد الناس التي خدع بها إبليس العالم كلّه.

في إنجيل يوحنا ٨: ٣٠-٤٤، اليهود الذين "آمنوا بالمسيح" لكنهم لم يصدّقوا المسيح أو يحفظوا وصاياه، دعاهم يسوع، أبناء أبيهم إبليس. في رسالة يوحنا الأولى ٢: ٤، يظهر أنّ من يدّعي أنّه يعرف المسيح كالمخلص لكنّه لا يحفظ وصاياه، هو كاذب وليست الحقيقة فيه.

في يوم العنصرة الأصلي، من بين هؤلاء اليهود من بلاد أخرى، تعمّد بعض ثلاثة آلاف شخص، بعد توبة حقيقية والإيمان بالمسيح وبكلمته، في ذلك اليوم نفسه. بعد يوم أو يومين، بعد أن شفى بطرس عند باب الهيكل الأعرج من بطن أمه، تعمّد ألفان بعد. نمت الكنيسة الوليدة الجديدة، ليس بمجرد إضافة أعضاء، الذين أضافهم الله إلى كنيسته، إنّما بمضاعفتهم.

لكن هذا النمو الاستثنائي، لم يكن ليستمّر مطوّلاً، بمعدل النمو المذهل هذا.

تذكّر، كان الذين في الكنيسة يُدعون خصيصاً من الله، إلى خارج عالم إبليس. كان إبليس يجلس على عرش الأرض. حارب بوحشية ليحتمي ملكه، ويفسد هدف الله في افتداء البشر. حاول إبليس أن يقتل المسيح – الطّفل. حاول إبليس بانساً، إغراء يسوع وتجريده من أهليته عند عمر الثلاثين. لم يستسلم إبليس، ولم يستسلم حتّى هذا اليوم. إنّهُ يحاول الآن تدمير الكنيسة، وإن لم يستطع أن يدمرها، على الأقلّ هو يخدعها ويخدع عالمه في مسيحية كاذبة.

في البدء، حرّك إبليس اليهود ليحاربوا الكنيسة بنكرانهم يسوع كالمسيح المنتبأ به. في البداية، كانت الكنيسة يهودية في معظمها. حارب اليهود غير المحوّلين ليتمسّكوا بالطّقوس الحسيّة والتّضحيات بالبهائم من قانون موسى.

سريعاً ما صار اضطهاد عظيم على الكنيسة (أعمال الرّسل ٨: ١)، بينما كانت العضوية في كنيسة الله تتضاعف. تشنّت الأعضاء خارج البلاد، في اليهودية والسّامرة، باستثناء الرّسل.

الإعلان عن إنجيل كاذب

عاجلاً ما نشأ جدال حول ما إذا كان الإنجيل الذي يجب أن يبشّروا به هو إنجيل المسيح (الذي كان إنجيل يسوع أو البشرى السّارة عن ملكوت الله)، أم الإنجيل عن المسيح، مجرد الإعلان عن قبول المسيح كالمخلص. فيما كان الإرتداد عن حقيقة المسيح يكتسب زخماً، كان معظم الكنيسة يتحوّلون إلى إنجيل مختلف ومزور، يعلن المسيح كالمخلص، إنّما يهمل كلياً الأمر أنّ الخطيئة هي التّعدي على قانون الله

الرّوحي، ويهمل البشرى السّارة عن ملكوت الله، ونزع إبليس واسترجاع حكومة الله على الأرض والتّقديم الأخير للخلاص لكلّ البشر الذين يتوبون عند القضاء، ويؤمنون وينتلقون الحياة الأبديّة كأبناء الله – ككائنات إلهيّة فعليّة.

كتب بولس الرّسول في رسالته الثّانية إلى أهل كورنثوس ١١: ٣:

"لكنني أخاف أنّه كما خدعت الحيّة حواء بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم [الذين في الكنيسة الأولى] عن البساطة التي في المسيح. فإنّه إن كان الآتي يكرز بيسوع آخر لم نكرز به أو كنتم تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه أو إنجيلاً آخر لم تقبلوه فحسناً كنتم تحتملون".

ثمّ يكمل بولس ويصف المبشّرين الزّائفين كما أعلن عنهم سابقاً، الذين يأتون ويغيّرون إنجيل المسيح في ذلك الوقت. ثمّ ننقل إلى رسالة غلاطية ١: ٦-٧. كتب بولس:

"إنّي أتعجب أنّكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم [يجب عليك أن تُدعى لتصبح عضواً في الكنيسة – لا أحد يقدم إلى المسيح، إلا الذين يُدعون] بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ليس هو آخر غير أنّه يوجد قوم يزجونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح".

كان إنجيل المسيح هو رسالة عن قدوم ملكوت الله. كانوا قد بدأوا مسبقاً يتحولون إلى إنجيل مختلف.

تزوير يدعى "المسيحية"

قد سبق وأسدلت الستارة على تاريخ الكنيسة الحقيقيّة. قد قرأت عن ذلك في سفر أعمال الرّسل، لكنّه لا يذهب أبعد من ذلك. إنّما يبدو أنّ الستار يرتفع، ونبدأ نأخذ القليل من التّاريخ في حوالي عام ١٥٠م. هناك نجد كنيسة تدعو نفسها مسيحية، لكنّها كنيسة مختلفة كلياً، كما الليل مختلف عن النّهار، كما الذي هو تحت مختلف عن الذي هو فوق، كما الأسود مختلف عن الأبيض. لكنّها دعت نفسها مسيحية.

نقتبس الآن عن كتاب تاريخ، "انحدار وسقوط الإمبراطوريّة الرومانيّة"، المجلّد الأوّل، الفصل الخامس عشر: "الموادّ غير الكافية والمشكوك فيها عن التّاريخ الكنسيّ، قليلاً ما يمكّننا من إزالة الغيمة السّوداء التي تحوم فوق العهد الأوّل للكنيسة". الذي لطالما دعوته أنا "العهد المفقود"، لأنّ تاريخ تلك الكنيسة كان قد فُقد في ذلك الزّمن.

يعترف علماء ومؤرّخي الكنيسة، أنّ أحداث الكنيسة المسيحية الأولى، ما بين عام ٥٠ وعام ١٥٠ ميلادي، لا يمكن رؤيتها إلا عبر خطوط مبهمّة – كما لو كانت قد حجبت بواسطة ضباب سميك.

كتب العالم الإنكليزي الشهير، سامويل ج. كرين، في كتيب عن تاريخ الكنيسة: "السنوات الثلاثين التي لحقت إقبال العهد الجديد وتدمير أورشليم، هي في الحقيقة، الأكثر غموضًا في تاريخ الكنيسة. عندما نعوض في العهد الثاني، نكون إلى حد بعيد، في عالم متغيّر".

في محاضرات عن التاريخ الكنسي، كتب وليم فترزجيرالد: "فوق فترة الإنتقال هذه، التي تلي مباشرة العهد المُسمّى الرّسولي بحق، ينسدل غموض عظيم..."

في كتاب "مسار التاريخ المسيحي"، كتب وليم ج. مك كلوثلن: "لكنّ المسيحيّة بحدّ ذاتها كانت في عمليّة التغيّر فيما كانت تتطوّر، ونهاية الفترة كانت، في عدّة نواح، مختلفة تمامًا عن المسيحيّة الرّسوليّة".

في كتاب "تاريخ الكنيسة المسيحيّة"، كتب فيليب شاف: "السنوات الثلاثين الباقية من القرن الأوّل، هي غارقة في الظلام، تنيرها فقط كتابات يوحنا. هذه فترة من تاريخ الكنيسة نعرف القليل عنها ونودّ أن نعرف الأكثر".

لكن إن نظرنا عن قرب من خلال هذا الضباب، يمكننا أن نرى ماذا كان يحدث.

العالم الذي أسّس المسيح كنيسته فيه، كان عالم الإمبراطوريّة الرّومانيّة – أعظم وأقوى إمبراطوريّة عاشت أبدًا. امتدّت من بريطانيا إلى أقاصي تركيا العصر الحديث، شاملة شعوبًا من مختلف الخلفيات والثقافات، تحت نظام حكومة واحد.

كانت يد روما الحاكمة حازمة، لكن كان الشعب ينعم بحريّة كبيرة، ضمن نطاق القانون الرّوماني. شريطة أن يقدّم كلّ السّكان والشّعوب المقهورة الإحترام المتوجّب عليهم للإمبراطور الرّوماني، كان يُسمح لهم أيضًا أن يمارسوا معتقداتهم الدّينيّة وعبادة آلهة أجدادهم.

بعد يوم العنصرة، بدأ الرّسل يتبعون تعليمات المسيح ليذهبوا إلى كلّ العالم يبشّرون بإنجيل الملكوت. عندما امتدّت المسيحيّة من اليهوديّة نحو الشّمال إلى أراضي الأمم، بدأت تواجه الذين يمارسون ديانات بابل وبلاد الفرس واليونان الوثنيّة.

حدث أن التقى الرّسل بسيمون ماغوس، قائد أقام نفسه في طائفة لها جذورًا عميقة في الديانة الغامضة لبابل القديمة. تمّ إحباط مؤامرة سيمون ماغوس بهدف أن يشتري لنفسه مركز سلطة في الكنيسة الأولى، من قبل بطرس (أعمال الرّسل ٨). لكن ما لبث أن تبعه معلّمين زائفين آخرين.

في أوائل رسائله، حدّر بولس الكنائس الوليدة في اليونان وغلطية، أنّهم في خطر التحوّل إلى إنجيل آخر – فكرة زائفة عن المسيح ورسالته. كان إنجيل المسيح يتعرّض إلى التّشويش، فيما كان كهنة كذبة يتخلّلون في الجماعات مع تعاليمهم المتأثّرة جدًّا بمعتقدات بابل وبلاد الفرس.

مع انتهاء القرن الأوّل، شجّع الرّسل الأعضاء ليقبوا أوفياء. حتّى يهودا، أخ يعقوب، الأعضاء، ليجتهدوا من أجل الإيمان الذي سلّم لهم مرّة (يهودا ٣). يحدّر يوحنا الرّسول الإخوة أن لا يكون لهم أيّ علاقة مع الذين يأتون بعقائد كاذبة (رسالة يوحنا الثانية ١٠).

كثيرون ممن يدعون أنفسهم مسيحيين، لم يكونوا محولين حقاً. لكن خلال تلك الفترة، كل من كانوا يدعون أنفسهم مسيحيين، عانوا كثيراً من السلطات الرومانية، لأنهم كانوا يرفضون أن يعبدوا الإمبراطور. أتهم نيرون المجنون المسيحيين عام ٦٤م، على أنهم من أحرقوا روما، واضطهدهم بوحشية. واستشهد الآلاف.

بعد ذلك بقصير، قام اليهود في فلسطين في تمرد ضد السلطات الرومانية. تم إحباط التمرد وتدمرت أورشليم عام ٧٠م. هرب عدد ضئيل من المسيحيين الحقيقيين في أورشليم إلى الجبال، إلى أمان بيلاً.

عهد السبعة الكنائس

يسجل سفر الرؤيا سبعة رسائل إلى السبعة الكنائس الموجودة في آسيا الصغرى، حوالي نهاية القرن الأول ميلادي. كانت تقع هذه الكنائس - أفسس، سميرنا، برغاموس، ثياتيرا، سارديس، فيلادلفيا ولاودكية - على طول إحدى الطرقات البريادية للإمبراطورية الرومانية القديمة.

كان الخيالة يتبعون الطريق حاملين الرسائل من مدينة إلى مدينة. تحتوي الرسائل للسبعة الكنائس على كلمات تشجيع وتأييد على السواء، وهي تظهر بوضوح خصائص كل واحدة من الجماعات، في ذلك الزمن.

لكن كانت هذه الرسائل موجهة إلى جمهور أوسع من المسيحيين الموجودين في هذه المدن الصغيرة. إنها سلسلة من نبوءات مميزة، يتنبأ بها عن مستقبل الكنيسة بخطوطه العريضة، من اليوم الذي بدأت فيه، يوم العنصرة عام ٣١م، حتى المجيء الثاني للمسيح.

سوف يقع تاريخ الكنيسة في سبعة عهود محددة - كل عهد له قوته وضعفه وتجاربه ومشاكله الخاصة. تماماً كما تمر الرسالة عبر الطريق البريادية من أفسس إلى لاودكية، كذلك تمر حقيقة الله من عهد إلى عهد. كانت مثل سباق المراحل - التي يمرر فيها العصا من عداء إلى عداء، كل يقوم بدوره، حتى الوصول إلى خط النهاية.

في زمن ما خلال أوائل عهود القرن الثاني، مرر العصا من عهد أفسس إلى الشعب الذي دعاه الله إلى عهد سميرنا لكنيسته. من دون سلطة لهم، مضطهدين غالباً ومرفوضين كمهرطقين، فقد العالم أخبارهم. عوضاً عنهم، برزت كنيسة من العهد المفقود، التي كانت تزداد شعبية بشكل مستقيم، إنما تزداد بعداً عن الإنجيل الذي علم به يسوع. استمر الإضطهاد في أزمنة متعددة تحت الرومانيين حتى القرن الرابع، عندما أقر قسطنطين بأن كنيسة تلك الفترة الفاسدة، هي ديانة الإمبراطورية الرسمية.

لكن الكنيسة التي أقر بها، كانت في ذلك الوقت مختلفة كثيراً عن الكنيسة التي أسسها يسوع. العقائد والتعاليم التي علمها لرسله، أصبحت الآن مدفونة وسط زخرفة ومراسم وأسرار وطقوس كنيسة دعت نفسها باسم المسيح. كانت أساسياً ديانة بابل الغامضة، المدعوة الآن مسيحية، التي قبلت بعقيدة النعمة، إنما حولتها إلى سماح. بكلام آخر، فقد كانت ديانة بابل الوثنية الغامضة القديمة، بعباءة جديدة: "المسيحية".

حالما اعترف بهم قسطنطين، تجددت طاقة الكنيسة في نقل رسالتها إلى العالم. ذهب المعلمين والمبشرين إلى كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية مع رسالة حول المسيح. سمع الآلاف – ربّما الملايين – هذا الإنجيل، وأمنوا به. لكنّه لم يكن الإنجيل الذي بشر به المسيح – رسالته النبوية عن ملكوت الله الآت.

مرسوم الإمبراطور بعقيدة الكنيسة الكاذبة

ماذا حدث للكنيسة الحقيقيّة خلال هذه القرون التي كان الإنجيل يُقَمع فيها؟

مات الإمبراطور قسطنطين عام ٣٣٧م، بعد صلب المسيح بثلاث مئة عام بالتّحديد. فقد أعطى بركته لكنيسة ادّعت أنّها الكنيسة التي أسّسها المسيح.

الآن وقد تحرّروا من خوف القهر – أصبح المقهورون هم القاهرين. تمّ وصف من هم في الكنيسة الحقيقيّة والذين كانوا يتجرّأون معارضة عقيدتهم، بالهرطقة، يستحقّون العقاب.

حوالي عام ٣٦٥م، كتب مجلس لاودكية الكاثوليكي في إحدى أشهر شرائعه: "لا يجب على المسيحيين أن يتهودوا ويستريحوا يوم السّبت، إنّما يجب عليهم أن يعملوا في ذلك اليوم، تكريمًا ليوم الرّب. لكن إن وجد أحد يتهود، فليكن ملعون من المسيح". كانت هذه عقوبة واقعيّة بالتّعذيب أو الموت. لم تحكم الكنيسة الكاذبة بنفسها على المؤمنين الحقيقيين بالموت، إنّما قد سبّبت لهم الحكم بالموت (رؤيا يوحنا ١٣: ١٥). يظهر مرسوم عام ٣٦٥م بالتأكيد، أنّه كان هناك مسيحيون حقيقيّون يحفظون السّبت.

هربت البقيّة الصّغيرة من مسيحيّ عهد سميرنا مرّة أخرى – للبحث عن حرّية الدّيانة التي يحتاجون إليها، ليمارسوا معتقداتهم.

تركوا بضعة مخطوطات. أحيانًا هي تبدو كحاشية في التّاريخ، يتمّ رفضها بصفتهم هرطقة، يسخر منهم أعداءهم ويطارونهم. إنّما شهادتهم الأقوى تأتي من المسيح نفسه، في كلماته لتشجيع الكنيسة التي كانت في سميرنا. "أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفقرك... لا تخف البتّة ممّا أنت عتيد أن تتألّم به... كن أمين إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢: ٩-١٠).

وانتقلت إذا العصا من مسيحيّ سميرنا إلى الذين من عهد برغامس. دعي هؤلاء ليحملوا الحقيقة خلال إحدى أصعب فترات التّاريخ – العصور المظلمة.

اتشّرت سلطة وتأثير الكنيسة العالميّة العظيمة بعيدًا إلى حدّ واسع، تفود الذين يتمسّكون بحقيقة الله، بعد أكثر إلى البريّة. إنّما لم يكونوا بعيدين يومًا عن التّهديد بالإضطهاد والإستشهاد.

وهكذا، بقي قليلون جدًّا من مسيحيّ برغامس أوفياء. بعد تأسيس يسوع كنيسته بألف سنة، سلّمت البقيّة المنهكة من عهد برغامس العصا.

بدأ عهد ثياتيرا بداية مفعمة بالحيويّة، يبشّرون بالتّوبة في كلّ أنحاء وادي ألباين جنوبي فرنسا وشمال إيطاليا. كثيرون سمعوا واهتدوا.

تفاعلت السّلاطات الدّينيّة سريعاً لهذا التّحدّي. تمّ توقيف قادة من الكنيسة الحقيقيّة. واستشهد بعضهم.

بعد موت أوائل قادتها، شهدت الكنيسة تراجعاً مؤقتاً – إنّما برزت مرّة ثانية تحت قيادة بيتر والدو الديناميكيّة. لعدّة سنوات في القرن الثّاني عشر، ازدهر هؤلاء الوالدونيّون في وديان ألبين، يبشّرون بالحقيقة التي معهم. دوّنوا كتيبات ومقالات وكتبوها بأيديهم. كان هذا قبل أيّام الطّباعة.

كما تنبأ يسوع عن عهد ثيراتييرا، كان عندهم الإيمان وعملوا جاهداً. كانت آخر أعمالهم أعظم من أولها. لكن مرّة ثانية، لحقهم الإضطهاد فيما ازداد التّفنّيش بقوة في سلام الوديان التي كانت مرّة ملاذاً آمناً لعمل الله.

بدأ كثيرون من الذين بقوا، يعتنقون عادات وتقاليد العالم من حولهم. أصبح لأوروبا فئات عديدة من النّاس يدعون أنفسهم مسيحيّون.

في تلك الأثناء، كان العالم يتغيّر. تمّ اختراع الطّباعة – وبدأت المعرفة تزداد. حركت الإصلاح البروتستاني كسرت احتكار كنيسة روما.

فيما كانت تكتسح الحروب الدّينيّة القارّة الأوروبيّة خلال القرون الوسطى، هرب العديد من اللاجئيين إلى سلام وتسامح إنكلترا النسبيّ. كان من بينهم أعضاء من الكنيسة الحقيقيّة. جلبوا معهم عقائدهم ومعتقداتهم، خاصّة معرفة السّبب.

قاوم المتشدّدون لحفظ يوم الأحد كيوم عبادة، لكن عوضاً من أن يكون موجة صاعدة من المقاومة في أوائل القرن السّابع عشر، كان هناك عدّة جماعات صغيرة تحفظ السّبب، في إنكلترا. كان يسوع يقيم العهد الخامس من كنيسته – سارديس.

أصبحت الكنيسة البروتستانتينيّة غير متسامحة للمنشقيّين، بمن فيهم حافظيّ يوم السّبب. ضعفت الكنيسة الحقيقيّة في إنكلترا. لكن من الجهة الأخرى من المحيط، كان النّاس قد بدأوا يكتشفون عالماً جديداً.

ستيفن ممفورد، الذي هو عضواً في كنيسة في لندن تحفظ السّبب، غادر إنكلترا متجّهاً إلى نيوبورت، رود أيلند، عام ١٦٦٤. كانت رود أيلند، الأصغر من بين المستعمرات الأميركيّة، وقد أسسها روجر وليامز، "معموديّ" هرب من اضطهاد متشددٍ ماساتشوستس.

كانت رود أيلند المكان الأوّل في العالم الذي يضمن حرية الدّيانة، كعقيدة أساسيّة لدستورها. عندما لم يجد أحداً يحفظ السّبب، بدأ ممفرد وزوجته الشراكة مع كنيسة "المعموديين" في نيوبورت. لم يجذب أتباعاً، إنّما حافظ بمعتقدده الخاصّ بهدوء. بدأ بعض الأعضاء من جماعة حافظيّ يوم الأحد، يفتنّعون أنّه يجب عليهم هم أيضاً أن يحفظوا السّبب.

صاروا أوّل جماعة تحفظ السّبب في أميركا. في البدء، كانوا يجتمعون في منازل خاصّة. في المتحف التّاريخيّ في نيوبورت، نجد سجلّهم محفوظ – يحتوي على أسماء – على مساهماتهم – حتّى سجلّات خدمات ترسيماتهم.

نجد محفوظ أيضًا، قاعة الاجتماعات البسيطة إنما الأنيقة، التي بنوها في نيوبورت، في السنين الأولى من القرن الثامن عشر. انضم إليهم آخرون في معتقدهم، فيما بدأ الله يدعو أشخاصًا أكثر إلى عمله في العالم الجديد.

تم تأسيس جماعة ثانية في هوبكنتون، التي أصبحت سريعًا كنيسة مزدهرة من عدة مئات من الأعضاء. هناك جسر اليوم يحدّد المكان حيث كان مرّة، منزل لقائهم. قد تعدّد بضعة آلاف هنا، على ضفاف نهر باوكتوك. ثم صار تراجع روحي.

في منتصف أعوام ١٨٠٠، نشأت جماعات جديدة قويّة تحفظ يوم السبت، نتيجة عطات وليم ميلر، ما بين عام ١٨٣١ و ١٨٤٩، يمكن أن نجدهم في كلّ أنحاء أميركا الغربيّة الوسطى.

في باتل كريك، ميشيغن، عام ١٨٦٠، اقتنع الكثيرون بقبولهم معتقدات تابعي إيلين ج. وايت. انتقلوا من الإسم الحقيقي – كنيسة الله. عوضًا عن الإنجيل الحقيقي، ملكوت الله، قاموا باستبداله بعقائد إيلين ج. وايت، دعواها "سياسة الباب المقفل"، "التّحقيق في القضاء"، عقيدة "٢٣٠٠ يوم" و"روح النبوءة"، يعرفون على السيّدة وايت، بصفتها نبيّة الكنيسة التي وضعت فعليًا عقائد الكنيسة.

تبّنوا اسم "السبتيون"، ولا يزالون يُعرفون بذلك الإسم حتّى اليوم. لكنّ البقية من كنيسة الله الحقيقيّة، رفضوا قبول هذه التّعالييم والعقائد، واستعادوا بعض الحقائق التي تمّ تجاهلها في القرن الذي سبق.

انتقلوا بمقرّهم الرّئيسي إلى ماريون، أيوا ومن ثمّ إلى ستانبري، ميسوري. تمّ نشر مجلة "محامي الكتاب المقدّس". أثمر جهدهم – ونشأت جماعات صغيرة في نواحي الأمة.

وهكذا كان أن نشأت جماعة صغيرة من كنيسة الله، في زمن ما في القرن التّاسع عشر، في وادي ويلاميت الهادئ، في أوريغون.

كانوا مزارعين، من دون ثقافة رسميّة. كان ينقصهم كهنة متمرّسين ليعلّمونهم ويقودونهم. لكن كان لهم اسم كنيسة الله، وكان يحفظون يوم السبت بوفاء.

قطعت كنيسة الله شوطًا طويلًا عبر القرون المضطربة منذ يوم العنصرة. كانت ضعيفة ينقصها السّلطة. وقد جردتها سنين الإضطهاد من تأثيرها. تمّ فقدان الكثير من الحقيقة. لكنّ بقوا في مسارهم.

في وادي ويلاميت، انتظروا. كان قد حان تقريبًا زمن تسليم العصا من جديد – في أيدي الذين سيدعوهم الله ليقوموا بعمله لآخر الزّمن.

استعادة حقيقة الله إلى الكنيسة

منذ عام ١٩٣١، بعد ١٩٠٠ عام بالتّحديد (قرن من الدّورات الزّمنيّة) من تأسيس الكنيسة، بدأت هذه البقية الصّغيرة من كنيسة الله الحقيقيّة الأصليّة، تتخذ حياة جديدة كعهد فيلادلفيا. فقد وصلت إلى "زمن المنتهى". فقد بُثّ فيها حيويّة روحيّة جديدة. لقد جاء الزّمن لتتمّ فيه نبوءة يسوع في إنجيل يوحنا ٢٤: ١٤ –

"ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى". تمّ الكشف والإعلان عن تلك الحقيقة الحيويّة التي فُقدت، بشكل متدرّج.

وصف عهد فيلادلفيا في الآيات ٧ إلى ١٣ من الفصل الثالث من سفر الرؤيا. كان عهد سارديس (رؤيا ٣: ١-٦) خلال هذا الزّمن، يموت روحيًا، وقد أصبح عاجزًا في نشر إنجيل المسيح الحقيقي. فقد فقدوا بالفعل المعرفة في ذلك الزّمن، للمعنى الحقيقي لذلك الإنجيل. كانوا يعلمون أنّهم يقتربون من مجيء المسيح الثّاني، إنّما لم يكن لديهم المعرفة لما سيحدث خلال ألفيّة الألف سنة، أكثر من أنّ المسيح سوف يحكم.

نقرأ عن عهد فيلادلفيا لكنيسة الله الحقيقيّة: "وأكتب إلى ملاك الكنيسة... كلمة ملاك هذه المترجمة من اليونانيّة أجلوس، تعني رسول أو وكيل. هذا لا يشير بالضرورة دائماً إلى ملاك روحي، إنّما يمكن أن يدلّ كذلك، إلى ملاك بشريّ. من الممكن أن يطبّق مبدأ الله في الإزدواجيّة هنا. يمكن أن يطبّق إلى ملاك فعليّ مكوّن من روح، عينّ كوكيل عام أو كمساعد، لهذا العهد المعيّن من الكنيسة. أو يمكن أن يطبّق على رسول بشريّ أو وكيل أقامه الله ليقود هذا العهد لكنيسته.

في الوقت نفسه، يمكن أن يطبّق مبدأ ازدواجيّ للآيات ٧-١٣. يمكن أن يطبّق على كنيسة هذا العهد ككلّ، وأيضًا، يمكن أن يطبّق على القائد البشريّ الذي أقامه الله لهذا العهد من كنيسته.

أكمل مع الآية ٨: "أنا عارف أعمالك. هأنذا قد جعلت أمامك بابًا مفتوحًا لا يستطيع أحد أن يغلقه لأنّ لك قوّة يسيرة وقد حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي".

كان لعهد الكنيسة هذا أن ينتج ثمارًا. أمام هذا العهد – أو أمام قائده البشريّ – أقام الله بابًا مفتوحًا. إنّ مدوّن في رسالة كورنثوس الثّانية ٢: ١٢، وأيضًا في أعمال الرّسل ١٤: ٢٧، كيف فتح المسيح الباب لبولس من أجل أن يذهب إلى بلاد أخرى ليبيشر بالإنجيل. لم يكن لهذه الكنيسة ولقائدها، إلا القليل من القوّة. ولم يكن لهم كذلك مقام عظيم وسلطويّ في عالم إبليس، إنّما كان الذين في هذا العهد أوفياء لكلمة الله. رغم أنّ الكثير من حقيقة الإنجيل الأصليّة التي انتقلت إلى الرّسل الأصليين من قبل يسوع شخصيًا، قد فقدت، فقد تمّ استرجاعه من خلال الكتاب المقدّس إلى هذا العهد من كنيسة الله، الذين كانوا أوفياء في حفظهم إيّاها.

إنّه مكشوف في ملاخي ٣: ١-٥ و٤: ٥-٦، أنّ الله سيقم أحدًا في قوّة وروح إيليا، قبل مجيء المسيح الثّاني بقليل. في إنجيل متى ١٧: ١١، قال يسوع، حتّى بعد أن أكمل يوحنا المعمدان مهمّته، أنّ إيليا النّبوي هذا "يأتي أولاً ويردّ كلّ شيء". رغم أنّه مكشوف بوضوح أنّ يوحنا المعمدان قد أتى بقوّة وروح إيليا، فهو لم يردّ شيئًا. القائد البشريّ الذي سيقام قبيل مجيء المسيح الثّاني بقليل، كان ليحضّر الطّريق – يحضّر الكنيسة – من أجل مجيء المسيح، وليعيد الحقيقة التي فقدت خلال عهود الكنيسة السّابقة. كان أيضًا ليتّم فتح باب لهذا القائد ولعهد فيلادلفيا للكنيسة أن تتّم إنجيل متى ٢٤: ١٤: "ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى".

كان ليكون في زمن حين، لأول مرّة في تاريخ البشرية، ستصنّع أسلحة الدّمار الشّامل التي يمكنها أن تمحي كلّ البشريّة عن الأرض (إنجيل متى ٢٤: ٢١-٢٢). كان لهذا أيضًا، أن يحدث قبل مجيء المسيح الثّاني بقليل (الآيات ٢٩-٣٠).

إنّ هذه النّبوءات قد تمّت الآن قطعًا. قد تمّ استرداد الإنجيل الحقيقي، وقد انتشر بقوة في كلّ الأمم على وجه الأرض.

لقد اتّخذت الكنيسة حياة جديدة بقوة روحية. يتمّ استخدام كلّ التّقدم والتّسهيلات التكنولوجية.

استخدمت أوّل محطة إذاعية، بدءًا بإحدى أصغر الإذاعات في يوجين، أوريغون. ثمّ كانت الطّباعة. التي بدأت مع آلة تعمل على اليد كليًا، قيل أن تأتي آلة نسخ الرّسائل. استخدمت الطّباعة في الوقت المناسب. كان مجيء التلفزيون عام ١٩٤٥ – مباشرة بعد نهاية الحرب العالميّة الثّانية. بدأت الكنيسة تستخدم التّلفزيون في صيف عام ١٩٥٥. لأول مرّة خلال ١٩٠٠ عام، تمّ إعلان ونشر الإنجيل الحقيقي أخيرًا، إلى كلّ أمم الأرض. كبرت الكنيسة. في أوّل ٢٥ سنة، كبرت بمعدّل ٣٠٪ في السّنة.

سيندهش الرّسل الأوائل من حجم ومدى العمل الآن. ستبدو أساليب الإتّصالات، التّكنولوجيا والموارد المعاصرة التي أعطاهها الله لعمله في آخر الزّمن، غريبة بالطّبع، بالنّسبة لهؤلاء الرّجال الذين كانت لهم المهمّة في البدء، لينقلوا الإنجيل إلى العالم، منذ حوالي ٢٠٠٠ سنة تقريبًا.

لكن بعض الأمور لن تبدو غريبة – يوم السّبت والأيام المقدّسة، الإسم، كنيسة الله، وإنجيل الملكوت – سيتعرّفون على هذه – التي سلّمت خلال العهود، منذ زمن المسيح إلى زمن المنتهى.

الفصل السابع سرّ ملكوت الله

ماذا تعني بالتّحديد، "ملكوت الله"؟ هذا أيضًا، هو سرّ لا يزال مكتومًا، ليس فقط بالنّسبة لكلّ الذين في العالم، إنّما أيضًا بالنّسبة لكنائس العالم، وعلماء الدّين وعلماء الكتاب المقدّس. في الواقع، يتعلّق هذا السرّ بالسرّ المرتبط به، إنجيل يسوع المسيح.

لماذا تتعارض الكنائس حول ما هو فعلاً "إنجيل يسوع المسيح"؟ خلال أوّل عشرين أو ثلاثين سنة، بعد تأسيس الكنيسة عام ٣١م، نشأ جدل عنيف حول مسألة ما هو "إنجيل يسوع المسيح". تلا ذلك مئة عام، حيث أُلّف كلّ تاريخ عهد الكنيسة الجديد. وقد دُعي "العصر المفقود لتاريخ الكنيسة". عندما رفع السّتار، حوالي منتصف القرن الثّاني، ظهرت كنيسة من نوع مختلف تمامًا، دعت نفسها "مسيحيّة"، لكنّها بشرت بالأخصّ، بإنجيلها الخاصّ عن المسيح، وليس بإنجيل المسيح. كان إنجيل المسيح هو الإنجيل الذي أعلن عنه هو. كان يسوع رسول من عند الله، يحمل رسالة، وكانت هذه الرّسالة ملكوت الله. رسالة المسيح كانت إنجيل المسيح. لم يتمّ الإعلان عنه للعالم، حتّى الأسبوع الأوّل من عام ١٩٥٣، عندما تمّ بثّها لأوّل مرّة منذ حوالي ١٩٠٠ عام – قرن من دورات زمنيّة – على إذاعة الرّاديو الأقوى في العالم. راديو لوكسمبورغ في أوروبا.

يبدو أنّ كلّ الكنائس اليوم، قد فقدوا إنجيل يسوع المسيح. هم يبشّرون في المقام الأوّل، بإنجيلهم عن يسوع المسيح. جاء يسوع المسيح يبشّر بإنجيل ملكوت الله. مع ذلك، قليلون هم من يبشّرون عن ملكوت الله اليوم، لأنّهم فقدوا كلّ المعرفة عمّا هو! لكن هل يبشّر أحدهم، باستثناء كنيسة الله الحقيقيّة، عن الإنجيل الحقيقي لملكوت الله اليوم؟

قال مبشّر بارز لمستعمي محطة إذاعيّة في كلّ أنحاء العالم، أنّ إنجيل ملكوت الله هو ليس لنا اليوم. تعلن بعض الطوائف عن "إنجيل نعمة"، يدعوها البعض "إنجيل الخلاص"؛ معظمهم إنجيل حول المسيح؛ بعضهم إنجيلًا خاصًّا؛ بعضهم "علم العقل" أو "علم الدّين".

لا أحد على حقّ!

تدّعي بعض الكنائس أنّ طائفها المعينيّة أو "مسيحيّتها" ككلّ، هي تشكّل ملكوت الله. قال مبشّر تلفزيوني بارز، "ملكوت الله هو في داخلكم". اقتبس بعضهم من إنجيل لوقا ١٧: ٢١: "ها ملكوت الله داخلكم". بعض التّرجمات (الإنكليزيّة: التّصحیح الهامشي، النّسخة المنقّحة، موقّات وغيرها)، تقرأ، "في وسطكم" – أي أن يسوع كان في وسطهم. إنّ ملك ملكوت الله المستقبلي، ويستخدم الكتاب المقدّس في سفر دانيال ٧ وأماكن أخرى، عبارات ملك وملكوت بالتّبادل، أي أنّ الملك هو أو هو يمثّل، الملكوت الذي يحكمه.

لا أحد على حقّ! هل من شيء آخر يدهش أكثر؟ نعم، للعقول التي تربّت في مفاهيم هذا العالم، هناك بالفعل، أمر أكثر دهشة بعد! وهي "الحقيقة الواضحة" حول ما هو ملكوت الله حقًّا!

الحقيقة ليست فقط مفاجئة – إنها تصدم – تذهل! إنها سرّ عظيم! إنما هي حقًا بشرى سارة – البشرية السارة الأكثر مجداً، دخلت يوماً إلى وعيي الإنسان!

إنجيل المسيح

ما هو الإنجيل الواحد والوحيد ليسوع المسيح؟ العالم لا يعلم! لم يبشّر به لمدة ١٩ قرن، وإن بدا ذلك غريباً. أنظر في كتابك المقدس. أنظر إليه في بدايته!

ستقرأ في إنجيل مرقس ١: ١، "بدء إنجيل يسوع المسيح". وأيضاً، "وبعدما أسلم يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله. ويقول قد كمل الزّمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل" (إنجيل مرقس ١: ١٤-١٥).

إنه من الضّروري أن تؤمن بذلك الإنجيل لكي تخلص! وكيف يمكنك أن تؤمن به إن كنت لا تعرف ما هو؟ ولمدة ١٩٠٠ عام، لم يعرفه العالم. فقد تمّ قمع الإنجيل واستبداله بإنجيل الإنسان عن المسيح.

ذهب المسيح إلى كلّ الأماكن يبشّر بالبشرى السارة عن ملكوت الله. علّم عن ملكوت الله بالأمثال. أرسل سبعين رجلاً يبشّرون، وأمرهم أن يبشّروا بملكوت الله (إنجيل لوقا ١٠: ٩). لقد أرسل الرّسل الذين تأسست كنيسة الله عليهم، ليبشّروا فقط بملكوت الله (إنجيل لوقا ٩: ١-٢). بعد القيامة، قيل أن يصعد إلى السماء، علّم يسوع تلاميذه عن ملكوت الله (أعمال الرّسل ١: ٣).

أليس أمر مذهل أن يفقد العالم المعرفة عن ماهية الأمر؟ بشرّ بولس الرّسول عن ملكوت الله (أعمال الرّسل ١٩: ٨؛ ٢٠: ٢٥؛ ٢٨: ٢٣، ٣١). وأنزل الله القدير، بواسطة بولس، لعنة مزدوجة على الإنسان أو الملاك الذي يجرؤ أن يبشّر بأيّ إنجيل آخر! (رسالة غلاطية ١: ٨-٩).

لماذا إذاً، يجرؤ كثيرون أن يبشّروا بأنجيل أخرى كثيرة؟ البشرية السارة عن ملكوت الله هي أمر عليك أن تفهمه وتؤمن به، من أجل أن تخلص! هكذا قال يسوع المسيح! فمن الأفضل لك أن تعرف ما هو!

ذلك الإنجيل – ملكوت الله – هو موضوع هذا الفصل. إنّه يتبع الفصل عن سرّ الكنيسة، لأنّ ملكوت الله يتبع الكنيسة. تذكر أنّ هدف الكنيسة هو تحضير "المدعوين" ليعلموا ويحكموا في ملكوت الله.

كان دانيال يعلم!

ألم تسمع الناس يتكلّمون عن ملكوت الله بشيء كهذا: "مع عمل المسيحيين في كلّ مكان لجلب السّلام والنّساح والمحبّة الأخويّة في العالم، سيتمكّن لملكوت الله أخيراً، أن يثبت في قلوب البشر".

لأنّهم رفضوا إنجيل المسيح منذ ١٩٠٠ عام، كان على العالم أن يستبدله بشيء آخر. كان عليهم أن يخترعوا تزييفاً له! إذاً، فقد سمعنا عن ملكوت الله مجرد كلام مبتذل – مشاعر لطيفة في قلوب النّاس - تجعل منه أمراً أثرياً، غير واقعي، لا شيء! أساء البعض بتمثيل "الكنيسة" على أنّها الملكوت. غيرهم

يخلطها مع الأفئدة. غيرهم أيضًا، باكراً في هذا القرن، ادّعوا أنّ الإمبراطورية البريطانية هي ملكوت الله. لكن لا أحد يقوم بهذا الإدّعاء بعد. إلى أي مدى يمكن لهذا العالم أن ينخدع؟

علم النبي دانيال، الذي عاش قبل المسيح بست مئة عام، أنّ ملكوت الله كان ملكوتاً حقيقياً – حكومة تحكم فوق شعب بالمعنى الحرفي، على الأرض. جاء يسوع المسيح بمعرفة إضافية حوله، لم يعرفها النبي دانيال ربّما. مع ذلك، علم دانيال أنّه سيكون هناك ملكوتاً حقيقياً، بالمعنى الحرفي، لله على الأرض.

كان دانيال، واحد من أربعة شبّان يهوديين غير عاديّين، أذكفاء ولامعين، في الأسر في يهوذا. كان الأربعة الرّجال مأسورين في قصر الملك نبوخذنصر في الإمبراطورية الكلدانية، ليتدرّبوا من أجل تسلّم مسؤوليات خاصّة في الحكومة البابليّة. كان دانيال نبياً أعطي إدراكاً خاصاً للرّؤيا وللأحلام (دانيال ١: ١٧).

كان نبوخذنصر أول حاكم حقيقيّ للعالم. فقد قهر إمبراطورية واسعة، بما فيها أمة يهوذا. كان لهذا الملك حلمًا مثيرًا جدًّا سبّب له اضطرابًا – وأقلقه كثيرًا. طلب من المجوس السّحرة والعرفّافون أن يخبروه عن الحلم وعن معناه على حدّ سواء. لم يستطيعوا ذلك. كانوا مرتبكين. ثمّ جيء بدانيال أمام الملك.

نكر دانيال أن يكون له أيّ قدرة بشريّة لتفسير الأحلام أكثر من السّحرة الكلدانيين، وقال، "لكن يوجد إله في السموات كاشف الأسرار وقد عرّف الملك نبوخذنصر ما يكون في الأيام الأخيرة" (دانيال ٢: ٢٨).

أولاً، كان هدف الله أن يكشف لهذا الملك البشريّ حاكم العالم، أنّ هناك إله في السّماء – أنّ الله هو الحاكم الأقصى فوق كلّ الأمم والحكومات والملوك – أنّ الله يحكم الكون! إنّ الله هو الذي وضع لوسيفورس على عرش الأرض، ويبقى لوسيفورس، الذي أصبح إبليس الشيطان، على عرش الأرض، فقط لأنّ الله يسمح بذلك، و فقط حتّى يرسل الله يسوع المسيح ليجلس على ذلك العرش، عندما يطيح بابليس. كان هذا الملك الكلدانيّ، يعرف فقط بالآلهة الوثنيّة الشيطانيّة العديدة. لم يكن يعرف شيئاً عن الله الحيّ الحقيقيّ القدير. مثل الشعوب والحكّام اليوم حتّى، لم يكن يعرف أنّ الله هو الشخصيّة الحيّة الحقيقيّة النشيطة الحاكمة، التي تحكم فعلياً وحرقيّاً، ليس فقط ما هو على الأرض، إنّما الكون بكامله!

كان كلّ هدف الحلم، الكشف عن حكومة الله – عن الواقع أنّ الله يحكم – عن حقيقة ملكوت الله – عن الواحد والوحيد، إنجيل يسوع المسيح الحقيقيّ! وثانيًا، الكشف – حفظ مكتوبًا من أجلنا اليوم – عن الذي سيحدث "في الأيام الأخيرة" – في الواقع، خلال القرنين الثّالين – في هذا القسم الأخير من القرن العشرين!

من أجلنا، اليوم!

هذه ليست كتابة جافّة، مملّة، ميتة، لشعب منذ ٢٥٠٠ عام. هذه بشرى سارة حيّة، هائلة، ليومنا! هذه أخبار مسبقّة لنا، الآن. أخبار قبل أن تحدث – من بين كلّ الأحداث الضخمة في كلّ تاريخ الأرض، التي هي أكيدة أن تحدث في حياتكم – خلال السنين القليلة القادمة!

هذا هو الإنجيل الحقيقي! إنّه الإنجيل الذي بشر به يسوع! إنّه موجّه لك ولي اليوم! من الحيوي أن تفهم!

اقرأ في الإنجيل، سفر دانيال ٢، من آية ٢٨ إلى آية ٣٥. رأى الملك في حلمه، تمثالاً كبيراً – أعظم من أي صورة أو تمثال بناه الإنسان يوماً – هائل لدرجة هو مخيف، حتّى في الحلم. رأسه من الذهب الجيد، صدره وذراعه من فضة، بطنه وفخذه من نحاس، ساقاه من حديد وقدماه من خليط حديد وخزف.

كان هناك عنصر زمني. كان نبوخذنصر ينظر إليه، حتّى جاء حجر فوق الطّبيعة من السّماء، وضرب التّمثال على قدميه. ثمّ انكسر التّمثال بأكمله إلى قطع صغيرة، وتطاير في الهواء – واختفى! ثمّ كبير الحجر بشكل عجائبي وصار سريعاً جبلاً عظيماً – عظيم جداً لدرجة ملأ الأرض كلّها!

ماذا كان يعني هذا؟ هل كان له معنى؟ نعم، لأنّ هذا كان من صنع الله. خلافاً عن الأحلام العاديّة، كان هذا سببه الله لينقل رسالة سيادة الله لنبوخذنصر – ولأنّه كان جزءاً من كلمة الله المكتوبة – لكشف حقائق مهمّة عن الإنجيل الحقيقي!

"هذا هو الحلم"، قال دانيال (آية ٣٦)، "ونخبر بتعبيره قدام الملك". هذا إذاً، هو تفسير الله. إنّه قطعاً، ليس تفسير هربرت و. أرمسترونغ. لا يجب على الإنسان أن يفسّر الكتاب المقدّس. الكتاب المقدّس هو يعطيها تفسير الله الخاص! ها هو:

"أنت أيها الملك ملك ملوك" – كان أوّل حاكم حقيقي للعالم، فوق إمبراطوريّة في العالم! – "... لأنّ الله إله السّموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً". كان الله يكشف عن نفسه لدكتاتور العالم البشريّ هذا، كالحاكم الأعلى فوق كلّ شيء.

يبدو أنّ النّاس اليوم، مثل الملك الكلدانيّ هذا، لا يفكّرون بالله كحاكم – كالواحد الأعلى الذي يحكم – كرأس الحكومة. كان الله الأزليّ يكشف عن نفسه لنبوخذنصر من خلال دانيال – ولك ولي، من خلال الكتاب المقدّس، اليوم – كإله حاكم، ذات سيادة، وكلّ السلطان، الذي يجب أن يُطاع!

وأكمل دانيال لهذا الإمبراطور البشريّ، "فأنت هذا الرّأس من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتنسلط على كلّ الأرض" (آيات ٣٧-٣٩).

ما هي المملكة؟

لاحظ! هذا يتكلّم عن ممالك. إنّه يشير إلى ممالك تحكم فوق الشّعب على الأرض. إنّه يتكلّم عن حكومات! إنّه لا يتكلّم عن مشاعر أثيريّة "تقام في قلوب النّاس". إنّه لا يتكلّم عن كنائس. هو يتكلّم عن نوع الحكومات التي تحمل الحكم والسلطة فوق أمم من شعوب، هنا على الأرض. إنّه حرفي. إنّه محدّد. ليس هناك أيّ سوء فهم لما تعنيه كلمة مملكة.

ليس هناك من سوء فهم للتفسير. الله يعطي تفسيره الخاصّ من خلال النّبي دانيال. مثّلت الصّورة العظيمة الحديديّة، حكومات وطنيّة وعالميّة – ممالك حقيقيّة بالمعنى الحرفي. مثّلت تعاقب حكومات تحكم العالم.

كان هناك أولاً، الرأس من ذهب. هذا مثل نبوخذنصر ومملكته – الإمبراطورية الكلدانية. بعده – لاحقاً في تسلسل الزمن – كان لتأتي مملكة ثانية ثم الثالثة، "فنتسلط على كل الأرض" – إمبراطورية العالم!

ثم، في الآية ٤٠، تمثل القدمين من حديد، إمبراطورية رابعة للعالم. كانت لتكون قوية، كما الحديد هو قوي – أقوى من سابقتها عسكرياً. إنما، كما الفضة هو أقل قيمة من الذهب، والنحاس من الفضة، والحديد من النحاس، رغم أن كل معدن هو صلب أكثر وأقوى، ستندهور الممالك المتعاقبة، أخلاقياً وروحياً. كانت القدمين تعني أن إمبراطورية العالم الرابعة، ستكون منقسمة.

بعد الإمبراطورية الكلدانية، جاءت الإمبراطورية الفارسية الأكبر منها بعد، ثم المقدونية اليونانية، والرابعة، الإمبراطورية الرومانية. كانت منقسمة، مع عواصم في روما والقسطنطينية.

الآن – آية ٤٤! إقرأها! هات كتابك المقدس. أنظر إليها بأمر عينك في كتابك المقدس الخاص. هنا، بلغة واضحة، تفسير الله لما هو ملكوت الله:

"وفي أيام هؤلاء الملوك... – يتكلم هنا عن العشرة الأصابع، قسماً منها من حديد، والقسم الآخر من خزف. إن ربطنا نبوءة دانيال ٧، ورؤيا يوحنا ١٣ و ١٧، هذا يدل على الولايات المتحدة الأوروبية الجديدة، التي تتشكل الآن، من السوق الأوروبية المشتركة، أمام عينيك! توضح رؤيا ١٧: ١٢، التفاصيل أنها ستكون اتحاداً لعشرة ملوك أو ممالك، الذين (رؤيا ١٧: ٨) سيحيون الإمبراطورية الرومانية.

إذاً، سجل جيداً عنصر الزمن! "في أيام هؤلاء الملوك" – في أيام هذه الأمم العشرة، أو مجموعات الأمم، التي سوف تحيي، في زمننا، الإمبراطورية الرومانية لوقت قصير – لاحظ ما سوف يحدث: "... يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً... وتسحق وتُفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد!"

نعم، في زمننا!

لقد وصفنا هنا، أربعة إمبراطوريات عالمية في العالم – الأربعة الوحيدة التي وجدت! تظهر رؤيا ١٣ و ١٧، أنه بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الأصلية، سيكون عشرة إحياءات لها – ستحكم كنيسة الأمم على سبعة منها – "ابنة" بابل القديمة – كنيسة تدعي أنها مسيحية، إنما دعاها الله في الواقع، "سرّ بابل العظيمة" – أو بشكل أوضح، أسرار بابل!

ستة من هذه، أنت وانتهدت. السابعة تتكون الآن – الإحياء الوجيز، الأخير والنهائي، لإمبراطورية روما، من قبل عشرة مجموعات أو أمم، أوروبية. هذه معلنة في دانيال ٢، كالعشرة الأصابع من حديد و خزف مختلطين.

في أيامهم - وسوف يدومون لفترة وجيزة جداً، من الممكن أن لا تكون أكثر من سنتين إلى ثلاثة سنوات ونصف – سيقوم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً. سيكون هذا، إذاً، ملكوت الله!

قارن مع الرؤيا ١٧. هنا، يصوّر لنا كنيسة. ليست كنيسة صغيرة – كنيسة عظيمة. تحكم فوق "المياه الكثيرة" (آية ١)، التي وُصفت في آية ١٥، كأمم مختلفة تتكلم بلغات مختلفة. ادّعت أنها كنيسة الله – التي تقول الكتابات المقدّسة (رسالة أفسس ٥: ٢٣؛ رؤيا يوحنا ١٩: ٧؛ إنجيل متى ١: ٢٥-١٠، الخ)، أنّها "عروس" المسيح، التي ستزوّج به عند مجيئه الثاني.

لكنّها زنت. كيف؟ باتّحادها السّياسي المباشر مع حكومات هذا العالم البشريّة! "جلست على" (رؤيا يوحنا ١٧: ٣) سبعة من هذه الإحياءات للإمبراطوريّة الرومانيّة – المدعوّة "إمبراطوريّة روما المقدّسة". تتسلّط فوق الممالك البشريّة – "كزوجة" عاديّة شرعيّة وغير متزوّجة، تتسلّط على "زوجها" الحبيب – علاقة غير طبيعيّة وغير إلهيّة كليّاً.

إنّها بذلك، "لتجلس" على "رأس الوحش" الأخير هذا – آخر إحياء للإمبراطوريّة الرومانيّة. سيكون اتّحاداً لكنيسة ودولة. إنّها لتدوم إنّما لمدّة قصيرة جدّاً. إنّها لتحارب ضدّ المسيح عند مجيئه الثاني! هذا سيكون نهايتها.

نحن نراها الآن في صدد الظهور. (أعضاء السّوق المشتركة الأوروبيّة ليسوا ربّما، نفس العشرة الذين سيحيون الإمبراطوريّة الرومانيّة المقدّسة). بناء على ذلك، نحن نقترّب من مجيء المسيح! نحن الآن قربيون جدّاً من نهاية هذا العالم!

المسيح يحكم كلّ الأمم

عندما سيأتي المسيح، سوف يأتي كملك الملوك، يحكم فوق كلّ الأرض (رؤيا يوحنا ١٩: ١١-١٦)؛ ومملكته – ملكوت الله – قال دانيال أنّها ستفني كلّ الممالك الدنيويّة هذه.

تعلنها الرؤيا ١١: ١٥، بهذه الكلمات: "قد صارت ممالك العالم لربّنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الأبدين!"

هذا هو ملكوت الله. إنّهُ نهاية الحكومات الحاليّة – نعم، وحتّى الولايات المتّحدة والأمم البريطانيّة. حينها سيكونون ممالك – حكومات – ربّنا يسوع المسيح، الذي سيكون عندها ملك الملوك على كلّ الأرض. هذا يوضح كليّاً، أنّ ملكوت الله هو حكومة بالمعنى الحرفي. كما كانت الإمبراطوريّة الكلدانيّة مملكة – كما كانت الإمبراطوريّة الرومانيّة مملكة – هكذا ملكوت الله هو حكومة. إنّهُ ليستم حكومة أمم العالم.

ولد يسوع المسيح ليكون ملكاً – حاكماً! عندما وقف أمام بيلاطس للحكم على حياته، "فقال له بيلاطس أفأنت إذاً ملك. أجاب يسوع أنت تقول إنّني ملك. لهذا قد ولدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم". لكن يسوع قال أيضاً لبيلاطس: "مملكتي ليست من هذا العالم" - (إنجيل يوحنا ١٨: ٣٧، ٣٦). كم مدهش – يا للأساسة – أنّه في خدمات الكنيسة اليوم والتبشير بالإنجيل، لا يسمع أحد ربّما أبداً، عن المسيح كالمملك الآتي وحاكم العالم. الإمارات الرّوحية وقوى الشرّ (أفسس ٦: ١٢) هي تحكم العالم اليوم. إنّها حكومات إبليس الدنيويّة هذه، هي التي سوف تدمّر وتُستبدل من قبل المسيح عند مجيئه الثاني. ملكوت المسيح هو من عالم الغدا!

ألم تقرأ ما أعلنه الملاك لمريم، أم يسوع، قبل ولادته؟ قال يسوع لبيلاطس أنه ولد ليكون ملكًا. قال ملاك الله لمريم:

"... ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيمًا وابن العليّ يُدعى ويُعطيه الربّ الإله كرسيّ داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية" (إنجيل لوقا ١: ٣١-٣٣).

لماذا لا تذكر كنائس هذا العالم، أيًا من هذه الكتابات المقدّسة؟ قد حضر الملايين إلى الكنائس طوال حياتهم، ولم يسمعوا أيًا من هذه الكتابات المقدّسة حول المسيح عندما يصير ملكًا، أو حول ملكوت الله الآتي.

تقول لك هذه الكتابات المقدّسة بوضوح، أنّ الله هو الحاكم الأقصى. تقول لك باللغة الواضحة جدًا أنّ يسوع ولد ليكون ملكًا – أنه سوف يحكم كلّ الأمم – أنّ ملكوته سوف يحكم إلى الأبد.

لكن كلّ هذا هو جزء من الحقيقة الرّائعة، المدهشة والتي تصدم بالفعل، حول ملكوت الله. سوف يتسلّط ملكوت الله على شعوب وأمم الأرض. لكن هذه الشعوب الفانية لن تكون الملكوت، ولن تكون حتّى في ملكوت الله. سيكون الملكوت حاكمًا عليها، ليس إلّا!

كيف سيتكوّن المجتمع المثاليّ!

لكن لنكن الآن دقيقين. لنرى كيف سيتكوّن مجتمع الغد المثاليّ. تذكر، لن نتحقّق دولة العالم الموحّدة مرّة واحدة.

كلّ خطوة مهمّة من هذه الأحداث الآتية قريبًا، معروضة بوضوح أمام أعيننا في نبوءات الكتاب المقدّس. يسوع المسيح بالذات، الذي مشى على تلال ووديان الأرض المقدّسة وطرقات أورشليم، منذ أكثر من ١٩٠٠ عام، هو عائد من جديد. لقد قال أنه سيعود مجدّدًا. بعد أن صلب، أقامه الله من الموت بعد ثلاثة أيّام وثلاث ليال (إنجيل متى ١٢: ٤٠؛ أعمال الرّسل ٢: ٣٢؛ رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٤). صعد إلى عرش الله. المقرّ العامّ لحكومة الكون (أعمال الرّسل ١: ٩-١١؛ رسالة العبرانيين ١: ٣؛ ٨: ١؛ ١٠: ١٢؛ رؤيا يوحنا ٣: ٢١).

إنّه "النبيّ" صاحب الأمثال، الذي ذهب إلى عرش الله – إلى "البلاد البعيدة" – ليتوّج ملك الملوك على كلّ الأمم، ومن ثمّ ليعود إلى الأرض (إنجيل لوقا ١٩: ١٢-٢٧).

وأيضًا، إنّه في السّماء حتّى زمن "ردّ كلّ شيء" (أعمال الرّسل ٣: ١٩-٢١). الرّد يعني إعادة الأمور إلى حالة أو ظرف. في هذه الحالة، ردّ حكومة الله على الأرض، وبذلك، ردّ سلام العالم والأحوال المثاليّة.

اضطراب العالم الحالي، الحروب والإدعاءات المتصاعدة، سوف تصل في ذروتها إلى اضطراب في العالم، عظيم لدرجة أنه إن لم يتدخّل الله، لن يخلص بشر (إنجيل متى ٢٤: ٢٢). عند ذروتها، عندما

يسبب تأخيره بتدمير كل حياة عن هذا الكوكب، سيعود يسوع المسيح. سيأتي هذه المرّة كإله مقدّس. سيأتي بكلّ سلطان ومجد خالق الكون وحاكمه. (إنجيل متى ٢٤ : ٣٠ ؛ ٢٥ : ٣١). إنّه أت كملك الملوك وربّ الأرباب" (رؤيا يوحنا ١٩ : ١٦)، ليقيم حكومة العالم الرّائعة ويحكم كلّ الأمم "بعصا من حديد" (رؤيا يوحنا ١٩ : ١٥ ؛ ١٢ : ٥). لماذا تحذف الكنائس المسماة مسيحية، كلّ هذه الكتابات المقدّسة عن مجيء المسيح وعن حكمه للأرض؟ إنجيل المسيح كان عن ملكوت الله الذي سوف يقيمه حينها على الأرض. لم يسمع أبداً، الملايين من أعضاء الكنيسة، عن هذه الكتابات أو عن الإنجيل الفعليّ ليسوع المسيح.

فكر في الأمر. المسيح الممجد - الآتي في كلّ العظمة والقوى الفوق الطبيعيّة ومجد الله القادر على كلّ شيء - أت ليخلص البشر الذين هم على قيد الحياة - أت ليقف تصاعد الحروب، والدّمار النووي الشامل، وآلام البشر ومعاناتهم - أت ليقود السّلام، وحياة الرّفاه الوفير، والسّعادة والفرح لكلّ البشر. لكن هل سيكون مرّحب به من قبل الأمم؟

يقول علماء العالم المعروفين الآن، بصراحة، أنّ الأمل الوحيد للبقاء على الأرض، هو حكومة عليا تحكم العالم، وتسيطر على كلّ القوى العسكريّة. هم يعترفون بما هو مستحيل على الإنسان أن ينجزه. المسيح أت ليعطينا هذا بالتّحديد. لكن هل سيرحب به؟

أعطت جريدة أميركيّة أسبوعيّة، التّقييم المدهش التّالي، عن أمل الإنسان الوحيد: جاء في المقال، أنّ أمل الأميركيين التّفاوليّ الوحيد، من أجل عالم منظمّ ومستقرّ، يتلاشى. أخفقت التّفقات التي توازي تريليون من الدّولارات، في تأمين الإستقرار. بل فإنّ الأحوال قد ساءت أكثر. أشار هذا التّقييم أنّ النّظرة السّائدة بين المسؤولين، تتقبّل في أنّ توترات ومشاكل العالم قد أصبحت مترسّخة بعمق، لا يمكن حلّها "إلا بيد قويّة تأتي من مكان ما".

"يد قويّة تأتي من مكان ما". سيرسل الله القدير، يدًا قويّة جدًّا من "مكان ما" ليخلص البشريّة!

المسيح غير مرّحب به؟

لكن هل ستصرخ البشريّة فرحًا وترحب به بابتهاج وحماس شديد؟ هل ستقوم بالمثل، كنائس المسيحيّة التقليديّة؟

لا لن يفعلوا! سيعتقدون أنّه المسيح الدّجال، لأنّ كهنة إبليس المزيفين (رسالة كورنثوس الثّانية ١١ : ١٣-١٥)، قد خدعواهم. ستغضب الكنائس والأمم عند مجيئه (رؤيا يوحنا ١١ : ١٥ مع ١١ : ١٨)، وستحاول القوى العسكريّة بالفعل، محاربتة وتحطيمه (رؤيا يوحنا ١٧ : ١٤)!

ستتورط الأمم بمعركة الحرب العالميّة الثّالثة، والقتال في أورشليم (زكريّا ١٤ : ١-٢)، من ثمّ يعود المسيح. بقوى فوق الطّبيعة، سوف "يحارب تلك الأمم" التي ستحاربه (آية ٣). سوف يتغلّب عليها كليًّا (رؤيا يوحنا ١٧ : ١٤)!" وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزّيّتون"، على مسافة قصيرة من شرق أورشليم (زكريّا ١٤ : ٤).

كيف ستخضع الأمم

عندما سيأتي المسيح الممجد الكلي القوة إلى الأرض مرّة أخرى، ستغضب الأمم في البدء. ستحاول القوى العسكريّة المجتمعة في أورشليم، أن تحاربه! قلت، "ستحاول". لكن جيوش أقوى بكثير سوف تلحق بالمسيح من السماء – كلّ الملائكة المقدّسة (رؤيا يوحنا ١٩: ١٤، متطابقة مع إنجيل متى ٢٥: ٣١).

هل تريد أن ترى وصفاً لهذه المعركة – وماذا سيحدث لهذه الجيوش البشريّة المعادية؟ في الرؤيا ١٧، جيوش الولايات المتّحدة الأوروبيّة التي تنشأ الآن – الإمبراطوريّة الرومانيّة التي تمّ إحيائها - يشار إليهم في الآية ١٤: "هؤلاء سيحاربون الخروف [المسيح] والخروف يغلبهم لأنّه ربّ الأرباب وملك الملوك..."

كيف سينغلب عليهم؟ نجد ذلك في الفصل الرابع عشر من زكريّا:

"وهذه تكون الضربة التي يضرب بها الربّ كلّ الشعوب [الجيوش] الذين تجنّدوا على أورشليم. لحمهم يذوب وهم واقفين على أقدامهم وعيونهم تذوب في أوقابها ولسانهم يذوب في فمهم" (زكريّا ١٤: ١٢).

سيحدث هذا الدوبان أو الفساد للحمهم عن عظامهم، تقريباً على الفور – بينما لا يزالون واقفين على أقدامهم. يا لهذا الإنتقام الإلهي ضدّ الجيوش التي ستحارب المسيح. يا لعرض القوى الإلهيّة التي سيحكم بها المسيح الممجد، كلّ الأمم. سيتمّ قمع التمرد ضدّ شريعة وحكم الله، بسرعة.

هل تعي أنّ كلّ التّعاسة وكلّ الشرّ الآتي من البشريّة، كان نتيجة التّعدي على قانون الله؟

إن لم يكن لأحد أيّ إله آخر غير الله الحقيقيّ؛ إن تربّى كلّ الأولاد على تكريم واحترام وإطاعة الوالدين، وكلّ الأهل ربّوا أولادهم في طريق الله؛ إن لم يسمح أحد لروح القتل أن تدخل قلبه، إن لم يكن من حروب، أو بشر يقتلون بشر؛ إن حُفظت كلّ الرّيجات سعيدة ولم يكن من تعديّات للعقّة، قبل وبعد الزّواج؛ إن كان عند الجميع اهتماماً كبيراً بخير وصالح الآخرين فلا يكون من سرقة – ويمكننا أن نرمي كلّ الأقفال والمفاتيح والخزانات؛ إن قال الجميع الحقيقة – كلّ كلامه كان صحيحاً – وكان الجميع صادقاً؛ إن لم يرغب أحد بما ليس له الحقّ فيه، إنّما كان له اهتمام كثير بخير الآخرين وآمن فعلاً أنّها بركة أكبر أن نعطي من أن نأخذ – فيا للعالم السعيد الذي سيكون لنا!

في عالم كهذا، مع كلّ محبة وعبادة لله بكلّ أذهانهم وقلوبهم وقوتهم – ويكون عند الجميع الإهتمام بخير الآخرين يضاهي الإهتمام بالنفس – لن يكون من طلاق – لا عائلات مفكّكة، لا جنوح أحداث، لا قتل، لا سجون، لا شرطة إلّا من أجل التّوجيه والإشراف السّلمي كخدمة عامّة للجميع، لا حروب، لا مؤسسات عسكريّة.

لكن، بالإضافة إلى ذلك، أقام الله قوانين مادّيّة متحرّكة، تعمل في أجسادنا وأذهاننا، كما يعمل القانون الرّوحي. لن يكون من مرض، أو اعتلال في الصّحة أو آلام أو معاناة. بل يكون على العكس، صحّة قويّة

مفعمة بالحياة، مليئة باهتمام ديناميكي بالحياة، اهتمام حماسيّ لنشاطات بناءة تجلب السعادة والفرح. سيكون نظافة ونشاط قويّ، تقدّم حقيقيّ، لا أحياء فقيرة، لا أعراق منحرفة أو مناطق فاسدة على الأرض.

القديسون القائمون من الأموات

كما صعد المسيح القائم من الأموات، إلى السّماء في السّحاب، هكذا سيعود إلى الأرض في السّحاب (أعمال الرّسل ١: ٩-١١؛ إنجيل متى ٢٤: ٣٠). عند رجوعه بالتمام (رسالة تسّلونيكي الأولى ٤: ١٤-١٧)، المائتون في المسيح – الذين تلقّوا روح الله القدّوس وانقادوا به (رسالة رومية ٨: ١١، ١٤) – سيقومون في قيامة عظيمة، ويُجعلون خالدين – بمن فيهم كلّ الأنبياء الأقدمين (إنجيل لوقا ١٣: ٢٨). الذين عندهم روح الله وهم على قيد الحياة، سيتغيّرون تلقائيًا، من هالكين إلى خالدين (رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٥٠-٥٤)، وسيقومون مع القائمين من الأموات، ليلاقوا يسوع المسيح الممجد (رسالة تسّلونيكي الأولى ٤: ١٧)، نازلًا في السّحاب في الهواء.

سيكونون معه، حيث هو، إلى الأبد (إنجيل يوحنا ١٤: ٣). سينزلون – معه – من السّحاب، ويقفون معه، ويكونون بذلك، في اليوم نفسه، على جبل الزّيتون (زكريا ١٤: ٤-٥). هؤلاء القديسون الذين تغيّروا وتحولوا، وأصبحوا الآن خالدين، سيحكمون الأمم – أمم الهالكين – تحت إمرة المسيح (دانيال ٧: ٢٢؛ رؤيا يوحنا ٢: ٢٦-٢٧؛ ٣: ٢١).

وينزع إبليس أخيرًا!

هذا الحدث الأكثر تمجيدًا في كلّ تاريخ الأرض – النزول الملوكي الفوق الطّبيعي، إلى الأرض، في السّحاب، للمسيح الممجد، الكلّي السلطان – سيضع حدًا، بعد طول انتظار، لحكم إبليس الماكر والمخادع والخفيّ.

مجيء المسيح في مجد عظيم كملك الملوك وربّ الأرباب، هو مسجّل في سفر الرؤيا ١٩. إنّما أيّ حدث عظيم آخر سوف يحصل قبل أن يكون سلامًا، وسعادة وفرح على الأرض؟ سيتوجّب أن يُزال إبليس عن عرش الأرض. لكن في الرؤيا ٢٠: ١-٣، سجّلت الأخبار المسبقة:

"ورأيت ملاكًا نازلًا من السّماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على... الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقبّده ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يُضلّ الأمم في ما بعد حتّى تتّم الألف السنّة وبعد لا بدّ أن يحلّ زمنًا يسيرًا".

أيّام الإنسان التي ضلّلها إبليس وأثر عليها وقادها بشكل خاطئ، لمدّة ٦٠٠٠ سنة، سوف تنتهي. لن يعد بالإمكان لإبليس أن يبيث عبر الهواء إلى روح الإنسان. لن يعد بإمكانه أن يحقن في البشر المطمئنّين، طبيعته الشيطانيّة – التي دعيناها عن ضلال، "الطّبيعة البشريّة".

لن تختفي الطبيعة البشرية فوراً

لكن هذا لا يعني أنّ السلوك الشيطاني المكتسب سيختفي من أذهان البشر على الفور. سيكون قد اكتسبها الملايين المتضاعفة. ورغم أنّ إبليس سيُمنع عندها من بثّها، ما تمّ اكتسابه كعادة، لن يُنزع تلقائياً.

إنّما إنّ الله قد جعل لنا نحن البشر، اختيار أخلاقيّ حرّ. قد أعطانا السّلطة على أذهاننا الخاصّ، إلا إذا خدعنا وأعمانا إبليس بتأثيره الشرير. لكن لن يضلّ بعد الآن، بشر الأرض الهالكين! الآن، المسيح الكلّي السّلطان والقديسين الخالدين الذي يحكمون تحت إمرته، سيبدأون بنزع الموازين التي أعمت عقول البشر.

لهذا أقول أنّ المدينة الفاضلة الكاملة، لن تتكوّن على الفور. سيظلّ العديد من الملايين يتمسّكون بموقف التمرّد – الغرور والطّمع والشهوة. لكن مع مجيء المسيح، ستبدأ عمليّة التّعليم من جديد – بفتح العقول الضالّة – للعقول الغير الضالّة، وحملها على التّوبة الإختياريّة.

منذ وقت تسليم المسيح الفوق الطّبيعي، ونفي إبليس، ستنتشر شريعة الله وكلمة الله الأزليّ من صهيون، إلى كلّ الأرض (إشعيا ٢: ٣).

ستنتهي عقوبة السّنة آلاف سنة التي أنزلها الله على عالم آدم، بقطعه عن الله. سيبدأ المسيح يدعو كلّ الهالكين على الأرض للتّوبة والخلّاص الرّوحيّ! سيتدفّق روح الله المقدّس من أورشليم (زكريّا ١٤: ٨).

يا للمجد! سيبزغ فجر يوم جديد. سيأتي السّلام قريباً. سيتحوّل الإنسان من أسلوب "الأخذ" إلى أسلوب "العطاء" – طريق الله للمحبّة.

ستكون حضارة جديدة على الأرض! لكن أيّ نوع من العالم الغد الجديد سيتطوّر منذ ذلك الحين؟ في إشعيا ٢: ٢-٤ وفي ميخا ٤: ١-٣، يقول:

"ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرّبّ يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التّلال وتجري إليه كلّ الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الرّبّ إلى بيت إله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنّه من صهيون تخرج الشّريعة ومن أورشليم كلمة الرّبّ. فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبّعون سيفوفهم سكّاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلّمون الحرب فيما بعد".

فكّر بذلك! لا حروب بعد. لا خوف من إنسان أو حيوان. سلام عالميّ أخيراً. أمر ما سيسبّب بهذا السّلام. ناموس الله، الذي تعلّم عنه "مسيحيّة" معلنة أنّه قد أبطل، سيخرج من أورشليم، وستمتلئ الأرض بمعرفة طريق الله للحياة، كما البحار هي ممتلئة بالمياه. حتّى الحيوانات البرية ستكون مروّضة وفي سلام.

"فيسكن الدّئب مع الخروف ويربض النّمر مع الجدي والعجل والشّبل والمسمّن معاً وصبيّ صغير يسوقها. والبقرة والدّبة ترعيان. تربض أولادهما معاً والأسد كالبقرة يأكل تيناً. ويلعب الرّضيع على سرب

الصَّلَّ ويمدّ الفطيم يده على حجر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون
في كلِّ جبلٍ قدسيٍّ لأنَّ الأرضَ تمتلئُ معرفةَ الرَّبِّ كما تغطِّي المياه
البحرَ" (إشعياء ١١: ٦-٩).

تصوّر الآن الأحوال المتغيّرة! أنظر الآن للمشاكل المحلولة!

إلقي نظرة الآن، على عالم لا يوجد فيه أمية أو فقر أو جوع أو مجاعة، إلى عالم حيث الجرائم تنخفض
بسرعة، والناس يتعلّمون الصّدق والعفة والإحسان البشريّ والسعادة – عالم سلام وازدهار ورفاه وفير.

الحلّ للتكاثر السكانيّ

يتنبأ الله بإصلاحات واسعة في كلِّ مكان من عهد المثاليّة الرّائع، الذي يقول أنّه سيأتي قريباً على الأرض.
هل يمكنك أن تتخيّل ذلك؟ عالم ذات خطوات عظيمة لحلّ أخطر المشاكل التي تواجهها البشريّة.

اليوم – أعظم وأكثر المشاكل رعباً، هو التكاثر السكانيّ. التزايد السكانيّ في كلِّ الأمم، يفوق بشكل
سريع، قدرة العالم لاستيعابه.

والمناطق الأكثر تكاثراً في السّكان، هي أجزاء العالم الغير متطوّرة – أمم الفقر والامية والأمراض
والخرافة. تذكر، ١٠٪ فقط، من مساحة الأرض هي صالحة للزّراعة. والآن، تشير آخر أرقام الأمم
المتّحدة، أنّ العدد السكانيّ سوف يتضاعف في مدّة ٢٤ سنة تقريباً. ضغط الشّعب المشوّوم اليوميّ، هو
أحد المشاكل الغامضة حقاً اليوم.

لكن عند الله الحلّ، وكم هو بسيط. يجعل الأرض ببساطة، صالحة للزّراعة. يحدّ من الجبال القاحلة
الصّخريّة والتي تجتاحها التّلوج، ويقيم بعضاً من وديان الصّحراء القاحلة، ويغيّر نمط طقس العالم. يجعل
كلّ الصّحاريّ، خضراء وخصبة. يفتح أجزاء كبيرة من الأرض، مثل صحراء كالاهاريّ، حوض بحيرة
تشاد وصحراء أفريقيا، صحراء كوبي في آسيا، وصحاري أميركا العظيمة. يجعل فقر مونغوليا الواسع،
وسيبيريا والسعوديّة والكثير من غرب الولايات المتّحدة، خضراء.

يدوّب الجليد والإنجرافات التّلجيّة، من المساحات التي لا حدّ لها من القارّة القطبيّة الجنوبيّة، وأميركا
الشّماليّة، غرينلاند، أوروبا الشّماليّة وسيبيريا. يسويّ مستوى منطقة بامير كنوت المذهلة، جبال الهيمالايا
العظيمة، الأطلس، توروس، البيرينيه، روكيز، سيبيرا، وهندو كوش – يسويّ أرض جبال الأنديز وكلّ
جبال الأرض الأخرى الممنوعة العالية والغير قابلة للسكن.

ثمّ يزود بالطعام، وبالمطر اللطيف بالتوازن الصّحيح، تماماً في الموسم الصّحيح. وماذا يحدث؟ فجأة،
تصير الملايين من المساحات من الأراضي الزراعيّة المنتجة المدهشة، متوقّرة – تنتظر فقط، أن تُكتشف
ويبدأ العمل بها.

غير معقول؟ في أيدي الإنسان – بالتأكيد. إنّما أنظر ما وعد به الله.

"لا تخف يا دودة يعقوب يا شردمة إسرائيل أنا أعينك يقول الربّ وفاديك قدّوس إسرائيل. هأنذا قد جعلتك نورجاً محدّداً جديداً ذا أسنان. تدرس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعصافاة. تذرّيها فالريّح تحملها والعاصفة تبدّدها وأنت تبتهج بالربّ. بقدّوس إسرائيل تفتخر.

البائسون والمساكين طالبون ماء ولا يوجد. لسانهم من العطش قد يبس. أنا الربّ أستجيب لهم أنا إله إسرائيل لا أتركهم. أفتح على الهضاب أنهاراً وفي وسط البقاع ينابيع. أجعل القفر أجمة ماء والأرض اليابسة مفاجر مياه. أجعل في البريّة الأرز والسّنط والآس وشجرة الزّيت. أضع في البادية السّرو والسّنديان والشّربين معاً. لكي ينظروا ويعرفوا ويتنبّهوا ويتأمّلوا معاً إنّ يد الربّ فعلت هذا وقدّوس إسرائيل أبدعه" (إشعيا ٤١: ١٤-٢٠).

مياه نقيّة – صحاري خصبة

هل يمكنك أن تتخيّل مشهد رائع كهذا؟ تصبح الصّحاري خضراء، خصبة، أراض من حدائق أشجار، شجيرات، ينابيع وجداول؛ تصغر الجبال وتصبح صالحة للسّكن. لاحظ كيف يصف الله هذه الأحوال، في أماكن عديدة من الكتاب المقدّس.

"حينئذٍ يقفز الأعرج كالأيل ويترنّم لسان الأخرس لأنّه قد انفجرت في البريّة مياه وأنهار في القفر. ويصير السّراب أجماً والمعطشة ينابيع ماء. في مسكن الدّئاب في مريضها دار للقصب والبردي" (إشعيا ٣٥: ٦-٧).

اقرأ الفصل ٣٥ من سفر إشعيا بالكامل. يقول الله: "تفرح البريّة والأرض اليابسة وبيتهج القفر ويژهر كالنّرجس. يژهر إزهارة وبيتهج ابتهاجاً ويرنّم..." (آيات ١-٢).

منذ بضعة سنين، في واد مغبر عميق، في ملتقى التّلال، بين بيكرسفيلد ولوس أنجلوس، كاليفورنيا، ضرب زلزال خفيف. كان مالكو منتجع صغير، مجهول الآن كلياً ومهجور دائماً تقريباً بسبب أحوال المنطقة المتدنّية، يفكّرون بإغلاق المكان والانتقال إلى مكان آخر.

فجأة، زمجر زلزال في التّلال القافرة. بعد أن اهتزّت الأرض بقليل، وتأوّتت تحت أقدامهم، سمعوا صوت غرغرة خافت. ركضوا إلى مجرى الجدول الجافّ الذي يمرّ في ممتلكاتهم – وذهلوا تماماً، لرؤيتهم مياهاً تتدفّق بسرعة. فيما كان الجدول يصفو شيئاً فشيئاً، وجدوا أنّ المياه كانت شفّافة جدّاً، صافية ونقيّة – طيّبة ومنعشة للشّرب.

لا حاجة للقول أنّ عملهم عاد وازدهر من جديد. كان الزّلال قد فتح بطريقة ما، فجوة نبع ماء من تحت الأرض، وجعلها تتدفّق في ممتلكاتهم.

فَكَرَّ فِي الْقَفْرِ الْوَاسِعِ لِهَذِهِ الْأَرْضِ. هَلْ يَبْدُو مُسْتَحِيلًا وَأَمْرٌ لَا يَصَدِّقُ، أَنْ يَجْعَلَهَا اللَّهُ تَزْهَرُ مِثْلَ الزَّهْرَةِ؟ لِمَاذَا؟

قَدْ شَكَّلَتْ الْجِبَالُ سَبَبَتْ قُوَى عَظِيمَةً بِانْقِلَابَاتٍ عَمَلَاةً، وَشَقُوقٍ وَانزِلَاقَاتٍ ضَخْمَةً، فِي قَشْرَةِ الْأَرْضِ. كَتَلُ ضَخْمَةً مِنَ الْغِرَانِيَتِ ارْتَفَعَتْ نَحْوَ السَّمَاءِ – اهْتَزَّتْ وَتَرْتَحَتْ الْأَرْضُ فِي مَخَاضِ الزَّلَازِلِ فِي تَارِيخِهَا. لَقَدْ صُنِعَتْ الْجِبَالُ – هِيَ لَمْ تَوْجَدْ هَكَذَا. اللَّهُ الْكَلْبِيُّ الْقُدْرَةُ الَّذِي شَكَّلَ التَّلَالَ وَالْجِبَالَ (أَمُوسَ ٤: ١٣؛ مَزَامِيرَ ٩٠: ٢)، سَيَعِيدُ تَشْكِيلَهَا – وَيَعِيدُ تَشْكِيلَ سَفْحِ هَذِهِ الْأَرْضِ.

إِقْرَأْ عَنِ الزَّلَازِلِ الضَّخْمَةِ الَّتِي سَتَحْدُثُ، وَالتِّي سَتَنْجِزُ مَعْظَمَ إِعَادَةِ تَأْهِيلِ أُسْطَحِ الْأَرْضِ. (أَنْظُرْ رُؤْيَا يُوْحَنَّا ١٦: ١٨؛ زَكَرِيَّا ٤: ١٤) يَقُولُ اللَّهُ، "الْجِبَالُ تَرْجَفُ مِنْهُ وَالتَّلَالَ تَذُوبُ..." (نَاخُومَ ١: ١٥).

استصلاح الأرض من تحت البحار

اعترف الإنسان أنّ معظم ثروة العالم، يكمن تحت البحار. النّفط، الذهب، الفضة والعشرات من المعادن – تبقى كلّها صعبة المنال اليوم، وتبقى عميقة، غير مستغلّة، تحت المحيطات الواسعة. وأيضًا، تحتوي مياه البحار، على الكثير من الذهب. ومعظم موارد الذهب في العالم هي تحت المحيطات.

يتعرّض العديد من مناطق الأرض لحركة المدّ والجزر – مع تحركات الموج التي لا تهدأ والتي تحمي شيئًا فشيئًا، مساحات إضافية من الأرض. تتكوّن أراضي أوروبا المنخفضة، هولندا بالتّحديد، من مسافة كبيرة من الأراضي تمّ استرجاعها من البحر.

فَكَرَّ فِي الْمَلَايِينِ مِنَ الْفِدَايِينِ الْإِضَافِيَّةِ الْمَتَوَقَّرَةِ لِلْبَشَرِ، إِنْ قَلَّ حَجْمُ بَعْضِ الْمَحِيطَاتِ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَقْلُ! لَاحِظْ ذَلِكَ، "وَيَبِيدُ الرَّبُّ لِسَانَ بَحْرِ مِصْرَ وَيَهْزُ يَدَهُ عَلَى النَّهْرِ بِقُوَّةِ رِيحِهِ وَيَضْرِبُهُ إِلَى سَبْعِ سَوَاقِي وَيَجِيزُ فِيهَا بِالْأَحْذِيَّةِ" (إِسْعِيَاءَ ١١: ١٥). هَذَا يَبْدُو غَيْرِ مَعْقُولٍ – إِنَّمَا هُوَ حَقِيقِي!

عِنْدَمَا يَصِيرُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْحَاكِمَ الْعَظِيمَ لِهَذِهِ الْأَرْضِ، سَيَسْتَعْمِدُ هَذِهِ الْقُدْرَةَ الْعَظِيمَةَ. فِي الرُّؤْيَا، رَأَى يُوْحَنَّا الْمَلَائِكَةَ يَمَجِّدُونَ الْمَسِيحَ عِنْدَ مَجِيئِهِ لِيَحْكُمَ هَذِهِ الْأَرْضَ. قَالُوا: "نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي لِأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكَتْ" (رُؤْيَا يُوْحَنَّا ١١: ١٧).

الْجَمْعُ بَيْنَ الْفَوَيْتَيْنِ، الدَّرَاسَةُ الصَّحِيحَةُ حَوْلَ الصَّحَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَالشِّفَاءِ مِنْ كُلِّ عِلَّةٍ عِنْدَ التَّوْبَةِ عَنْهَا، سَوْفَ يَعْنِي الصَّحَّةَ الْخَيَالِيَّةَ الْمَثَالِيَّةَ. لَاحِظْ كَيْفَ يَصِفُهَا اللَّهُ.

"بَلْ هُنَاكَ الرَّبُّ الْعَزِيزُ لَنَا مَكَانَ أَنْهَارٍ وَتُرْعٍ وَاسِعَةِ الشُّوْطَى. لَا يَسِيرُ فِيهَا قَارِبٌ بِمَقْدَافٍ وَسَفِينَةٍ عَظِيمَةٍ لَا تَحْتَازُ فِيهَا. فَإِنَّ الرَّبَّ قَاضِيْنَا. الرَّبُّ شَارِعْنَا. الرَّبُّ مَلَكْنَا هُوَ يَخْلُصُنَا." "وَلَا يَقُولُ سَاكِنُ أَنَا مَرَضْتُ. الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الْإِثْمِ" (إِسْعِيَاءَ ٣٣: ٢١-٢٢، ٢٤).

إِسْمَعْ هَذَا الْوَعْدَ الرَّائِعَ:

"شَدِّدُوا الأيادي المسترخية والرَّكْب المرتعشة ثبِّتوها. قولوا لخائفِي القلوب تشدِّدوا لا تخافوا. هوذا إلهكم. الإنتقام يأتي. جزاء الله. هو يأتي ويخلصكم. حينئذٍ تفتح عيون العمي وأذان الصم تفتح. حينئذٍ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس..." (إشعيا ٣٥: ٣-٦).

يصف الله المكافآت لإطاعة شرائعه للرحمة والمحبة. لاحظ إشعيا ٥٨: ٨: "حينئذٍ ينفجر مثل الصبح نورك وتنبت صحتك سريعاً..."

السعادة في الصحة

عندما يصف شروط الصحة الجيدة والأمور الكثيرة التي ستدخل الأرض، يقول الله:

"لأنِّي أرفدك وأشفيك من جروحك..." (إرميا ٣٠: ١٧).
 "سيأتون ويرنمون في مرتفع صهيون ويجرون إلى جود الرب على الحنطة وعلى الخمر وعلى الزيت وعلى أبناء الغنم والبقر. وتكون أنفسهم كجنة رياً ولا يعودون يذوبون بعد. حينئذٍ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيوخ معاً وأحوّل نوحهم إلى طرب وأعزّيهم أفرحهم من حزنهم. وأروي نفس الكهنة من الدسم ويشبع شعبي من جودي يقول الرب" (إرميا ٣١: ١٢-١٤).

ولم لا يكون لنا صحة جيدة؟ لماذا علينا أن نقبل بالإعتقاد، أن حالة مثالية كهذه في الصحة والفرح، هي غير معقولة؟ لماذا يجهل المبشر الذي يعلن نفسه مسيحي كل هذه الكتابات المقدسة؟ بل فهم يتصورون الذهاب إلى الجنة، بخمول وراحة ودون إنجاز.

هناك بركات لحفظ قوانين الصحة – ينتج منها ضمانات مطلقة لصحة جيدة – ويصبح المرض والعلّة في الجيل الثالث والرابع، أمراً من الماضي. لاحظ ما وعد به الله شعبه:

"وإن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصايا التي أنا أوصيك بها اليوم... وتأتي عليك جميع هذه البركات وتذكرك إذا سمعت لصوت الرب إلهك. مباركاً تكون في المدينة ومباركاً تكون في الحقل. ومباركة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك وثمرة بهائمك نتاج بقرك وإناث غنمك. مباركة تكون سلّتك ومعجنتك" (تثنية ٢٨: ١-٥).

يظهر الله أيضاً سلاطاً فردية، تعود إلى أراضيها، وتعيد إسكانها. "في المستقبل يتأصل يعقوب. يزهر ويفرغ إسرائيل ويملأون وجه المسكونة ثماراً" (إشعيا ٢٧: ٦). يقول الله أن القفر سيعاد بنيانه.

"لأنِّي أنا لكم وألتفت إليكم فثحروثون وتزرعون. وأكثر الناس عليكم

كلّ بيت إسرائيل بأجمعه فَنُعمِرُ المَدنَ وتُبنى الخِربُ. وأكثرَ عليكن
الإنسانَ والبهيمةَ فيكثرُونَ ويُثمرونَ وأسكنكم حسبَ حالتكم القديمة
... " (حزقيال ٣٦: ٩-١١).

اقرأ الإصحاح بكامله من حزقيال ٣٦. يقول الله:

"... أسكنكم في المَدنَ وتُبنى الخِربُ... هذه الأرض الخربة صارت
كجَنَّةِ عدنَ والمَدنَ الخربةَ والمقفرةَ والمنهدمةَ محصنةَ معمورةَ"
(آيات ٣٣، ٣٥).

وماذا عن كلِّ الأمم الأخرى؟ لاحظ:

"في ذلك اليوم تكون سَكَّةٌ من مصر [لا تزال مصر موجودة كأمَّة] إلى
أشور [التي هاجر شعوب عديدة منها، منذ قرون، إلى شمال
وسط أوروبا - المانيا الحديثة] فيجيءُ الأشوريون إلى مصر
والمصريون إلى آشور ويعبد المصريون مع الأشوريين. في ذلك
اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر ولأشور بركة في الأرض بها يبارك
ربُّ الجنود قائلاً مبارك شعبي مصر وعمل يديَّ آشور وميراثي
إسرائيل" (إشعيا ١٩: ٢٣-٢٥).

محو الأمية على نحو شامل

فكّر كيف تكون الخطوة غير المعقولة إلى الأمام، إن تكلمت كل الأمم والشعوب، وقرأت وكتبت اللغة
نفسها. إنّما اليوم، مناطق واسعة من الأرض لا تملك حتى لغة مكتوبة. ملايين وملايين من الناس هم
أميين - لا يستطيعون القراءة ولا الكتابة، ولا حتى اسمهم الشخصي.

لحظة غزو المسيح العائد إلى الأرض، سيجلب عهد معرفة شاملة، تعليم شامل - ويعطي العالم لغة جديدة
صافية. يحتاج هذا الموضوع وحده، كتاباً لنصفه. قد تغيرت عملية التعليم كله في الأرض كلها. كلّ
اللغات اليوم، هي فاسدة. مليئة بالعبارات الوثنية بالمعنى الحرفي - الخرافات - الخطأ في التسمية -
الإستثناءات عن القواعد - تعابير غريبة.

يقول الله: "لأنّي حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقيّة ليدعوا كلهم باسم الربّ ليعبدوه بكتف واحدة" (صفنيا
٣: ٩).

فكّر في عهد جديد مع أدب جيّد، وموسيقى جيّدة، وتقادي مضاعفة الجهود، وسوء الفهم من خلال
الصعوبات اللغوية، وآلاف الساعات المضنية من الترجمة. يا لهذا العهد الذي سيكون، عندما يصير كلّ
العالم متعلّم - ويتكلم اللغة نفسها.

ماذا عن هيكلية الاقتصاد؟

يظهر الله أنّ أورشليم ستصبح العاصمة الإقتصادية كما والعاصمة الروحية للأرض. يقول خالق المدينة التي بنيت حديثاً:

"حينئذ تنظرين وتُنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تحوّل إليك ثروة البحر [احتياط العالم من ذهب وفضّة هو بالأخصّ تحت البحار] ويأتي إليك غنى الأمم" (إشعيا ٦٠ : ٥).

إنّما، كما قد قرأنا، يقول الله القدير أنّه سيقم أماكن عديدة هي مغطاة الآن بمياه المحيطات؛ أنّه سيجعل أراض متاحة أكثر بكثير. يعرف العالمون أنّ معظم موادّ الأرض الخام، تقع تحت أعماق البحار.

يقول الله أنّ هذا الثروة الهائلة ستكون متوفرة للإستخدام، خلال حكم يسوع المسيح على هذه الأرض. يقول الله أنّ ثروة الأرض ستتركز في أورشليم، وأنها ستدعم برامج الإعمار الواسع، وعمليات التّأهيل وبداية العهد الجديد.

"هي مرّة بعد قليل فأزلزل السّموات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كلّ الأمم ويأتي مشتهى كلّ الأمم فأملأ هذا البيت مجدّاً قال ربّ الجنود. لي الفضّة ولي الذهب يقول ربّ الجنود" (حجيّ ٢ : ٦-٨).

لكن خزينة الله العظيمة ستكون معروضة للعامة. لن يكون من مسابك ذهب تستريح في أقبية تحت الأرض – لا تنفخ لشيء إلى لما تعنيه – لا خوف من اللصوص أو السرقة. إنّما زينة جميلة أخاذة لمبنى العاصمة، الهيكل الذي سيسكن فيه المسيح.

سيقام معيار ثابت وقيم لا تتغيّر. لا مضاربة أو مقامرة حول قدرة الآخرين. لن يغتني أحد بعد الآن، عن طريق استثماره أعمال الآخر وقدرته الإبداعية. لن يكون بعد من بورصة أو بنوك في العالم، أو مراكز تمويل، أو شركات تأمين، أو شركات الرهن العقاري، أو وكالات القرض أو مدفوعات بالتقسيت.

في حكومة الله الوافرة، سيشتري النّاس ما يحتاجون إليه فقط، عندما يقدرّون على ذلك، عندما يتوفّر لديهم المال الكافي له. دون فائدة ولا ضريبة.

نظام التّعشير

لكن نظام التّعشير سيكون عالمياً.

حكومات اليوم تطالب بضرائب بقيمة ٤٠٪، و ٥٠٪ وحتى ٩٠٪، على الإرث والدّخل والضرائب المخبّأة؛ على ضرائب الإتحاد والولاية والمقاطعة ومجلس المدرسة والمدينة. لكنّ الله يطلب ١٠٪ فقط. ومن هذه العشرة بالمئة، تتموّل كامل قيادة كلّ الأرض الحكوميّة والتّعليميّة والروحيّة.

"أيسلب الإنسان الله. فإنكم سلبتموني. فقلتم بما سلبنا. [ويجيب الله] في العشور والتقدمة. لقد لعنتم لعناً وإيائي أنتم سالبون هذه الأمة كلها. هاتوا جميع العشور إلى الخزنة ليكون في بيتي طعام وجرّبوني بهذا قال ربّ الجنود. إن كنت لا أفتح لكم كُوى السّموات وأفيض عليكم بركة حتّى لا توسع" (ملاخي ٣: ٨-١٠).

هذه نبوءة لليوم. وبإلها من نعمة. ولا واحدة من الأعباء الماليّة التي تلعن معظم النّاس اليوم.

يقول الله أنّ بركات ماليّة ستكون بشكل يوميّ. إحدف السرقة واللصويّة والحوادث والضّرر من الطّقس، والصدأ والعفن والفساد من النّباتات والمخازن والتّصنيع. كم أرخص يمكن أن تباع البضاعة – وكم أعظم تكون الأرباح؟

أحوال الطّقس

إحدف المشاكل الطّقسويّة، الضّرر من الحشرات، الفساد والفطريّات من عند المزارع – الخسارات من جرّاء ضبط الأسعار من قبل الدّولة والتّضخّم في الأسواق – وماذا يكون نصيبهم في الحياة؟ سينجز الله هذه الأمور. إلها هو والد سماوي مليونيراً. هو يقول "لي الذهب" (حجيّ ٢: ٨).

والله يريد كلّ ولد من أولاده أن يزدهر بحقّ. "أيها الحبيب أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً... (رسالة يوحنا الثالث ٢). قال المسيح، "... أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (إنجيل يوحنا ١٠: ١٠).

الله يريد النّجاح والكمال في كلّ حياة. إنّما أنظر إلى "النّجاحات" الماديّة التي عرفتها. كم هم سعداء حقاً؟ كما قال ج. بول غتي، أحد أغنى رجال العالم، "أعطي كلّ ملاييني لزواج سعيد واحد!"

في ملكوت الله، ستطاع أوامر مشيئته. ستصبح هي المعيار لتنظيم التّجارة والأعمال والموارد الماليّة وهيكل العالم الإقتصادي كلّهُ. وسيكون الجميع على أساس العطاء. قال المسيح: "أعطوا تعطّوا. كيلاً جيّداً ملتبداً مهزوزاً فائضاً يعطون في أحضانكم. لأنّه بنفس الكيل الذي به تكيلون يُكال لكم" (إنجيل لوقا ٦: ٣٨).

سينمّ أتباع معيار العطاء في حكم الله على هذه الأرض – ليس الخداع الطّماع، التّأمري، المناضل، المخادع، الماكر، الحاقده، المراوغ، الخائن والكاذب، المألوف في عالم الأعمال اليوم.

لكن عندما يحوّل الله البشريّة المتمرّدة بعرض سلطانه العظيم – عندما يفى بوعدهِ: "... أنا حيّ يقول الرّبّ إنّ لي ستجنّو كلّ ركبة وكلّ لسان سيحمد الله" (رسالة رومية ١٤: ١١)، عندما يضع روح الإنسان العبيّتيّة والمتعاليّة – حينها يصبح الإنسان مستعدّاً ليعطي. وحتّى يكسر الله روح الإنسان المتعجرفة (إشعيا ٢: ١٠-١٢، ١٧) – لن تكون شعوب الأرض مستعدّة لقبول هكذا معيار رائع ومحّبّ وكريم وصادق ومعطاء، لكلّ الإقتصاد.

سيتطلب كتابًا سميًا لوصف الأحوال الرائعة التي يمكن أن تسود على هذه الأرض – والتي ستسود في الأخير، عندما يتضع قلب الإنسان ويتحول – ويُعطى طبيعة الله بالذات (رسالة بطرس الثانية ١ : ٤). لن يبنى أحد بعد الآن، بناء لا يقدر أن يدفع ثمنه أو لا يحتاجه، لتأجيره لمستأجرين يساعدونه في دفع كلفته. لا فوائد بعد الآن. يقول الله أن قرض المال مع "ربا" أو فائدة، هو خطيئة. مرة كل خمسين عام، سوف تُلغى كل الديون، العامة والخاصة، بشكل كلي.

شفاء اقتصاد العالم

بما أن الحكومات ستكون في أيدي عائلة الله الروحية، يديرها جزئيًا هؤلاء القادة البشريين، تحت رئاسة تلك العائلة الحاكمة العظيمة – وبما أنه لن يكون مكاتب عظيمة ترأب مكاتب عظيمة أخرى، الذي يراقبون بارتياح مكاتب أخرى؛ لا مؤسسات عسكرية؛ لا وكالات (جاسوسية) استخبارات أو أعضاء الإنترنت؛ لا منظمات أو احتكارات أو اتحادات كبيرة، أو إنفاق حكومي هائل – سيشفى اقتصاد العالم. فُكر في الأمر. لا مساعدات أجنبية بعد – لا هدر البلايين بعد الان، من أجل شراء "الأحباء" (الحلفاء) (حزقيال ٢٣ : ٩، ٢٢؛ مراثي إرميا ١ : ٢، ١٩؛ حزقيال، الفصل السادس عشر)، الذين سينقلبون ويغدرون بكم لاحقًا. لا هبات حكومية مشروطة بعد الان، لصناعة وعلم وتكنولوجيا الفضاء، لمدارس ومؤسسات أبحاث.

بل، ستكون كل صناعة ضرورية، مؤسسة تربية وتجارة، في حال اقتصادية صحيحة. يا للعالم الذي سيكون!

هيكلية حكومة عالم الغد

لاحظ الآن كيف ستعمل حكومة العالم الجديد، خلال الألف سنة التالية. لن تكون ما يسمى بالديمقراطية. لن تكون اشتراكية. لن تكون شيوعية أو فاشستية. لن تكون ملكية، أوليغارشية (حكم الأقلية) أو بلوتوقراطية (حكم الأثرياء) بشرية. لن تكون حكومة الإنسان على الإنسان. لقد أثبت الإنسان عجزه الكلي لحكم ذاته.

ستكون حكومة إلهية – ثيوقراطية – حكومة الله تحكم البشر. لن تكون حكومة من الأسفل إلى الأعلى. لن ينتخب الشعب. لن تكون حكومة من الشعب يديرها الشعب – لكنها ستكون حكومة للشعب. ستكون حكومة من الأعلى (الله القادر على كل شيء) إلى الأسفل. ستكون حكومة تسلسل هرمي بالشكل.

لن يكون من حملات انتخاب. لا عشوات لجمع الأموال. لا حملات سياسية وسخة، حيث كل مرشح يحاول أن يضع نفسه الأول، تحت أفضل الأضواء، مشهورًا، مشجبا، مشوًا سمعة خصومه. لن يكون من مضیعة وقت في حملات تشويه السمعات، في شهوة السلطة.

لن يُعطى لأيّ بشر مركز حكوميّ. كلّ الذين في الخدمة الحكوميّة سيكونون عندها، كائنات رويّة إلهيّة، في ملكوت الله – عائلة الله. سيتمّ تعيين كلّ الرؤساء – ومن قبل المسيح الإلهي، الذي يقرأ ويعرف قلوب النّاس، شخصيّتهم الداخليّة ومقدراتهم أو النقص في المقدرة. ستجد وصفاً لتبصر المسيح فوق الطّبيعي، في شخصيّة الآخرين، في سفر إشعياء ١١: ٢-٥. لاحظ:

"ويحلّ عليه روح الرّب روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوّة روح المعرفة ومخافة الرّب. ولذته تكون في مخافة الرّب فلا يقضي بحسب عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه [إشاعات]. بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض... " (إشعياء ١١: ٢-٤).

تذكّر، الله هو الأعلى الذي هو المحبّة – الذي يهب – الذي يحكم ويهتمّ بالذي يحكمه. سوف يحكم من أجل خير الشّعب الأسمى. سيوضع في مراكز المسؤوليّة والسّلطة، الأكثر قدرة والأكثر صلاحاً، والأكثر مناسباً.

سيكون نوعان من الكائنات على الأرض – البشر، يُحكمون من قبل الذين جُعلوا ألوهيين. سيحكم بعض القديسين القائمين من الأموات، عشرة مدن، بعضهم خمسة (إنجيل لوقا ١٩: ١٧-١٩). فكّر بالموضوع – لا مضيعة أموال بعد، على حملات سياسيّة. لا انشقاقات في أحزاب سياسيّة مع خلافات وبغض. لا أحزاب سياسيّة!

ما هو العهد الجديد؟

باختصار، ما سنراه في ظلّ العهد الجديد، الذي يأتي المسيح ليدخله، هو السّعادة والسّلام والإزدهار والعدل للجميع. هل قرأت يوماً حول ما يتكوّن منه هذه العهد الجديد؟ هل تفترض أنّه أبطل شرائع الله؟ بالعكس تماماً. "لأنّ هذا هو العهد [الذي يأتي المسيح ليؤسّسه، ستقرأ في الرّسالة إلى العبرانين ٨: ١٠] ... أجعل نواميسي في أذهانهم وأكتبها على قلوبهم..."

عندما تكون شرائع الله في قلوبنا – عندما نحبّ طرق الله، ونريد في قلوبنا، أن نعيش وفقها، ستخضع الطّبيعة البشريّة – سيريد البشر أن يعيشوا وفق الطّريق الذي يسبّب لهم السّلام والسّعادة والوفرة والرّفاه السّعدي!

لكن تذكّر، البشر الباقون على الأرض بعد عودة المسيح – الذين يحكمهم المسيح والقائمين من الموت أو المحوّلين إلى خالدين – ستكون الطّبيعة البشريّة لا تزال فيهم. سيكونون غير محوّلين بعد.

مسارين للعمل

إنّما المسيح وملكوت الله الحاكم، القائمين كالعائلة الحاكمة، سيأتون بالمدينة المثاليّة الآتية، وفق مسارين أساسيين في العمل.

أولاً) سيتم قمع كل جرم وتمرد منظم، بالقوة – قوة إلهية فوق الطبيعة.

ثانياً) سيضع يده المسيح عندها، ليعلم من جديد ويخلص أو يحول العالم روحياً.

لاحظ أولاً، كيف ستتغير التقاليد الإجتماعية والدينية بقوة إلهية. أعطى الله سبعة أعياد وأيام مقدسة سنوية، وأمر بحفظها. تضمنت معنى عظيماً ومهماً. صورت خطة الله الرئيسية، ليعمل على هدفه للبشرية. وقد أقيمت للأبد. احتفل بها المسيح وأعطى المثل بذلك. احتفل بها الرسل (أعمال الرسل ١٨ : ٢١ ؛ ٢٠ : ٦ ، ١٦ ؛ رسالة كورنثوس الأولى ٥ : ٨ ؛ ١٦ : ٨). احتفلت بها الكنيسة الحقيقية الأصلية – بمن فيها الوثنيين المحولين.

هذه كانت طريق الله – تقاليد الله لشعبه. لكن الشعب رفض طرق الله وتقاليده، وتحول بالمقابل، إلى طرق وتقاليد الديانات الوثنية. فعل الناس ما بدا صحيحاً بالنسبة لهم. وبما أن الفكر البشري في هذا العالم كان معادياً لله (رسالة رومية ٨ : ٧)، تصرفات معادية ضد طرق الله التي تجلب السلام والسعادة ووفرة المعيشة. تبدو هذه الطرق الخاطئة نفسها، صحيحة بالنسبة لمعظم الناس اليوم! نحن نعي أنها تبدو صحيحة – ليست خطأ – بالنسبة لمعظم الذي سيقروا أن هذه الكلمات.

لكن ندرك أنه "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت" (أمثال ١٤ : ١٢). وإن انتقلت إلى أمثال ١٦ : ٢٥، سترى الكلام نفسه يتكرر: "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت". يقول الله من خلال موسى:

"لا تعملوا حسب كل ما نحن عاملون هنا اليوم أي كل إنسان مهما صلح في عينيه" (تثنية ١٢ : ٨). وأيضاً: "فاحترز من أن تصاد وراءهم [التقاليد الدينية الوثنية]... ومن أن تسأل عن آلهتهم قائلاً كيف عبد هؤلاء الأمم آلهتهم فأنا أيضاً أفعل هكذا. لا تعمل هكذا للرب إلهك لأنهم قد عملوا لآلهتهم كل رجس لدى الرب مما يكرهه..." (تثنية ١٢ : ٣٠-٣١).

ترفض المسيحية المعلنة اليوم، أيام الله المقدسة؛ مقدسة بالنسبة له، لكن "المسيحية" المخدوعة تكرهها. هم يحفظون عوضاً عنها، الأيام الوثنية – الميلاد، رأس السنة، العيد الكبير، وغيرها – "التي يكرهها الرب!" كثيرون يعرفون ويعترفون أنها وثنية – لكنهم يجادلون كالتالي، "نحن لا نحتفل بها لعبادة الآلهة الوثنية، بل نستخدم هذه التقاليد لعبادة المسيح والإله الحقيقي".

هذا هو الطريق الذي يبدو "صالح" بالنسبة للشعب. من الممكن أنهم لا ينوون أي شر. هم مخدوعون. الإنسان المخدوع لا يعرف أنه على خطأ. هو يعتقد أنه على حق. يمكن أن يكون صادقاً مثل الذي وجد طريق الله وهو يطيعها. إنما يقول الله أنه لن يقبل هذا النوع من الإحتفالات والعبادة. إنها رجسة بالنسبة إليه – "التي يكرهها".

إنّما هم الذين خُذعوا، الذين سيفتح الله أعينهم لحقيقته، عندما يعود المسيح ليحكم كلّ أمم الهالكين الذين لا يزالون على قيد الحياة.

سيحفظ الجميع احتفالات الله

لن يعود النَّاس عديمي البصيرة ومخدوعين، بما يخصّ أوامر الله وطرقه. ثمّ إنّه سيفرض الطّاعة لتقاليدِه. عد إلى الإصحاح الرَّابِع عشر من سفر زكريّا:

"ويكون أنّ كلّ الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم [أي الذين لم يكونوا من الجيوش التي دُمّرت بشكل خارق] يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك ربّ الجنود وليعبدوا عيد المظال" (آية ١٦)

عيد المظالّ هذا، هو أحد الأعياد السنويّة السبعة التي فرضها الله على شعبه ليحتفلوا بها. لكنّ إسرائيل القديمة تمردت. لقد رفضوا احتفالات الله، وانتقلوا إلى الإحتفالات الوثنيّة. احتفل بها الشعب اليهودي، بعزرا ونحميا. إنّما قد علّم الكهنة "المسيحيّون" المزيّفون، أنّ احتفالات الله كانت "جزءاً من نظام موسى – ليس لأجلنا اليوم". قد خدع الكهنوت النَّاس وجعلوهم ينحازون. انخدع النَّاس ليعتقدوا أنّ عيد الميلاد ورأس السنّة والعيد الكبير إلخ، هي أعياد فرضها المسيح.

لكن المسيح الآن هو عائد إلى الأرض ليستعيد طرق الله – بما فيها احتفالات الله. الذين لا يحفظون أيّام الله المقدّسة اليوم ويتمردون – الذين يسخرون منها بازدراء لاذع – سيحتفلون بها عندما يعود المسيح. لاحظ ما تقوله هذه الكتابات المقدّسة:

"ويكون أنّ كلّ من لا يصعد من قبائل الأرض [بمن فيها الأمم الوثنيّة] إلى أورشليم ليسجد للملك ربّ الجنود لا يكون عليهم مطر. وإن لا تصعد ولا تأت قبيلة مصر ولا مطر عليها تكن عليها الضّربة التي يضرب بها الرّبّ الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال. هذا يكون قصاص مصر وقصاص كلّ الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال" (زكريّا ١٤: ١٧-١٩).

تعطينا هذه المقاطع المنهج الذي سيحكم به المسيح "بعضاً من حديد" – كيف سيستخدم قوى خارقة ليأت بكلّ الأمم إلى طرقه الصّحيحة – الطّرق التي هي سبب البركات الحقيقيّة.

الحكومة المثاليّة

نعم، قريباً جدّاً، سوف يعود يسوع المسيح إلى هذه الأرض. إنّهُ أت بقوة وسلطان. إنّهُ أت ليحكم كلّ الأمم! لكنّه لن يقوم بحكمه هذا وإشرافه وحده، بنفسه. إنّهُ أت ليقم حكومة العالم. ستكون حكومة منظّمة كثيراً. سيكون الكثير من المواقع في السّلطة.

حان الوقت هنا، أن تنوقف عن شرح آليّة هذا الشّكل المثالي للحكومة. أولاً، إنّها حكومة الله – وليست حكومة البشر. لن يعترف بها الإنسان بعد، لكنّه قد أثبت بواسطة ٦٠٠٠ سنة من جهود حكومة الإنسان غير الفعّالة، الخرقاء والمبذرة، أنّ الإنسان الفاني هو عاجز كلياً من حكمه الصّحيح لذاته.

أمّا فيما يخصّ تأهيل الإنسان ليحكم ويشرف في الحكومة، يقول الله عن رؤساء الحكومة اليوم:

"ليس من يدعو بالعدل وليس من يحاكم بالحقّ. يتكلمون على الباطل ويتكلمون بالكذب... أرجلهم إلى الشرّ تجري وتسرع إلى سفك الدّم الزّكي. أفكارهم أفكار إثم. في طرقهم اغتصاب وسحق. طريق السّلام لم يعرفوه وليس في مساكنهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجّة. كلّ من يسير فيها لا يعرف سلاماً".

ثمّ يقول الشّعب الذي هو تحت الحكم البشريّ الخاطي:

"من أجل ذلك ابتعد الحقّ عنّا ولم يدركنّا العدل. ننتظر نوراً [حلّ] للمشاكل المدنية والشّخصيّة والوطنية ومشاكل العالم] فإذا ظلام. ضياء فنسير في ظلام دامس. نتلمّس الحائط كعمي وكالذي بلا أعين نتجسس. قد عثرنا في الظّهر كما في العتمة. في الضّباب كموتى" (إشعيا ٥٩: ٤، ٧-١٠).

ثمّ، في هذا الفصل الذي يتنبأ عن زمننا، يعطينا الحلّ النّهائي: "ويأتي الفادي إلى صهيون... (آية ٢٠). ونكمل: "قومي استنيري لأنّه قد جاء نورك ومجد الرّبّ أشرق عليك" (إشعيا ٦٠: ١). الأمل الوحيد للعدل – للسّلام – للحقيقة – للحلول الصّحيحة لكلّ مشاكل هذا العالم – هو مجيء المسيح في قوّة وسلطان ليقوم حكومة العالم. الحكومة الصّحيحة. حكومة الله!

في هذا، وفي العديد من المقاطع الأخرى، يظهر الله في كلمته للبشريّة، كم عاجز هو الإنسان في حكمه لذاته ولزملائه. الآن، سنّة آلاف سنة من الخبرة البشريّة، قد جاءت بالبشر إلى حافة انتحار العالم.

إذاً، بكلام آخر، كانت السنّة الآلاف السنّة الأولى من خطّة الله لسبعة آلاف عام، المخصّصة للسّماح لإبليس بأن يقوم بعمله في خداع العالم، تليها الألفيّة (ألف يوم) عندما لن يُسمح لإبليس أن يعمل أيّ "عمل" خداع. بطريقة أخرى، حدّد الله سنّة أيّام مؤلّفة، ليسمح للإنسان ان يتنعم بالعمل الرّوحي للخطيئة، يليها ألفيّة من الرّاحة الرّوحيّة، تحت حكومة الله القويّة.

قد خُطّ للحكومة منذ البدء

وتأتي الآن حقيقة رائعة. ناتي الآن إلى تبصّر معن في التّخطيط والتّحضير والتّنظيم الرّائع، لحكومة الله المثاليّة.

لن يكون من سياسيين غير كفؤين وطموحين بأنانية، يسعون ليضعوا أيديهم الطامعة على عنق سلطة الحكومة، بواسطة أساليب هذا العالم السياسيّة المخادعة. يُطلب من الناس اليوم، أن ينتخبوا رجالاً لا يعرفون إلا القليل عنهم – رجالاً ذوو كفاءات محرّفة إلى حدّ كبير. في حكومة الله الآتية قريباً، سيوضع كلّ مسؤول أعطي سلطة، تحت التجربة والتدريب والإختبار والتأهل، وفق شروط الله. الواقع يصوّر الهدف والحاجة إلى الكنيسة. وظيفة الكنيسة ليست مجرد تحويل "البواكير" – ليست مجرد جلب الخلاص للذين دُعوا إلى خارج العالم إلى داخل الكنيسة، إنّما لتحضيرهم وتدريبهم لهذه المراكز القيادية في الملكوت، عندما يكون الخلاص لكلّ الذين على قيد الحياة.

الله قد خطّ مسبقاً، لكن ليس فقط لتحكم حكومته الأرض. فقد قال لأدم في الواقع: "اذهب، خطّ لحكوماتك الخاصة، ابتكر من خيالك آلهتك ودياناتك الخاصة؛ طوّر معرفتك ونظام التربية الخاص بك، خطّ أنظمتك المدنية الخاصة (بكلمة، نظم حضارتك البشرية الخاصة)".

لكن بالحكم على الإنسان بسنة آلاف سنة مقطوعاً عن الله، فقد احتفظ الله بامتياز دعوة من يختاره لهدفه، من أجل خدمة خاصة واتصال معه. خلال يوم الإنسان هذا، قد جهّز الله من أجل حضارته الألفية الخاصة، في كلّ مراحلها – الحكومية، التربوية، الدينية – كامل حضارته.

بدأ كلّ شيء مع ابراهيم. في زمنه، كان هناك رجل واحد فقط على الأرض، له شخصية قوية وفي نفس الوقت، كان منقاداً ومطيعاً لله كلياً بخنوع – لشرائع الله وإدارته وقانونه. كان ابراهيم، ذاك الرجل.

بدأ الله يدرّب الرجال من أجل مراكز عليا في السلطنة في عالمه الآت، مع ابراهيم. عاش ابراهيم في الحضارة الأكثر "تقدماً" – الأكثر تطوّراً وكما فكّر الناس، في المكان الأكثر رغبة. قال الله لابراهيم (الذي كان اسمه حينها أبرام)، "اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك" (التكوين ١٢: ١١).

لم يكن من مجادلة. لم يقل ابراهيم، "لكن لماذا؟ لماذا عليّ أن أترك كلّ ملذات هذه الحضارة – أترك حتّى أقاربي وأصدقائي؟" لم يجادل ابراهيم ولم يتأخّر. إنّهُ مكتوب ببساطة، "فذهب أبرام..." (آية ٤).

وضع ابراهيم في اختبارات قاسية. لكن بعد موته، قال الله، "من أجل أنّ ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يُحفظ لي أوامري وفرائضي [في الحكومة] وشرائعي" (التكوين ٢٦: ٥). كان ابراهيم يتدرّب من أجل مركز عال في حكومة الله، التي ستحكم العالم قريباً الآن. كان يؤمن بحكومة الله ومطيعاً ومخلصاً لها – لفرائضها وشرائعها.

قد أعطي لابراهيم الوعود التي يتركز عليها خلاص كلّ إنسان، من خلال المسيح. سمّي (بشراً) أبو المؤمن (رسالة غلاطية ٣: ٧). كتب بولس الرسول لوثنيي غلاطية: "فإن كنتم للمسيح فأنتم [الوثنيون] إذاً أبناء ابراهيم وحسب الموعد ورثة" (غلاطية ٣: ٢٩). في الآية ١٦، قال: "وأما المواعيد فقيلت في ابراهيم وفي نسله [السليل – المسيح]..."

كان الله قد بدأ بالتَّحضير لملكوته – ليدرِّب الموظفين الأفضل للمراكز في حضارة الله – مع ابراهيم. عندما أثبت ابراهيم إطاعته، بارك الله أعماله وسمح له بأن يصبح غنيًّا. أعطاه الله الخبرة في التَّداول الحكيم للتُّروة، وفي إدارة قوَّة رجال عظيمة.

تربَّى اسحق بخوف الله، وإطاعة ابراهيم لله، في طرق الله، مطيعًا لحكومة الله. أصبح وريث مع أبيه ابراهيم. هو أيضًا تدرب على الطَّاعة، وأيضًا على إدارة وحكم الآخرين.

ثمَّ يعقوب، الذي ولد مع هذه الوراثة الغنيَّة، تعلَّم لاتباع النَّمُودج نفسه الذي تعلَّمه ابراهيم واسحق. رغم أنَّ حماه قد خدعه، واحتجزه، صار يعقوب غنيًّا. كان بشرًا – كما كان ابراهيم واسحق وكلَّ البشر. لقد أخطأ. لكنَّه تغلَّب على أخطائه. تاب. انتصر مع الله. لم يتخلَّى أبدًا! لقد طوَّر صفات وشخصيَّة القائد. صار أب للأمم الإثنا عشر العظيمة التي ستكون في عالم الغد الآت قريبًا.

نموذج نظام الحكومة

لم يخبرنا الله بكلمات واضحة، كيف ستتَنظَّم حكومته العالميَّة الممتازة الآتية. إنَّما قد أعطانا النَّمط العام. قد أخبرنا بالتَّحديد أين سيتناسب ١٤ مدراء كبار (بمن فيهم المسيح). ومنهم يمكن أن نستنتج الكثير من النَّمط الحكومي الباقي. يظهر الكثير من هيكلية الحكومة الآتية بقوَّة، على الأقلِّ بما هو مكشوف ببساطة.

نحن نعلم أنَّها ستكون حكومة الله. الله القادر على كلِّ شيء – أبو يسوع المسيح – هو المشرِّع الأعلى، ورأس المسيح، وفوق كلِّ ما هو. نعلم أنَّ يسوع المسيح هو ليكون ملك الملوك، وربِّ الأرباب – فوق الدَّولة والكنيسة على حدِّ سواء، متَّحدين من خلاله.

نحن نعلم أنَّ ملك إسرائيل القديمة داود (التَّفصِيل لاحقًا)، سيكون ملكًا فوق الأمم الإثني عشر المكوِّنة من أحفاد أسباط إسرائيل الإثني عشر. نعلم أنَّ كلَّ واحد من الرِّسل الإثني عشر، سيكون ملكًا، جالسًا على عرش، فوق واحدة من هذه الأمم العظيمة المتحدِّرة من أسباط إسرائيل.

نعلم أنَّها ستكون حكومة من الأعلى إلى الأسفل. وأنَّه سيكون فيها سلسلة محدَّدة من السُّلطة. لن ينتخب الشَّعب أحدًا. أثبت البشر الهالكين أنَّهم لا يعرفون كيف يحكمون على المؤهَّلات، ولا يعرفون قراءة عقول وقلوب ونوايا ومقدرات البشر الدَّاخلية. سيتمَّ تعيين كلِّ شيء بشكل إلهي من فوق. سيقوم جميع من هم في مراكز سلطة في الحكومة، من الموت، ليصيروا خالدين، مولودين من الله – لا يكونوا بشرًا جسديين بعد.

مع هذا في ذهننا – مع المعرفة أنَّ ابراهيم هو الأب (البشري) لكلِّ من هم للمسيح وورثة الخلاص – يصبح واضحًا أنَّ ابراهيم سيُعطى مركز سلطة في حكومة الله، أعظم من مركز داود – وأنَّه سيكون فوق الإسرائيليين والوثنيين على حدِّ سواء. إنَّه "أب" الوثنيين المحوِّلين كما والإسرائيليين.

ثمَّ أيضًا، يستخدم الكتاب المقدَّس تكرارًا، الجملة، "ابراهيم، إسحق ويعقوب"، يجمعهم مع بعضهم كفرق، ويدعوهم مع بعضهم، "الآباء". لأنَّ الوعود قد أُقيمت من جديد أيضًا، لإسحق ويعقوب، الذي تغيَّر اسمه

إلى إسرائيل. يشير ما هو مكشوف بوضوح، إذاً، أنّ إبراهيم، إسحق ويعقوب، سوف يعملون كفريق مهمّ، مع إبراهيم رئيس هذا الفريق، مباشرة تحت رئاسة المسيح، في حكومة الله العالميّة الآتية.

قال المسيح نفسه، تحديداً، أنّ إبراهيم، إسحق ويعقوب سيكونون في ملكوت الله العظيم الممّجّد هذا (إنجيل لوقا ١٣: ٢٨). تأهل يوسف بطريقة خاصّة جدّاً، لكننا سنعود إليه بعد قليل.

الكنيسة والدولة على حدّ سواء

يتوضّح مبدأ آخر في كلمة الله: ستّحد الكنيسة والدولة تحت رئاسة المسيح. سيكون هناك حكومة واحدة على كلّ الأمم. سيكون هناك كنيسة واحدة – إله واحد – ديانة واحدة – نظام تربويّ واحد – نظام اجتماعي واحد. وكما في نموذج الله الأصليّ في إسرائيل القديمة، سيكونون متّحدين.

كان لثلاثة رجال – بطرس، يعقوب ويوحنا، من بين التلاميذ الإثنا عشر الأصليين – الإمتياز ليروا ملكوت الله في رؤيا (إنجيل متى ١٧: ٩). في هذه الرؤيا، تغيّر يسوع، الذي كان فعليّاً معهم شخصياً – وظهر كالمسيح الممّجّد. صار وجهه مضيئاً مشرقاً كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور. ظهر اثنان آخران معه في هذه الرؤيا – هذه اللحمة عن ملكوت الله – كانا موسى وإيليا. مثل هذان الإثنان في الرؤيا، مراكز الكنيسة والدولة، مع المسيح وتحت إمرته، بما أنّهما سيكونان في ملكوت الله. فقد تأهل كلاهما في حياتهما البشريّة، لمراكز عليا في ملكوت الله. كان موسى هو الذي، من خلال المسيح (نعم، كان هو إله العهد القديم، كما تثبته الكثير الكثير من الكتابات المقدّسة)، أعطى شرائع وفرائض الحكومة لأمة إسرائيل. تدرّب موسى كولد لفرعون (ملك مصر). كان تربيته وتجربته بين الوثنيين، كما وبين أبناء إسرائيل.

في الكتابة المقدّسة، فوق كلّ الآخرين، إيليا هو ممثّل كالنبي الذي سيستعيد عبادة الله الحقيقي – والطاعة لوصاياه. عندما أمر إيليا الملك أخاب ليجمع "كلّ إسرائيل" على جبل الكرمل (الملوك الأوّل ١٨: ١٩-٢١) وأنبياء بعل وأنبياء السّواري، قال: "... حتّى متى تعرجون بين الفرقتين. إن كان الرّب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه..." (آية ٢١). وبعد صلاة إيليا لثمانية عشرة ثانية، عندما (آيات ٣٦-٣٧) سقطت النّار بأعجوبة من السّماء وأكلت محرقة إيليا، سقط النّاس على وجوههم وقالوا، "الرّب هو الله" (آية ٣٩).

أعطت رؤيا حول التّغيير (متّى ١٦: ٢٧ إلى ١٧: ٩) للرسل، بطرس ويعقوب ويوحنا، نظرة مسبقة عن مجيء المسيح في ملكوته – كما هو سيأتي. الإشارة كما أعطيت، هي أنّ موسى وإيليا يمثّلان الرّؤساء، تحت إمرة المسيح، للدولة أو للحكومة العالميّة الوطنيّة (تحت إمرة موسى)، والكنيسة أو النّشاط الدّيني (تحت إمرة إيليا).

سيقوم هذان الرّجلان حينها، كما "الأبء"، إبراهيم، إسحق ويعقوب، ويصيران أزليّان بمجد وسلطان. بالطبع، فإنّ الإشارة قد أعطيت لنا، أنّه – تحت رئاسة المسيح ملك الملوك، وتحت رئاسة فريق المسيح الأعلى – "الأبء" – سيكون موسى فوق كلّ الحكومات المنظّمة الوطنيّة والعالميّة؛ ويكون إيليا فوق كلّ الكنائس المنظّمة، النّشاط الدّينيّ والتّربويّ.

في الواقع، الإنجيل والتطور الديني، هما مجرد ثقافة روحية. ومن المهم أن إيليا قد نظم وترأس ثلاثة مدارس أو كليات (الملوك الثاني ٢: ٣، ٥؛ ٤: ٣٨ – في بيت إيل، أريحا والجلجال)، يعلم حقيقة الله في عالم أفسدته التربية الوثنية الخاطئة.

على الصعيد الوطني

نكسب الآن فطنة أكثر في حكومة الله الآتية العالمية المنظمة. على الصعيد الوطني البحث، ستصير الأمم المنحدرة من سبطي أفرايم ومنسى (المنحدرين من يوسف)، الأمتين القائدتين في العالم (إرميا ٣٠: ١٦-١٨؛ ٣١: ٤-١١، ١٨-٢٠؛ إشعيا ١٤: ١-٢؛ تثنية ٢٨: ١٣).

لكن، ستكون بجانبهم الأمم المتحدرة من أسباط إسرائيل الأخرى. وتأتي بعدها، إنما أيضاً مزدهرة ومليئة ببركات وفيرة، الأمم الوثنية.

سيكون الملك داود، القائم من الأموات، أزلي، بسلطان ومجد، ملكاً تحت إمرة موسى، فوق كل أمم إسرائيل الإثنتي عشر (إرميا ٣٠: ٩؛ حزقيال ٣٤: ٢٣-٢٤؛ ٣٧: ٢٤-٢٥). كل واحد من الرسل الأصليين الإثنتي عشر، سيكون ملكاً تحت إمرة داود، فوق واحدة من هذه الأمم المزدهرة بشكل رائع (إنجيل متى ١٩: ٢٨).

تحت إمرة الرسل، كل واحد ملكاً فوق أمة عظيمة، سيكون الحكام فوق مناطق أو دول أو ولايات أو مقاطعات أو أقاليم وفوق مدن. لكن في كل حالة، سيكون هؤلاء الملوك والحكام قائمين من الموت خالدين، مولودين داخل ملكوت (عائلة) الله ككائنات روحية – ليس من لحم ودم هالكين. وفي كل حالة، سيكونون الذين تأهلوا، ليس فقط بواسطة التحول، إنما بالتغلب وتطوير صفة روحية والنمو في معرفة المسيح – مدرّبين ليحكموا من قبل ناموس وحكومة الله، كما وليتعلّموا كيف يحكموا.

يوضح مثل الأمناء (لوقا ١٩: ١١-٢٧) ومثل الوزنات (متى ٢٥: ١٤-٣٠) هذا الأمر كثيراً. الذي ضاعف مقدرته الروحية عشر مرّات أكثر، يصور حاكماً فوق عشرة مدن. الذي طوّر مقدار نصف ذلك فقط في شخصيّة وقدرات الله، يصور حاكماً فوق حمسة مدن. يظهر مثل الوزنات الأمر نفسه، لكن أيضاً يجب أن يحكم لنا بحسب مقدار ما نفعله، بما عُين علينا أن نفعله. أي سيحكم للذي مع قدرات أقلّ بحسب الحافز والتطبيق والإجتهاد والإستمرارية، تبعاً لقدراته. للذي يُعطى ويرث أكثر – قدرات طبيعّية وهبات روحية – سيطلب منه أكثر. سيكون للذي مع قدرات أقلّ، نفس الفرصة للمكافأة في ملكوت الله، كالذي مع قدرات أكثر – إن عمل بأقصى جهده أيضاً.

لكن ماذا عن الأمم الوثنية؟ من سيُعطى المراكز الأعلى ليحكم عليها؟

هناك إشارة قويّة – ليس إعلان معيّن محدّد – إنما إشارة، تبعاً للمبادئ والمهمّات المحدّدة المعلنة، أن دانيال النبي سيقام ملكاً عليها جميعها - تحت إمرة موسى. أيّ نبيّ، أيّ رجل الله – أرسله الله ليتدرّب في أعلى مرتبة سلطة حكوميّة، في أول إمبراطوريّة عالميّة في العالم؟ وأيّ رجل رفض أن يتبع الطرق

والعادات الوثنيّة، حتّى عندما كانت سلطته مباشرة بجانب سلطة الملك نفسه؟ أيّ رجل أثبت ولاءه لله وعبادته لله وطاعته لشرائع الله – حتّى عندما كان يخدم في أعلى مركز في امبراطورية العالم الأولى؟ بالطبع، كان دانيال النّبّي. عند التّفكير بالأمر، سيفترض المرء في البدء، أنّ المسيح سيضع بولس الرّسول – تحت إمرة موسى وإمرة يسوع – على رأس كلّ الأمم الوثنيّة. وبالفعل، قد تأهل بولس للمركز الأعلى فوق الوثنيين.

لكن قد وُضع دانيال في اتّصال مباشر مع الملك، كلّ يوم تقريباً، في أوّل حكومة عالميّة في العالم. ورغم أنّها كانت حكومة بشريّة، أثبت دانيال ولاءه وطاعته الكاملة لله ولحكمه. قد استُخدم ليكشف للملك نبوخذنصر، وأسلافه الفوريين، أنّه الله هو حاكم كلّ الممالك. رفض دانيال طعام الملك الفاخر والشّهي – بما فيه ما كان نجسًا وفقًا لقوانين الله الصّحيّة. كان يصليّ ثلاث مرّات في اليوم، رغم أنّ هذا كان يعني أن يرمى في جبّ الأسود. وثق بالله ليحميه ويخلصه من الأسود. كسب المعرفة والحكمة في المسائل والإدارة الحكوميّة على الأمم.

عندما سمّى الله، من خلال حزقيال، ثلاثة من أصلح الرّجال الذين عاشوا أبدًا، سمّى دانيال واحدًا منهم. كان الإثنين الآخرين هما نوح وأيوب (حزقيال ١٤ : ١٤، ٢٠). ومن البديهيّ أن يعين الله نوح وأيوب في مراكز عظيمة جدًّا. نتكلّم عن ذلك أكثر لاحقًا.

في كلمته، أعطى الله دانيال التّوكيد أنّه سيكون في ملكوت الله، في زمن القيامة (دانيال ١٢ : ١٣). إنّ احتمال مثير للإهتمام أن نعتبر بالمرّة، أنّ زملاء دانيال الثلاثة في خدمة هذه الإمبراطوريّة الكلدانيّة – شدرخ، ميشخ وعبد نغو – يمكن أن يخدموا كفريقًا واحدًا مباشرة، مع دانيال وتحت إمرته، تمامًا كما أنّ الثلاثة "الآباء" من المحتمل جدًّا أن يخدموا كفريق، مباشرة مع المسيح نفسه وتحت إمرته. في الواقع، يبدو أنّ هناك عدد من فرق كهذه تشكّل احتمالات مشابهة.

لكن ماذا عن بولس؟ فيما أرسل الرّسل الإثنا عشر إلى بيت إسرائيل المفقود، كان بولس رسول الأمم الوثنيّة. هذا هو المفتاح. يسوع نفسه قال تحديدًا أنّ كلّ واحد من الإثنا عشر، سيكون ملكًا على إحدى أمم إسرائيل. إنّ أمر لا يمكن تخيله، أن يكون بولس فوق أكثر من أمة وثنيّة واحدة. من الممكن أن تشير الدّلالة، على أنّ بولس قد صنّف أعلى قدرة وإنجاز من أيّ من الرّسل الإثنا عشر. وأيضًا، لن تكون أيّ أمة وثنيّة أعظم من أيّ أمة من الأمم الإسرائيليّة.

يبدو أنّ الدّلالة إذا، هي أنّ بولس سيعطى مركزًا فوق كلّ الأمم الوثنيّة، إنّما تحت إمرة دانيال. بالطبع، سيكون ملوكًا يعينهم المسيح، على كلّ أمة وثنيّة. وحكّام المقاطعات وحكّام المدن تحت إمرتهم. ليس هناك إشارة عن هويّة أيّ من هؤلاء، باستثناء أنّ الرّسل والمبشرين الذين عملوا مع بولس وتحت إمرته مباشرة – بارنابا، سيلاس، تيموثاوس، تيتوس، لوقا، مرقس، فليمون، إلخ. – سيُعطوا من دون شكّ، مراكز مهمّة. وماذا عن القديسين الآخرين من نفس ذلك الزّمن، في أوّل سنين الكنيسة المتوهّجة، عندما تضاعف عدد أعضائها في الأوّل، من المتحوّلين؟ وماذا عن الكثير من المتحوّلين منذ ذلك الحين حتّى يومنا الحاليّ؟

يمكن أن نذكر هنا، فقط ما يبدو أنه أشير إليه إلى حد ما، بشكل واضح، من الذي قد كشفه الله مسبقاً.

على الصعيد العالمي

بالإضافة إلى هذه المهمات الحكومية المشار إليها والمعلنة، على أمم ومجموعات من الأمم على الصعيد الوطني، ستكون مراكز مهمة جداً على الصعيد العالمي، في مجالات الوظائف العلمية والاجتماعية. وهناك دلالات قليلة عما ستكون بعض هذه العمليات، وعن الموظفين الممكنين – إن لم يكونوا محتملين.

بما أن نوح قد عاش أولاً، لنلقي نظرة على نوح. في أيام نوح، السبب الأساسي للعنف والفوضى في أحوال العالم، كانت الكراهية العنصرية، الزواج المختلط، والعنف العنصري الذي سببه جهود الإنسان نحو توحيد السلالات ودمجها، بعكس الشرائع. قد وضع الله خطوطاً حدودية للأمم والسلالات في البدء (تثنية ٣٢: ٨-٩؛ أعمال الرسل ١٦: ٢٦). لكن الناس رفضوا أن يبقوا بالأراضي التي عينها الله لهم. كان هذا سبب الفساد والعنف الذي أنهى ذلك العالم. بشر نوح الشعب لمدة ١٠٠ عام، بطرق الله – لكنهم لم يهتموا.

في ذلك الزمن، تماماً كما اليوم، واجه ذلك العالم التكاثر السكاني. عندما "ابتدأ الناس يكثر على الأرض" (التكوين ٦: ١). قال يسوع عن زمننا الآن، "وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان" (متى ٢٤: ٣٧) – أو في لوقا ١٧: ٢٦، "وكما كان في أيام نوح كذلك يكون أيضاً في أيام ابن الإنسان". أي، في الأيام قبل مجيء المسيح بقليل. اليوم، حروب عنصرية، كراهية عنصرية، أعمال شغب عنصرية ومشاكل عنصرية، هي بين اضطرابات العالم الاجتماعية الأعظم.

بشر نوح للشعب فقط، في حياته البشرية. لكن في القيامة، في الأزلية، بسلطان ومجد، سيعطى نوح السلطان لفرض طرق الله، بما يخص السلالة. يبدو من الواضح، أن نوح القائم من الأموات سيرأس مشروعاً واسعاً لنقل السلالات والأمم، ضمن الحدود التي وضعها الله من أجل خيرهم وسعادتهم وبركاتهم الغنية. ستكون هذه عملية هائلة. ستتطلب تنظيمًا عظيمًا وواسعًا، معززة بالسلطان لنقل أمم وسلالات كاملة. هذه المرة، ستنتقل الشعوب والأمم حيث يخطط الله لها، ولن يُسمح لأي تحد.

يا لهذه المفارقة. سيجبر الناس أن يكونوا فرحين، أن يكون لهم سلام، وأن يجدوا معيشة وفيرة وسعيدة!

قلنا سابقاً، أننا سنعود لاحقاً إلى يوسف، ابن إسرائيل وابن حفيد ابراهيم. أصبح يوسف المشرف على الغذاء لأمة على الأرض في ذلك الزمن – مصر. كان يوسف مترادفاً مع كلمة "ازدهار". "وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً و... كان كل ما يصنعه كان الرب ينجحه في يده" (التكوين ٣٩: ٢-٣). جعل حاكماً فعلياً لفرعون أمة العالم الأعظم. لكن كان اختصاصه التعامل مع الإقتصاد – مع الإزدهار. والذي فعله، فعله تبعاً لطريق الله.

يبدو واضحاً، إذاً، أن يوسف سيُجعل مدير اقتصاد العالم – زراعة، صناعة، تكنولوجيا، تجارة – كما والنقود والنظام التقني. ستكون هذه الأنظمة على الصعيد العالمي، هي نفسها في كل الأمم. سوف يطور يوسف، من دون شك، منظمة فعالة بشكل مثالي، من هالكين جعلوا مثاليين، معه وتحت إمرته، في هذه

الإدارة الواسعة. ستكون إدارة تقضي على المجاعة والفقر. لن يكون من أحياء فقيرة منكوبة. سيكون هناك ازدهار عالمي!

سيكون مشروع هائل آخر على الصّعيد العالمي، إعادة بناء أماكن القفر، وبناء أيّ بناء أو هيكل عظيم، يطلبه المسيح من أجل العالم الذي سيخلقه. "ويبنون الخرب القديمة يقيمون الموحشات الأول ويجددون المدن الخربة موحشات دور فدور" (إشعيا ٦١: ٤).

كان أيّوب أغنى وأعظم رجال الشّرق (أيّوب ١: ٣) ومعماري ذائع الصّيت. (قارن أيّوب ٣: ١٣-١٤ مع تحدّي الله في أيّوب ٣٨: ٤-٦). لقد كان مستقيماً ومثاليّاً، حتّى أنّ الله تحدّى إبليس في أن يجد عيباً في شخصيّته. في الواقع، قد كان له خطيئة رهيبية في حياته الصّالحة الذاتيّة. لكن أتى به الله إلى التّوبة. (أنظر أيّوب، الفصول ٣٨-٤٢). أتضع هذا الرّجل مرّة، هو الذي كان ذات قوّة في إتقان تحقيق الذات حتّى أنّه استطاع أن يكون صالحاً جدّاً بقوّته الخاصّة، واتكل على الله وامتلأ بروح الله – بالطّبع، ليس هناك رجلاً يضاهيه كمهندس على مشاريع هائلة واسعة في العالم.

الدّلالة قويّة إذاً، على أنّ أيّوب سيكون مدير تجدد المدن في كلّ أنحاء العالم، وإعادة بناء أماكن القفر والمدن المهذّمة، ليس كما هي الآن، إنّما تبعاً لمنهاج الله؛ مشاريع هندسيّة واسعة، مثل السّدود ومحطّات توليد الكهرباء – أو ما يأمر به المسيح الحاكم.

هناك على الأقلّ، رجل واحد أشير إليه كمساعد أعلى في هذا القسم الإداري الواسع. وهو زربابل (حجّي، وزكريّا ٤).

نكتفي بهذا القدر بالنّسبة لحضارة العالم الجديد الهائلة، على الصّعيد الوطنيّ والعالميّ. نأتي الآن إلى العالم الغد على الصّعيد الشّخصي – الكنيسة – الدّيانة – النّظام التّربوي.

التّربية والدّيانة غداً

عندما يعود يسوع المسيح إلى الأرض في كلّ سلطان ومجد الله الخالق، سوف يأتي هذه المرّة ليخلص العالم، روحياً.

عندما يجلس على عرش مجده في أورشليم، ستكون كلّ الأمم المكوّنة من بشر هالكين من لحم ودم، أمامه هناك. سيبدأ بتفرقة "الخراف عن الجداء". للخراف عن يمينه، "ثمّ يقول الملك للذي عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم" (متّى ٢٥: ٣٤).

المحوّلون هم الآن ورثة. سوف نرث الملكوت عند مجيء المسيح. سوف يقوم المانّتين في المسيح، أولاً - ويتحوّلون إلى خلود روحيّ. نحن الذين نكون على قيد الحياة حينها، في المسيح، سنتحوّل على الفور إلى خلود روحيّ، ونلتقي بالقائمين من الأموات لملاقات المسيح النّازل في الهواء. سنتميّز عندها في الخلود، عن البشر الهالكين على الأرض.

أينما يكون المسيح من هناك، سنكون معه نحن إلى الأبد. أين سيكون إذاً؟ ستقف رجلاه في نفس ذلك اليوم على جبل الزيتون (زكريّا ١٤ : ٤).

إنه بعد ذلك أنه سيفرق الخراف (الذين يتوبون ويؤمنون ويقبلون الروح القدس) عن الجداء (الذين يتمردون). هذا التفريق – تعليم المحولين لملكوت الله – سيستمر طوال كل الألف سنة من ملك المسيح على الأرض.

سيعطي المسيح لكل الأمم، لغة جديدة وصافية: "لأنني حينئذٍ أحول الشعوب إلى شفة نقيّة ليدعوا كلهم باسم الربّ ليعبدوه بكتف واحدة" (صفنيا ٣ : ٩). ستعلن حقيقة الله النقيّة لكل الشعوب. لن يُخدع أحد بعد. لكن "الأرض تمتلئ من معرفة الربّ كما تغطّي المياه البحر" (إشعيا ١١ : ٩).

المسيح هو "جذور يسى"، أبو داود. ستطلب الأمم إذاً المسيح (إشعيا ١١ : ١٠). سيمدّ المسيح يده ليخلص كل إسرائيل (آية ١١). (أنظر أيضاً رسالة رومية ١١ : ٢٥-٢٦). لكن كل هذا العمل في تبشير العالم – في خلاص العالم روحياً (ككل، ليس بالضرورة كل فرد، إنما حتماً الأغلبية) – سيتطلب في نفس الوقت، إعادة تثقيف العالم.

أحد أعظم المشاكل التي تواجه عودة المسيح الممجد، سيكون إعادة تعليم الذين من المفروض أن يكونوا متعلّمين. قد صارت هذه الأذهان – وهي بالفعل، أروع وأفضل أذهان العالم – فاسدة للغاية بالعلم الخاطيء، حتّى أنهم سيكونون عاجزين على قبول الحقيقة إلى أن يلغوا أولاً تعليم الخطأ. وهو عشر مرّات أصعب تقريباً، أن تلغي التّعليم الخطأ، المحفور في أذهانهم، من أن يبدأوا من "نقطة الصّفر" ويتعلّموا حقيقة جديدة.

سيتطلب منهم في الواقع، وقتاً أطول ليتوصّلوا إلى إدراك حقيقة – ليصبحوا مثقّفين فعلاً – من الأميين في هذا العالم. كلمة الله الموحاة، الكتاب المقدّس، هو أساس المعرفة. لكنهم قد تدربوا ليعتبروا هذا الأساس الحقيقي باجحاف وازدراء.

نعم بالفعل، سيكون تعليم وإعادة تعليم العالم أحد أهمّ المهامّ الصّعبة التي سيواجهها ملكوت الله، بعد عودة المسيح ليحكم. يتبع الناس اليوم، القيم الخاطئة والمخادعة. سيتطلب من كلّ تفكيرهم إعادة توجيه – تغيير اتجاه.

قيادة الكنيسة العامّة

لقد رأينا أنّ الأرض، بعد بدء فترة الألف سنة هذه، ستكون مليئة من معرفة حقيقيّة عن الله كما البحار مليئة بالمياه (إشعيا ١١ : ٩). كيف ستتحقّق هذه الأمور؟

يعطي النّبي ميخا جزءاً من الإجابة: "ويكون في آخر الأيام أنّ جبل بيت الربّ يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب" (ميخا ٤ : ١). تستخدم النّبوءة "الجبل" كرمز للأمة الرئيسيّة، و"التلال"، رمزاً للأمم الأصغر. بكلام آخر، سينشأ ملكوت الله، ملكوت القائمين من الموت، الخالدين –

الملكوت الحاكم – بسلطان كامل فوق الأمم (الهالكين) الرئسيّة، وممّجدة فوق كلّ الأمم الصّغرى – وسوف تجري الشّعوب إلى ملكوت الله. تابع الآن:

"وتسير أمم كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الرّب وإلى جبل إله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنّه من صهيون [الكنيسة] تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرّب. فيقضي [المسيح] بين شعوب كثيرين ينصف أمم قويّة بعيدة فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمّة على أمّة سيفاً ولا يتعلّمون الحرب فيما بعد" (آيات ٢-٣).

هذه المعرفة – هذا التّعليم – وحتى معرفة ناموس الله – سيخرج من الكنيسة – ومن أورشليم، عاصمة العالم الجديد.

سيحكم المسيح بنفسه، من أورشليم. إنّه يشير أنّ الخالدين المختارين من المسيح، سيتمركزون هناك معه، تحت إدارة إيليا المباشرة، ليؤسسوا المقرّ الرئسي للكنيسة. يشير سفر الرؤيا ٣: ١٢، أنّ الذين في "عهد فيلادلفيا" سيكونون أعمدة في ذلك المقرّ الرئسي للكنيسة.

ثمّ، في هذه المنظّمة المهمّة للمقرّ الرئاسي للكنيسة، يبدو أنّ الذي سيعمل مع إيليا ومباشرة تحت إمرته، سيكون يوحنا المعمدان القائم من الأموات. فقد جاء "بروح إيليا وقوته" (لوقا ١: ١٧). قال المسيح عنه، "الحقّ أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان... (متّى ١١: ١١). كان إيليا المنتبأً به ليأتي (متّى ١١: ٧-١١).

قال يسوع أنّ لا أحد من الذين عاشوا أبداً، كان أعظم من يوحنا المعمدان. مع ذلك، حتى الأصغر في الملكوت القائم من الأموات، سيكون أعظم (متّى ١١: ١١). من الواضح أنّ يوحنا المعمدان سيوضع في مركز عالٍ جداً. يبدو من المنطق أن يوضع مع إيليا، أو تحت إمرته مباشرة.

إيليا الآتي في زمننا

تذكّر مرّة أخرى، مبدأ الله في الإزدواجيّة. كما قال يسوع في إنجيل متّى، تنطبق النّبوءة في سفر ملاخي ٣: ١، على يوحنا المعمدان بالرمزيّة؛ إنّما إن تابعت القراءة من خلال الآية ٥، يتوضّح جدّاً أنّ النّبوءة تتكلّم عن أحدًا سيحضّر الطّريق قبل المجيء الثّاني للمسيح. كان يوحنا المعمدان صوتاً صارخاً في البريّة الحسيّة لنهر الأردنّ، يحضّر الطّريق للمجيء الأوّل للمسيح، ككائن بشريّ حسيّ، إلى هيكله الحسيّ في أورشليم، وإلى شعب يهوذا الحسيّ، معلناً البشريّة السارّة مسبقاً، أنّ ملكوت الله سيتأسّس في المستقبل. لكن ليحضّر أيضاً الطّريق أمام مجيئه الثّاني، كان رسولاً، والذي كان إيليا رمزاً له. صوتاً صارخاً في برية الإرتباك الدّيني الروحيّة، في كلّ أنحاء العالم، يحضّر الطّريق لملك الملوك الممّجّد الرّوحانيّ وربّ الأرباب، الذي سيأتي في سلطان أعلى ومجد الله إلى هيكله الرّوحانيّ، الكنيسة (رسالة أفسس ٢: ٢١)، ليؤسس فعلياً ملكوت الله.

بعد ذلك، في إنجيل متى ١٧: ١-٨، كان لبطرس يعقوب ويوحنا، رؤيا عن موسى إيليا والمسيح ممجداً في ملكوت الله. ثم في الآية ١٠، سأل التلاميذ يسوع، "لماذا يقول الكتبة أنّ إيليا ينبغي أن يأتي أولاً". تذكر أنّ يوحنا كان قد أنهى كهنوته وقد أسر قبل أن يبدأ يسوع حتى بكهنوته. في الوقت الذي سأل التلاميذ هذا السؤال، كان يوحنا المعمدان قد حكم عليه بالموت. مع ذلك، فقد أجاب يسوع، متكلماً عن المستقبل الذي سيأتي بعد، "إنّ إيليا يأتي أولاً ويردّ كلّ شيء" (آية ١١).

لا يمكن أن يشير ذلك إلى يوحنا المعمدان. لم يردّ يوحنا المعمدان شيئاً، إنّما قد دعا العالم ليتوبوا تحضيراً لمجيء المسيح الأول كإنسان بشريّ. في السنين القليلة الأولى من كنيسة العهد الجديد، تمّ قمع إنجيل يسوع الحقيقي واستبداله بإنجيل خاطئ – ليس إنجيل المسيح (ملكوت الله) إنّما إنجيل الإنسان المزيّف، حول مسيح أبطل وصايا أبيه.

كذلك يصوّر ملاخي ٤: ٥-٦، إيليا الآتي في نهاية عهد الكنيسة – في زمن، إن لم تُعلن هذه الرسالة عن آخر الزمن، سوف يأتي المسيح ويضرب العالم بدمار شامل. (تُرجمت كلمة "لعن" هنا من العبريّة، وأعطيت في نسخة "موفات" معنى الدمار الشامل).

التعليم في العالم الغد

من دون شكّ، سيعطى مقرّ الكنيسة الرئيسي هذا، في أورشليم، عاصمة المسيح الخاصّة في العالم، إدارة نظام العالم الجديد في التربية. هناك الدلالة أيضاً أنّ تعليم الحقيقة الروحيّة – الإنجيل الحقيقي، تحوّل العالم الروحي – ستتمّ إدارته لكلّ أنحاء العالم، من هذا المقرّ الرئيسي للكنيسة، تحت إمرة إيليا والإشراف المباشر العام ليسوع المسيح. الهدف الأساسي الذي يعود من أجله المسيح إلى الأرض، هو لتطوير شخصيّة إلهيّة في البشريّة بشكل روحي، وليخلص العالم. معظم المتديّنين، الكهنة والمبشرين (اعتبروا أنّ هذا الزمن الآن هو اليوم الوحيد للخلاص. الآية التي يتكلمون عنها في الكتابة المقدّسة، هي مترجمة خطأ (رسالة كورنثوس الثانية ٦: ٢). يجب أن نقرأ "يوم خلاص" وليس "الخلاص" (المقتبسة من إشعيا ٤٩: ٨، حيث لا أُل التعريف). إن كان المسيح يحاول أن "يخلص" العالم، لكان قد خلّص العالم. لم "يخلصه". الله لا يستخدم بابل من منظمات دينيّة مرتبكة، متضاربة، منقسمة إلى المئات من المفاهيم المختلفة لعقائد لاهوتيّة، كأداة له.

إنّما سيتمّ الإشراف على تبشير العالم بالإنجيل الحقيقي، من قبل هذا المقرّ الرئيسي للكنيسة، الذي يتكوّن من خالدين قائمين من الأموات، تحت الإشراف الشخصي المباشر للمسيح نفسه. ما لن يكون موجوداً في المقرّ الرئيسي للكنيسة الألفيّة، هو لجنة العقائد من "علماء" مفكرين، يقرّرون ما إذا كانت تعاليم المسيح هي عقائد حقيقيّة.

لم يكن من لجنة عقائد كهذه في المقرّ الرئيسي للكنيسة في القرن الأوّل، في أورشليم. جاءت كلّ التعاليم من المسيح من خلال الرّسل – ولمرات قليلة، تحادث المسيح مع الرّسل عن طريق الأنبياء (الذين لا يوجد أيّ منهم اليوم في كنيسة الله، بما أنّ الكتاب المقدّس لزماننا قد اكتمل). تتلقّى كنيسة الله اليوم تعاليمها، كما في القرن الأوّل، من المسيح الحيّ، من خلال رسول، تماماً كما في عام ٣١ ميلادي.

سيتم إدارة وظيفة تنظيمية هائلة أخرى، من هذا المقر الرئيسي للكنيسة – وهي إدارة كل الكنائس المحلية في العالم. ستتكون هذه الكنائس من الذين تحولوا – ولدوا من الله بقبولهم الروح القدس – إنما لا يزالون هالكون.

النمو في المعرفة في الألفية - التغلب

كما يجب على المسيحي المتحول في العهد الحالي، أن يعيش حياة تغلب، وحياة نمو روحي وتطور (رسالة بطرس الثانية ٣: ١٨)، كذلك سيفعل في الألفية. لحسن الحظ، لن يكون عليه التغلب على إبليس. إنما سيكون عليه التغلب على الدوافع أو العادات أو الإغراءات الشريرة، الفطرية في داخله.

مع كنيسة واحدة فقط – ديانة واحدة – إيمان واحد – سيكون العديد من الأبرشيات في كل مدينة، وأخرى متفرقة في مناطق ريفية. سيكون مشرفين على المناطق في مقاطعات، وقساوسة وشيوخ وشمامسة وشمامسات، في كل كنيسة محلية.

هذا يعطي، إذا، تبصراً إلى كيف سينتظم العالم. هذا يظهر أن حكومة العالم العليا تستطيع أن تتأسس وسوف تتأسس على الأرض. هدف الكنيسة في هذا الزمن الحالي، هو تزويد مدرسة الله للتدريب أو كلية المعلمين، ليتدربوا في معرفة روحية، ثقافة إلهية وشخصية إلهية لتزويد كل المراكز، في بداية حكم المسيح الزائع لألف سنة على الأرض.

بعد نهاية حكم المسيح الألفي الآتي على الأرض، سيأتي القضاء الأخير. لقد ذكرت في هذا الكتاب، أنه في زمن أول خطيئة آدم، قطع الله عن البشرية ككل، السبيل إلى "شجرة الحياة" التي ترمز إلى هبة الله لروحه القدس، والولادة إلى حياة ألوهية خالدة، إلى أن يحل المسيح، آدم الثاني، محل إبليس على عرش الأرض، ويأتي ليملك فوق كل الأمم على الأرض.

في غضون ذلك، تناولنا كيف أن الأنبياء قد كانوا ما قبل التأسيس لكنيسة الله. وقد ذكر بطرس (رسالة بطرس ٤: ١٧) أن القضاء قد بدأ مع الكنيسة. الذين دعاهم الله ليأتوا إليه من خلال يسوع المسيح خلال عهد الكنيسة هذا كانوا هنا، والآن فقد أدينوا خلال هذه الحياة. لكن القضاء لم يأت بعد إلى العالم.

هل هذا يعني أن العالم هو حر ليرتكب الخطيئة؟ لا على الإطلاق. الله يسمح للناس أن يخطئوا، لكنهم لم يُدانوا الآن بعد، على خطاياهم.

بعد الألفية

بعد الملك الألفي للمسيح والكنيسة على الأرض، سيأتي مع ذلك، زمن قضاء الله على هذا العالم. يمكن أن يرتكب مجرم جريمة عظيمة – جريمة قتل حتى. إنما إلى أن يلقي القبض عليه ويمثل أمام قاضي المحكمة، فهو لم يُحكم عليه بعد ولم يُدان.

في القضاء الأخير، مع المسيح على كرسي القضاء، سيعاد كلّ إنسان عاش يوماً في هذا العالم، إلى الحياة (رؤيا يوحنا ٢٠: ١١-١٢). من ثمّ يحاسب على الخطايا التي ارتكبها في حياته الأولى.

سيقوم الموتى في المسيح في زمن مجيء المسيح الثاني، إلى حياة إلهية خالدة، إن كانوا قد ماتوا، والذين لا يزالون على قيد الحياة وهم في المسيح عند مجيئه وينقادون بروحه القدوس، سيتحولون فوراً إلى حياة ألهية خالدة. فسيحكمون ويعلمون مع المسيح وتحت إمرته خلال الألف سنة. إنّما كلّ الآخرين الذين ماتوا، لن يعيشوا مجدداً حتى نهاية الألفية (رؤيا يوحنا ٢٠: ٥).

يظهر الإصحاح ٣٧ من سفر حزقيال أيضاً، القيامة في زمن الدين. الإصحاح ٣٧ هذا، هو نبوءة "العظام اليايسة". يشرح الكتاب المقدس بنفسه عن هذه العظام اليايسة في آية ١١، حيث يقول أنّ هذه العظام اليايسة هي إسرائيل:

"ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجائنا... كما تقول النبوءة:
"فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها. أيتها العظام اليايسة اسمعي
كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أدخل فيكم
روحاً فتحيون. وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم
جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنّي أنا الرب" (آيات ٤-٦).

تخبرنا هذه النبوءة بعد ذلك، عن قضاء العرش الأبيض العظيم، عندما يقوم بيت إسرائيل بكامله من الأموات، هو الذي خطئ بشكل عظيم ضدّ الله. النبوءة:

"فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعث فتقاربت
العظام كلّ عظم إلى عظمه. ونظرت فإذا بالعصب واللحم كساها
وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لي تنبأ للروح
تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلّم يا روح من
الرياح الأربع وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني
فدخل فيهم الروح فحيوا وناموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً"
(آيات ٧-١٠).

يظهر هذا إعادتهم إلى الحياة الهالكة، التي تتغذى من تنشقها الهواء، تماماً كما في حياتهم الأصلية. أي أنّ الحياة الهالكة لم تتحوّل بعد. ثمّ يقول الله، "هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وأتي بكم إلى أرض إسرائيل". هذه هي القيامة في قضاء العرش الأبيض العظيم. سيقوم كلّ الإسرائيليين القدماء إلى هالكين، تماماً كما كانوا في حياتهم الأولى. ثمّ ماذا؟

"فتعلمون أنّي أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إياكم من قبوركم
يا شعبي. وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم فتعلمون
أنّي أنا الرب تكلمت وأفعل يقول الرب" (آيات ١٣، ١٤).

بكلام آخر، بعد الألفيّة، في قضاء العرش الأبيض العظيم، ستقوم إسرائيل القديمة من الأموات؛ عندها "سيعرفون الله". ستأتي إليهم معرفة الله. حينها، سيقراً القائمون من الأموات هذا:

"وهناك تذكرون طرقكم وكلّ أعمالكم التي تنجّستم بها وتمقتون أنفسكم لجميع الشرور التي فعلتم. فتعلمون أنّي أنا الربّ إذا فعلت بكم من أجل اسمي. لا كطرقكم الشريرة ولا كأعمالكم الفاسدة يا بيت إسرائيل يقول السيّد الربّ" (حزقيال ٢٠: ٤٣-٤٤).

ثمّ بعد هذه التوبة، لاحظ مرّة بعد في حزقيال ٣٧: ١٤: "وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم فتعلمون أنّي أنا الربّ تكلمت وأفعل يقول الربّ".

وهكذا، سيعلمون في قضاء العرش الأبيض العظيم، أنّ المسيح مخلصهم قد جاء ومات من أجلهم. وعند توبتهم، سيقبلون الرّوح القدس ومعه خلاص وحياة أبدية.

كلّ الذين عاشوا ولم يحكم عليهم بعد، ليس فقط إسرائيل إنّما كلّ الأمم، سيقومون إلى حياة هالكة حسّية، كما كانوا في حياتهم الأولى إلى زمن موتهم. سيكون الذين في هذا القضاء، هالكين. سيحاسبون عندها ويحكم عليهم. حول قضاء هذا العرش الابيض العظيم، قال يسوع:

"رجال نينوى سيقومون في الدّين مع هذا الجيل ويدينونه لأنّهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا. ملكة التّيمان ستقوم في الدّين مع هذا الجيل وتدينه. لأنّها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهوذا أعظم من سليمان ههنا". (متّى ١٢: ٤١-٤٢؛ وكذلك في لوقا ١١: ٣١-٣٢). وأيضاً: "وأقول لكم إنّّه يكون لسدوم في ذلك اليوم حالة أكثر احتمالاً ممّا لتلك المدينة... ولكنّ صور وصيدا يكون لهما في الدّين حالة أكثر احتمالاً ممّا لكما" (لوقا ١٠: ١٢، ١٤).

سيكون هناك عقوبات. الذي خطئوا قليلاً، يُضربون قليلاً، إنّما الذين خطئوا كثيراً يضربون كثيراً (لوقا ١٢: ٤٧-٤٨).

لكن عقوبة الخطيئة هي الموت في يوم الدّين النهائي الأخير. بما أنّ الجميع قد خطئ، سيحكم بالذّنب على الجميع ويحكم عليهم. لكنّهم سيتعلّمون أنّ يسوع المسيح قد دفع الجزاء عنهم. وعند التّوبة المثبتة بالفعل، سيُعطون فرصة بعد، في ذلك الزّمن، ليختاروا الحياة، ويُجعلون خالدين.

يا للإله الرّحوم هو الخالق، الذي رحمته علينا عظيمة، كما السّماء عالية فوق الارض. وهو قادر أن يرفع عنّا تعدّياتنا بعيداً، بُعد الشّرق من الغرب (المزمير ١٠٣: ١٢).

إنّما هناك بعد أكثر! أكثر بكثير!

إمكانية لا تصدق عند الإنسان

في الرسالة إلى العبرانيين، نقرأ: "فإنه لملائكة لم يُخضع [الله] العالم العتيد الذي نتكلم عنه" (العبرانيين ٢: ٥). موضوع الكلام هنا هو "العالم الآتي".

ليس هناك إلا أرض واحدة، إنما يتكلم الكتاب المقدس عن ثلاثة عوالم أو عهود أو حضارات على الأرض – "العالم الذي كان حينذاك" (عالم ما قبل الفيضان، منذ آدم حتى نوح)؛ هذا "العالم الشرير الحالي" (منذ الفيضان حتى عودة المسيح، بعد في المستقبل)؛ و"العالم (العتيد) الآتي" (الذي سيبدأ عندما يأتي المسيح و يقيم ملكوت الله).

تحكي هذه الآية عن الملائكة كما لو أنّ العالم قد أخضع لها؛ في الواقع، في بداية هذه الرسالة إلى العبرانيين، يحكي الفصل الأول عن المسيح والملائكة وعلاقة الملائكة مع البشر. قد تم شرح هذا في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

لكنّ احفظ في ذهنك أنّ الموضوع العام، أو الكلام هنا، هو عن "العالم العتيد الذي نتكلم عنه" – لا هذا العهد الحالي، الذي يقترب بسرعة من نهايته! أكمل في الآية ٦: "لكن شهد واحد في موضع قائلاً... ثم يلي اقتباس من الآيات الستة الأولى فقط، من المزمور الثامن. في هذا المزمور، يكمل داود ليظهر تحديداً أنّ الله قد أخضع الان الأرض تحت الإنسان، جو الأرض أو الهواء، والبحر. لكنّ الآن، أوحى لكاتب رسالة العبرانيين، بأن يوسع نبوءة داود ويضيف شيئاً مختلفاً كلياً – شيئاً سيحدث في العالم الآتي!

هذه المعرفة المعلنة عن هدف الله للبشرية – عن إمكانية الإنسان الرائعة التي لا تصدق – تترك الخيال. لا يعرف العلم شيئاً عنه – لا تكشفه أية ديانة، على حدّ علمي – وبالطبع، فإنّ التّعليم الأعلى هو في جهل كلّي عنه. مع ذلك، إنه ما يقول الله أنّه قد حضره للذين يحبونه (كورنثوس الأولى ٢: ٩-١٠).

قد قلت سابقاً أنّ الله قد كشف معرفة ضرورية لأبائنا الأولين، لكنّ هؤلاء لم يصدّقوا ما قاله! منذ ٤٠٠٠ عام تقريباً، ظهر يسوع المسيح، آدم الثاني، على الأرض مع رسالة من الله في السموات مباشرة، معلناً المعرفة نفسها – إنّما حفنة صغيرة من الناس فقط – مئة وعشرون – صدّقوا ما قاله، رغم أنّ الكثيرين أعلنوا أنّهم "يؤمنون به" (كما في إنجيل يوحنا ٨: ٣٠-٣١، ٤٠، ٤٥-٤٦). اليوم، العلم، الديانة والتّعليم، لا يصدّقون بعد ما قاله المسيح.

لنرى الآن ماذا قيل في هذا المقطع من العبرانيين، بدءاً من حيث ينتهي من الإقتباس عن المزمور الثامن: "أخضعت كلّ شيء تحت قدميه [الإنسان]. لأنه إذ أخضع [الله] الكلّ له لم يترك [الله] شيئاً لم يخضع له" (العبرانيين ٢: ٨). هل يعقل أن يعني الله ما قاله "كلّ شيء"؟ ألم يستثني شيئاً؟

في الفصل الأول، ترجمة "الموفات" للكتاب المقدس ترجم عبارة "كلّ شيء"، إلى "الكون" (آية ٨). بكلام آخر، يقول للذين يصدّقون ما يقوله الله، أنّه قد أفتى أنّ الكون بكامله – مع كلّ مجرّاته وشموسه وكواكبه التي لا تحصى ولا تعدّ – كلّ شيء – سيخضع تحت الإنسان.

إنّما تمهّل لحظة! قبل أن تنكر، اقرأ الكلمات التّالية في الآية الثّامنة نفسها: "على أنّنا الآن لسنا نرى الكلّ [الكون الذي لا نهاية له] بعد مخضّعاً له [الإنسان]". تذكّر (الآية ٥)، أنّها تتكلّم عن "العالم العتيد" – لا عالم اليوم. لكن ماذا نرى الآن اليوم؟ "ولكنّ الذي وضع قليلاً [أو] قليلاً لوقت قصير" عن الملائكة، يسوع نراه مكلّلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت. الإنسان، غير المسيح، ليس "مكلّلاً بالمجد والكرامة" بعد.

لكن انظر كيف أنّ المسيح هو مكلّلاً بالمجد والكرامة. أكمل: "لأنّه لاق بذاك الذي من أجله الكلّ وبه الكلّ [الكون بكامله] وهو أت بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام... فلهذا السّبب لا يستحي أن يدعوهم [المسيح] إخوة" (آيات ١٠-١١).

بكلام آخر، المسيحيّون الذين قبلوا الرّوح القدّس هم ورثة مع المسيح، ليرثوا كلّ ما قد ورثه المسيح مسبقاً. هو الآن في المجد! قد ورث الكون كله. هو يغيّبه بسلطانه. الإنسان، إن تحوّل، وكان روح الله القدّوس ساكن فيه (رسالة رومية ٨: ٩)، هو الآن وريث فقط – ليس بعد مالك.

إنّما أنظر كيف قد تكلّل المسيح بالمجد والكرامة – وهو يملك الآن – قد سبق وورث. ابدأ مع العبرانيّين، الإصحاح الأوّل:

"الله...كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكلّ شيء
[الكون بكامله] الذي به أيضاً عمل العالمين الذي وهو بهاء مجده ورسم
جوهره وحامل كلّ الأشياء [الكون بكامله] بكلمة قدرته..." (العبرانيّين
١: ١-٣).

إنّ المسيح الحيّ يحمل الكون كلّه بقدرته الإلهيّة اللا متناهية. يستمرّ المقطع ليرينا تفوّقه على الملائكة – إنّه المنجب والمولود ابن الله – الملائكة هي مجرد كائنات خلقت فرديّة. إنّ الملائكة الآن تدير الأرواح (الغير مرئيّة لنا)، التي تساعدنا – نحن الذين الآن، في مكانة أدنى من الملائكة – ولكنّا ورثة الخلاص، عندما نصير، مثل المسيح، أبناء الله المولودين (رسالة العبرانيّين ١: ٤-٤).

الفضاء الخارجي – الكواكب الفارقة للحياة

إجمع الآن هذا كلّه، مع ما هو مكتشف في الإصحاح الثّامن من الرّسالة إلى العبرانيّين.

يتكلّم هنا عن المسيح كابن الله: "... ليكون هو بكرًا بين أخوة كثيرين" (رومية ٨: ٢٩). البشر، مع الرّوح القدس السّاكن فيهم، هم ورثة الله وورثة مشاركين مع المسيح – الذي هو وحده بين كلّ البشر، قد ولد ابن الله بالقيامة من الأموات (رومية ١: ٤). إنّه الأوّل من العائلة البشريّة، الذي يولد في عائلة الله – ملكوت الله. إنّه رائدنا الذي مشى في الطليعة. سوف نلحقه عند قيامة الصّالح، عند عودة المسيح إلى الأرض بسلطان ومجد عظيم.

يقول الإصحاح الثامن في الآية ٩، إن كان روح الله القدوس ساكنًا في داخلنا، فنحن أولاد الله، إنما إن لم يكن روحه فينا فنحن لسنا له – لسنا مسيحيون إطلاقًا. لكن تقول الآية ١١، أنه إن كان الروح القدوس ينمو فينا ويقودنا، سوف نُقام من الأموات بواسطة روحه – (أو إن كنا على قيد الحياة عندما يأتي المسيح، فسوف نتحوّل من هالكين إلى خالدين). أكمل الآن:

"لأنّ كلّ الذين ينفادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله... الروح نفسه أيضًا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولادًا فإننا ورثة أيضًا ورثة الله ووارثون مع المسيح... نتمجّد أيضًا معه. فإنّي أحسب أنّ الآم الزّمان الحاضر لا تُفاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا..."
(رسالة رومية ٨: ١٤-١٨).

أكمل:

"لأنّ انتظار الخليقة يتوقّع استعلان أبناء الله. إذ أخضعت [كلّ الشّمس والشموس والكواكب والنّجوم والأقمار] للبطل. ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها. على الرّجاء. لأنّ الخليقة نفسها أيضًا ستعق من عبوديّة الفساد إلى حرّية مجد أبناء الله. فإننا نعلم أنّ كلّ الخليقة [النّجوم والشموس والأقمار، هي الآن فاسدة وباطلة] نننّ وتتمخّض معًا إلى الآن. وليس هكذا فقط بل نحن [المولودون من الرّوح] الذين لنا باكورة الرّوح [القليلون جدًّا المدعوّون الآن للخلاص – "البواكير"] نحن أنفسنا أيضًا نننّ في أنفسنا متوقّعين التّنبّي فداء أجسادنا" (آيات ١٩-٢٣).

يا للإعلان المدهش الرّائع للمعرفة! لا يمكن أن يدوّن مقطعًا أكثر دهشة وروعة ووعي! إنّه لاستعلان مدهش للغاية، لا يدركه المرء كاملاً بمجرد قراءته قراءة عاديّة.

اقتبست أوّلًا من الآية ٢٩ من رسالة رومية، التي تعلن أنّ المسيح كان باكورة أخوة كثيرين. في رسالة العبرانيين، نرى أنّ المسيح، أوّل بشر يولد بالقيامة من الأموات قد تمجّد، وهو الآن يحمل الكون كلّهُ. إنّه رائدنا الذي مشى في الطّليعة. عند رجوعه إلى الأرض بقوّة ومجد، سيولد الذين تحوّلوا وقبلوا روح الله القدوس، في عائلة الله بالقيامة. من ثمّ سيخضع الكون بكامله تحتهم!

ثمّ، من رسالة رومية ٨، إن كان روح الله القدوس فينا وهو يقودنا، سوف نقوم إلى تكوين روحيّ وخلود في عائلة الله، كما كان المسيح عام ٣١ ميلادي، بعد قيامته. الآن، مرّة أخرى من الآية ٩: "لأنّ انتظار الخليقة يتوقّع استعلان أبناء الله". سوف يحدث هذا بعد زمن القيامة، عندما فعليًا، يصبح الذين هم بشر – بالقيامة أو بالتّغيير الفوري من إنسان هالك إلى روح خالدة – أبناء الله.

مذهل؟ - وسيتجدد الكون كله

إفهم الآن من فضلك. لماذا يجب على كل الكون - الخليقة - أن ينتظر بشغف الولادة الفعلية وظهور كل أبناء الله هؤلاء، في عائلة الله؟ تصوّر الآيات التالية، كونًا مليئًا بالكواكب الفاسدة والباطلة - إنما كأنها تعرّضت لهذه الحالة الخالية من الحياة، بأمل! "لأنّ الخليقة نفسها [لا يقدر الكون الآن أن يحفظ الحياة] ستعتق من عبودية الفساد إلى مجد أولاد الله".

كيف وقعت كل الكواكب في عبودية الفساد؟ بالطبع لم يخلقها الله هكذا! الفساد يعني حالة سببها تنكس وتحلّل من حالة سابقة غير فاسدة. الله إذاً، خلق هذه الكواكب في حالة غير فاسدة.

لكن هناك شيء ما سبب بالتحلل. ماذا يمكن أن يكون قد سبب بكلّ "عبودية الفساد"؟ لا يمكن أن تكون هي الحالة التي خلقها الله فيها! كلّ ما تقرأه في كلمة الله المعلنة حول خليفة الله، تظهر أنّها كانت خليفة كاملة. قد خلقت الأرض في البدء، خليفة كاملة بجمالها المجيد.

نرى أنّ الملائكة سكنت الأرض قبل خلق الإنسان. الملائكة، الذين كانوا مثاليين منذ الخلق، إلى أن وجد فيهم الإثم والجموح، سببوا بتحوّل كلّ سطح الأرض إلى حالة فساد، فوضى وفراغ، كما رأينا في الإصحاح الثاني.

هل يمكن أن يكون الكون بكامله، مع الكواكب الأخرى بأعدادها الضخمة، قد خلق للهدف النهائي في الحفاظ على الحياة؟ لم يقال لنا بالتحديد عن طريق الوحي في كلمة الله، إن كان الوضع هكذا أم لا، إنّما ما قيل لنا يلقي ضوءًا إضافيًا على السبب، الذي من أجله قرّر الله أن يخلق الإنسان!

أكمل هذا المقطع في رسالة رومية ٨: ٢٢: "فإننا نعلم أنّ كلّ الخليقة [الكون] تننّ وتتمخّض معًا إلى الآن". اعتبر أنّك تقارن الخليقة إلى أمّ على وشك أن تولد طفلها. تصوّر الخليقة تتمخّض بألم في الأمل (آية ٢٠)، تنتظر الولادة بالقيامة إلى الخلود، لأولاد الله. فكأنّما الخليقة هي الأمّ والله هو الأب. على كلّ حال، كلّ فحوى موضوع المقطع، هو أنّه حين نولد (البشر المحوّلين) من الله - ويكون لنا القوّة والمجد - سنفعل ما فعله الله عندما طُرحت هذه الأرض "خربة وخالية" - في العيريّة، توهو بوهو (التكوّن ١: ٢). المسيح، الذي جدّد "سطح الأرض" (المزامير ١٠٤: ٣٠)، كان يجدّد ما قد تهدّم من جراء تمرّد الملائكة الخاطئين.

ما توحى به هذه المقاطع وتشير إليه، هو أبعد بكثير من الذي يعلن بالتحديد. يشير هذا المقطع تحديدًا ما تشير إليه شهادة كلّ العلماء وعالمي الفلك - الشّموس هي ككرات من نار، تبعث النور والحرارة؛ إنّما الكواكب، باستثناء هذه الأرض، هي في حالة موت، فساد وبطلان - إنّما ليس إلى الأبد - تنتظر حتّى يولد البشر المحوّلين، أولاد الله، يولدون في عائلة الله الإلهية، ويشكّلون ملكوت الله.

إنجيل يسوع كان ملكوت الله. ما أنا أريكم إياه هنا، هو أنّ إنجيل المسيح عن الملكوت، تضمّن في الواقع، كلّ هذه المعرفة المعلنة هنا - حتّى أنّنا سنحكم الكون كلّهُ، نحن الذين سنصبح ملكوت الله مع الله الأب والمسيح.

الله هو أولاً الخالق، لكن الله هو أيضاً الحاكم. وهو أيضاً مربّي، الذي يكشف معرفة خارج نطاق ذهن الإنسان وأبعد من أن يدركه الإنسان بنفسه!

إِجْمَع كُلَّ هَذِهِ الْكُتَابَاتِ الْمَقْدَسَةِ الَّتِي اسْتخدمْتَهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ، وَاسْتَبْدَأْ تَدْرِكَ إِمْكَانِيَّةِ الْإِنْسَانِ الَّتِي لَا تَصَدِّقُ! إِنَّا لَنُعْطِي السَّلْطَةَ الْقَضَائِيَّةَ عَلَى الْكُونِ كُلِّهِ!

ماذا سنفعل إذا؟ تشير هذه الكتابات المقدسة أننا سوف ننقل الحياة للبلايين والبلايين من الكواكب الميتة، كما قد أعطيت الحياة إلى هذه الأرض. سوف نخلق، كما يأمر الله ويرشد. سوف نحكم خلال كل الأبدية! تظهر رؤيا ٢١ و ٢٢، أنه لن يكون حينئذ ألم ولا معاناة ولا شر، لأننا نكون قد تعلمنا أن نختار طريق الله للخير. ستكون حياة إنجاز أبدية، نتطلع إلى الأمام على الدوام، مع توقع لمشاريع إبداعية بفرح عظيم، ونحن نتطلع أيضاً إلى الوراء، إلى الإنجازات بفرح وسعادة حول ما كان ليكون قد أنجز.

لن نتعب ولن نسأم. سنكون أحياء دائماً – مليئين بالطاقة الفرحة والحيوية وحياة وافرة وقوة وسلطان!

والأرض لتصبح المقرّ الرئاسي للكون

أخيراً، حتى الآب سيأتي إلى هذه الأرض. عرشه فوق كل الكون، سيقام على هذه الأرض.

لاحظ في رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٤، بعد الكلام عن القيامة المختلفة، قد دُون: "وبعد ذلك النهاية متى سلّم الملك لله الآب متى أبطل كلّ رياسة وكلّ سلطان وكلّ قوّة".

في سفر الرؤيا ٢١: ٣: "وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم".

وبعد في الرؤيا ٢٢: ٣: "ولا تكون لعنة ما في ما بعد. وعرش الله والخروف يكون فيها وعبيده يخدمونه".

عندما يتكلم عن الله وعن الخروف، يرمز الخروف إلى المسيح والله يدلّ على الآب. أخيراً يتحقّق الكلّ في الواحد. الله الآب والإبن يسوع المسيح فينا، ونحن موحدين فيهما في عائلة الله الواحدة العظيمة العليا.

كم رائع هو مجد الله، أكثر من أن تصفه الكلمات، وكم رائع هو هدفه الذي في صدد التحقيق حالياً. الشكر والمجد والإكرام لله وليسوع المسيح إلى أبد الأبد.

مع التّمتّة أخيراً، لخطة الله الرّئيسيّة لسبعة آلاف عام – إعلان سرّ العصور أخيراً، ومع إعادة خلق الكون الواسع والأبدية أمامنا، نأتي أخيراً إلى

البداية